المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١٢ ، ١١٣ -

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الصافات إلى آخر سورة ص

تحقيق
د. محمد بن عبدالله بن سابح الطيار

من أول سورة الزمر إلى آخر سورة الشورى

تحقيق
د. علي بن عمر السحيباني

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء التاسع عشر

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١٢، ١١٣ -

التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الصافات إلى آخر سورة ص

تحقيق

د. محمد بن عبدالله بن سابح الطيار

من أول سورة الزمر إلى آخر سورة الشورى

تحقيق

د. علي بن عمر السحيباني

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبدالعزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء التاسع عشر

ⓒ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الواحدي، علي بن أحمد
التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)./ محمد بن عبدالله بن سابح الطيار؛ علي عمر السحيباني، الرياض ١٤٣٠هـ.
٢٥مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)
٥- ٨٧٦- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج١٩)

١. القرآن تفسير ٢. الواحدي، علي بن أحمد
أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ٢٢٧,٣ ٨٦٨/ ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٨٦٨/ ١٤٣٠هـ
ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)
٥- ٨٧٦- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج١٩)

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

[١٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّفْسِيرُ البَسِيطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الصافات إلى آخر سورة ص

تحقيق

د. محمد بن عبدالله بن سابح الطيار

من أول سورة الزمر إلى آخر سورة الشورى

تفسير سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ قالوا جميعًا: يعني الملائكة. وهو قول عبد الله ومسروق ومجاهد وقتادة ومقاتل(١).

قال ابن عباس: يريد الملائكة صفوفًا، لا يعرف كل ملك منهم من إلى جانبه، لم يلتفت منذ خلقه الله(٢). وقال الكلبي: الملائكة صفوف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة(٣). وذكرنا معنى الصف عند قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦]. وهذا قَسَمٌ أقسم الله تعالى بالملائكة التي تصف(٤) نفسها صفًّا.

قال أبو إسحاق: أي هم مصطفون(٥) في السماء(٦).

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٣، الثعلبي ٣/ ٢٣٩ ب، «الماوردي» ٥/ ٣٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٧.

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢١، «زاد المسير» ٧/ ٤٤.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «البغوي» ٤/ ٢٢، «القرطبي» ١٥/ ٣٦١، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٣.

(٤) في (ب): (تصفا)، وهو خطأ.

(٥) هكذا في النسخ، والذي في «معاني القرآن» للزجاج مطيعون.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٧.

وذكر أهل المعاني في القسم[(١)] وجهين، **أحدهما**: أن القسم بالله ﷻ على تقدير ورب الصافات كقوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ ﴿وَٱلشَّمۡسِ﴾ ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ إلا أنه حُذِفَ لما في العلم من أن التعظيم بالقسم لله.

والثاني: أن هذا على ظاهر ما أقسم به؛ لأنه ينبئ عن تعظيمه بما فيه من العبرة الدالة على ربه. وذكر أيضًا في التفسير أن المراد بهذا الصف أن الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفة لأمر الله حتى يأمرها بما يريد[(٢)].

والصافات: جمع الصف، يقال: جماعة صافة ثم يجمع صافات.

٢- قوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ قال الليث: زجرت البعير فأنا أزجره زجرًا، إذا حبسته ليمضي، وزجرت فلانًا عن سوء فانزجر، أي نهيته فانتهى[(٣)].

قال الشاعر:

وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجرُ[(٤)]

فالزجر للإنسان كالنهي وللبعير كالحث. ويقال: زجرته وازدجرته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾ [القمر: ٩]. قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ومقاتل: يعني الملائكة[(٥)].

قال ابن عباس: يريد ملائكة وكلوا بالسحاب يزجرونها. ونحو هذا

---

(١) لم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش والفراء والزجاج.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ٣٦، «القرطبي» ١٥/ ٦١، «زاد المسير» ٧/ ٤٤.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٠٢ (زجر).

(٤) البيت من البسيط، وهو لسابق البربري.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب، «تفسير مجاهد» ص٥٣٩. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٣، «الماوردي» ٥/ ٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٥.

قال الكلبي ومقاتل والسدي[١]: إن هذا الزجر للسحاب في سوقه وتأليفه.

وقال أهل المعاني: الملائكة تزجر عن المعاصي زجرًا، يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد كما يوصل مفهوم إغواء الشيطان إلى قلوبهم ليصح التكليف[٢].

وقال قتادة: الزاجرات زواجر القرآن، وهي كل ما ينهى ويزجر عن القبيح المحظور[٣].

٣- قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ قال ابن مسعود ومسروق ومجاهد ومقاتل: هم الملائكة[٤].

قال ابن عباس: يريد ملائكة يتلون ذكر الله ﷻ[٥].

وقال مقاتل: هو جبريل يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، وهو الملقيات ذكرًا يلقي الذكر على الأنبياء[٦]. وعلى هذا المراد جبريل، وذكر بلفظ الجمع إشارة إلى أنه كبير الملائكة، فهو لا يخلو من أعوان وجنود له من الملائكة يعرجون بعروجه وينزلون بنزوله[٧].

وقال السدي: هم الملائكة يتلون الذكر على الأنبياء[٨].

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) لم أقف عليه في كتب «معاني القرآن».

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٧، «الطبري» ٣٤/٥٣، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨.

(٤) انظر: «الطبري» ٣٤/٢٣، «الماوردي» ٥/ ٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٥.

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٧) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٢، «فتح القدير» ٤/ ٣٨٦.

(٨) انظر: «الطبري» ٣٤/٢٣، «بحر العلوم» ٣/ ١١٠، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٤.

وقال الكلبي: هو قراءة الكتاب[١].

قال أبو إسحاق: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣﴾ جائز أن يكون الملائكة وغيرهم ممن يتلون ذكر الله ﷻ[٢].

قال قتادة: (التاليات ذكرًا) ما يتلى من آي القرآن[٣]. وهذا يحمل على تفسير الذكر؛ لأن التاليات لا يكون ما يتلى. وأما هذه الفاءات هاهنا وفي سورة الذاريات والمرسلات. فالفاء في العطف تؤذن أن الثاني بعد الأول بخلاف الواو، فإنه لا يدل على المبدوء به والفاء يدل كقولك: دخلت الكوفة فالبصرة، فالفاء ها هنا تؤذن أن دخول الكوفة كان قبل دخول البصرة[٤]، وفي هذه الآية يدل على أن الله تعالى ذكر القسم أولًا بالصافات ثم بالزاجرات ثم بالتاليات.

وذكر صاحب النظم أن الفاء ها هنا جواب وما قبله سبب له، كما تقول قام فمر، واضطجع فنام، فالقيام سبب للمرور والاضطجاع سبب للنوم. وتأويل الآية: والتي تصف صفًّا فتزجر زجرًا، فالصف سبب الزجر والزجر سبب التلاوة .

قال: ويدل على هذا قوله: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾ [المرسلات: ١-٢]، ثم استأنف قسمًا آخر منقطعًا مما قبله غير منسوق عليه بالواو فقال: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ وهذه الواو واو قسم، وعلى ما ذكره يجب أن يكون الصافات والزاجرات والتاليات جنسًا واحدًا وعصبة من الملائكة

---

(١) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٧.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٤، «الماوردي» ٥/ ٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٥.

(٤) انظر: «الكشاف» ٣/ ٢٩٥.

اجتمعت فيهم هذه الصفات[١]. ولا يجوز أن يكون الزاجرات غير الصافات[٢]، وعلى ما ذكر أولًا يجوز أن يكون كل من الصافات والزاجرات والتاليات عصبة سوى الأخرى، وهو ظاهر قول المفسرين.

وأما التاءات التي في الصافات والزاجرات والتاليات فإنها تقرأ بالإظهار، وأدغمها حمزة فيما بعدها، وهو قراءة عبد الله. وإدغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين، ألا ترى أنها من طرف اللسان وأصول الثنايا، ويجتمعان في الهمس، والمدغم فيه يزيد على المدغم بالإطباق والصفير، وحسن أن يدغم الأنقص في الأزيد، ولا يجوز أن يدغم الأزيد صوتًا في الأنقص. وإدغام التاء في الزاي حسن أيضًا، لأن التاء مهموسة والزاي مجهورة. وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد. وكذلك حسن إدغام التاء في الذال في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ لاتفاقهما في أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا. وأما من قرأ بالإظهار وترك الإدغام فذلك لاختلاف المخارج، وأن المدغم فيه ليس بلازم، فلم يدغموا لتباين المخارج وانتفاء اللزوم، ألا ترى أنهم يثبتون نحو [أفعلَ][٣] وإن كان من كلمة واحدة لما لم يلزم التاء هذا البناء، فما كان من كلمتين منفصلتين أجدر بالبيان[٤].

---

(١) في (أ): (الصافات).

(٢) في (ب) تقديم وتأخير هكذا: (الصافات غير الزاجرات . . .).

(٣) ما بين المعقوفتين مطموس في جميع النسخ، وما أثبت من الحجة لأبي علي لأن الكلام قد يكون بنصه منقولًا عنها من قوله: وأما التاءات التي في الصافات. «الحجة» ٦/ ٤٩-٥٠.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ٤٩، «علل القراءات» ٢/ ٥٧٣، «الحجة في القراءات السبع» ص٣٠٠.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ جواب القسم. قال ابن عباس: يريد نفسه لا شريك[١] له.

وقال مقاتل: إن كفار مكة قالوا لمحمد: اجعل الآلهة إلهًا واحدًا، فأقسم الله بهؤلاء الملائكة أنه واحد ليس له شريك[٢].

٥- ثم[٣] نفسه عن شركهم فقال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من شيء من الآلهة وغيرها. ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ أي مطالع الشمس. قال السدي: المشارق ثلاثمائة وستون مشرقًا وكذلك المغارب عدد السنة، تطلع الشمس كل يوم في مشرق وتغرب كل يوم في مغرب[٤]. ونحو هذا قال قتادة في المشارق والمغارب[٥].

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ثمانين ومائة مشرق في الشتاء وثمانين ومائة مشرق في الصيف؛ لأن الشمس في كل يوم تشرق من موضع غير الذي طلعت منه بالأمس[٦].

وقال في رواية عكرمة: إن الشمس تطلع كل سنة في ثلاث مائة وستين[٧] كوة تطلع في[٨] كل يوم في كوة لا ترجع إلى تلك الكوة إلى ذلك

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٣) هكذا في النسخ، ويظهر والله أعلم أن هناك كلمة ساقطة: ثم نزه نفسه.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٥، «الماوردي» ٥/ ٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٥.

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس وقد ذكره الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٣٧، عن يحيى بن سلام، وذكره هود بن محكم في «تفسيره» ٣/ ٤٤٤، ولم ينسبه.

(٧) في (ب): (وستون)، وهو خطأ.

(٨) (في) ساقطة من (ب).

اليوم من العام المقبل[١][٢]. وأراد المشارق والمغارب فاكتفى بذكر المشارق كقوله: ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].

٦- وقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ قال ابن عباس: يريد التي تلي الأرض[٣].

وقال مقاتل: إنما سميت الدنيا لأنها أدنى السماء من الأرض[٤].

وقوله: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ أن يحسنها. وقال ابن عباس: بضوئها[٥]. وعلى هذه القراءة المصدر يضاف إلى المفعول به كقوله: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤].

وقرأ حمزة بزينةٍ منونة وخفض الكواكب، وهي قراءة مسروق والأعمش[٦].

قال الفراء: وهو رد معرفة على نكرة[٧].

وقال الزجاج: الكواكب بدل من الزينة[٨].

وقال أبو علي: جعل الكواكب بدلًا من الزينة لأنها هي كما تقول مررت بأبي عبد الله زيد.

---

(١) في (ب): (القابلي).

(٢) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٣.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٥) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١١، «البغوي» ٤/ ٢٣.

(٦) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٠-٥١، «الطبري» ٢٣/ ٣٤٥.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٢.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٨.

وقرأ عاصم بالتنوين في الزينة ونصب الكواكب[١]. قال الفراء: بتزييننا الكواكب[٢].

قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون الكواكب في النصب بدلًا من قوله: ﴿بِزِينَةٍ﴾ في موضع نصب.[٣]

وقال أبو علي: [أعمل][٤] عاصم الزينة في الكواكب والمعنى إنا[٥] زينا الكواكب فيها، ومثله قوله: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤-١٥][٦]. وهذا شرح ما ذكره الفراء.

وقال [أبو علي][٧] صاحب النظم: التأويل إنا زينا السماء الدنيا أي بتزييننا الكواكب وتزيين الكواكب ضوئها ونورها وتأليفها في منازلها[٨].

٧- قوله تعالى: ﴿وَحِفْظًا﴾ قال أبو إسحاق وغيره: وحفظناها حفظًا[٩].

قال المبرد: إذا ذكرت فعلًا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر؛ لأنه قد دل على فعله وذلك قوله: افعل وكرامة، لأنه لما قال افعل علم أن الأسماء لا تعطف على الأفعال، فالمعنى افعل ذلك وأكرم

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٠-٥١.
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٢.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٨.
(٤) ما بين المعقوفين مكرر في (ب).
(٥) في (ب): (إن).
(٦) «الحجة» ٦/ ٥٠-٥١.
(٧) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).
(٨) انظر القول في «الحجة» ٦/ ٥١، غير منسوب لصاحب النظم.
(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٨.

كرامة، وكذلك لا أفعل ذلك ولا كيدًا ولا هما أي ولا أكيد ولا أهم[(١)][(٢)].

قال ابن عباس: يريد وحفظًا للسماء ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ يريد الذي تمرد على الله[(٣)].

وقال مقاتل: وحفظًا للسماء بالكواكب[(٤)].

قال الكلبي: حفظًا للسموات من كل شيطان شديد متمرد، يُرمون بها ولا تُخطيهم[(٥)]، وذكرنا تفسير المارد عند قوله: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١]. وقوله: ﴿كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣][(٦)].

٨- قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ المعنى لئلا يسمعون، فلما حذف الناصب عاد الفعل إلى الرفع. قال الفراء: ولو كان في موضع (لا) (أن) لصلح ذلك كما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦]. وكما قال: ﴿رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[(٧)]. ويصلح في لا[(٨)] على هذا المعنى الجزم، والعرب تقول: ربطت الفرس لا تفلت بالجزم، وأوثقت عبدي لا يفرق[(٩)]، وأنشد:

---

(١) في (ب): (ولاهم).
(٢) لم أقف على قول المبرد.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) قال في هذا الموضع من «البسيط»: المريد الذي يتمرد على الله ﷻ. وقال أهل اللغة في المريد قولين: أحدهما: إنه المتجرد للفساد، والثاني: إنه العاري من الخير.
(٧) جزء من آية في سورة النحل: الآية ١٥. ومن سورة لقمان: الآية ١٠.
(٨) في (أ): (ألا)، وهو خطأ.
(٩) هكذا في النسخ، والصواب كما في «معاني الفراء» (يفرر).

وحين رأينا أحسن الود بيننا   مساكنةً لا يقرِفُ الشر قَارِفُ[(١)]

وبعضهم[(٢)] يقول لا يفرق والرفع لغة أهل الحجاز وبذلك جاء القرآن)[(٣)]. هذا كلامه، ونحو هذا قال صاحب النظم .

ويجوز أن يكون هذا ابتداء إخبار[(٤)] عن الشياطين بأنهم لا يسمعون، ولا يحتاج إلى إضمار شيء، وذلك أنهم إذا منعوا عن السماء بالحراسة لم يسمعوا، وهذا الوجه أبين على قراءة من قرأ بالتخفيف، ومن قرأ بالتشديد لم يظهر هذا الوجه لأنهم يتسمعون ثم يمنعون بالرمي[(٥)]. وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠-٢٠١]. واختار أبو عبيد[(٦)] التشديد في يسمعون قال: لأن العرب[(٧)] تسمعت إلى فلان .

وقال صاحب النظم: قد يعدى السمع بإلى واحتج بقول الشاعر:

اسمع إلى من يسومني العللا[(٨)]

وقال أبو علي الفارسي: (يقال: سمعت الشيء واستمعته، كما يقال

(١) البيت من الطويل، وهو لبعض بني عقيل في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٨٣، «الكافية الشافية» ص١٥٥٦، «الطبري» ٢٣/ ٣٩.

(٢) في (ب): زيادة (لا)، وهو خطأ.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٣.

(٤) في (ب): (إخبارًا).

(٥) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٢، «الحجة في القراءات السبع» ص٣٠٧، «حجة القراءات» ص٦٠٥.

(٦) انظر: «الدر المصون» ٥/ ٤٩٥، «القرطبي» ١٥/ ٦٥، «فتح القدير» ٣/ ٣٨٧.

(٧) الكلام هنا فيه اضطراب ويظهر أن كلمة ساقطة لابد منها تُقدَّر تقول.

(٨) لم أهتد إلى تمامه ولا قائله.

حقرته واحتقرته، وشويته واشتويته، ثم يعدى باللام وإلى [كما][(١)] قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] وقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥]. وهذا كما تقول في الإيحاء والهداية، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] وقال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧]، ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ولا فصل بين فعلت وافتعلت في ذلك لاتفاقهما في التعدي)[(٢)]، فإذا حسن استمع إليه حسن أيضًا سمع[(٣)] إليه.

وأما وجه القراءتين، فمن قرأ بالتشديد أدغم التاء في السين وهو أبلغ، إلا أنه إذا نفى التسمع عنهم فقد نفى سمعهم، وحجة من خفف قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢]. والسمع مصدر سمع، وهذا الوجه هو اختيار ابن عباس، روى ذلك عن مجاهد، قال: إنهم كانوا يتسمعون ولا يسمعون، يريد الشياطين، يتسمعون إلى الملأ الأعلى ثم يمنعون ولا يسمعون فنفى السماع أولًا[(٤)] من نفي التسمع[(٥)].

قال الكلبي: لا يسمعون إلى الملأ الأعلى لكي لا يسمعوا إلى الكتبة من الملائكة[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

(٢) «الحجة» ٦/ ٥٢-٥٣.

(٣) في (ب): (استمع)، وهو خطأ.

(٤) هكذا في النسخ، والصواب: (أولى).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٣٦، «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» ٢/ ٢٢١، «حجة القراءات» ص٦٠٥، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٦٦.

(٦) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢٢، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٥.

وقال السدي: الملأ الأعلى الملائكة الذين هم في السماء الدنيا[١].

وقال عطاء: الملائكة الأشراف[٢].

٨- قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل[٣] والمفسرون: ويرمون من كل ناحية. وذكرنا معنى القذف فيما تقدم[٤]. والمفعول الثاني مقدر على تقدير ويقذفون من كل جانب بالشهب، يدل عليه قراءة أبي عبد الرحمن السلمي دحورًا بفتح الدال. قال الفراء: (كأنه قال يقذفون بداحِر وبما يدحر. قال: ولست أشتهي الفتح؛ لأنه لو وجه ذلك على صحته لكان فيها التاء كما تقول: يقذفون بالحجارة، ولا تقول يقذفون الحجارة وهو جائز كما قال:

نغالي اللحم للأضياف نيئا[٥]

---

(١) انظر: «الماوردي» ٥/ ٣٩، وأورده غير منسوب الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف على هذا القول عن ابن عباس أو مقاتل أو لغيرهم ويكادون يجمعون حسب علمي على أن معنى الدحور هو: الطرد وليس الرمي كما فسره المؤلف رحمه الله فلعله وهم منه، والله أعلم.

(٤) ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩]. قال: ومعنى القذف في اللغة الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء، ويقال للسب القذف لأنه رمي بالقبيح من القول.

(٥) صدر بيت وعجزه:

ونرخصه إذا نضج القدير

ولم أهتد لقائله.

انظره في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٣، «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ١٩١، «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٢/ ٢١٩، «الدر المصون» ٣/ ٤٤٤، «تهذيب اللغة» ٦/ ١٣٢، ٧/ ١٣٥، ٨/ ١٩١، «اللسان» ١٥/ ١٣١.

أي: يغالي باللحم[١].

٩- قوله: ﴿دُحُورًا﴾ قال الكلبي[٢]: يدحرونهم فيباعدونهم عن تلك المجالس التي يسترقون فيها السمع.

وقال مقاتل: يعني طردًا بالشهب من الكواكب[٣].

وقال عطاء عن ابن عباس: دحورًا بشهب النار[٤].

وذكرنا معنى الدحور في سورة الأعراف[٥] عند قوله: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾. قال المبرد: الدحور هو أشد الصغار وأبين الذل[٦].

قال ابن قتيبة: ذكرته دحرًا ودحورًا دفعته وطردته[٧]. وانتصب دحورًا بالمصدر على معنى يدحرون دحورًا. ودل على المصدر الفعل قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾، وإن شئت قلت الدحور ثم حذف اللام.

وقال مجاهد: دحورًا مطرودين[٨]. فعلى هذا هو حال سميت بالمصدر[٩] كالركوع والسجود والحصور.

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٣.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٤٧، نحوه عن قتادة.

(٥) الآية ١٨. قال المؤلف هناك: الدحر في اللغة: الطرد والإقصاء والتبعيد. يقال: دحره دحرًا ودحورًا إذا طرده وبعَّده.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «تفسير غريب القرآن» ص٣٦٩.

(٨) «تفسير مجاهد» ص٥٣٩.

(٩) في (ب): (سميت به المصدر).

قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ قالوا كلهم: دائم. وقد مر في سورة النحل[١]. ومن فسر الواصب بالشديد والوجع، فهو معنى وليس بتفسير. قال مقاتل: يعني دائمًا إلى النفخة الأولى فهي تجرح ولا تقتل[٢]. فقد بين مقاتل أن المراد بهذا العذاب عذاب الدنيا.

١٠- قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ قال صاحب النظم: يجوز أن يكون هذا استثناء من قوله: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ فيكون في موضع الرفع لأنه استثناء من النفي. قال: ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ فصلًا مستأنفًا، ويكون ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء منه. هذا كلامه، والمعنى إذا جعلت من استثناء من يقذفون أنهم يرمون بالشهب ولا يمكنون[٣] من السمع ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ قال ابن عباس: اختلس الكلمة[٤].

وقال الكلبي: خطف الخطفة مسارقة[٥].

وقال مقاتل: يعني يخطف من كلام الملائكة[٦]. وذكرنا معنى

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ آية ٥٢. قال: والواصب الدائم يقال وصب وصوبًا إذا دام، ويقال واصَبَ على الشيء وواظب عليه إذا دام عليه.

(٢) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٣) في (ب): (يتمكنون).

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس بهذا اللفظ. وانظر: «تنوير المقباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف.

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي، وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٦، «زاد المسير» ٧/ ٤٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

الخطف في سورة الحج[١].

قال الزجاج: وهو أخذ الشيء بسرعة[٢].

قوله: ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ﴾ أي: لحقه وأصابه. قال المفسرون: لا يخطيه، يقتل أو يحرق أو يخبل[٣]، يقال تبعه وأتبعه إذا مضى في أثره، وأتبعه إذا لحقه، ومنه قوله: ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، وقد مر .

قوله تعالى: ﴿شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: نار مضيئًا يحرقه[٤].

قال الحسن وقتادة: ثاقب مضيء[٥] .

قال الليث[٦]: الثقوب مصدر. النار الثاقبة والكوكب الثاقب، يقال ثقب يثقب ثقوبًا وهو شدة ضوئه وتلألئه، والخشب الثاقب الصريح النقي[٧].

وقال أبو عبيدة: الثاقب النير المضيء، ويقال أثقب نارًا أي أضاءها، والثقوب ما يذكى به النار، ومنه قول أبي الأسود:

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ الآية ٣١. قال: خطف يخطِف إذا أخذ بسرعة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٩.

(٣) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٤٠/ب، «الطبري» ٢٣/ ٤٠، «البغوي» ٤/ ٢٣، «القرطبي» ١٥/ ٦٧.

(٤) «تنوير المقباس» ص٤٤٦ بهامش المصحف، «تفسير مقاتل» ١٠٩ ب.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٠، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٣، «القرطبي» ١٥/ ٦٧.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٨٣ (ثقب)، «اللسان» ١/ ٢٣٩ (ثقب).

(٧) انظر: المصادر السابقة، «القاموس المحيط» ص٨١.

أذاع بـه فـي الـنـاس حتـى كـأنـه بـعـلـيـاء نـارٍ أُوقـدت بـثـقـوبِ[(١)(٢)]

ونظير هذه الآية قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾[(٣)] [الحجر: ١٨]، وذكرنا الكلام هناك مستقصى في[(٤)] معنى الشهاب، ومعنى الآية.

١١- قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ قال ابن عباس: قل يا محمد لقومك[(٥)].

وقال أبو إسحاق: فسألهم[(٦)] سؤال تقرير .﴿أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا﴾ أي: أحكم صنعة ﴿أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾ من غيرهم، يعني من الأمم السالفة، يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقًا من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بالتكذيب، فما الذي يؤمنهم من العذاب، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[(٧)].

وقال مقاتل: ﴿أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا﴾ بعد الموت، وذلك أنهم كفروا بالبعث[(٨)] .﴿أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾ يعني السموات والأرض والجبال، وهذا قول

---

(١) البيت من الطويل لأبي الأسود في «ديوانه» ص٤٥، «مجاز القرآن» ١/ ١٣٣، ٢/ ١٦٧، «الدر المصون» ٢/ ٤٠٢.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٧.

(٣) في (ب): (ثاقب مبين)، وهو خطأ.

(٤) قال رحمه الله هناك: والشهاب شعلة نار ساطع، ثم يسمى الكوكب شهابًا والسنان شهابًا لبريقهما يشبهان النار. فقال المفسرون: إن الشهاب لا يخطئه أبدًا وإنهم ليرمون فإذا توارى عنكم فقد أخطأه.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف.

(٦) هكذا في النسخ ولعل الصواب: فاسألهم؛ لأن عبارة أبي إسحاق: أي سلهم. «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٢٩٩.

(٧) لم أقف عليه. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٨، «زاد المسير» ٧/ ٤٩.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١ أ.

مجاهد وسفيان[١]، والمعنى: ليس خلقهم بعد الموت بأشد من خلق السموات والأرض والجبال، وقد علموا أن الله خلق هذه الأشياء، فهو أيضًا يقدر على خلقهم بعد الموت.

وقال الكلبي: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ يقول: أم من عندنا من الملائكة[٢]. ومَنْ على قول مقاتل ومجاهد بمعنى: ما.

ثم ذكر خلق الإنسان فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال عطاء: يريد الذي يلصق[٣].

وقال مجاهد عن ابن عباس: من طين لازب قال جيد[٤].

وقال السدي: الذي يلزق بعضه ببعض[٥].

وقال عكرمة: اللزوج[٦]. وقال الكلبي: الطين الجيد اللاصق[٧]. وأكثر أهل اللغة على أن الباء في اللازب بدل من الميم، يقال: لازم ولازب، وهو قول أبي عبيد[٨] والفراء.

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٤٠، ولم أقف عليه عن سفيان.

(٢) لم أقف عليه. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٨، «زاد المسير» ٧/ ٤٩، فقد ذكرا القول بدون نسبه.

(٣) لم أقف عليه عن عطاء وقد روى عن ابن عباس. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٣، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٦.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٣، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٦٧، «زاد المسير» ٧/ ٤٩.

(٥) لم أقف عليه عن السدي وينسب للضحاك وقتادة وابن زيد. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٢، «القرطبي» ١٥/ ٦٩.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٤٣، «الماوردي» ٥/ ٤٠، «القرطبي» ١٥/ ٦٩.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي، وانظر: المصادر السابقة.

(٨) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٤، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢١٥، عن الفراء. «تاج العروس» ٤/ ٢٠٥.

وقال الكسائي: لزِب يلزِب بالكسر ولزُب بالضم لغتان لزوبًا[١]. وعلى هذا يجوز أن يكون اللازب لغة بنفسه من غير أن تكون الباء مبدلة من الميم.

والمعنى: قال مقاتل: فالذي خلق من الطين أهون خلقًا عند هذا المكذب بالبعث من خلق السموات والأرض[٢]. وعلى القول الأول في معنى الآية: أراد الإخبار عن التسوية بينهم وبين غيرهم من الأمم، يعني أن هؤلاء خلقوا مما خلق منهم الأولون، فليسوا بأشد خلقًا منهم.

١٢- قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ الكلام في معنى بل قد تقدم عند قوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: ٤٨][٣]، وأما عجبت ففيه قراءتان: ضم التاء وفتحها، والضم قراءة ابن عباس وابن مسعود والأعمش، وقراءة قراء الكوفة واختيار أبي عبيد، وكان شريح يقول: بل عجبتَ، ويقول إن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: كان شريح يعجب بعلمه وكان عبد الله أعلم منه وكان يقرأ: (بل عجبتُ)[٤][٥].

قال أبو عبيد: والشاهد مع هذا قول الله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾

(١) لم أقف عليه. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٣) انظر: «البسيط» قال: بل هنا لتؤذن بتحقيق ما سبق وتوكيد ما يأتي بعده. وقد تجيء بل في الكلام لترك ما سبق من غير إبطال له.

(٤) أورده عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١٤٨ بسنده عن الثوري عن الأعمش عن أبي وائل، والفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٤.

(٥) انظر حول هذه القراءة. «الحجة» ٦/ ٥٣، «علل القراءات» ٢/ ٥٧٤، «الطبري» ٢٣/ ٤٢.

[الرعد: ٥] أخبر جل جلاله أنه عجب، ومما يزيده تصديقًا الحديث المرفوع: «**لقد عجب الله البارحة من فلان وفلانة**»(١).

وقال الفراء: (العجب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد، ألا ترى أنه قال: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]. وليس السُخْرِيّ من الله كمعناه من العباد)(٢).

وقال أبو إسحاق: (العجب من الله خلاف العجب من الآدميين هذا كما قال: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقال: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، وقال: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، والمكر من الله والخداع خلافه من الآدميين. وأصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال عجبت من كذا وكذا، وكذلك إذا فعل الآدميون ما ينكره الله ﷻ جاز أن يقول: عجبت. والله ﷻ قد علم الشيء قبل كونه، ولكن الإنكار والعجب الذي به تلزم الحجة عند وقوع الشيء انتهى كلامه)(٣).

---

(١) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، باب ويؤثرون على أنفسهم ٤/ ١٨٤٥ رقم ٤٦٠٧، عن أبي هريرة ﷺ قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهدُ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئًا، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا رجل يُضَيِّفه هذه الليلة**» .فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدَّخريه شيئًا. قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنَوِّميهم وتعالى فاطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت. ثم غدا الرجل على النبي ﷺ فقال: «**لقد عجب الله ﷻ**، أو ضحك من فلانٍ وفلانةٍ» فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٤.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٠.

وقد ثبت جواز إضافة العجب إلى الله، وهو على وجهين: عجب مما يرضى وعجب مما يكره، فالعجب بما يرضى معناه في صفة الله الاستحسان وأخبر عن تمام الرضى. والعجب بما يكره الإنكار والذم له. وذهب قوم إلى أنه لا يجوز العجب في وصف الله، وقالوا في قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥] أي: فعجب عندكم، وقالوا في هذه القراءة: معناها أن هذه الحالة وهي إنكارهم البعث مع وضوح الدلالة عليه وهو الإبتداء والإنشاء حلت محل الشيء الذي إذا ورد عليكم عجبتم منه، ويقول سامعها عجبت كما أن قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨] معناه أن هؤلاء مما [يقولون أنتم فيه هذا النحو من الكلام، وكذلك قوله: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]. عند من لم يجعل اللفظ على الاستفهام، وعلى هذا النحو قوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]][(١)] .

قالوا: ولا يجوز العجب في وصف القديم[(٢)] كما يكون في وصف الإنسان؛ لأن العجب منا إنما يكون إذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه، وهذا منتف عن القديم ﷻ، وهذا مذهب المعتزلة. ومذهب أهل السنة أن العجب قد ورد مضافًا إلى الله في كثير من الأخبار كما روى: «عجب ربكم من إلِّكم وقنوطكم، وعجب ربكم من شاب ليست له

---

(١) ما بين المعقوفين يبدو أنه كلام لا علاقة له بالسياق فلعله وهمٌ من النساخ.

(٢) وصف الله جل وعلا بالقديم مما أدخله المتكلمون في أسماء الله تعالى وليس من أسمائه الحسنى، لأن القديم في لغة العرب هو المتقدم على غيره، وقد جاء الشرع المطهر باسمه الأول، وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر أن ما بعده آيل إليه. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٧٧.

صبوة»[١] ومعناه ما ذكرنا. والعجب الذي ذكروا أنه لا يجوز في وصف الله لا نجوزه نحن، ولكن من حيث اللفظ قد ورد العجب في وصفه، وتأويله ما ذكرنا[٢].

وأما معنى الآية والمفسرون على فتح التاء وذكروا فيه قولين، أحدهما: عجبت يا محمد من القرآن حين أوحي إليك ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾، يعني كفار مكة سخروا من النبي حين سمعوا منه القرآن، هذا قول مقاتل[٣].

وقال قتادة[٤]: عجب نبي الله من هذا القرآن حين أنزل عليه وضلال بني آدم، والمعنى أنه ﷺ كان يظن أن كل من يسمع منه القرآن يؤمن به، فلما سمع المشركون القرآن فسخروا منه وتركوا الإيمان به عجب

---

(١) أخرج ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٦١ أول الحديث وفي ٣/ ١١ آخر الحديث «وعجب ربكم من شاب ليست له صبوة». والزمخشري في «الفائق» ١/ ٥٢، أول الحديث: «عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم». وابن الجوزي في «غريب الحديث» ١/ ٣٦ أول الحديث، وإلّكم من الإلّ، قال ابن الأثير في «النهاية» ١/ ٦١: الإلُّ: شدة القنوط، ويجوز أن يكون رفع الصوت بالبكاء.
وقال الزمخشري في «الفائق» ١/ ٥٢: الإل والألل والأليّل رفع الصوت بالبكاء. والمعنى أن إفراطكم في الجؤار والنحيب فعل القانطين من رحمة الله مستغرب مع ما ترون من آثار الرأفة عليكم.

(٢) تأويل المؤلف لصفة العجب الذي يشير إليه بقوله ما ذكرنا لم أقف عليه. والذي يظهر لي والله أعلم أن المؤلف رحمه الله قد اضطرب في فهم هذه الصفة أو في إثباتها، فمذهب الأشاعرة هو تأويل هذه الصفة. أما أهل السنة والجماعة فإنهم يثبتون لله جل وعلا ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيه ﷺ من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٦٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «الطبري» ٢٣/ ٤٤، «معاني النحاس» ٦/ ١٥.

محمد ﷺ من ذلك، فقال الله تعالى عجبت يا محمد من نزول الوحي وتركهم الإيمان وهو معنى قوله: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾، لأن سخرتهم من ترك الإيمان به.

والقول **الثاني**: عجبت من إنكارهم البعث وهم يسخرون منك ويستهزئون من تعجبك، وهذا قول الكلبي(١) ومعنى قول ابن عباس(٢) في رواية عطاء، وذكر أبو إسحاق(٣) القولين جميعًا .

وعلى القول الأول: العجب من نزول الوحي وسخرتهم بالنبي ﷺ والقرآن. والواو في: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ واو الحال، والتقدير: بل عجبت وهم يسخرون أن وقع العجب منك في هذه الحال منهم .

وعلى القول الثاني: العجب من إنكارهم البعث والواو في: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ واو الاستئناف.

وأما معنى الآية على قراءة من قرأ بالضم فقد ذكرنا فيه قولين، فمن أجاز إضافة العجب إلى الله على معنى الإنكار، كان تأويل الآية أن الله تعالى ذكر إنكاره عليهم ما هم فيه من الكفر والتكذيب، وسخطه عليهم وهم يسخرون ويستهزئون ولا يتفكرون. وعلى قول من لم يضف العجب إلى الله معنى الآية كمعناها في قراءة من قرأ بالفتح(٤).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ أي: إذا

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٤٩.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٦٩، «زاد المسير» ٧/ ٤٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٠.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٣، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٧٤.

وعظوا بالقرآن لا يتعظون به، ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني انشقاق القمر بمكة[(١)] ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾، قال أبو عبيدة[(٢)]: يستسخرون ويسخرون سواء، وهو قول المفسرين، قالوا كلهم: يسخرون ويستهزئون ويقولون: هذا عمل السحرة وهو قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، قال ابن قتيبة: (يقال سخر واستسخر كما يقال قرَّ واستقر، وعجب واستعجب، وأنشد قول أوس:

ومستعجبٍ مما يرى من أناتنا[(٣)]

قال: ويجوز أن يكون يسألون غيرهم من المشركين أن يسخروا من النبي ﷺ، كما تقول استعتبته أي سألته العتبى واستوهبته)[(٤)] ونحو ذلك.

وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي جعلوا ما يدل على التوحيد مما يعجزون عنه سحرًا)[(٥)].

١٦- قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾[(٦)] الآية. الكلام في نظير هذه الآية قد تقدم في سورة الرعد[(٧)]، ثم في سورة النمل[(٨)]،

---

(١) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٢، «البغوي» ٤/ ٢٤، «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٧.

(٣) عجز بيت وصدره:

ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وهو من الطويل لأوس بن حجر في «ديوانه» ص١٢١، «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٠، «اللسان» ٢/ ٦٩- ١٥/ ١٤٧، «الكامل» ٢/ ١١٤٣.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٠.

(٦) قوله: (وكنا ترابا) غير مثبت في (أ).

(٧) عند قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ الآية ٥.

(٨) عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ الآية: ٦٧.

والعنكبوت[١]. قال أبو إسحاق المعنى: أنبعث إذا كنا ترابًا وعظامًا[٢]، وهذا استفهام إنكار وتعجب.

١٧- قوله تعالى: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا﴾ قال مقاتل[٣]: أو يبعث آباؤنا. وهذه ألف الاستفهام دخلت على حرف العطف. وقرأ نافع هاهنا وفي سورة الواقعة[٤] ساكنة الواو. وذكرنا الكلام في هذا في سورة الأعراف عند قوله: ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[٥].

١٨- قال مقاتل: فقال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة ﴿نَعَمْ﴾ تبعثون ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ أي صاغرون[٦]، وقال أبو عبيدة والمفضل[٧]: الدخور أشد الصغار، يقال داخر صاغر، وأنشد أبو عبيدة قول ذي الرمة فقال:

فلم يبق إلا داخر في مخيِّسٍ ومنحجِرٌ في غير أرضك في جُحْرِ[٨][٩]

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآيتان ١٩-٢٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٠. (٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٤) آية ٤٨ قوله تعالى: ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾.

(٥) آية ٩٨. وقد ذكر المؤلف رحمه الله هناك كلامًا طويلًا منقولًا بنصه من الحجة كما قال د/ محمد الفايز، وانظر: «الحجة» ٤/ ٥٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٧) لم أقف على قول المفضل.

(٨) البيت من الطويل وهو لذي الرمة في «ديوانه» ص٢٧٥، وانظره منسوبًا إليه في «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٨. والدخور هو التواضع، والمخيش: السجن، والمنحجر الداخل في الحجر. انظر: «الدر» بتحقيق الخراط ٧/ ٢٣٣.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٨.

وذكرنا تفسير هذا عند قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨][(١)].

١٩- ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة، وذلك قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ [وهي ضمير على أن شريطة التفسير][(٢)] وقد مضت هذه المسألة، والمعنى وإنها قصة البعث زجرة واحدة.

قال مقاتل: يعني صيحة واحدة من إسرافيل[(٣)].

وقال ابن عباس: يريد نفخة البعث[(٤)]. ومعنى الزجر في اللغة الصيحة التي يزجر بها، كالزجرة بالغنم وبالإبل[(٥)] عند الحث، ثم كثر استعمالها حتى صارت بمعنى الصيحة وإن لم يكن فيها معنى الزجر عن الشيء كالتي في هذه الآية[(٦)].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ قال مقاتل: ينظرون إلى البعث الذي كذبوا به[(٧)].

وقال الكلبي: إذا سمعوا بالصيحة الآخرة زجروا من قبورهم فاستووا على ظهر الأرض قيامًا ينظرون[(٨)] ما يؤمرون به.

قال أبو إسحاق: (أي يبعثون بصراء ينظرون)، فلما عاينوا البعث

---

(١) قال هناك: داخرون أي صاغرون هذا لفظ المفسرين، يقال دخر يدخر دخورًا أي صغر يصغر صغارًا، وهو الذي يفعل ما يؤمر به شاء أم أبى.

(٢) هذه الجملة يظهر لي والله أعلم أنها مدرجة وأنها خطأ ووهم من النساخ.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٤) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف.

(٥) في (ب): (والإبل).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٠٢، «اللسان» ٤/ ٣١٨ (زجر).

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٨) لم أقف عليه عند الكلبي، وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٢.

ذكروا قول الرسل في الدنيا أن البعث حق فدعوا بالويل.

٢٠- ﴿وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا﴾ قال[١]: من العذاب ﴿هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يعني يوم الحساب والجزاء، قاله الكلبي ومقاتل وعطاء[٢].

وقال أبو إسحاق: يوم نجازى فيه بأعمالنا[٣].

٢١- قال مقاتل: (فردت عليهم الملائكة فقالوا: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ يعني يوم القضاء. ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ بأنه غير كائن)[٤]، ونحو هذا قال الكلبي[٥]. فيقال لهم: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾.

وقال ابن عباس: يريد اليوم الذي يفصل بين العباد[٦].

وقال أبو إسحاق: هذا يوم الفصل فيه بين المحسن والمسيء ويجازى كل بعمله[٧].

٢٢- قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا﴾ أي: يقال في ذلك اليوم ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال ابن عباس: الذين أشركوا من بني آدم[٨].

وقوله: ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بالأزواج ها هنا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠١.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ، ولم أقف عليه عند الكلبي وعطاء، وانظر: «الماوردي» ٥/ ٤٢، «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠١.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٥) لم أقف على قول الكلبي، وقد ذكره القرطبي ١٥/ ٧٢ ولم ينسبه، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

(٦) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠١.

(٨) انظر: «تفسير ابن عباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف، وذكر القول ولم ينسبه البغوي ٤/ ٢٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

الأمثال والأشباه والضرباء وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن زيد وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والشعبي، قالوا هؤلاء كلهم: أمثالهم وأشباههم وأشياعهم وأتباعهم وضرباؤهم[(١)]. ونحو ذلك قال الكلبي[(٢)]. كل من عمل مثل عملهم وهو من قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ أي أشكالًا وأشباهًا، وهذا القول اختيار أبي إسحاق قال: (المعنى ونظراؤهم وضرباؤهم، تقول عندي من هذا أزواج أي أمثال، وكذلك زوجان من الجفاف، أي كل واحد نظير صاحبه، وكذلك الزوج المرأة والزوج الرجل، قد تناسبا بعقد النكاح وكذلك قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨] انتهى كلامه)[(٣)]، وعلى هذا يجب أن يكون المراد بالذين ظلموا الرؤساء والقادة، لأنك إذا جعلت الذين ظلموا عامًا في كل من أشرك لم يكن للأزواج معنى.

وقال ابن عباس[(٤)] في رواية عطاء: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قرناؤهم من الشياطين، وهو قول مقاتل[(٥)]. قال: يعني الشياطين الذين أضلوهم، وكل كافر مع شيطان في سلسلة واحدة، وقال الحسن[(٦)]: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: يعني ضرباؤهم من الجن.

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «الطبري» ٢٣/ ٤٦، الثعلبي ٣/ ٢٤٠/ ب، «الماوردي» ٥/ ٤٣، «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي، وانظر: المصادر السابقة.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠١.

(٤) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٥ بهامش المصحف. وانظر: «الماوردي» ٥/ ٤٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٦) لم أقف عليه عن الحسن، ونسبه أكثر المفسرين للضحاك ومقاتل. وانظر: «البغوي» ٤/ ٢٥، «القرطبي» ١٥/ ٧٣، «زاد المسير» ٧/ ٥٢.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: من الأوثان والطواغيت. وقال مقاتل: يعني إبليس وجنده[(١)] واحتج بقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠].

٢٣- قوله: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال ابن عباس: دلوهم[(٢)]. وهو اختيار المفضل[(٣)] قال: المعنى اذهبوا بهم.

قال أهل المعاني: وإنما استعملت الهداية ها هنا لأنه جعل الهداية إلى الجنة كما قال: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١، التوبة: ٣١، الانشقاق: ٢٤]. فوقعت البشارة بالعذاب لهؤلاء بدل البشارة بالنعيم لأولئك[(٤)]. وروي عن ابن عباس في قوله: ﴿فَٱهْدُوهُمْ﴾ فسوقوهم[(٥)].

وقال مقاتل والكلبي والضحاك[(٦)]: فادعوهم، وهو معنى وليس بتفسير.

وقال ابن كيسان: قدموهم[(٧)] وهودوهم؛ لأنه يقال هذا إذا تقدم، ومنه الهادية والهوادي وهاديات الوحش، ولا يقال هدى بمعنى قدم.

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ يقال: وقفت الدابة أقفها وقفًا فوقفت

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ.

(٢) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٤ بهامش المصحف. وانظر: «البغوي» ٤/ ٢٥.

(٣) لم أقف على اختيار المفضل.

(٤) لم أقف عليه عند أهل المعاني، وقد ذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٨.

(٥) أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٨٤، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس. قلت: ولم أقف عليه عند ابن جرير.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٠ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي والضحاك، وأورده الماوردي ٥/ ٤٣، ونسبه للسدي.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٠ ب، «البغوي» ٤/ ٢٥.

هي وقوفًا[١]. قال الزجاج[٢]: احبسوهم.

وقال الكلبي: وقفوا قبل ذلك وحوسبوا حين قدموا على الله[٣]. يعني أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والأمر بوقفهم يكون قبل الأمر بسوقهم إلى صراط الجحيم، روي عن ابن عباس أنه قال: وقفوا قبل ذلك.

قال المفضل[٤]: يجوز أن يكون التقديم والتأخير: قفوهم واهدوهم.

وقال مقاتل: فلما سيقوا إلى النار حبسوا[٥]. وعلى هذا الحبس كان[٦] بعد السوق والكلام على وجهه ونظمه، كأنه قيل: واهدوهم إلى صراط الجحيم، فإذا انتهوا إلى الصراط قبل وقفوهم[٧] للسؤال على الصراط.

﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ قال ابن عباس: عن أعمالهم في الدنيا وأقاويلهم[٨].

وقال مقاتل[٩]: سألتهم خزنة جهنم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[١٠] [الزمر: ٧١]، ويجوز أن يكون هذا السؤال ما ذكر بعد وهو

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٣٣ (وقف)، «مقاييس اللغة» ص١١٠١ (وقف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٤.

(٤) لم أقف على قول المفضل.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب.

(٦) في (أ): (كانوا)، وهو خطأ.

(٧) في (أ): (وقفوهم السؤال)، وهو خطأ.

(٨) انظر: «البغوي» ٤/ ٢٥، «القرطبي» ١٥/ ٧٤، «زاد المسير» ٧/ ٥٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب.

(١٠) قوله: (ألم يأتكم رسل منكم) غير مثبت في (أ)، وعدم إثباته خطأ.

قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي: أنهم مسؤولون توبيخًا لهم فيقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾[١] أي: لا تتناصرون.

قال ابن عباس: لا ينصر بعضكم بعضًا كما كنتم في الدنيا، وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر: نحن جميع منتصر، فقيل لهم ذلك اليوم: ما لكم غير متناصرين[٢].

وقال مقاتل[٣]: يقول للكفار ما لشركائكم لا يمنعونكم من العذاب.

٢٦- قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ يقال: استسلم للشيء إذا انقاد له وخضع. قال أبو عبيدة: والمستسلم الذي يعطى بيده[٤].

وقال الكسائي[٥]: ملقون بأيديهم.

وقال المفضل[٦]: أذلاء منقادون لا حيلة لهم في أنفسهم، لا العابد ولا المعبود.

وقال ابن عباس: ألقوا بأيديهم وضلت حجتهم[٧].

وقال أبو صالح: استسلم العابد والمعبود عند ذلك وعرفوا أنه الحق[٨]. ومعنى استسلم: طلب السلامة بترك المنازعة.

---

(١) سقط من (أ) قوله: (لا).

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٤٠ ب، «البغوي» ٤/ ٢٥، «القرطبي» ١٥/ ٧٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٨.

(٥) لم أقف على قول الكسائي. وأورده الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٧٩ ونسبه للأخفش.

(٦) لم أقف على قول المفضل. وأورده الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٧٩ ولم ينسبه.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس. وأورده الطبرسي ٨/ ٦٨٩، ولم ينسبه.

(٨) لم أقف عليه عن أبي صالح.

٢٧- قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريدهم والشياطين[١]، وقيل الرؤساء والأتباع[٢].

وقوله: ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي يسأل بعضهم بعضًا، قال مقاتل[٣] والكلبي[٤]: يتكلمون فيما بينهم أي يختصمون، وهذا التساؤل عبارة عن التخاصم والتكلم، وهو سؤال التأنيب. يقولون: غررتمونا. وتقول أولئك لهم: قبلتم منا. وقال في موضع آخر: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ [القلم: ٣٠]، وهذا التساؤل متضمن لمعنى التلاوم وليس ذلك تساؤل المستفهمين، بل هو تساؤل التوبيخ فهو نفس التلاوم.

٢٨- ثم ذكر ذلك التخاصم والتلاوم وهو قوله: ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي الكفار للشياطين أو الأتباع للرؤساء: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال ابن عباس[٥]: يريد من قبل الحق، وهو لفظ مقاتل[٦].

وقال الكلبي[٧]: يقول تأتوننا من قبل الدين فتزينون لنا ضلالتنا التي كنا عليها، ونحو ذلك قال الضحاك[٨].

---

(١) «تفسير ابن عباس» ص٣٧٥ بهامش المصحف.
(٢) ذكره الماوردي ٥/ ٤٥، ولم ينسبه، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٤.
(٣) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.
(٤) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد ذكره الماوردي ٥/ ٤٥ عن ابن عباس، وذكره البغوي ٤/ ٢٦ غير منسوب لأحد.
(٥) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٥، وذكره الماوردي ٥/ ٤٦، ونسبه لمجاهد.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب.
(٧) انظر: «الماوردي» ٥/ ٤٥.
(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤١ أ، «البغوي» ٤/ ٢٦، «زاد المسير» ٧/ ٥٤.

وقال قتادة: كنتم تفتنوننا عن طاعة الله[١].

قال الفراء: (يقول: كنتم تأتوننا من قبل الدين، أي تخدعوننا بأقوى الوجوه، واليمين القدرة والقوة، قال الشماخ:

تلقاها عرابة باليمين[٢]

قال: يريد القدرة[٣] والقوة)[٤].

وقال أبو إسحاق: (أي كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا أن الدين والحق ما تعلوننا به)[٥].

فاليمين على ما ذكروا عبارة عن الحق والدين، غير أن قول أبي إسحاق غير قول الآخرين؛ لأن معنى قوله: كنتم تزينون لنا الدين الذي كنتم عليه وهو الكفر. ومعنى قول الآخرين: كنتم تمنعوننا بإضلالكم عن الدين الذي هو الحق.

وشرح ابن قتيبة قول المفسرين في هذه الآية فقال: (يقول المشركون لقرنائهم من الشياطين: إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا لأن إبليس قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٧]

---

(١) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «الطبري» ٢٣/ ٤٩، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٨٦، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٢) هذا عجز بيت من الوافر وصدره:

إذا ما راية رفعت لمجد

للشماخ في «ديوانه» ص٣٣٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٥، «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٢١- ١٥/ ٥٢٣، «اللسان» ١٣/ ٤٦١.

(٣) في (أ): (القوة والقدرة).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٤.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

فشياطينه[١] تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات، يعني التأكيد والإضلال، قال المفسرون: فمن أتاه الشيطان من قبل الشمال أتاه من قبل الشهوات، ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب، ومن أتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف من بعده، فلم يصل رحمًا ولم يؤد زكاة. فقال[٢] المشركون لقرنائهم: إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدين فتشبِّهون علينا فيه حتى أضللتمونا)[٣].

وقال أبو القاسم[٤] الزجاجي: أجود ما قيل في هذا أنه من قول العرب: فلان عندي باليمين، أي بالمنزلة الحسنة، وفلان عندي بالشمال أي بالمنزلة الخسيسة الدنية[٥]. فقال هؤلاء الكفار [لأئمتهم][٦] الذين أضلوهم وزينوا لهم الكفر: إنكم كنتم تخدعوننا وترونا[٧] أننا عندكم بمنزلة اليمين، أي بالمنزلة الحسنة، فوثقنا بكم وقبلنا عنكم، أي أتيتمونا من ذلك الجانب.

قال: وقال بعض أصحابنا وهو قول قوي: إن أئمة المشركين كانوا قد أخافوا[٨] لهؤلاء المستضعفين أن ما يدعونهم إليه هو الحق، فوثقوا بأيمانهم وتمسكوا بعهودهم التي عهدوها. فمعنى قوله: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ

(١) هكذا في النسخ وفي «تأويل المشكل» لابن قتيبة (فشياطينهم)، وهو الصواب.
(٢) في (ب): (قال) سقطت الفاء.
(٣) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٨.
(٤) في (ب): (أبو الغنيم)، وهو خطأ.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) ما بين المعقوفين طمس في (ب).
(٧) في (ب): (وترونا).
(٨) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (قالوا).

﴿ٱلۡيَمِينِ﴾ أي من ناحية المواثيق والأيمان التي قدمتموها لنا، فقال لهم قرباؤهم: ﴿بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ أي: لم تكونوا على حق فنشبهه عليكم ونزيلكم عنه إلى باطل، أي ما كنتم مؤمنين فرددناكم عن الإيمان، أي إنما الكفر من قبلكم.

٣٠- ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ﴾ أي من قدرة فنقهركم ونجبركم. وقال مقاتل: يعني من ملك فنكرهكم على مبايعتنا[(١)]. ﴿بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا طَٰغِينَ﴾ قال ابن عباس: ضالين[(٢)].

٣١- وقال الكلبي: فوجب علينا جميعًا قول ربنا بالسخط[(٣)]. وقال مقاتل[(٤)]: يعني قول الله لإبليس: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥]، وقال أبو إسحاق: أي حقت علينا كلمة العذاب[(٥)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ أي العذاب الأليم، قاله ابن عباس[(٦)] ومقاتل والكلبي.

وقال أبو إسحاق: أي أن الجماعة المضل والضال[(٧)] في النار[(٨)].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٥، «زاد المسير» ٧/ ٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٦٨٩.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر المصادر السابقة.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

(٦) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٥، ولم أقف على هذا القول منسوبًا لمقاتل والكلبي. انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤١ب، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٣.

(٧) في (ب): (الضال والمضل).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

٣٢- قوله تعالى: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: فأضللناكم عن الهدى[١].

وقال الكلبي: دعوناكم[٢] إلى ما كنا عليه فأضللناكم[٣].

وقال عبد الله بن مسلم: أي بالدعاء والوسوسة. ومثله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢] الآية)[٤].

٣٣- يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل[٥]: يريد الشياطين والإنس.

وقال الكلبي: هم والذين أطاعوهم في الضلالة شركاء[٦] في النار.

٣٤- ٣٧- ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين الذين جعلوا لله أندادًا وشركاء[٧]، وهو قول الكلبي[٨] وعامة المفسرين، أن المراد بالمجرمين ها هنا المشركين[٩] خاصة، يدل عليه قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال ابن عباس:

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب، «تفسير ابن عباس» ص٣٧٥، وانظر القول غير منسوب في: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «البغوي» ٤/ ٢٦، «زاد المسير» ٧/ ٥٥.

(٢) في (ب): (دعويناكم).

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٠.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٤٩.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٠ ب، ولم أقف عليه عن ابن عباس وذكره أكثر المفسرين. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «البغوي» ٤/ ٢٦، «القرطبي» ١٥/ ٧٥.

(٦) أورده الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٠ غير منسوب لأحد.

(٧) انظر: «البغوي» ٤/ ٢٦، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٠.

(٨) لم أقف عليه عن الكلبي.

(٩) في (أ): (المشركون)، وهو خطأ.

يريد لا يقولونها[١] .

وقال مقاتل: يعني يتكبرون عن الهدى[٢].

وقال أبو إسحاق: يستكبرون عن توحيد الله ﷻ[٣].

وفي الآية إضمار على تقدير: إذا قال لهم قولوا لا إله إلا الله .

قال مقاتل: وذلك أن الملأ من قريش اجتمعوا عند أبي طالب فقال لهم النبي ﷺ يومئذ: **«قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم»**، فأبوا وقالوا: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا﴾، أي: نترك[٤] عبادتها لهذا الشاعر المجنون، يعنون محمدًا ﷺ فكذبهم الله ورد عليهم بقوله: ﴿بَلْ﴾ أي ليس الأمر كما قالوا ﴿جَآءَ﴾ محمد ﷺ ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ قال الكلبي: بالقرآن[٥]. وقال مقاتل: بالتوحيد[٦] .

﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين كانوا قبله[٧]. والمعنى أنه أتى بما أتوا به من التوحيد فهو موافق لهم.

﴿إِنَّكُمْ﴾ قال الكلبي يعني العابد والمعبود[٨] .

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «القرطبي» ١٥/ ٧٦، «زاد المسير» ٧/ ٥٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٧) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٥. وانظر: المصادر السابقة.

(٨) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤.

﴿لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ * وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا﴾ أي إلا بما ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: ما تجزون في الآخرة إلا بما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك.

٤٠- قال مقاتل: ثم[1] استثنى فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال عطاء والكلبي عن ابن عباس: هم الموحدون[2]، أهل لا إله إلا الله، وهم الذين استخلصهم الله لنفسه.

٤١- ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ قال الكلبي: مقدار غدوة وعشية[3]، وليس ثم بكرة وعشية يدل على هذا قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، وقال مقاتل: يعني بالمعلوم حين يشتهونه[4].

وقال قتادة: الرزق المعلوم الجنة[5].

وقال غيره: رزق معلوم أي بعلم الله.

٤٢- ثم بين الرزق فقال ﴿فَوَٰكِهُ﴾ وهذا يوجب أن يكون الرزق المعلوم الفواكه؛ لأنه فسره بها، والفواكه جمع الفاكهة، وهي الثمار كلها رطبها ويابسها، وتفكه إذا أكل الفاكهة، وفكهت أي أطعمتهم الفاكهة[6]. وقال بعض أهل المعاني: الفاكهة طعام يؤكل للذة لا للقوت[7]، والفاكه الذي كثرت فاكهته.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٠/ب.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٤، «البغوي» ٤/ ٢٧، «زاد المسير» ٧/ ٥٥.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٧٧، «زاد المسير» ٧/ ٥٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٥٢، «القرطبي» ١٥/ ٧٧، «زاد المسير» ٧/ ٥٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٥ (فكه)، «اللسان» ١٣/ ٥٢٣ (فكه).

(٧) في (ب): (لا لقوت)، وهو خطأ.

٤٥- قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ قال أبو عبيدة: الكأس الإناء بما فيه[(١)]. وقال أبو إسحاق: (الكأس الإناء إذا كان فيه خمر، ويقع الكأس لكل إناء مع شرابه)[(٢)]. والمفسرون فسروا الكأس بالخمر، وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل[(٣)].

وقال الضحاك: كل كأس في القرآن إنما عني به الخمر[(٤)]. وهذا منهم توسع، وذلك أنهم لما كان المراد بإدارة الكأس إدارة ما فيه لا الإناء فسروه بما هو المراد.

وقوله: ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ مضى الكلام مستقصى في تفسير المعين عند قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠][(٥)].

قال الكلبي[(٦)]: يطوف عليهم خدمهم بخمر بيضاء من معين، والمعين الظاهر.

وقال مقاتل: من معين يعني الجاري[(٧)].

وفي المعين قولان: أحدهما[(٨)]: أنه الظاهر الذي تراه العيون. والثاني: أنه الجاري السايح وقد ذكرناهما.

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٣.

(٣) لم أقف عليه عن عطاء والكلبي، وانظر: «تفسير مقاتل» ١١٠ب.

(٤) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧١، «القرطبي» ١٥/ ٧٧، «زاد المسير» ٧/ ٥٦.

(٥) قال: قال ابن عباس في رواية عكرمة يعني أنهار دمشق، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: المعين الماء، وروى جابر عنه أنه الماء الجاري وهو قول مقاتل.

(٦) لم أقف على قول الكلبي.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١١أ.

(٨) في (أ): (أحدها).

٤٦- وقوله: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ قال الحسن: خمر الجنة أشد بياضًا من اللبن[١].

وقوله: ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يجوز أن يكون اللذة مصدرًا سمي به. قال الليث: (اللذ واللذيذ يجريان مجرًى واحدًا في النعت، يقال شراب لذ ولذيذ)[٢]. قال الله تعالى: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: ١٥]، وبذلك سمي النوم[٣] الاستلذاذة، وعلى هذا لذة بمعنى اللذيذة. وقال أبو إسحاق: أي ذات لذة[٤]. فعلى هذا حذف المضاف.

٤٧- قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ قال الفراء: العرب تقول ليس فيها غيلة وغائلة وغول[٥] سواء.

وقال أبو عبيدة: (الغول أن تغتال عقولهم وأنشد قول مطيع بن إياس[٦]:

وما زالت الكأس تغتالهم ... وتذهب بالأول الأول[٧]

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٤، «البغوي» ٤/ ٢٧، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٢.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٤٠٩ (لذّ).

(٣) في (أ): زيادة (إلى)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٣. (٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٥.

(٦) هو: مطيع بن إياس الكناني من بني ليث بن بكر وقيل من بني الديل بن بكر، يكنى أبا مسلم، شاعر ظريف حلو العشرة، مليح النادرة، وكان متهمًا بالزندقة، أدرك الدولتين الأموية والعباسية، ولاه المهدي العباسي الصدقات بالبصرة ومات فيها. انظر: «معجم الشعراء» ص٤٨٠، «خزانة الأدب» ١٠/ ٢٢٣، «سمط اللآلئ» ص٦٠٠، «الأعلام» ١١/ ٥٠٩ (غول)، «الدر المصون» ٥/ ٥٠٢، «البحر المحيط» ٧/ ٣٥٠.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٩.

وقال ابن قتيبة: أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها، يقال الخمر غول للعلم، والحرب غول للنفوس[(١)]، وغالني هؤلاء أي أذهبني.

وقال الليث: الغول الصداع يقال ليس فيها صداع[(٢)]، هذا كلام أهل اللغة في الغول، وحقيقة الإغلال[(٣)]. يقال غاله غولًا أي أهلكه، والغول والغائلة المهلكة، ثم يسمى الوجع غولًا لأنه يؤدي إلى الهلاك[(٤)].

وأكثر المفسرين قالوا في الغول: إنه الوجع في البطن والرأس، وهو قول مجاهد وقتادة قالوا: لا يوجع[(٥)].

وقال مقاتل: لا يوجع الرأس كفعل خمر[(٦)] الدنيا[(٧)]. وهو قول الحسن قال: غول صداع[(٨)].

وقال الشعبي: لا يغتال عقولهم فيذهب بها[(٩)].

وذكر أبو إسحاق القولين جميعًا في الغول فقال: لا تغتال عقولهم

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٠.

(٢) لم أقف على القول منسوبًا لليث. وانظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٩٢، «اللسان» ١١/ ٥٠٩ (غول).

(٣) في (أ): (الإهلاك)، وهو تصحيف، وهكذا أثبت في (ب)، ولعله تصحيف أيضًا والصواب (الغول).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ١٩٢ (غول).

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٤١، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «تفسير الطبري» ٢٣/ ٥٤.

(٦) في (ب): (كفعل الخمر في الدنيا).

(٧) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤١ ب، «البغوي» ٤/ ٢٧، «القرطبي» ١٥/ ٧٩.

(٩) انظر: المصادر السابقة.

ولا يصيبهم منها وجع[١].

قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ وقرئ بكسر الزاي. قال الفراء: (من كسر الزاي فله معنيان، يقال أنزف الرجل إذا فنيت خمره، وأنزف إذا ذهب عقله من السكر. ومن فتح الزاي فمعناه: لا تذهب عقولهم أي لا يسكرون، يقال نزف الرجل فهو منزوف[٢] ونزيف).

ونحو هذا قال أبو إسحاق في من فتح، وقال في قراءة من كسر الزاي لا يُنفِدون شرابهم وهو دائم أبدًا لهم قال: ويجوز أن يكون يُنزفون يسكرون، وأنشد هو وأبو عبيدة وغيرهما فقال:

لعمري لئن أنزفتمُ أو صحوتمُ لبئس الندامى كنتم آل أبجرا[٣][٤]

وحقق أبو علي الكلام في هذه الآية فقال: (أنزف الرجل على معنيين: أحدهما: أنه يراد به السكر، وأنشد البيت وقال: ومقابلته له بصحوتم يدل على أنه يراد به سكرتم، والآخر: أنزف إذا نفد شرابه والمعنى: صار ذا نفادٍ لشرابه، كما أن الأول معناه النفاد في عقله، فقول من كسر الزاي يجوز أن يراد به لا يسكرون عن شربها، ويجوز أن يراد به لا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٣.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٥.

(٣) في (ب): (آل بجرا).

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٣، «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٩.

والبيت من الطويل مختلف في نسبته فهو للأبيرد والرياحي في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٩، «الصحاح» ٤/ ١٤٣١ (نزف)، «اللسان» ٩/ ٣٢٧ (نزف)، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٢. وللحطيئة في «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤١ أ، والقرطبي ١٥/ ٧٩. وللأسود في «الدر المصون» ٥/ ٥٠١. وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٢٦، «علل القراءات» ٢/ ٣١٨، «المحتسب» ٢/ ٣٠٨.

ينفد ذلك عنهم كما ينفد شراب أهل الدنيا، فإذا كان معنى لا ينفد شرابهم لأنك إن حملته على أنهم لا يسكرون صرت كأنك كررت لا يسكرون مرتين؛ وإن جعلت لا فيها غول على لا[١] تغتال صحتهم ولا يصيبهم عنها العلل التي تحدث عن شربها حملت ينزفون على أنهم لا يسكرون، وعلى أنهم لا ينفد شرابهم، ومن فتح الزاي أراد لا يسكرون من نزف فهو منزوف إذا سكر، وليس من أفعل، ألا ترى أن أنزف بالمعنيين جميعًا لا يتعدى إلى المفعول به، فإذا لم يتعد إلى المفعول به لم يجز أن يبنى له)[٢] انتهى كلامه.

وأصل النزف في اللغة الاستخراج، يقال نزفتُ البئر إذا استقيتُ ماءها، ونزف فلان دمه إذا استخرجه بحجامة أو فصد وهذا هو الأصل، ونزف الرجل إذا سكر معناه استخرج عقله، وأنزف إذا سكر أي صار إلى حالة نزف العقل عنه، وأنزف إذا نفد شرابه معناه أنه صار إلى حالة نفاد الشراب بنزفه وإنفاده[٣]. واختار أبو عبيد كسر الزاي لاحتمال المعنيين[٤]. وأما المفسرون فإنهم فسروا لا ينزفون لا يسكرون ولا تذهب عقولهم، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي ومقاتل[٥].

---

(١) في (أ): (ألا)، وهو خطأ.

(٢) «الحجة» ٦/ ٥٤-٥٥.

(٣) انظر: «مقاييس اللغة» ص١٠٢٢ (نزف)، «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٢٥ (نزف)، «اللسان» ٩/ ٣٢٥ (نزف).

(٤) لم أقف على اختيار أبي عبيد.

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٤٠، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٨، «الطبري» ٢٣/ ٥٥، «تفسير مقاتل» ١١١ أ، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٤، ولم أقف عليه عن الكلبي.

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ معنى القصر في اللغة الحبس. قال الزجاج والمبرد وابن قتيبة: أي قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يرون غيرهم ولا يطمحن إلى غيرهم(١). وهذا كقوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢] وأنشد لامرئ القيس(٢):

من القاصرات الطرف لو دب مُحوِلٌ.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] أي محبوسات. والطرف إطباق الجفن على الجفن. وقال الليث: (الطرف تحريك الجفون في النظر يقال شخص بصره فيما يطرف)(٣). والمعنى أنهن يحبسن نظرهن فلا ينظرن إلى غير أزواجهن. وقال أبو عبيدة: ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ راضيات(٤). وهذا معنى وليس بتفسير، يعني أنهن رضين بأزواجهن حيث لم يطمحن إلى غيرهم. والمفسرون قالوا في قاصرات الطرف نحو ما ذكرنا من قول أهل المعاني.

---

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤، «تفسير غريب القرآن» ص٣٧١، ولم أقف على قول المبرد.

(٢) هذا صدر بيت من الطويل، وعجزه:

من الذر فوق الإتب منها لأثرا

لامرئ القيس في «ديوانه» ص٦٨، وانظره منسوبًا له في القرطبي ١٥/ ٨٠، «الدر المصون» ٥/ ٥٠٢، ٦/ ٥٥٦، «الماوردي» ٥/ ٤٨، «مقاييس اللغة» ١/ ٥٣، «لسان العرب» ٥/ ٩٩ (قصر)، وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٥٩.

ومعنى البيت أنه يصف امرأة بأنها ممن قصَّرت أعينهن عن النظر إلى من ليس لها من الرجال، والمحول من الذر هو الصغير جدًا منه، والإتب هو القميص غير المخيط الجانبين الذي كانت تلبسه لأثر في جسمها وهذا نهاية الرقة واللطف.

«شرح ديوان امرئ القيس» ص٩١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٢٠ (طرف).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٦٩.

وقوله: ﴿عِينٌ﴾ قال أبو إسحاق: كبار الأعين حسانها. واحدها عيناء[١]. وقال الكلبي ومقاتل: حسان[٢] الأعين.

٤٩- قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ المكنون معناه في اللغة: المستور، يقال كننت الشيء وأكننته وقد سبق[٣] الكلام فيه.

وقال أبو عبيدة: (المكنون المصون وكل لؤلؤ أو بيض أو متاع صنته فهو مكنون)[٤].

قال أبو إسحاق: (يقال كننت الشيء إذا سترته وصنته فهو مكنون)[٥].

قال الحسن وابن زيد: شبههن ببيض النعام يكنها بالريش من الريح والغبار[٦].

وقال الكلبي: كأنهن بيض قد خبئ من الحر والقر[٧]. وذكر قوم من المفسرين في هذا التشبيه ما لا يصح ولا يكون له وجه من حيث اللفظ ما ذكره الحسن وابن زيد.

قال أبو إسحاق: أي كأن ألوانهن ألوان بيض النعام يكنه ريش النعام[٨].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: الآية ٢٥].

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٥، «الماوردي» ٥/ ٤٨، «القرطبي» ١٥/ ٨٠، «زاد المسير» ٧/ ٥٨.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي، وهو في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٥.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

وقال المبرد: العرب تشبه المرأة الناعمة في ضيائها وحسنها وصفوة النعمة عليها ببيضة.

قال الراعي:

كأن بيض نعام في ملاحفها إذا اجتلاهن قيظ ليلةٌ ومِدُ[(١)]

وقال ابن الرقيات:

واوضح لونها كبيضة ادحى لها في النساء خلق عميم

وقال أبو داود[(٢)]:

ممكورة تجلوا الظلام ركلةٍ ريا العظام كبيضة النغص[(٣)]

وقال آخر[(٤)]:

وهتكت بني الليل عن بيض السوالف والصفاح
فكأنما ضحكت سجو ف الربط عن بيض الأداحي

(١) البيت من «البسيط»، وهو للراعي في «ديوانه» ص٥٥، «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢١٨، «اللسان» ٣/ ٤٧٠، «الكامل» ٢/ ٧٦٧.
والملاحف هي الأغطية. والوقدُ هو ندّى يجيء في صميم الحر من قبل البحر مع سكون الريح. وقيل هو الحر أيًا كان مع سكون الريح. انظر: «الكامل» ٢/ ٧٦٧.

(٢) أبو داود لم أستطع تحديده وهناك أكثر من شاعر يكنى أبا داود:
أ - أبو داود الإيادي، وهو جويرية بن الحجاج وقيل جارية- تقدمت ترجمته.
ب - أبو داود الرواس زيد بن معاوية بن عمرو بن قيس بن رواس بن كلاب شاعر فارس. انظر: «المؤتلف والمختلف» ص١١٦ .
أما البيت فلم أقف عليه.

(٣) علق في هامش كلا النسختين: (والنفص: النعام).

(٤) نسب البيتين لعبد الصمد بن المعذل، ورواية الصدر في الأول:

وهتكن بني الليل عني

والسوالف أعلى العنق. والشجف هو السِّتر ولا يسمى سجفًا إلا أن يكون مشقوق الوسط. «اللسان» ٩/ ١٤٤ (سجف)، «اللسان» ٩/ ١٥٩ (سلف).

وقال امرؤ القيس[(١)]:

صادت فؤادك بالدلال جريرة صفراء رادعة عليها اللؤلؤ
كعقيلة الأدحى بات يحفها ريش النعام وزال عنها الجؤجؤ

أراد بعقيلة الأدحى: بيض النعام. وعلى هذا المعنى حمل [قول][(٢)] الكندي[(٣)]:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها

وقال ابن زيد في هذه الآية: البيض بيض النعام أكنة الريش، فلونه أبيض في صفرة[(٤)]. قالوا: وهذه أحسن ألوان النساء أن تكون بيضاء مشربة صفرة.

وقال سعيد بن جبير والسدي: إن الله تعالى شبههن ببطن البيض قبل أن تمسه الأيدي[(٥)]، وليس بالوجه.

قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني أهل الجنة. ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال مقاتل: يعني يتكلمون يكلم بعضهم[(٦)] بعضًا.

وقال الكلبي: يتحدثون في الجنة عن أهل الدنيا[(٧)]. والمعنى يسأل هذا ذاك وذاك هذا عن أحوال كانت في الدنيا. يدل عليه ما ذكر الله ﷻ عن

---

(١) البيتان من الكامل وهما لامرئ القيس ولم أقف عليهما في «ديوانه».
(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (ب).
(٣) لم أهتدِ إليه ولم أقف على بيته.
(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٥٧، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٢، «زاد المسير» ٧/ ٥٨.
(٥) انظر: «الماوردي» ٥/ ٤٨، «القرطبي» ١٥/ ٨٠، «زاد المسير» ٧/ ٥٨.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.
(٧) لم أقف عليه عن الكلبي وذكر هذا القول غير منسوب القرطبي في «تفسيره» ١٥/ ٨٣، ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٥٩.

بعضهم أنه أخبر عن حال قرينه [معه][١] كيف كانت في الدنيا وهو قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني أهل الجنة ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾[٢] يعني أخًا كان له في الدنيا ينكر البعث وهو قوله: ﴿يَقُولُ﴾ أي يقول لي: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث.

والمفسرون مختلفون في هذين فمنهم من قال: كانا أخوين وهو قول مقاتل والكلبي[٣]. ومنهم من قال: كانا شريكين، وهو قول عطاء والسدي[٤]، وقد قص الله قصتهما في سورة الكهف وهو قوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾[٥] الآيات.

قال صاحب النظم: قوله: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ يقتضي مفعولًا للتصديق فلم [ ][٦] حتى قال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ وهذا أيضًا يقتضي جوابًا فلما قال: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ كان هذا جوابًا لهما على تأويل أئنك لمن المصدقين، إنا لمدينون، فيكون موضع (إنا) نصبًا وكسرت ألفها لدخول اللام في خبر إن، وهذا الذي ذكره يصح على قراءة من قرأ إنا لمدينون بغير [ألف][٧] استفهام، فأما من قرأ بالاستفهام فمفعول التصديق

---

(١) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب).

(٢) في (ب): (إنه) بدلًا من (إني)، وهو خطأ.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ أ. انظر: «القرطبي» ١٠/ ٣٩٩، «الماوردي» ٣/ ٣٠٥.

(٤) انظر: «القرطبي» ١٠/ ٤٠٠، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٩٠، عزاه لعبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء، ولابن أبي حاتم عن السدي.

(٥) آية ٣٢، وما بعدها.

(٦) في جميع النسخ مقدار كلمة غير واضحة، ويمكن تقدير المحذوف بنحو (يذكره).

(٧) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

مضمر على تقدير أئنك لمن المصدقين بالبعث[١]، ودل عليه ما ذكر بعده من إنكاره البعث .

قال أبو إسحاق: المعنى: كان لي قرين يقول أئنك ممن يصدق بالبعث بعد أن نصير ترابًا وعظامًا[٢]، وهو قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾ الآية.

قوله: ﴿لَمَدِينُونَ﴾ أي مجزيون ومحاسبون قاله المفسرون[٣]. ومضى الكلام في الدين[٤].

٥٤- قال مقاتل: ثم قال المؤمن لإخوانه في الجنة: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ إلى النار لينظر كيف[٥] منزلة أخيه، ونحو هذا قال الكلبي[٦] .

وروى عطاء عن ابن عباس قال: تقول الملائكة[٧]: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾. والظاهر هو القول الأول، وهو أن قوله: ﴿قَالَ﴾ إخبار عن المؤمن الذي قص خبره مع القرين. واطَّلع افتعل من الطلوع، يقال أطلعته على الأمر فاطَّلع عليه أي أشرف .

---

(١) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» ص٣١٦، «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي» ص٣٨٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٠، «بحر العلوم» ٣/ ١١٥، «الماوردي» ٥/ ٤٩، «البغوي» ٣/ ٢٨.

(٤) مضى عند تفسير المؤلف رحمه الله للفاتحة. قال المؤلف رحمه الله هناك: قوله تعالى: ﴿الدِّينِ﴾ قال الضحاك وقتادة: الدين الجزاء، يعني يوم يدين الله العباد بأعمالهم، تقول العرب: دنته بما فعل أي جازيته ومنه قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٦) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٤.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره القرطبي ولم ينسبه ١٥/ ٨٢.

قال كعب[١]: إن بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو له في الدنيا اطَّلع من بعض تلك الكوى. ونحو هذا قال مقاتل[٢].

وقال قتادة[٣]: بلغنا أنه سأل ربه أن يطلعه.

٥٥- قوله تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ﴾ قال مقاتل: أنه لما قال لأهل الجنة هل أنتم مطلعون، قالوا له إنك أعرف به منا، فاطَّلع أنت فاطَّلع فرأى أخاه في سواء الجحيم[٤].

قال ابن عباس والجماعة: في وسط الجحيم[٥].

قال أبو عبيدة: (سمعت عيسى بن عمر يقول: كنت أكتب بالليل حتى ينقطع سوائي أي وسطي)[٦].

وقال أبو إسحاق: سواء كل شيء: وسطه[٧].

وقال أهل المعاني: إنما قيل للوسط سواء لاستوائه في مكانه بأن صار بدلًا منه[٨].

---

(١) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٨٣، وذكره البغوي ٤/ ٢٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٦٠ عن ابن عباس، وذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٤ عن الكلبي.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٠، وأورده السيوطي في «الدر» وعزاه لعبد الرزاق- ولم أجده في تفسيره- وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٠، «الماوردي» ٥/ ٥٠، «القرطبي» ١٥/ ٨٣.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٤.

(٨) لم أقف عليه عندهم بهذا اللفظ. وانظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٠٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٠.

وروى قتادة عن خليد[١] قال: لولا أن الله عرفه إياه ما عرفه، لقد تغير خيره وسبره فعند ذلك قال: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[٢] أي ما أردت إلا أن تهلكني.

قال مقاتل: والله لقد كدت أن تغويني فأنزل منزلتك[٣]. وقال الكلبي: لتغوين، تقول: اترك دينك واتبعني[٤]. وقال ابن عباس: تضلني[٥].

وقال أبو عبيدة والزجاج: ترديني وتهلكني[٦]. والإرداء الإهلاك ردى إذا هلك، وأرديته أهلكته، والإغواء والإضلال معنى وليس بتفسير، وذلك أن من أغوى إنسانًا فقد أهلكه.

٥٧- قوله: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ قال ابن عباس: يريد حيث هداني[٧].

---

(١) هو خليد بن عبد الله العصريُّ أبو سليمان البصري، روى عن الأحنف بن قيس وعلي ابن أبي طالب، وسلمان الفارسي، وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري، وروى عنه أبان بن أبي عياش وعوف الأعرابي وقتادة وغيرهم، روى له مسلم حديثًا وأبو داود حديث آخر، وذكره ابن حبان في «الثقات».
انظر: «تهذيب الكمال» ٨/ ٣٠٩، «التاريخ الكبير» ٣/ ١٩٨، «حلية الأولياء» ٢/ ٢٣٢، «تاريخ بغداد» ٨/ ٣٤٠.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٩، «زاد المسير» ٧/ ٦٠، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٩٤، وعزاه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٦.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧١، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٦.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الماوردي» ٦/ ٥٠، «القرطبي» ١٥/ ٧٨٤، «زاد المسير» ٧/ ٦٠.

وقال مقاتل: يعني لولا ما أنعم الله علي بالإسلام[١].

وقال الكلبي: لولا النعمة بالإسلام[٢].

﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ قالوا جميعًا: أي معك في النار، وهو قول مقاتل[٣] وقتادة.

وقال ابن عباس: من المعذبين[٤]. ومعناه من المحضرين العذاب.

وقال أبو إسحاق: أي أُحضَرَ العذاب كما أُحضِرتَ[٥].

وقال الفراء: لكنت معك في النار محضرًا[٦].

وقال صاحب النظم: لما قال ولولا نعمة ربي، دلَّ هذا الإحضار ليس هو لخير إنما هو لشر، وهذا مقتضى من قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦]، ومن قوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]، ومما جاء في مثله قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢٧]، وهذا أيضًا مُستَدلٌ عليه بقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ لأن جزاء التكذيب لا يكون إلا شرًا. وقوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٨]، والحضور قد يكون للخير والشر إلا أن قوله: ﴿أَعُوذُ بِكَ﴾ يدل على أنه للشر، ومنه قول النبي ﷺ: «**إن هذه الحشوش محتضرة**»[٧]، أي الشياطين تحضر من

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي، وانظر: المصادر السابقة.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ أ، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٩.

(٤) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٦.

(٦) لم أقف عليه في «معاني القرآن». وانظر القول منسوبًا له في «القرطبي» ١٥/ ٨٤.

(٧) الحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٣٦٩-٣٧٣، وأبو داود في «سننه»، كتاب: الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ١/ ٢ رقم ٦، وابن ماجه =

يدخلها. وكذلك قوله: «اللبن محتضر»[١]، وكذلك قول الناس: حضر فلان أي دنا موته[٢].

٥٨- ٦٠- قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال مقاتل: عرف المؤمن أن كل نعيم معه الموت فليس بتام، فأقبل على أصحابه فقال: أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين، فقيل له: لا موت فيها. فقال عند ذلك: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣]. وعلى هذا كان هذا المؤمن لا يعلم أن أهل الجنة لا يموتون، فاستفهم عن ذلك فقال: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا﴾ سوى موتتنا التي حلت بنا في الدنيا، وإلا ها هنا بمعنى سوى. ونحو هذا قال الحسن[٤]، إلا أنه جعل هذا عن قول جميع أهل الجنة لا عن قول المؤمن الواحد، فقال: قالوا أفما نحن بميتين؛ قيل لا. قالوا: إن هذا لهو الفوز العظيم.

= في «سننه»، أبواب الطهارة، باب: ما يقول إذا دخل الخلاء ١/ ٩ رقم ٢٩٤، والحاكم في «المستدرك» كتاب: الطهارة، باب: إذا دخل أحدكم الخلاء الغائط فليقل: أعوذ بالله من الرجس النجس الشيطان الرجيم ١/ ١٨٧، وقال: صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) ذكر هذا القول الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٠١ (حضر)، وابن منظور في «اللسان» ٤/ ١٩٩ (حضر)، عن الأصمعي قال: العرب تقول: اللبن محتضر فغطِّه يعني تحضره الدواب وغيرها من أهل الأرض.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٢٠٠ (حضر).

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٤) أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٩٥، وعزاه لابن أبي حاتم عن الحسن.

وقال الكلبي[١]: يؤتى بالموت فيذبح، فإذا أَمِنَ أهل الجنة أن يموتوا وفرحوا بذلك قالوا: أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين. فقيل لهم: لا. فعند ذلك قالوا: إن هذا لهو النجاة.

٦١- قال مقاتل[٢]: ثم انقطع كلام المؤمن بقول الله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا﴾ النعيم الذي ذكر من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ إلى قوله: ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، ﴿فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾.

وبعضهم[٣] يجعل هذا من كلام المؤمن للقرين، ويجعل قوله: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ ابتداء من كلام الله تعالى. قال أبو عبيدة: (النزول والنزل واحد، وهو الفضل، يقال هذا طعام له نُزُل[٤] ونَزَل، أي: ريع)[٥].

قال المفضل: ليس هذا موضع الفضل[٦]. وكأنه رأى هذا غلطًا منه.

قال أبو إسحاق: (أي أذلك خير في باب الإنزال التي يتقرب بها ويمكن معها الإقامة أم نزل أهل النار. قال: ومعنى أقمت لهم نزلهم: أقمت لهم ما يصلحهم ويصلح أن ينزلوا عليه)[٧]. والنزل مما تقدم تفسيره[٨].

---

(١) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٦١.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ أ.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٢ أ، «زاد المسير» ٧/ ٦١.

(٤) في (ب): (نزول ونزل)، وهو خطأ.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٠.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٦.

(٨) عند قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ٩٨]. =

قوله تعالى: ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ لم يذكر المفسرون للزقوم تفسيرًا إلا ما ذكر الكلبي: أن ابن الزبعرى قال: أكثر الله في بيوتكم الزقوم[١]. فإن أهل اليمن يدعون التمر والزبد الزقوم. فقال أبو جهل لجاريته: ويحك زقِّمينا، فأتته بزبد وتمر. فقالت: تزقموا[٢].

وقال الليث: لما نزلت آية الزقوم لم يعرفه قريش، فقدم رجل من أفريقية فسئل عنه فقال: الزقوم بلغة أفريقية التمر والزبد[٣]. فهذا الذي ذكروا معلوم أن الله تعالى لم يرد الزقوم ها هنا الزبد والتمر.

قال أهل المعاني: الزقوم: ثمر شجرة مرة الطعم جدًا، من قولهم: تزقم هذا الطعام إذا تناوله على تكرُّه ومشقَّة شديدة[٤].

وقال ابن زيد: إن يكن للزقوم اشتقاق[٥] فمن التزقم، وهو الإفراط من أكل الشيء، حتى يُكره ذلك. يقال: بات فلان[٦] يتزقم. الكسائي وأبو عمرو: الزقم واللقم واحد هذا كلامهم[٧]. وإذا كان الزقم بمعنى اللقم،

= قال المؤلف هناك: النزل: ما يهيأ لضيفٍ أو لقوم إذا نزلوا موضعًا.

(١) أكثر المفسرين ذكروا قول ابن الزبعري، ولم أقف علَى من نسبه للكلبي. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٦، الثعلبي ٣/ ٢٤٢ أ، «البغوي» ٤/ ٢٩، «القرطبي» ١٥/ ٨٥، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٦.

(٢) انظر: المصادر السابقة، «القرطبي» ٢٣/ ٦٣.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٤١ (زقم)، وأورده ابن منظور في «اللسان» ١٢/ ٢٦٨ (زقم) عن ابن سيده.

(٤) لم أقف على قول أهل المعاني.

(٥) في (ب): (اشتقاقًا).

(٦) «جمهرة اللغة» ٣/ ١٤. وانظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٤٠ (زقم).

(٧) لم أقف على كلام الكسائي وأبو عمرو عنهما. وانظره في «تهذيب اللغة» ٨/ ٤٤٠ (زقم)، «جمهرة اللغة» ٣/ ١٤.

كان معنى التزقم تناول الشيء بِكُرهٍ، والزقوم ما يكره تناوله، والذي أراد الله هو شيء مرٌّ كريه يكره تناوله. وأهل النار يُكرَهونَ على تناولِهِ، فهم يتزقمونه على أشد كراهيته.

٦٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ﴾ ذكر المفسرون وجهين للفتنة في شجرة الزقوم: أحدها: أنهم أنكروا أن يكون في النار شجرة، والنار تحرق الشجر[1]. والآخر: أنهم قالوا إن الزقوم الثمر والزبد، وهذا قول قتادة ومجاهد ومقاتل[2].

قال أبو إسحاق: فتنة أي: خبرة للظالمين، افتتنوا بها وكذبوا بكونها[3]، فصارت فتنة لهم.

٦٤- وقال قتادة: لما ذكر الله ﷻ هذه الشجرة افتتن بها الظلمة فقالوا: أيكون في النار شجرة، والنار تأكل الشجرة. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾[4]. قال مقاتل: تخرج تنبت[5].

قوله: ﴿فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال قتادة: أخبرهم أن عذابها من النار إن عذبت بالنار[6]. وقال الحسن: أصلها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها[7]. وعلى ما قال قتادة الآية جواب لإنكارهم بل هي إخبار عن

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٣، «بحر العلوم» ٣/ ١١٦، «زاد المسير» ٧/ ٦٣.

(٢) لم أقف عليه عن قتادة. وانظر: «تفسير مجاهد» ص٥٤٢، «تفسير مقاتل» ١١١ ب، وانظر: المصادر السابقة.

(٣) هكذا وردت في النسخ، وفي «معاني القرآن» ٤/ ٣٠٦ قال: وكذبوا بها فصارت.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٤٩، «الطبري» ٢٣/ ٦٣، «زاد المسير» ٧/ ٦٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٦) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢١٦ عن قتادة نحوه.

(٧) انظر: «البغوي» ٤/ ٢٩، «زاد المسير» ٧/ ٦٣، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٦.

منبت الشجرة، وأما جواب إنكارهم فقال ابن قتيبة: (قد تكون شجرة الزقوم بيتًا من النار أو من جوهر لا يأكله النار، وكذلك سلاسل النار وأغلالها وأنكالها وعقاربها وحياتها، ولو كانت على ما يعلم لم يبق على النار، وإنما دلنا الله على الغائب عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة الدلالة والمعاني مختلفة، وما في الجنة من شجرها[١] وثمرها وفرشها وجميع آلاتها على مثل ذلك)[٢].

٦٥- قوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ قال مقاتل والكلبي: ثمرها[٣].

وقال ابن قتيبة: (سمي طلعها لطلوعه كل سنة، ولذلك قيل: طلع النخل لأول ما يخرج من ثمره)[٤].

قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ ذكر الفراء والزجاج في هذا التشبية ثلاثة اقوال:

أحدها: أن الشياطين حيات لها رؤوس وأعراف، وهي من أقبح الحيات، وبها يضرب المثل في القبح، كما قال الشاعر يذم امرأة:

عنجرد تحلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف[٥]

---

(١) في (ب): (أشجرها)، وهو خطأ.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ص٧٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١١ ب، ولم أقف عليه عن الكلبي.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٨٨.

(٥) البيت من الرجز، ولم أقف على قائله، وقد ذكره غير منسوب الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٧، الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ٦٤، ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٦، السمين الحلبي في «الدر» ٥/ ٥٠٥، والأزهري في «التهذيب» ٣/ ٣٧٠- ٤/ ٤٠٢- ١١/ ٣١٣، وابن منظور في «اللسان» ٣/ ٣١١.

عنجرد: سليطة وثَّابة، والحماط: شجر، وأعرف: ذو عرف. والعرب تقول إذا رأت منظرًا قبيحًا كأنه شيطان الحماطة .

القول الثاني: وهو القول المعروف: أنه أراد الشياطين بأعيانها موصوفة بالقبح وإن كانت لا تُرى، والشيء إذا استقبح[(١)] شبه بالشياطين، فيقال: كأنه شيطان، والشيطان لا يُرى ولكنه يُستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء لو رُئِي لرُئِي في أقبح صوره، قال امرؤ القيس:

أيقتلني والمشرفي مُضَاجِعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ[(٢)]

ولم ير الغول ولا نابها ولكن التمثيل بما يستقبح. والقول الثالث: أن رؤوس الشياطين نبت معروف قبيح الرؤوس .

قال الفراء: والأوجه الثلاثة تقرب إلى معنى واحد في القبح[(٣)].

٦٦- قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ قال مقاتل: يعني من ثمرها[(٤)].

٦٧- قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال أبو إسحاق: على أكلها لشوبًا[(٥)]. الشوب: الخلط العام في كل شيء وكل شيء خلطته بشيء فقد شِبْتَهُ به .

قال مقاتل وقتادة: يعني لخلطًا ومزاجًا[(٦)]. وزاد مقاتل: يعني لشرابًا.

---

(١) في (ب): (إذا ستقبح)، سقطت الهمزة.

(٢) البيت من الطويل لامرئ القيس في «ديوانه» ص٣٣، «تهذيب اللغة» ٨/ ١٩٣، «اللسان» ١١/ ٥٠٨ (غول). ١٣/ ٣٣٨ (شطن)، «جمهرة اللغة» ص٩٦١.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٧، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٧.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١١ ب. وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٠، «الطبري» ٢٣/ ٦٥.

يريد أنهم إذا أكلوا الزقوم شربوا عليه الحميم، وهو الماء الحار الذي قد انتهى خيره، فيشرب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبًا لهم.

٦٨- قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ قال مقاتل: أي بعد الزقوم وشرب الحميم[1]. وهذا يدل على أنهم على شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم، وهو يحتمل أن يكون الحميم، في موضع خارج عن الجحيم لشربه، كما تورد الإبل إلى الماء ثم يردُون إلى الجحيم وهذا القول اعتمده مقاتل واحتج بقوله: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٣] . وهذه الآية تدل على المعنى الذي ذكرنا. وذُكِرَ في هذه الآية أوجه فاسدة تَركتُ ذكرها.

٦٩- قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ قال مقاتل: وجدوا آباءهم ضالين عن الهدى.

٧٠- قوله: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ قال: يسعون في مثل أعمال آبائهم[2] .

وقال الكلبي: يعملون بمثل عملهم[3] .

وقال ابن عباس وقتادة: يسرعون[4]. وقال مجاهد: كهيئة الهرولة[5]. قال الفراء: الإهراع: الإسراع فيه شبيه بالرِّعدة[6] .

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٣) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢٧، «البغوي» ٤/ ٢٩.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٦، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٨.

(٥) «تفسير مجاهد» ص٥٤٢.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٧.

وقال الزجاج: يتبعون آبائهم اتباعًا في سرعة، كأنهم يزعجون إلى إتباعهم، يقال: هرع وأهرع إذا استحث وأسرع[(١)] .

وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨].

قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قال ابن عباس: قبل قومك[(٢)]. (أكثر الأولين) يريد: الأمم الخالية. قال الكلبي: من لدن آدم فهلم جرا إلى محمد ﷺ[(٣)].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم﴾ قال ابن عباس: فيمن مضى من الأمم[(٤)] .﴿مُّنذِرِينَ﴾ يريد: مرسلين[(٥)]. قال الكلبي: معنى أرسلنا فيهم كما أرسلنا إلى قومك.

قوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ أي الذين أنذروا العذاب .

قال مقاتل: يقول كان عاقبتهم العذاب يحذر كفار مكة تكذيبًا بمحمد ﷺ، فنزل بهم العذاب في الدنيا كما نزل بالأمم الخالية[(٦)] .

ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يعني الأمم الموحدين، نجوا من العذاب في الدنيا بالتوحيد. قال ابن عباس: يريد الذين استخلصهم الله من الكفر[(٧)] .

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٧.

(٢) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٦، وانظر: «الوسيط» ٣/ ٥٢٧، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٨، «زاد المسير» ٧/ ٦٤.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أقف عليه. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٧، «الوسيط» ٣/ ٥٢٧، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٩، فقد ذكروا نحوه دون نسبة لأحد.

(٥) لم أقف عليه، وانظر: المصادر السابقة.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٧) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٦.

قال أبو عبيدة: إلا عباد الله، نصبها الاستثناء من المنذرين[١]. هذا قوله وهو كما ذكره مقاتل. ويجوز أن يكون قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ﴾ استثناء من قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾[٢] قال الكلبي: يقول دعا ربه على قومه[٣]. قال مقاتل: يعني قوله[٤]: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]. ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد فأجبته وعظم نفسه[٥]. وقال أبو إسحاق: المعنى ونعم المجيبون نحن[٦].

٧٦- وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال الكلبي ومقاتل وعطاء: يريد من الغم العظيم وهو الغرق[٧]. وهذا مفسر في سورة الأنبياء[٨].

٧٧- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أخرجت جميع الخلق من ذريته[٩].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧١.
(٢) قوله (نادانا) غير مثبت في (ب)، وهو خطأ.
(٣) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «البغوي» ٤/ ٢٩، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٨، «زاد المسير» ٧/ ٦٥.
(٤) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.
(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «البغوي» ٤/ ٣٠، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٩، «زاد المسير» ٧/ ٦٥.
(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٧.
(٧) «تفسير مقاتل» ١١١ب، ولم أقف عليه عن الكلبي وعطاء.
(٨) الآية ٧٦، قوله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾.
(٩) انظر: «الماوردي» ٥/ ٥٣، «القرطبي» ١٥/ ٨٩، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٩.

وروى الضحاك عنه قال: لما خرج نوح عليه السلام مات من معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساؤهم، فذلك قوله[١]: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ ونحو هذا قال مقاتل[٢].

قال الكلبي: إن أهل سفينة نوح ماتوا ولم يكن لهم نسل غير ولد نوح، فكان الناس من ولد نوح، يدل على صحة هذا ما روى الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: **«سام وحام ويافث»**[٣]، فسر الذرية الباقية بهؤلاء الثلاثة ثم قال: **«سام أب العرب، وحام الحبش، ويافث أب الروم»**[٤].

٧٨- قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ قال الكلبي ومقاتل وابن عباس: تركنا عليه ثناءً حسنًا لا يذكره أحد إلا بخير إلى يوم القيامة[٥]. وعني بالآخرين الذين يجيئون من بعده. وذلك قوله: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ يعني بالسلام: الثناء الحسن.

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١١ ب.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه» «كتاب التفسير» - سورة الصافات - ٥/ ٤٣ رقم ٣٢٨٣ عن سمرة، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن جرير الطبري ٢٣/ ٦٧ عن سمرة.

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» «كتاب التفسير» - سورة الصافات - ٥/ ٤٣ رقم ٣٢٨٤، والإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٩-١٠-١١ عن سمرة، والحاكم في «المستدرك» «كتاب التاريخ» باب ذكر نوح النبي ﷺ ٢/ ٥٤٦ عن سمرة، إلا أنه لم يذكر عن سام أنه أبو العرب، ولا حام أنه أبو الحبش. وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١١ ب. وانظر: «البغوي» ٢٣/ ٦٨، «مجمع البيان» ٨/ ٦٩٩.

قال الفراء: (أي تركنا عليه هذه الكلمة كما تقول: قرأت الحمد لله رب العالمين، فتكون الجملة في معنى نصب، وإنما يرفعها بالكلام كذلك: سلام على نوح ترفعه بعلى في تأويل نصب، فلو كان سلامًا بالنصب كان صوابًا)[١]. وكذا هو في قراءة عبد الله[٢].

وقال أبو إسحاق: أي تركنا عليه الذكر الجميل إلى يوم القيامة، وذلك الذكر قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ أي: تركنا عليه في الآخرين أن[٣] يصلى عليه إلى يوم القيامة[٤].

٨٠- قوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال مقاتل: جزاه الله بإحسانه الثناء الحسن في العالمين[٥].

قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أي: من شيعة نوح، أي: من أهل ملته ودينه ومنهاجه وسنته ﴿لَإِبْرَٰهِيمَ﴾، وهذا من قول قتادة ومجاهد والمفسرين[٦].

وقال الكلبي: يقول من شيعة[٧] محمد ﷺ[٨]، وهذا اختيار الفراء، قال: يقول: إن من شيعة محمد ﷺ لإبراهيم، يقول على دينه ومنهاجه،

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٧.

(٢) انظر: «الدر المصون» ٥/ ٥٠٧، «البحر المحيط» ٧/ ٣٤٩.

(٣) في (أ): (أي نصلى)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٦٩، الثعلبي ٣/ ٢٤٢ ب، «بحر العلوم» ٣/ ١١٧، «تفسير مجاهد» ص٥٤٢.

(٧) في (أ): (شيعته).

(٨) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٧، «زاد المسير» ٧/ ٦٦.

فهو من شيعته وإن كان سابقًا له[١]. وتفسير الشيعة قد سبق عند قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥][٢].

٨٤- وقوله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال الكلبي ومقاتل: خالص من الشرك وهو قول المفسرين[٣]، والمعنى أنه سلم من الشرك فلم يشرك بالله.

وقال أبو إسحاق: سليم من كل دنس[٤]. وروى عطاء عن ابن عباس قال: كان يحب للناس ما يحب لنفسه، وسلم كل الناس من غشمه وظلمه، وأسلم الله بقلبه ولسانه ولم يعدل به [أحدًا][٥][٦]. ويدل على أن المراد سلامته من الشرك أنه ذكر بعد إنكاره على قومه الشرك بالله.

٨٥- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ وهذا استفهام توبيخ كأنه وبخهم على عبادة غير الله.

٨٦- فقال: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ قال المبرد: الإفك أسوأ الكذب[٧]، وهذا مما سبق تفسيره.

وقوله: ﴿تُرِيدُونَ﴾ قال ابن عباس: تعبدون، وتقدير الآلهة[٨]:

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٨.

(٢) شيعة الرجل هم جماعته وأنصاره. «اللسان» ٨/ ١٨٨ (شيع).

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٠، «بحر العلوم» ٢٢/ ٤٧٦، «البغوي» ٣/ ٣٩٠، «زاد المسير» ٦/ ١٣٠.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٢، «فتح القدير» ٤/ ٤٠١.

(٨) هكذا جاءت في النسخ، وهو خطأ لأن السياق يقتضي أن يكون وتقدير الآية.

أتأفكون إفكًا وتعبدون آلهة سوى الله[١].

٨٧- وقوله: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال مقاتل والكلبي: ما ظنكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره[٢]. كأنه قال: ما ظنكم أنه يصنع بكم، هذا قول المفسرين[٣].

وذكر أهل المعاني وجهًا آخر: وهو أن المعنى أي شيء ظنكم بالله حيث عبدتم معه آلهة دونه[٤]. كأنه قال أتظنون به أن عبادة غيره تجوز وأنه لا ينقم عليكم ذلك.

قال أبو إسحاق: أي شيء ظنكم برب العالمين وأنتم تعبدون غيره[٥].

قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه[٦]. وذلك أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم لتلزمهم الحجة في أنها غير معبودة، وأنها لا تصلح أن تعبد وكان لهم من الغد يوم عيد يخرجون إليه، فأراد أن يتخلف عنهم فاعتل بالسقم وهو قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ وقد

---

(١) في (ب): (دون الله).

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٠، «بحر العلوم» ٣/ ١١٧، «البغوي» ٤/ ٣٠، «القرطبي» ١٥/ ٩٢.

(٤) «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٣٩، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٦) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٠، وأورد قول ابن عباس ولم ينسبه له ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٦٧، والطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٢.

ذكرنا هذه القصة عند قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧] الآيات. فنظر إلى النجوم يريهم أنه مستدل بها على حاله فلما نظر إليها قال: إني سقيم، أي سأسقم، قال مقاتل: أي وجع غدا من نظره إلى الكواكب[١]. فاعتل بذلك ليخلفوا[٢] من بعدهم، وأكثر المفسرين على أن تفسير السقم ها هنا يريد مطعون. وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن إسحاق[٣].

ومطعون من الطاعون لا من الطعن. قال ابن إسحاق: كانوا يهربون منه إذا سمعوا به. وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا ليبلغ من أصنامهم الذي يريد[٤].

وقال عطاء عن ابن عباس: كان في ذلك الزمان نجم يطلع بالطاعون، وكان إذا طعن رجل منهم هربوا منه[٥]. وعلى هذا معنى قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ ليريهم ذلك النجم وطلع وأنه مصاب[٦] بالطاعون.

قال الأزهري: (وأُثْبِتَ لنا عن أحمد بن يحيى أنه قال: هو جمع نجم، وهو ما نجم من كلامهم لما سألوه أن يخرج معهم إلى عيده فنظر نظرة، ونظر ها هنا تفكر ليدبر حجة فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، أي: سقيم من كفرهم.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٢) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: ليتخلف.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٢، «بحر العلوم» ٣/ ١١٨، «القرطبي» ١٥/ ٩٣.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/١٢٣ /٧١.

(٥) انظر: «البغوي» ٤/ ٣١، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٨.

(٦) في (أ): (مصيبت)، وهو خطأ.

وقال الليث: يقال للإنسان إذا تفكر ليدبر حجة وينظر في أمرٍ كيف يدبره نظر في النجوم. قال: وهكذا ما جاء[١] عن الحسن في تفسيره، أي: فكر ما الذي يصرفهم عنه إذا كلفوه الخروج معهم)[٢] وعلى هذا معنى ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ أي تفكر وتدبر ولم يكن هناك نجم ولا ينظر فيه. وعلى قول الضحاك[٣] واختيار الزجاج[٤]. وهذا كما أنك تقول لمريض إذا استدللت على صحته بشيء: إنك صحيح، أي: ستصح، وتقول لمن رأيته على أوقات السفر: إنك مسافر[٥]، وتأول في السقم أن كل واحد وإن كان معافًا لابد وأن يسقم ويموت قال الله [تعالى][٦]: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] أي إنك ستموت فيما يستقبل. وذكرنا الكلام في هذا مستقصى عند قوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣] قال أبو إسحاق: (أوهمهم أن به الطاعون ﴿فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ فرارًا من أن يعدى إليهم الطاعون)[٧]. قال ابن عباس: مدبرين هاربين[٨].

وقال الكلبي ومقاتل: ذاهبين إلى عيدهم[٩].

٩١- قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾ قال المفسرون: مال إليها وهو ميل في

---

(١) هكذا في النسخ، والصواب كما في «تهذيب اللغة» بدون ما.

(٢) «تهذيب اللغة» ١١/ ١٢٨ (نجم).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٢، «القرطبي» ١٥/ ٩٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٦/ ١٤٨.

(٦) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٨.

(٨) لم أقف عليه عن ابن عباس، وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٢، «القرطبي» ١٥/ ٩٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ، وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧.

خفية، يقال راغ إليه أي مال إليه سرًا[١].

قوله: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ قال مقاتل: يعني الطعام الذي كان بين أيديهم[٢].

وقال أبو إسحاق والكلبي: وإنما يقول هذا استهزاء بها وتحقيرًا في شأنها[٣]. وكذلك قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾. ثم أقبل عليهم ضربًا كما قال الله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد فأقبل عليهم[٤]. وهذا معنى وليس بتفسير. وتفسيره: مال عليهم بالضرب، قاله الزجاج والمبرد وابن قتيبة.

وقال الزجاج: المعنى فمال إلى الأصنام يضربهم ضربًا[٥].

وقال المبرد: مال عليهم بالضرب[٦].

وقال ابن قتيبة: مال عليهم يضربهم[٧].

قوله: (باليمين) قال الكلبي: يضربهم بيمينه بالفأس[٨].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٢، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٤٢، «القرطبي» ١٥/ ٩٤، «الدر المصون» ٥/ ٥٠٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩، ولم أقف على من نسبه للكلبي، وقد ذكر هذا القول أكثر المفسرين. انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٩، «تفسير البغوي» ٤/ ٣١، «القرطبي» ١٥/ ٩٤، «زاد المسير» ٧/ ٦٨، «البحر المحيط» ٧/ ٣٥١.

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره الماوردي ٥/ ٥٧، «القرطبي» ١٥/ ٩٤ عن الكلبي. وانظر: «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩.

(٦) لم أقف على قول المبرد.

(٧) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٢.

(٨) لم أقف على هذا القول عن الكلبي.

قال مقاتل: يعني اليمنى[١] نحو ما قال الكلبي. وهو قول أبي إسحاق والضحاك والربيع والأكثرين[٢].

وقال السدي بالقوة والقدرة[٣].

وذكر أبو إسحاق[٤] القولين. وذكر في تفسير اليمين ها هنا أنه الحلف الذي ذكره حين قال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ فجعل يضربها بتلك اليمين التي سبقت منه[٥]. وروى عطاء عن ابن عباس: باليمين يريد بالحق[٦].

قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ قال الزجاج: (يسرعون، وأصله من زفيف النعامة وهو ابتداء غدوه)[٧]. والنعامة يقال له زفوف. قال ابن حِلِّزة[٨]:

بـزفـوف كـأنـهـا هـقـلـة أم ... مُ رئالٍ دويَّة سـقـفـاء

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩، «الطبري» ٢٣/ ٧٢، «الماوردي» ٥/ ٤٥، «القرطبي» ١٥/ ٩٤، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٩، «زاد المسير» ٧/ ٦٨، «البحر المحيط» ٧/ ٣٥١.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٦٩، «مجمع البيان» ٨/ ٣٠٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩.

(٥) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١١٨، «الماوردي» ٥/ ٥٧، «زاد المسير» ٧/ ٦٩، «القرطبي» ١٥/ ٩٤.

(٦) لم أقف عليه. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٤، «مجمع البيان» ٨/ ٣٠٧.

(٧) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: عدوها كما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٠٩.

(٨) البيت من الخفيف وهو للحارث بن حلزة في «ديوانه» ص٢١، «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٧٠، «خزانة الأدب» ٣/ ٤١٥، «المغني الكبير» ١/ ٣٤٣. =

وقرأ حمزة: يزفون بضم الياء، وهو قراءة الأعمش[١].

قال الفراء: ولم يُسمع إلا زَفَّ، يقال للرجل: جاء يزف، ولعل قراءة الأعمش من قول العرب: أَطَرَدتَ الرجل [أي صيرته طريدًا، فيكون يزفون][٢] أي جاءوا على هذه الهيئة وأنشد:

تمنى حصين أن يسود جذاعة فأمسى حُصينٌ قد أذل وأقهرا[٣]

أراد صار إلى [حال][٤] قهره)[٥].

ونحو هذا قال أبو إسحاق[٦] في قراءة حمزة.

وقال أبو عبيد: (تقول للنعامة: تَزُفُّ وهو من أول عدوها وآخر مشيها، وجاء الرجل يَزُفُّ زفيف النعامة أي من سرعته [وأنشد][٧] للفرزدق:

وجاء قريع الشول قبل إفالها زفيفًا وجاءت خلفه وهي زُفَفُّ)[٨]

= والزفوف بفتح الزاي: الناقة السريعة من الزفيف وهو السرعة، والهقلة أنثى النعام، والرئال بكسر الراء جمع رأل وهو ولد النعام، والدوِّية بتشديد الواو منسوبة إلى الدو، وهي الأرض البعيدة الواسعة. يقول: أستعين على قضاء همي بناقة مسرعة، كأنها في إسراعها نعامة لها أولاد. «الخزانة» ٣/ ٤١٨.

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٥٦، «علل القراءات» ٢/ ٥٧٨.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٣) البيت من الطويل وهو للمخبَّل السعدي يهجو الزبرقان وقومه في «ديوانه» ص٢٩٤، «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٥ (قهر)، «اللسان» ٥/ ١٢٠ (قهر).

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٨٩.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٠٩.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٨) البيت من الطويل وهو للفرزدق في «ديوانه» ٢/ ٢٧، «مقاييس اللغة» ١/ ١١٩، =

وقال أبو علي: (يقال زفت الإبل تزف إذا أسرعت .

قال الهذلي:

وزفت الشول من برد العشيّ كما زف النعام إلى حَفَّانهِ الرُّوحُ[١]

وقرأ حمزة: يُزِفُّون، يحملون غيرهم على الزفيف. قال الأصمعي: أزففت الإبل إذا حملتها على أن تزف. قال: وهو سرعة الخطو ومقاربة المشيء والمفعول محذوف على قراءته، كأنهم حملوا ظهورهم على الجد والإسراع في المشيء)[٢]. هذا كلامه.

ومعنى يزفون في قول أهل اللغة: يسرعون، وهو لفظ ابن زيد[٣] من المفسرين. قال ابن عباس: يمشون إليه متعمدين[٤].

= «لسان العرب» ٨/ ٢٦٧ (قرع) والبيت في «المصادر» هكذا:

وجاء قريع الشول قبل إفالها يزف وجاءت خلفه وهي زُفّفُ

والقريع من الإبل الذي يأخذ بذراع الناقة فينيخها، «اللسان» ٨/ ٢٦٧ (قرع). والشول جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخفَّ لبنها، «اللسان» ١١/ ٣٧٤ (شول).

ولم أقف على قول أبي عبيد.

(١) البيت من البسيط، وهو لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٢١، وانظره منسوبًا له في «الحجة» ٦/ ٥٦، «المحتسب» ٢/ ٢٢١، «اللسان» ٢/ ٤٦٦ (روح)، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧٩، «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٠.

الحفَّان صغار النعام والإبل، «اللسان» ٨/ ٥٢ (حفف). والرَّوح اتساع ما بين الفخذين أوسعة في الرجلين. «اللسان» ٢/ ٤٦٦ (روح).

(٢) «الحجة» ٦/ ٥٦-٥٧.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٥، «مجمع البيان» ٨/ ٣٠٧.

(٤) لم أقف عليه بهذا المعنى عن ابن عباس. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٥، «مجمع البيان» ٨/ ٣٠٧.

وقال مقاتل: يمشون إلى إبراهيم ليأخذوه بأيديهم[١].

وقال الكلبي: يمشون إليه جميعًا يريدونه[٢]. ونحو هذا قال السدي[٣].

والإسراع تفسير أهل اللغة، والمشي تفسير المفسرين.

وقال الضحاك: يسعون[٤].

٩٥- فقال إبراهيم لهم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ بأيديكم من الأصنام ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، قال ابن عباس: يريد خلق ما تعملون فاعبدوا الذي خلقكم[٥].

وقال الكلبي: وما تعملون بأيديكم[٦] وأنتم تعبدون هذه الآلهة التي جعلتم بأيديكم.

وقال مقاتل: يعني وما تنحتون بأيديكم من الأصنام[٧]، فهذا يدل على أن أصنامهم كانت معمولة لهم، اتخذوها من النحاس والحديد والخشب [فأخبر الله][٨] عنهم. وتلك الأصنام مخلوقة لله فلما لزمتهم الحجة [قالوا][٩] قوله: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ قال ابن عباس:

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ أ.
(٢) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٠.
(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٤، «القرطبي» ١٥/ ٩٥.
(٤) انظر: «الماوردي» ٥/ ٥٧، «القرطبي» ١٥/ ٩٥.
(٥) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧.
(٦) لم أقف عليه.
(٧) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.
(٨) ما بين المعقوفين بياض في (ب).
(٩) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

بنوا حائطًا من حجارة وطين طوله في السماء ثلاثون ذراعًا، وعرضه عشرون ذراعًا، وملوه نارًا وطرحوه فيها[١]. وذلك قوله: ﴿فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ﴾ وهي النار العظيمة.

قال أبو إسحاق: كل نار بعضها فوق[٢] جهنم. والألف واللام في الجحيم بدل عن الكناية، والمعنى: في جحمه، أي: في جحيم ذلك البنيان، وهو النار التي توقد فيه.

٩٨- قوله تعالى: ﴿فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا﴾ قال مقاتل: شرًّا أن يحرقوه بالنار[٣].

﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ قال الكلبي: المدحوض حجتهم يعني أنه علاهم[٤] بالحجة، حيث رد الله كيدهم وجعل النار عليه بردًا وسلامًا، وهذا معنى قول المفسرين .

قال مقاتل: علاهم إبراهيم فسلمه الله وحجزهم عنه فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى أهلكهم الله[٥].

٩٩- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ قال ابن عباس: مهاجر إلى ربي، والمعنى أهجر ديار الكفر وأذهب إلى حيث أمرني كما

---

(١) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٧، «مجمع البيان» ٨/ ٨٠٤.

(٢) هكذا وردت العبارة في النسخ، وهو وهم من النساخ، ففي العبارة سقط، وهي في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠ هكذا: كل نار بعضها فوق بعض. وهي حَجمٌ.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٤) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٥، «القرطبي» ١٥/ ٩٧، «زاد المسير» ٧/ ٧٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

قال الله[١]: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ قال مقاتل: يعني إلى رضاء ربي بأرض المقدس[٢]. وهو أول من هاجر من الخلق[٣]. وقال الكلبي: ذاهب بعبادتي إلى ربي[٤]. وهذا معنى قول قتادة: ذاهب بعمله وقلبه وهمته[٥]، وعلى هذا ذهابه إليه بالعمل، وعلى القول الأول بالهجرة، وهو الصحيح إن شاء الله، لأن المراد الإخبار عن هجرته أرض قومه وذهابه إلى حيث أُمِرَ من الشام.

قوله: ﴿سَيَهْدِينِ﴾ قال ابن عباس: سيرشدني[٦].

وقال الكلبي: سينجيني منهم[٧].

وقال مقاتل: سيهدين لدينه[٨]. وقول الكلبي أقرب إلى المعنى، لأن المراد سيهدين إلى حيث أمرني بالمصير إليه، وفي ذلك إنجاء له منهم. وقول مقاتل سيهدين لدينه فيه بعد، لأنه كان على الدين في ذلك الوقت، إلا أن يحمل على التثبيت على الدين والهداية. وقول ابن عباس يحتمل المعنيين: الإرشاد إلى الدين، والإرشاد إلى الطريق، والأولى أن يحمل على الإرشاد إلى طريق مُهَاجَرِهِ.

---

(١) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٤، وذكر القول ولم ينسبه لأحد الطبري ٢٣/ ٧٥، «الماوردي» ٥/ ٥٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٣) وبهذا قال مقاتل. انظر: «تفسيره» ١١٢ ب، «القرطبي» ١٥/ ٩٧.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٦، «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٤.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٦، «زاد المسير» ٧/ ٧١.

(٦) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «الماوردي» ٥/ ٥٩، «زاد المسير» ٧/ ٧١.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

قال مقاتل: فلما قدم الأرض المقدسة سأل ربه[(١)] الولد فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال المفسرون وأصحاب المعاني: الآية مختصرة والتقدير هب لي ولدًا صالحًا من الصالحين[(٢)]. قال الفراء: (وهذا بمنزلة قولك أدن فأصب من الطعام يجتزأ بمنْ عن المضمر)[(٣)].

١٠١- فاستجاب الله له بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ قال الكلبي: يقول بغلام في صغره حليم في كبره[(٤)].

قال أبو إسحاق: (هذه البشارة تدل على أنه غلام وأنه يبقى حتى يوصف بالحلم)[(٥)]، والمعنى أنه لما بشر بغلام دل على أنه مفسر بابن ذكر، ولما وصف بالحلم دل على أنه ينتهي في السن حتى يبلغ الحلم، هذا معنى ما ذكره الكلبي وأبو إسحاق ونحو هذا قال[(٦)]: يريد في كبره.

وقال مقاتل: يعني حليمًا والحلم من موجبات العلم فهو يدل على العلم[(٧)].

وقال أهل المعاني: الحليم المتأني في الأمر وضده السفيه، فيجوز

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٦، الثعلبي ٣/ ٢٤٣ ب، «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٩.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٣٨٩.

(٤) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧، «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، «البغوي» ٤/ ٣٢.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.

(٦) هكذا في النسخ، والذي يظهر أنه سقط القائل، وهذا القول ذكره الفراء في «معاني القرآن له» ٢/ ٣٨٩.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

أن يكون غلامًا حليمًا في حالة واحدة[١].

١٠٢- قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ قال مجاهد: لما شب وأدرك سعيه سعى إبراهيم[٢]. وهذا قول أهل المعاني. قال الفراء: يقول طاق أن يعينه على عمله وسعيه وكان يومئذٍ ابن ثلاثة عشر سنة[٣].

وقال الزجاج: أدرك معه العمل[٤].

وقال أبو عبيدة: أدرك أن يسعى على أهله معه وأعانه[٥].

وقال ابن قتيبة: أي بلغ أن يتصرف معه ويعينه[٦].

وروي عن ابن عباس أنه قال: يعني المشي مع أبيه إلى الجبل[٧]. وهو قول مقاتل[٨]. وكان أبوه قد ذهب به معه إلى الجبل.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد العمل لله تعالى وهو الاحتلام[٩]. وهذا قول الكلبي، قال في معنى السعي: إنه العمل لله[١٠]. ونحو هذا قال

---

(١) لم أقف عليه عند أهل المعاني.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥٤٤.

(٣) هكذا هي في النسخ، والصواب ثلاث عشرة سنة. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٨٩.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧١.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٣.

(٧) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٢، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، ولم ينسبه لأحد.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٩) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٩٩، وأورده الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٠٣ ولم ينسبه لأحد.

(١٠) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٢، «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٦.

الحسن ومقاتل وابن زيد، قالوا: هو العبادة والعمل الذي تقوم به الحجة، وهو ما بعد البلوغ[١].

قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ قال مقاتل: رأى ذلك إبراهيم ثلاث ليال متتابعات[٢].

وقال محمد بن كعب: كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله أيقاظًا ورقودًا[٣]، وذلك أن الأنبياء لا تنام قلوبها. وقال عبيد بن عمير: رؤيا الأنبياء وحي.

وقال السدي: كان إبراهيم حين بشر بإسحاق قبل أن يولد له قال: هو إذًا لله ذبيح[٤]. فقيل لإبراهيم في منامه: قد نذرت نذرًا فَفِ بنذرك، فلما أصبح قال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾.

وقال أبو إسحاق: رؤيا الأنبياء وحي بمنزلة الوحي إليهم في اليقظة[٥]. هذا كلام أهل التفسير في ظاهر [الرؤيا][٦]. وظاهر اللفظ دل على أنه رأى في المنام أنه يذبح ابنه، والتفسير يدل على أنه رأى في المنام ما يوجب أنه يذبح ابنه في اليقظة، فيكون تقدير اللفظ: إني أرى في المنام ما يوجب أني أذبحك، فموجب الذبح رُئِيَ في المنام لا الذبح، وذكر في

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٧، «البغوي» ٤/ ٣٢، «القرطبي» ١٥/ ٩٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٠١، وقد ذكر القول مقاتل في «تفسيره» ١١٢ ب، وذكره البغوي ٤/ ٣٣ عن مقاتل.

(٤) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٢.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.

(٦) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

الظاهر أنه رأى الذبح لأن موجب الذبح كأنه رأى الذبح حيث لا يجوز له أن يخالف ذلك، ألا ترى أن ابنه قال له: ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ فدل أنه أمر في المنام بذبح ابنه. وقد صرح مقاتل بما ذكر فقال: يقول إني أمرت في المنام أني أذبحك[١].

وقال ابن قتيبة: (لم يرد أنه ذبحه في المنام، ولكنه أمر في المنام بذبحه، فقال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ أي: أني سأذبحك، ومثل هذا رجل رأى في المنام أنه يؤذن، والأذن دليل الحج، فقال: إني رأيت في المنام أني أحج أي سأحج)[٢].

واختلفوا في الذبيح من هو من ابني إبراهيم. فالأكثرون على أنه إسحاق، وهو قول علي وابن مسعود وكعب وقتادة ومجاهد في بعض الروايات وعكرمة وابن عباس، وهؤلاء قالوا: كانت هذه القصة بالشام[٣].

وقال سعيد بن جبير لما رأى إبراهيم في المنام ذبح إسحاق، سار به مسيرة شهر في غداة واحدة، حتى أتى المنحر، فلما صرف الله عنه الذبح وذبح الكبش، سار به مسيرة شهر في غداة واحدة طويت له الأودية والجبال[٤].

وقال آخرون: الذي أمر بذبحه إسماعيل، وهو قول سعيد بن المسيب

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٢ب.

(٢) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٣.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨١-٨٢، «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٣ب، «القرطبي» ١٥/ ٩٩-١٠١، «البغوي» ٤/ ٣٢.

(٤) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٢، «القرطبي» ١٥/ ١٠٠، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٠٩، وعزاه لعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن سعيد بن جبير.

والشعبي والحسن ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح، وابن عباس في رواية عطاء، وعامر ومجاهد بن كعب ومحمد بن إسحاق[١]. وسياق هذه الآيات تدل على أنه إسحاق لأنه قال: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾، ولا خلاف[٢] أن هذا إسحاق. قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ﴾ فعطف بقصة الذبح على ذكر إسحاق، وقوله بعد ذكر هذه القصة: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ﴾ قال عكرمة: بشر بنبوته[٣].

وقال قتادة: بعد الذي كان من أمره[٤]، غير أن محمد بن كعب احتج على أنه إسماعيل بقوله: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ قال: يقول بابن وابن ابن، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق وله من الله من الموعود ما وعده[٥]. وقد قال أبو إسحاق: (الله أعلم أيهما الذبيح[٦]).

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٢، «بحر العلوم» ٣/ ١١٩، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٣ ب، «القرطبي» ١٥/ ٩٩-١٠١، «البغوي» ٤/ ٣٢.

(٢) قول المؤلف رحمه الله هنا ولا خلاف أن هذا إسحاق. فيه نظر إذ الخلاف مشهور جدًّا في تحديد الذبيح، وإن كان الراجح والله أعلم أنه إسماعيل كما سيأتي معنا.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٩، «القرطبي» ١٥/ ١٠١، «زاد المسير» ٧/ ٧٨.

(٤) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٤، «زاد المسير» ٧/ ٨٧.

(٥) أخرجه: الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ٨٤، والحاكم في «المستدرك» «كتاب التاريخ» ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما ٢/ ٥٥٥، ووافقه الذهبي. وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٠٦، وزاد نسبته لعبد بن حميد عن محمد بن كعب.

(٦) اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في تعيين الذبيح من هو من ولدي إبراهيم، هل هو إسماعيل أم إسحاق إلى ثلاثة أقوال: فمنهم من يرى أنه إسماعيل، وقد ذكر المؤلف بعضًا ممن قال بهذا القول. ومنهم من يرى أنه إسحاق، وقد ذكر المؤلف كذلك بعضًا ممن قال بهذا القول. وذهب بعضهم إلى التوقف في المسألة نظرًا لطول الخلاف فيها وقدِمه، ولعدم وجود دليل صريح وواضح من الكتاب أو =

= السنة حسب فهمهم يفيد تعيين الذبيح من هو، ومن هؤلاء الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله، يقول في آخر كتابه القول الفصيح في تعيين الذبيح ص ٨٦ بعد أن ذكر القولين : وأنا الآن متوقف في ذلك، والله أعلم . وكذا الشوكاني، فقد قال في «فتح القدير»: ٤/ ٣٩٢ بعد أن ذكر القولين وأدلة كل فريق . قال: وكل ذلك يحتمل المناقشة.

ولعل الراجح والله أعلم هو القول القائل بأن الذبيح هو إسماعيل ﷺ، والقائلون بهذا القول يستدلون بالشواهد التاريخية، وبما عند أهل الكتاب في التوراة والإنجيل، وكذلك بالقرآن. ونحن هنا نذكر أدلة هؤلاء من وجهة النظر الإسلامية بعيدًا عن الشواهد التاريخية وما يستنبط من التوراة والإنجيل، وذلك من أجل الاختصار والإيجاز وبُعدًا عن الإطالة، ومن أراد الاستزادة من الأدلة فليرجع إلى المراجع التي سوف أشير إليها بعد ذكر أدلة القول الراجح.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد في هدي خير العباد» ١/ ٧١: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه يقول: هذا القول - أن الذبيح إسحاق - إنما هو متلقى من أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم. فإن فيه أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده. والذي غرَّ أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف... ثم قال: وكيف يسوغ أن يقال إن الذبيح إسحاق والله تعالى قد بشَّر أم إسحاق به وبابنه يعقوب، فقال تعالى عن الملائكة أنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ * وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧٠-٧١] فمحال أن يبشرها بأنه يولد له ولد ثم يأمر بذبحه.

ويدل عليه أيضًا أن الله سبحانه لما ذكر قصة إبراهيم وابنه الذبيح في سورة الصافات قال: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى

قوله: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ وقرأ حمزة والكسائي: تُري بضم التاء

ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٣-١١١]، ثم قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١١٣]، فهذه بشارة من الله تعالى له شكرًا على صبره على ما أُمِرَ به. وهذا ظاهر جدًا في أن المُبَشَّر به غيرُ الأولِ بل هو كالنص فيه...

وأيضًا فلا ريب أن الذبيح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار، تذكيرًا بشأن إسماعيل وأمِّه، وإقامة لذكر الله، ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه...

وأيضًا فإن الله سبحانه سمى الذبيح حليمًا، لأنه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبح طاعة لربه، ولما ذكر إسحاق سماه عليمًا في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨].

هذه بعض أدلة القائلين بأن الذبيح هو إسماعيل ﷺ. وأما القائلون بأنه إسحاق فاستدلوا بآثار عن بعض الصحابة والتابعين، وهي كلها ضعيفة لا ترقى لقوة أدلة مخالفيهم.

يقول الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ١٧/٤ بعد أن ذكر أقوال بعض الصحابة والتابعين في أن الذبيح إسحاق يقول: وهذه الأقوال - والله أعلم - كلها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر ﷺ عن كتب قديمة، فربما استمع له عمر ﷺ فترخص الناس في استماع ما عنده، ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة حاجة إلى حرف واحد مما عنده ا.هـ

انظر في هذه المسألة بتوسع: «تفسير ابن جرير الطبري» ٨١/٢٣ وما بعدها، «مجموع فتاوى ابن تيمية» ٣٣١/٤ وما بعدها، «روح المعاني» ١٣٤/٢٣، «زاد المعاد في هدي خير العباد» ٧١/١ وما بعدها، «تفسير ابن كثير» ١٧/٤، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير ١٠٨/١، «تفسير القاسمي محاسن التأويل» ١٢٠/٨، «القول الفصيح في تعيين الذبيح» للسيوطي، ومعه كتاب «القول الصحيح في تعيين الذبيح» لإبراهيم الحازمي، كُتيب من القطع الصغير بحدود ٩٠ صفحة، ذكر فيه مؤلفه رحمه الله ومحققه وفقه الله الأقوال وأدلتها بشيء من التوسع.

وكسر الراء. قال إبراهيم: ماذا تُرى تأمر وماذا تَرى تشير)[١].

قال أبو علي الفارسي: (من فتح التاء كان مفعول ترى أحد شيئين أحدهما: أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد، فيكونان في موضع نصب بأنه مفعول ترى، والآخر أن يكون ذا بمنزلة الذي، والهاء محذوفة من الصلة، ويكون ترى على هذه القراءة الذي معناه الرأي وليس إدراك المرى[٢] كما تقول فلان يرى ما رأى أبو حنيفة[٣]. والتقدير ما الذي تراه، فتصير ما في موضع ابتداء، والذي في موضع خبره، ويكون المعنى: ما الذي تذهب إليه فيما ألقيت إليك، هل تستسلم وتتلقاه بالقبول أو تأتي غير ذلك. وأما قول حمزة: ماذا تُري فإنه يجوز أن يكون ماذا بمنزلة اسم واحد، ويكون في موضع نصب، والمعنى: أجَلَدًا ترى على ما تُحملُ عليه أم خَوَارًا[٤].

ويجوز أن يجعل ما مبتدأ وذا بمنزلة الذي ويعود إليه الذكر المحذوف من الصلة، والفعل منقول من رأى زيد الشيء وأريته الشيء إلا أنه من باب أعطيت، فيجوز أن يقتصر على أحد المفعولين دون الآخر كما أن أعطيت كذلك)[٥]. وقال الفراء: ماذا ترى معناه ماذا ترى من خبرك أو جزعك[٦].

وقال أبو إسحاق: ولا أعلم أحدًا قال هذا، وفي كل التفسير ماذا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.

(٢) في «الحجة»: (إدراك الحاجة).

(٣) في (أ): (أبي)، وهو خطأ.

(٤) في (ب): (خورًا)، وهو خطأ.

(٥) «الحجة» ٦/ ٥٧-٥٨.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٠.

ترى ماذا تشير[١]. واختار أبو عبيدة القراءة الأولى. وقال: لا يعلم أحدًا قال في موضع المشورة والرأي ما ترى في كذا وكذا، وإنما يقولون هذا في رؤية العين، ولا موضع لرؤية العين ها هنا[٢].

وأما وجه مشاورته الابن فيما أمر به، فيجوز أن يكون أمر بأن يطلع ابنه على ذلك ويشاوره ليعلم صبره لأمر الله، فيكون في ذلك قرة عين لإبراهيم حيث يرى من ابنه طاعته في أمر الله وصبره على أعظم المكروه، وهو القتل في رضا الله ورضا أبيه. ويكون فيه أيضًا ثواب للابن وثناء حسن يبقى له، حيث قال في جوابه لأبيه[٣]: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ قال ابن عباس: يريد ما أوحي إليك من ربك[٤].

قال أبو علي: (التقدير ما تؤمر به، فحذف الجار فوصل الفعل إلى الضمير، فصار تؤمره، ثم حذفت الهاء من الصلة كما حذفت من قوله[٥]: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩] أي اصطفاهم)[٦].

﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على بلاء الله.

١٠٣- قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ قال المبرد: استسلما لأمر الله وأذعنا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٠.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٤٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٣، «فتح القدير» ٤/ ٤٠٤.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٩، «الماوردي» ٥/ ٦٠، «القرطبي» ١٥/ ١٠٣.

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «البغوي» ٤/ ٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٣.

(٥) زيدت من هنا في (ب).

(٦) «الحجة» ٦/ ٩٩.

له[(١)(٢)].

قال ابن قتيبة نحوه، قال: ومثله سلما[(٣)].

وقال الفراء: فوَّضا وأطاعا. وفي قراءة عبد الله: فلما سلما)[(٤)]

وقال أبو إسحاق: استسلم للذبح واستسلم إبراهيم لذبحه[(٥)].

قال مقاتل: يقول سلما لأمر الله[(٦)].

وروى إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه كان يقرأ: فلما سلما وأسلم الأمر لله، بمعنى سلم[(٧)]، كما تقول إذا أصابك مصيبة: فسلم لأمر الله، أي: فارضى به، ويكون أسلم بمعنى استسلم أي دخل في السلم، كأنه انقاد ورضي.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: أسلم إسماعيل صحبته ونفسه لله ﷺ وأسلم إبراهيم ابنه وبكره واحده[(٨)] لله، وعلى هذا الإسلام بمعنى الترك.

وقوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ قال أبو عبيدة: (أي صرعه، وللوجه جبينان

---

(١) في (أ): (وأذعناه)، وهو خطأ.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٣.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١١.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٧) تروى هذه القراءة كذلك عن ابن مسعود. انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٠٤، «المحتسب» ٢/ ٢٢٢، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٠.

(٨) لم أقف عليه عن ابن عباس، وهذا القول نسبه أكثر المفسرين لقتادة، وزاد الطبري نسبته لعكرمة. =

والجبهة بينهما، ونحو هذا قال المبرد، وأنشد:

شككت له بالرمح جنبي قميصه فخر تليلًا لليدين وللفم)[(١)(٢)]

وقال ابن قتيبة: صرعه على الأرض على أحد جنبيه[(٣)].

وقال ابن الأعرابي: التليل والمتلول المصروع، والمتلى الذي يتلى به أي يصرع[(٤)]. قال ابن عباس: أضجعه على جنبيه على الأرض[(٥)]. وهو قول قتادة[(٦)]. وقال مقاتل: كبه لجبهته[(٧)].

وقال مجاهد وابن جريج: وضع وجهه للأرض[(٨)]. والصحيح أنه أضجعه على أحد شقيه، لأن الجبين غير الجبهة كما ذكرنا.

١٠٤-١٠٥- ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ هذا جواب فلما عند الفراء والكوفيين، والواو مقمحة زائدة. وعند البصريين لا يجوز ذلك. والجواب مقدر على تقدير: فلما فعل ذلك سَعُدَ وأتاه الله نبوة ولده،

= انظر: «الطبري» ٢٣/ ٧٩، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ أ، «الماوردي» ٥/ ٦١، «بحر العلوم» ٣/ ١٢١، «البغوي» ٤/ ٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٤.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لجابر بن جني في «شرح المفضل» ص٤٣٤، ولربيعة بن مكدم في «الأغاني» ١٦/ ٧٥، ولعصام بن المقشعر في «معجم الشعراء» ص٢٧٠، وللأشعث الكندي في «الأزهية» ص٢٨٨.

(٣) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٣.

(٤) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٥٢ (تل). وانظر: «اللسان» ١١/ ٧٨ (تلل).

(٥) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «البغوي» ٤/ ٣٣، «القرطبي» ١٥/ ١٠٤.

(٦) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥١، «الطبري» ٢٣/ ٨٠، «القرطبي» ١٥/ ١٠٤.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٨) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٤٤، «الطبري» ٢٣/ ٨٠، ولم أقف عليه عن ابن جريج.

وأجزل له الثواب في الآخرة. وذكر[١] ذلك أبو إسحاق[٢]. وهذه المسألة ذكرناها في مواضع.

قال المفسرون: لما أضجعه للذبح نودي من الجبل: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا .

قال مقاتل: عرف الله منهما الصدق[٣]. يعني أن إبراهيم قصد الذبح بما أمكنه، وابنه طاوعه ومكن من الذبح، وعرف الله منهما الصدق فلذلك قال: ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ وإن لم يتحقق الذبح[٤].

وقال قوم إنه [رأى في][٥] المنام معالجة الذبح من شد اليدين والرجلين وإمرار السكين على الحلق، وفعل في اليقظة ما رأى في النوم[٦] فلذلك قيل له: ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ فهذان وجهان في قوله: ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾.

وذكر أهل المعاني أوجهًا منها: أنه أمر في المنام أن يقعد منه مقعد الذابح، وينتظر الأمر بإمضاء الذبح، ففعل ما رأى في منامه، وهو أنه أمر بذلك على شرط التحلية والتمكين وقصد ذلك ولكن لم يمكن منه[٧] .

قال السدي: ضرب الله على قفاه صفحة نحاس فجعل يحز ولا يقطع

---

(١) في (ب): (وذلك)، وهو خطأ.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١١.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٢ ب.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٠، «بحر العلوم» ٣/ ١٢١، «زاد المسير» ٧/ ٨٦.

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٦) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «زاد المسير» ٧/ ٧٦.

(٧) لم أقف عليه عند أحد من أهل المعاني. وانظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «زاد المسير» ٧/ ٧٦.

شيئًا ونودي من الجبل: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا[١].

وقال محمد بن إسحاق: لم يحك السكين وانقلبت من حدة[٢] إلى مثنة[٣]. ومنها أنه ذبح ووصل الله ما قرى بلا فصل[٤]. وهذا أضعف الوجوه؛ لأنه لم يثبت بهذا رواية[٥].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ ابتداء إخبار من الله، وليس يتصل بما قبله من الكلام الذي نودي به إبراهيم. والمعنى: أنا كما ذكرنا من العفو عن ذبح ولده ﴿نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال مقاتل: جزاه الله بإحسانه وطاعته في أمر الذبح ومضيه على أمر الله العفو عن ابنه إسحاق[٦].

١٠٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ أي: الاختيار

---

(١) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٤، ولم أقف عليه عن السدي عند غيره. وذكر بعض المفسرين غير منسوب لأحد. انظر: «الماوردي» ٥/ ٦١، «بحر العلوم» ٣/ ١٢١، «القرطبي» ١٥/ ١٠٤.

(٢) في (ب): (فنجده)، وهو خطأ.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ذكره الماوردي ٥/ ٦١.

(٥) هذه الآثار التي ذكرها المؤلف رحمه الله في قصة الذبح وكيف تمت وكيف امتنع الذبح، هل قطع ثم عاد ما قُطع، أو لم تتمكن السكين من القطع إلى غير ذلك، كلها روايات منكرة لم يصح سندها ولا متنها، كما قال جمال الدين القاسمي- رحمه الله- في «تفسيره» ٨/ ١٢٠ قال: يروي المفسرون في قصة الذبح روايات منكرة لم يصح سندها ولا متنها. بل ولم تحسن، فهي معضلة تنتهي إلى السدي وكعب. والسدي حاله معلوم في ضعف مروياته وكذلك كعب ا.هـ

ولعل أكثر ما يروى في هذه القصة هو مما كان يحدِّث به كعب الأحبار حينما أسلم.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

الظاهر، حيث أخبره بذبح بكره وواحده، وهذا معنى قول ابن عباس وغيره، جعلوا البلاء ها هنا بمعنى الاختبار[١].

وقال مقاتل: البلاء النعمة، وهو أن كف عن ولده وفدي بالكبش[٢]. ولقد ذكرنا معنى البلاء عند قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩][٣].

١٠٧- قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ أي: جعلنا الذبح فداء له وخلصناه من الذبح، والذبح مصدر ذبحت، والذبح ما يذبح. واختلفوا في هذا الذبح، فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الكبش الذي تقرب به هابيل بن آدم إلى الله تعالى فقبله، وكان في الجنة يرعى حتى فدى الله به إسماعيل[٤]. وقال آخرون: أرسل إليه كبشًا من الجنة قد رعى أربعين خريفًا، وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بكبش قد رعى في الجنة أربعين خريفًا وهو قول معمر وقتاد[٥].

وروى جعفر بن إياس[٦] عن ابن عباس قال: خرج عليه كبش من

---

(١) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٧، وينسب هذا القول أيضًا لابن زيد وابن قتيبة، انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٠، «الماوردي» ٥/ ٦٢، «زاد المسير» ٧/ ٧٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٣) انظر: «البسيط» رسالة دكتوراه إعداد: د/ محمد الفوزان ٣/ ٨٦٦.

(٤) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٢، «البغوي» ٤/ ٣٥، «القرطبي» ١٥/ ١٠٧.

(٥) انظر: المصادر السابقة، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٢.

(٦) هو: جعفر بن إياس اليشكري البصري الواسطي، أحد الأئمة الحفاظ، حدَّث عن بشر بن ثابت والشعبي، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وطاووس وعن خلق غيرهم. وعنه الأعمش وشعبة وأبو عوانة وشعبة الحجاج وغيرهم. وثَّقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن معين وغيرهم. مات سنة ١٢٤هـ. وقيل ١٢٣، وقيل ١٢٥هـ. =

الجنة وقد رعاها قبل ذلك بأربعين خريفًا[(١)].

وقال السدي: نودي إبراهيم فالتفت فإذا هو بكبش أملح انحط من الجبل، فقام عند ذلك إبراهيم فأخذه وذبحه وخلى عن ابنه، وأعتق ابنه وقال: يا بني اليوم وُهِبتَ لي. قال: وبلغنا أن الكبش رعى في الجنة أربعين خريفًا[(٢)].

وقال مقاتل: وكان رعى في الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح وكان من غير نسل[(٣)] وقال آخرون: كان ذلك الذبح، وعلا انحط عليه من الجبل.

قال الحسن: ما فدى إسماعيل إلا بتيس من الأروى، انحط عليه من جبل ثبير[(٤)]، فذبحه إبراهيم فداء عن ابنه[(٥)]، فضحوا عباد الله وأعلموا أن الذبح يدفع منية السوء.

وروي عن علي ﷺ أنه قال في قوله: (بذبح) قال: كبشٌ أعين أقرن أملح مربوط بسمرة في بثير[(٦)]. وهذا قول الكلبي في رواية أبي صالح عن

= انظر: «تهذيب الكمال» ٥/ ٥، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٤٦٥، «الطبقات الكبرى» ٧/ ٢٥٣.

(١) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٢، «البغوي» ٤/ ٣٥، «القرطبي» ١٥/ ١٠٧، «تفسير عبدالرزاق» ٢/ ١٥٢ كلهم عن ابن عباس.

(٢) لم أقف عليه عن السدي.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٤) ثبير: جبل بمكة يشرف على منى. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٧٣.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ ب، «البغوي» ٤/ ٣٥، «القرطبي» ١٥/ ١٠٧، «زاد المسير» ٧/ ٧٧، «ابن كثير» ٤/ ١٦، «مجمع البيان» ٨/ ٧٠٨.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٦، «تفسير ابن كثير» ٤/ ١٦.

ابن عباس[١].

وقوله: ﴿عَظِيمٌ﴾ قال مجاهد: متقبل[٢]. وعلى هذا سمي عظيمًا لعظم قدره، حيث قبل فداء عن إبراهيم. وعند غيره سمي عظيمًا لعظمه وسمنه. قال سعيد بن جبير: حق له أن يكون عظيمًا وقد رعى في الجنة أربعين خريفًا[٣].

١٠٨- قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ مفسر في قصة نوح[٤] إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ وقد ذكرنا في هذه القصة ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، والمراد بذلك جزاء إبراهيم وابنه حين أطاعا فيما ابتليا به، فجوزيا بالعفو والفداء.

والمراد بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ جزاء إبراهيم وحده. قال مقاتل: جزاه الله بإحسانه الثناء الحسن في الناس[٥].

١١٢- قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، من جعل الذبيح إسماعيل جعل معنى قوله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ﴾ أن الله تعالى بشره بولد نبي بعد هذه القصة جزاءً لطاعته. ومن جعل الذبيح إسحاق قال: بشر بنبوته. وهذا قول عكرمة[٦].

---

(١) انظر: المصادر السابقة، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ ب. وقد أورد هذا الأثر السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٠٥، وعزاه لأحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعبه عن ابن عباس.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥٤٥.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ ب، «زاد المسير» ٧/ ٧٧.

(٤) عند الآية ٧٨ من هذه السورة.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٨١، «البغوي» ٤/ ٣٤، «زاد المسير» ٧/ ٧٢.

ونحو ذلك قال مقاتل(١): بشر إبراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه.

قوله: ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ﴾ يعني كثرة ولدهما وذريتهما، وهم الأسباط كلها.

قوله: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ أي: أنعمنا عليهما بالنبوة، قاله مقاتل(٢) وغيره(٣). وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ أكثر المفسرين على أنه الغرق، أغرق الله فرعون وقومه ونجى بني إسرائيل. ويذهب بعضهم إلى أنه نجاهم من استعباد فرعون إياهم، وما كان يصيبهم من جهته من البلاء(٤)، وهو قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٤٩].

١٢٣- قوله: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ أكثر أهل التفسير على أن إلياس نبي من أنبياء بني إسرائيل، وقصته مشهورة مع قومه. وروي عن ابن مسعود أنه قرأ: (وإن إدريس) وقال: إلياس هو إدريس(٥) نحو إسرائيل ويعقوب. وهذا قول عكرمة(٦). وقرأ ابن عامر: ﴿وَإِنَّ اليَاسَ﴾ بغير همز، وله وجهان، **أحدهما**: أنه حذف الهمزة من إلياس حذفًا كما حذفها ابن

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٣) ذكر هذا القول كثير من المفسرين دون نسبة لأحد. انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٠، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٢، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٤٧ ب.

(٤) انظر: المصادر السابقة، وكذلك: البغوي ٤/ ٣٥، «زاد المسير» ٧/ ٧٩، «مجمع البيان» ٨/ ٧١١.

(٥) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٤، «البغوي» ٤/ ٣٦، «زاد المسير» ٧/ ٧٩.

(٦) انظر: «البغوي» ٤/ ٣٦، «القرطبي» ١٥/ ١١٥.

كثير من قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥] وكقول الشاعر:

ويلُمِّها في هواء الجو طالبةً(١)

وسنذكر الكلام هناك إن شاء الله تعالى(٢).

والآخر: أنه جعل الهمزة التي تصحب اللام للتعريف كقوله: (وليسع). والوجه قراءة العامة؛ لأن إلياس ليس بموضع تحذف فيه الهمزة، إنما هو موضع تجعل فيه بين بين في التخفيف كما يخفف سئم وبئس، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. ويقوي ثبات الهمزة قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾، فهذا يدل على أن الهمزة ثابتة في إلياس بثبوتها في آل ياسين(٣).

١٢٤- قوله: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، إذ يتعلق بمحذوف، كأنه قيل لمحمد ﷺ: اذكر لقومك إذ قال لقومه ونحو هذا كثير، وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠] الآية. قال ابن عباس: ألا تخافون الله(٤).

وقال مقاتل: ألا تعبدون الله(٥).

---

(١) هذا صدر بيت لامرئ القيس وعجزه:

ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

والبيت من البسيط وهو لامرئ القيس في «ديوانه» ص٢٢٧، «خزانة الأدب» ٤/ ٩١، «سر صناعة الإعراب» ص٢٣٥، «الكتاب»٢/ ٢٩٤.

والشاهد فيه قوله: ويلمها والأصل ويل أمها فحذف الهمزة استخفافًا ثم أتبع حركة اللام حركة الميم.

(٢) ذكر المؤلف هناك كلامًا نقله عن أبي علي الفارسي. وانظر: «الحجة» ٦/ ٣٣٩.

(٣) انظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٧٩، «الحجة» ٥/ ٥٩-٦٠، «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ٣/ ٢٢٣.

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الوسيط» ٣/ ٥٣١، «زاد المسير» ٧/ ٨٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

وقال الكلبي: ألا تتقون عبادة غير الله[١].

١٢٥- ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد كان لهم صنم يعبدونه[٢]. وقال مقاتل: وكان من ذهبٍ ببعل بك[٣] من أرض الشام، كسره إلياس ثم هرب منهم[٤].

والأكثرون من المفسرين قالوا: البعل: الرب، ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: ربّا، وهو قول مجاهد وقتادة وعكرمة[٥].

وروى قيس[٦] عن ابن عباس أنه سمع رجلًا وضلت له جارية وهو يقول: أنا بعلها.

قال ابن عباس: هذا من قول الله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾[٧]، فالبعل الذي

---

(١) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٨.

(٢) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٢٣، «القرطبي» ١٥/ ١١٧.

(٣) بعلبك: قال ياقوت: بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخًا.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٤٥٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٥) انظر: «الطبري» ١٣/ ٩١، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٣، «الماوردي» ٥/ ٦٤، «زاد المسير» ٧/ ٨٠، «القرطبي» ١٥/ ١١٧.

(٦) هو: قيس بن هبَّار وقيل ابن همَّام وقيل ابن هنَّام، وقيل غير ذلك، روى عن ابن عباس، وروى عنه سليمان التيمي. ذكره ابن حبان في الثقات وروى له النسائي.
انظر: «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٨٥، «الجرح والتعديل» ٧/ ١٠٥، «تهذيب التهذيب» ٨/ ٤٠٥.

(٧) هذه القصة ذكرها النحاس في «معاني القرآن له» ٦/ ٥٤، سمع ابن عباس رجلًا =

ذكره أهل اللغة بمعنى المالك والسيد والرب، ومنه سمي الزوج بعلًا[١]. ويقال أنا بعل هذه الدابة .

قال مقاتل: وهي بلغة اليمن[٢]. ويمكن أنهم سموا صنمهم بعلًا لهذا المعنى، فيكون في هذا جمع بين القولين في البعل.

قوله: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ قال مقاتل: وتذرون عبادة أحسن الخالقين فلا تعبدونه[٣].

١٢٦- ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قرئ بالرفع على الاستئناف لتمام الكلام الأول، والمعنى: أنه خالقكم ورازقكم، فهو الذي تحق له العبادة دون من لا يبصر ولا يسمع ولا يغني عن أحد شيئًا. وقرئ بالنصب على صفة أحسن الخالقين، ليكون الكلام فيه وجه واحد[٤].

١٢٧- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، قال ابن عباس والمفسرون: لمحضرون النار غدًا[٥]. وقد ذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿لَكُنتُ مِنَ

= ينشد ضالة فقال آخر أنا بعلها أي ربها. أما ما أُثبِتَ في النسخ فيظهر أن فيه تصحيفًا إذ الكلام فيه اضطراب، وذكرها كذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٨٠.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٤١٢ (بعل)، «اللسان» ١١/ ٥٩ (بعل).

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ، وفي كتاب «غريب القرآن» لابن عباس ص٦٢. قال: هي بلغة حمير.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٣ أ.

(٤) انظر: «علل القراءات» ٢/ ٥٧٨، «الحجة» ٦/ ٦٣، «المبسوط في القراءات العشر» ص٣١٧.

(٥) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٤، «البغوي» ٤/ ٤١، «زاد المسير» ٧/ ٨١.

ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾[١].

١٢٨- ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ يعني المصدقين الذين لم يكذبوا، فإنهم لا يحضرون النار.

١٣٠- قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد إلياس ومن معه[٢]. قال الفراء: (إن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعًا، فتجعل أصحابه داخلين في اسمه، كما تقول للقوم رئيسهم المهلب: قد جاءكم المهالبة والمهلبون، فيكون بمنزلة قوله الأشعرين بالتخفيف والسعدين. قال:

أنا ابن سعد سيد السعدينا[٣]

قال: ويجوز أن تجعله واحدًا بمنزلة إلياس، والعجمي من الأسماء قد تفعل العرب به هذا، تقول: ميكال وميكائيل وميكاين، وهي في بني أسد، يقولون: هذا إسماعين قد جاء، بالنون، وأنشدني بعض بني نمير:[٤]

---

(١) آية (٥٧) من هذه السورة.

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٣٢، وقد ذكر هذا القول أكثر المفسرين لكنهم لم ينسبوه لابن عباس. انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٤، «الماوردي» ٥/ ٦٥، «القرطبي» ١٥/ ١١٨.

(٣) الرجز لرؤبة في «ملحق ديوانه» ص١٩١، «شرح المفضل» ١/ ٤٧، «الكتاب» ٢/ ١٥٣.

(٤) شطر بيت من الرجز وصدره:

يقول أهل الحي لما جينا

ولم أقف على قائله. ففي «المقاصد النحوية» قال: هو الأعرابي ٢/ ٤٢٥، وكذا في «المعاني الكبير» ٢/ ٦٤٦، «سمط اللآلئ» ص٦٨١.

يريد: إسماعيلًا فأبدل من اللام نونًا.

هذا ورب البيت إسماعينا [١]

ونحو هذا ذكر أبو إسحاق[٢] سواء، واختار أبو علي القول الأول وشرحه فقال: (إلياسين جمع معنى واحده الإضافة بالياء، نحن تميمي وبكري، والقول فيه أن لا يخلوا لا من أن يراد به الجمع الذي على حد مسلم ومسلمون، وزيد وزيدون، أو الذي واحده يراد به النسب، فمن البيِّن أنه لا يجوز أن يكون على حد مسلم ومسلمون، لأنه ليس كل واحد منهم اسمه إلياس، وإنما إلياس اسم نبيهم، فإذا لم يكن على هذا علم أنه على إرادة النسب بالياء، إلا أن الياءين حذفتا في جميع هذه الأسماء على التصحيح كما حذفت ياء النسب في التكسير، وذلك نحو: المسامعة والمهالبة والمناذِرة، وإنما هذا على أن كل واحد منهم مسمعي ومهلبي، فحذف في التكسير الياءات كما حُذفت في التصحيح، ومما يدل على ذلك قولهم: فارسي وفرس، فليس الفرس جمع فارس وإنما هو جمع فارسي، حذف منه ياء النسب ثم جمع الاسم بعد على حد باذلٍ وبدلٍ، ونحو هذا قولهم: الأعجمون، ألا ترى [أنه][٣] لا يخلو من أن يكون جمع أعجم أو عجمي، فلا يجوز أن يكون جمع أعجم لأن هذا الضرب من الآحاد التي هي صفات لا تجمع بالواو والنون، كما أن مؤنثه لا يجمع بالألف والتاء، لا يقال في الأحمر: الأحمرون، فإذا لم يجز ذلك علم أنه جمع أعجمي، وعلى هذا قالوا: النميرون والهبيرات[٤]، وكذلك الياسين تقديره: الياسيين

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩١-٣٩٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٢.

(٣) ما بين المعقوفين غير مثبت في (أ).

(٤) في (ب): (الهبرات).

فحذف كما حذف من سائر هذه الكلم. قال: ولا يجوز أن يكون الياسين بمعنى إلياس، نحو: ميكال وميكائيل، لأن ميكال وميكائيل لغتان في اسم واحد، وليس أحدهما مفردًا والآخر جمعًا كإدريس وإدراسين[١]، وإلياس وإلياسين، وفي حرف عبد الله بن سلام على إدراسين، أراد إدريس ومن كان من شيعته وأهل دينه، ولم يقل إدريسين لأن إدريس وإدراس كإبراهيم وإبراهام[٢].

وقرأ نافع: سلام[٣] على آل ياسين، وحجته أنها في المصحف مفصولة من يس، ولو كانت الألف والنون واللام التي للتعريف أوصلت في الخط ولم تفصل، فمن فصل ذلك في الكتاب دلالة على أن الذي تصغيره أهيل)[٤].

واختار أبو عبيدة القراءة الأولى، وقال: الياسين اسم إلياس، مثل إبراهام في إبراهيم، ألا تراه أنه لم يقل في شيء من السورة على آل فلان وآل فلان، إنما جاء بالاسم وكذلك الياسين[٥].

وقال الفراء: القراءة الأولى أشبه بالصواب، لأن في قراءة عبد الله: (وإن إدريس لمن المرسلين سلام على إدراسين)[٦].

والسدي يقول في إلياس والياسين: إنه إدريس[٧].

---

(١) في (ب): (إدريسين).

(٢) في (ب): (وإبرهام).

(٣) في (ب): (سليم).

(٤) «الحجة» ٦/ ٦١ وما بعدها.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٢-١٧٣. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس٣/ ٤٣٦.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٢٩٢.

(٧) لم أقف على هذا القول عن السدي، وهو منسوب لابن عباس. انظر: «تفسير ابن=

قال الفراء: (ويشهد على صواب القراءة الأولى قوله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] ثم قال في موضع آخر: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] وهو في معنى واحد وموضع واحد)[١]. فقد ظهر أن الصحيح قراءة العامة؛ لأن إلياسين إنما هو بمعنى إلياس أو بمعنى إلياس وأتابعه، وأريد به إدريس على ما ذكره عكرمة والسدي: فأما أن يكون الذي هو أل[٢] تصغير أهيل فهو مستبعد.

وقد ذكر الكلبي في تفسيره ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ يقول: سلام على آل محمد. وهذا بعيد؛ لأن ما قبله من الكلام وما بعده لا يدل عليه[٣].

١٣٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ﴾ إذ لا يتعلق بما قبله؛ لأنه لم يرسل وإن نجى، ولكنه يتعلق بمحذوف كأنه قيل: واذكر يا محمد إذ نجيناه. وعند أبي عبيدة: إذ زائدة[٤]. وقد ذكر هذا في سورة البقرة.

وهذه الآيات مفسرة في سورة الشعراء[٥] إلى قوله: ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ﴾، أي: تمرون في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام للتجارة على قراهم وآثارهم ومنازلهم ﴿مُّصۡبِحِينَ﴾ أي: نهارًا[٦].

= عباس» بهامش المصحف ص٣٧٨، «الماوردي» ٥/ ٦٤.

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٢.

(٢) في (أ): (الذي آل هو) وما أثبته هو الأنسب بالسياق.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٣، «الوسيط» ٣/ ٥٣٢، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٣، «البغوي» ٤/ ٤١، «القرطبي» ١٥/ ١١٩.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦، وسبق أن لدينا خطأ القول أن في القرآن شيئًا زائدًا.

(٥) الآيات ١٧٠-١٧١-١٧٢. انظر: «البسيط» النسخة الأزهرية ٤/ ٨٤ ب.

(٦) في (أ): (أي نهارًا أي)، وهو خطأ.

١٣٨- ﴿وَبِٱلَّيۡلِۗ﴾، أي: غدوة وعشيًا، تارة تمرون على ديارهم نهارًا وتارة ليلًا. وهي ما بين مكة والشام، هذا قول ابن عباس ومقاتل[١]. وتم الكلام ها هنا ثم قال: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ فتعتبرون.

قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَبَقَ﴾ الكلام في إذ كما ذكرنا في القصتين قبل هذه. وأبق من إباق العبد، وهو هربه من سيده. قال مقاتل: يعني إذ فر[٢]. وقال عبد الله: عبد أبق من ربه. ونحو هذا قال ابن عباس[٣].

قال المفسرون: كان يونس قد وعد قومه العذاب، فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمنشوز عنهم، فقصد البحر وركب سفينة[٤]، فذلك قوله: ﴿إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ ونحو هذا قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾ [الأنبياء: ٨٧] وقد مر الكلام فيه مستقصى.

وقال أهل المعاني: يَفِرُّ من ربه كما يَفِرُّ العبد من سيده لأنه يعلم أن ربه يقدر عليه أين ما كان من بر وبحر، ولكنه بذهابه إلى الفلك كالفار من مولاه فقال: ﴿أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ فزع إليه[٥].

قال المبرد: تأويل أبق تباعد أي ذهب[٦] إليه، ومن ذلك قولهم: عبد آبق.

قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ مفسر في سورة يس[٧]. قال

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «تفسير مقاتل» ١١٣ ب.
(٢) «تفسير مقاتل» ١١٣ب.
(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٨.
(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب، «البغوي» ٤/ ٤٢.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٢٢، «زاد المسير» ٧/ ٨٦.
(٧) آية ٤١ .

مقاتل: يعني الموقر من الناس والدواب[١].

وقال سعيد بن جبير: ركب يونس السفينة في البحر حتى إذا توسطت بهم ركدت فتوقفت، لا ترجع وراءها ولا تتقدم أمامها، فقال أهل السفينة: إن لسفينتنا لشأنًا. قال: قد والله[٢] عرفتُ شأنها. قالوا: وما شأنها. قال: ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة. قالوا: ومن هو. قال: أنا فاقذفوني في البحر من سفينتكم وانطلقوا لشأنكم، قالوا: ما كنا لنطرحك من بيننا [حتى][٣] نعذر في شأنك. قال: فاستهموا حتى تروا على من يقع السهم، فاقترعوا بسهامهم فأدحض سهمه. قال: قد أخبرتكم، فقذفوه منها[٤]، فذلك قوله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ وقال وهب: لما احتبست السفينة قال: ها هنا عبد أبق من سيده، وهذا رسم السفينة إذا كان فيها لا تجري، فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس، فقال: أنا الآبق وزج نفسه في الماء[٥]. قال المفسرون: ﴿فَسَاهَمَ﴾: فقارع[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٣ ب.

(٢) في (ب): (قد عرفت والله شأنها).

(٣) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب).

(٤) لم أقف عليه عن سعيد بن جبير. وقد ورد بغير هذه الصيغة عن ابن عباس وطاووس.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٤، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢١، وعزاه لعبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاووس، ولابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب، «البغوي» ٤/ ٤٢.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٨، «الماوردي» ٥/ ٦٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٤.

قال المبرد: وإنما أخذ من السهام التي تحال للقرعة[١].

﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي المغلوبين[٢] المقروعين المسهومين، قاله ابن عباس[٣] والمفسرون. قال ابن قتيبة: (يقال: أدحض الله حجته فدحضت، أي: أزالها فزالت)[٤]. وأصل الحرف من الدحض الذي هو الزلق يقال: دحضت رجل البعير إذا زلقت[٥]. قال سعيد بن جبير: لما استهموا في السفينة جاء حوت إلى السفينة فاغرًا فاه ينتظر أمر ربه، حتى إذا قذفوه منها أخذه الحوت، فذلك[٦] قوله: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾. وقال النبي ﷺ: **«لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى إلى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحمًا ولا تكسر له عظمًا»**[٧].

وقال المفسرون في قوله: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾: التهمه وابتلعه[٨]. يقال لقمت اللقمة وألقمتها غيري.

قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، يقال: ألام إذا أتى ما يلام عليه[٩].

---

(١) القرطبي ١٥/ ١٢٣. وانظر: «تهذيب اللغة» ٣٦/ ١٣٨ (سهم).

(٢) في (ب): (المقروعين المغلوبين).

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٨، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٤، «الماوردي» ٥/ ٦٧.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٤.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٩٨ (دحض)، «اللسان» ٧/ ١٤٨ (دحض).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» ١٠/ ٣٢٢٧، والطبري ١٧/ ٨٠ عن عبد الله بن الحارث.

(٨) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٩، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٤، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٩٩ (لأم)، «اللسان» ١٢/ ٥٣٠ (لأم).

قال مقاتل: يعني استلام إلى ربه[١].

وقال الكلبي: يقول مذموم[٢].

وقال قتادة عن ابن عباس: مسيء[٣].

وقال إسماعيل بن أبي خالد: مذنب[٤].

قال أهل المعاني: كان يونس قد خرج قبل أن يأمره الله، وكان أذنب ذنبًا استحق به التأديب ليستمر على طريقة التهذيب[٥].

١٤٣- قوله: ﴿فَلَوْلَا﴾ قال مقاتل: فلولا أنه كان في الرخاء قبل أن يلتقمه الحوت، ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ يعني المصلين، وكان في زمانه كثير الصلاة والذكر لله، لولا ذلك ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ﴾ عقوبة [له][٦][٧]. وكان قبره إلى يوم يبعث[٨] الناس من قبورهم. ونحو ذلك قال الكلبي[٩] سواء.

وروى أبو زيد عن ابن عباس في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ من **المصلين[١٠].**

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٧. قال عن الكلبي: يلام على ما صنع.

(٣) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٧، وأورده النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٥٧، ونسبه لقتادة.

(٤) لم أقف عليه عن إسماعيل، وقد ذكره الماوردي في «تفسيره» ٥/ ٦٧ عن ابن عباس، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٧٨ عن ابن قتيبة.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ. (٨) في (ب): (يبعثون).

(٩) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٩.

(١٠) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٠، «الماوردي» ٥/ ٦٧، «البغوي» ٤/ ٤٣.

وقال قتادة: كان يكثر الصلاة في الرخاء[١]. وقال الربيع بن أنس: كان خلاله عمل صالح للبث في بطنه[٢].

وقال الضحاك بن قيس[٣][٤]: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، فإن يونس كان عبدًا صالحًا ذاكرًا لله، فلما وقع في بطن الحوت قال الله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ الآية. وإن فرعون كان عبدًا طاغيًا ناسيًا ذكر الله فلما أدركه الغرق قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] قال الله: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١] الآية)[٥].

وقال قتادة في الحكمة: إن العمل الصالح يرفع صاحبه كلما عثر وجد متكئًا[٦].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٠، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٥، «القرطبي» ١٥/ ١٢٦.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٠، «القرطبي» ١٥/ ١٢٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢٥، وعزاه لأحمد في «الزهد».

(٣) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي. أبو أمية وقيل أبو أُنيس وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو سعيد. من صغار الصحابة، روى عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب، وحبيب بن مسلمة الفهري وغيرهم. وعنه حدَّث معاوية بن أبي سفيان، وسعيد بن جبير، والشعبي وغيرهم. خرَّج له النسائي، شهد فتح دمشق وسكنها ومات مقتولًا في مرج راهط سنة أربع وستين.

انظر: «الإصابة» ٢/ ١٩٩، «الاستيعاب» ٢/ ١٩٧، «تهذيب التهذيب» ١٣/ ٢٧٩، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٢٤١.

(٤) الهمزة ساقطة في (ب).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٠، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢٦، وعزاه لابن أبي شيبة.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ٩٩، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢٥، وعزاه لأحمد في «الزهد»، وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن قتادة.

وقال ابن جريج والسدي عن أبي مالك: لبث يونس في بطن الحوت أربعين يومًا[١]. وهو قول الكلبي[٢].

وقال مقاتل بن حيان: ثلاثة أيام[٣].

وقال عطاء: سبعة أيام[٤]. وقال الضحاك: عشرين يومًا[٥].

وروى عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ قال: يريد في بطن الحوت[٦].

وقال سعيد بن جبير: يعني قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧][٧]. فعلى هذا تسبيحه كان في بطن الحوت. وعلى القول الأول تسبيحه كان قبل ذلك.

قال الحسن: ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملًا صالحًا[٨]. وقال: ولم يلبث إلا قليلًا وأخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقمه فيه[٩].

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبح يونس في بطن الحوت

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠١، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٦، «الماوردي» ٥/ ٦٨.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٦.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٦، «البغوي» ٤/ ٤٣.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «البغوي» ٤/ ٤٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٦.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «البغوي» ٤/ ٤٣، «زاد المسير» ٧/ ٨٨.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «البغوي» ٤/ ٤٣.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠١، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢/ ب، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٦.

(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢/ ب، «القرطبي» ١٥/ ١٢٦، «البغوي» ٤/ ٤٣.

(٩) لم أقف عليه عن الحسن. وقد ذكر نحو هذا القول الماوردي ٥/ ٦٨، قال: بعض يوم، قال الشعبي: التقمه ضحى ولفظه عشية.

فسمعت الملائكة تسبيحه. فقالوا: ربنا إنا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة. قال: ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح. قال: نعم. قال: فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفته في الساحل» فذلك قوله: ﴿فَنَبَذْنَهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾[١]. يعني العراء: المكان الخالي.

قال أبو عبيدة: (وإنما قيل له العراء لأنه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه، وأنشد فقال:

فرفعت رجلًا لا أخاف عِثارها ونبذت بالبلد العراءِ ثيابي[٢][٣]

وقال الليث: (العراء: الأرض الفضا التي لا تستر بشيء وثلاثة أعرية وأعراء الأرض ما ظهر من متونها وأنشد:

وبلدة عاريـة اعراؤه[٤]

يعني بارزه طهوره)[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٢٧، عن أنس بن مالك. وقد أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٢٢، وعزاه لابن إسحاق والبزار وابن جرير عن أبي هريرة.

(٢) البيت من الكامل، وهو لرجل من خزاعة يقال له قيس بن جعدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٦٦، «القرطبي» ١٥/ ١٢٩، «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٨. وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٥٨، «الطبري» ٢٣/ ١٠١.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٥.

(٤) شطر بيت لم أقف على تمامه ولا قائله، وهو في «تهذيب اللغة» ٣/ ١٥٩، «اللسان» ١٥/ ٤٩ (عرا).

(٥) لم أقف على قول الليث. وانظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ١٥٩، «اللسان» ١٥/ ٤٩ (عرا).

وقال مقاتل: يقول البراري من الأرض التي ليس فيها نبت[١].

وقال الكلبي: يعني وجه الأرض[٢].

وقال ابن حيان: يعني ظهر الأرض[٣]. وقال ابن عباس: يريد على ساحل قرية من الموصل[٤].

قوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾، قال: قد بلى لحمه وكل شيء منه مثل الصبي المولود[٥]. وقال ابن مسعود: [كهيئة الفرخ الممعط][٦] ليس عليه ريش[٧].

وقال مجاهد: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: مكتئب[٨].

وروى أنس عن النبي ﷺ قال: «**أمر الله الحوت فلفظه كهيئة الصبي في أصل يقطينة، وهي الدبا يستظل بظلها، وهيأ الله له أروبة من الوحش تروح [عليه][٩] بكرة وعشية، فتفشخ عليه فيشرب من لبنها حتى نبت اللحم**» فذلك[١٠] قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٣٣، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب، وذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٧١٦، ولم ينسبه لأحد.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٢ ب.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠١، إلا أنه قال بالساحل دون ذكر المكان، وكذا الماوردي ٥/ ٦٨.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٢، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٩.

(٦) ما بين المعقوفين بياض في (ب). ومعنى ممعط: قال في «اللسان» ٧/ ٤٠٥ (معط): تمعط وامعط: تمرط وسقط من داء يعرض له.

(٧) انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٨، «زاد المسير» ٧/ ٨٨.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(١٠) لم أقف عليه عن أنس، وقد أخرجه الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٠٣ عن أبي هريرة. وأورده الثعلبي في «تفسيره» ٥/ ٢٥٣ أ عن مقاتل بن حيان.

قال أبو عبيدة[١] والمبرد[٢] والزجاج[٣] وابن قتيبة[٤]: كل شجرة لا تقوم على ساق وإنما تمتد على وجه الأرض، فهو يقطين، نحو الدباء والحنظل والبطيخ. قال أبو إسحاق: وأحسب اشتقاقها من قطن بالمكان إذا أقام به. وهذا الشجر ورقه كله على وجه الأرض فلذلك قيل يقطين[٥].

وقال ابن قتيبة: وزنه تفعيل[٦].

قال الفراء: (قيل عند ابن عباس: هو ورق القرع. فقال: ومن جعل القرع من بين الشجر يقطينًا كل ورقة اتسعت وسترت [فهي][٧] يقطين)[٨].

قال مقاتل: يعني القرع يأكل منها ويستظل بها[٩]. وهو قول ابن مسعود[١٠] ومجاهد[١١]. وكل شيء ذهب بسطًا في الأرض يقطين.

قال الكلبي: ومنه القرع والبطيخ والقثاء والشرى[١٢].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٥.

(٢) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٢٩، «فتح القدير» ٤/ ٤١١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٤.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٤.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٥.

(٧) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(١٠) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٢، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٥٩.

(١١) «تفسير مجاهد» ص٥٤٥، وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٣.

(١٢) لم أقف على هذا القول عن الكلبي. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٢، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ.

وقال سعيد بن جبير: كل شيء ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين[١].

والآية تقتضي شيئين لم يذكرهما المفسرون أحدهما: أن هذا اليقطين لم يكن قبل فأنبته الله لأجله. والآخر: أن اليقطين كان [معروشًا ليحصل][٢] له ظل؛ لأنه لو كان منبسطًا على الأرض لم يكن أن يستظل به. وقد قال أمية بن أبي الصلت في هذه القصة:

وأنبتت يقطينًا عليه برحمة من الله لولا الله أُلقي ضاحيا[٣]

١٤٧- قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال مقاتل: وأرسلناه قبل أن يلتقمه الحوت[٤]. وعلى هذا الإرسال وإن ذكر بعد الالتقام فالمراد به التقديم، والواو معناها الجمع، وليس فيها دليل على أن أحد الشيئين أو الأشياء قبل الآخر.

وروي عن ابن عباس أنه قال: كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت[٥]. وعلى هذا يجوز أنه أرسل إلى قوم آخرين سوى القوم الأُوَلْ، ويجوز أن يكون أرسل إلى الأولين ثانيًا بشريعة فآمنوا بها. وقوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال أبو عبيدة: (أو ها هنا ليس بشك، وقالوا هي في موضع الواو وأنشد لجرير:

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٢، «الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٥٩.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٣) البيت من الطويل، وهو لأمية بن أبي الصلت في الطبري ٢٣/ ١٠٣، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٧، «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٠، «زاد المسير» ٧/ ٨٨، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٥، ولم أجده في «ديوانه»، ومعنى ضاحيًا. قال في «اللسان» / ٤٧٧ (ضحا): ضحا الرجل ضحْوًا وضُحُوًّا وضُحِيًّا برز الشمس.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٥، «الماوردي» ٥/ ٦٩، «القرطبي» ١٥/ ١٣٠.

أثعلبة الفوارس أو رياحا عدلت بهم طُهيَّة والخشابا[١]

[وأيضًا][٢]:

[إن] بها أكتل أو رزاما خُوَيرِبين ينفقان الهاما[٣]

قال: ولو كان شكًا ما قال خويربين وإنما هو أكتل ورزام)[٤].

وقال ابن الأحمر:

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث إلى ذاكما ما غيبتني غيابيا[٥]

---

(١) البيت من الوافر، وهو لجرير في «ديوانه» ص٨١٤، «الكتاب» ١/ ١٠٢- ٣/ ١٨٣، «لسان العرب» ١/ ٣٥٥ (خشب)، «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٨-١٧٥، «المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية» ٣/ ١١٣٨.

قوله: أثعلبة أراد بها قبيلة، ورياحًا أراد بها أيضًا قبيلة، وهي رياح بن يربوع. وطُهيَّة حي من تميم، والخشابا أيضًا قبيلة.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

(٣) الرجز لرجل من بني أسد في «الكتاب» ٢/ ١٤٩، «الأزهية» ص١١٦، وبلا نسبة في «الكامل» ٢/ ٧٥٤، «لسان العرب» ١١/ ٨٥٨٢ (كتل)، «مغني اللبيب» ١/ ٦٣.

وأكتل ورزام لصان كان يقطعان الطريق، والخويرب تصغير خارب، وهو اللص أو سارق الإبل خاصة، والهام جمع هامة وهي الرأس. وينفقان الهاما أي يستخرجان الدماغ والمخ. وهذا مثل ضربة لحذقهما بالسرقة. «شرح الكتاب» لعبد السلام هارون ٢/ ١٤٩.

والشاهد فيه أن خويربين انتصبا على الشتم ولو كان على إنَّ لقال خويربًا لكنه انتصب على الشتم.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٥.

(٥) البيت من الطويل وهو لابن أحمر في «ديوانه» ص١٧١، «الأزهية» ص١١٥، «خزانة الأدب» ١١/ ٧١.

والشاهد فيه قوله: فالبثا شهرين أو نصف ثالث، يريد إلبثا شهرين ونصف ثالث فجاءت أو بمعنى الواو.

وهذا قول قطرب واختيار أبي قتيبة فقال: (أو ربما كانت بمعنى واو النسق كقوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات: ٦] وقوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]. قال: وهذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق. قال: ونحو هذا قال: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧]، وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[١] [النجم: ٩]. وقال: وبعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل في هاتين الآيتين وفي قوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ على مذهب التدارك، وليس كما تأولوا، وإنما هي في جميع هذه المواضع بمعنى واحد: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، وأنشد بيت ابن الأحمر الذي أنشده أبو عبيدة، وقال: هذا البيت يوضح لك معنى الواو؛ لأنه أراد شهرين ونصف شهر ثالث)[٢].

وقال الفراء: أو ها هنا بمعنى بل كذلك جاء في التفسير مع صحته في العربية[٣]. وهذا الذي قاله الفراء قول مقاتل[٤] والكلبي[٥]. وأنكر البصريون القولين[٦] جميعًا.

---

(١) في (أ): (وكان)، وهو خطأ.

(٢) «تأويل المشكل» ص٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٥) لم أقف على هذا القول عن الكلبي وهو قول يروى عن ابن عباس. انظر: «الماوردي» ٥/ ٦٩، «القرطبي» ١٥/ ١٣٢.

(٦) في (أ): (القول).

قال الأخفش في قوله: ﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ يقول: كانوا كذلك عندكم[(١)].

وشرحه الزجاج فقال: (معناه: أو يزيدون في تقديركم إذا رآهم الرائي قال: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على المائة. وهذا هو القول لأنه على أصل أو. وقال: ولا يجوز أن تكون بمعنى الواو؛ لأن الواو للاجتماع وليس فيها دليل على أن أحد الشيئين قبل الآخر، وأو معناها إفراد أحد الشيئين أو أشياء)[(٢)].

وزاد أبو الفتح الموصلي بيانًا لمذهب البصريين فقال: (ومعناه: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموه قلتم أنتم فيهم هؤلاء مائة ألف أو يزيدون، فهذا الشك إنما دخل في الكلام على حكاية قول المخلوقين؛ لأن الخالق جل جلاله لا يعترضه الشك في شيء من خبره، ومثل هذا في المعنى كثير في التنزيل كقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]، وقالوا هذا بعد إيمانهم وتقديره: يا أيها الساحر عند أولئك الذين يدعونك ساحرًا)[(٣)]، وقد ذكرنا قبل هذا في مواضع من هذا الكتاب.

قال أبو الفتح: (ألطف وأوضح من قول قطرب أن أو بمعنى الواو)[(٤)]. قال الفراء[(٥)]: إن أو بمعنى بل.

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٩١.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٤.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٤٠٦.

(٤) «المصدر السابق».

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٤.

وقال المبرد : (معناه أرسلناه إلى مائة ألف، فهم فرضه الذي عليه أن يؤديه، فإن زاد بالأولاد فعليه أيضًا دعاؤهم نافلة غير فرض)[١] .

واختلف المفسرون في الزيادة على المائة ألف. فقال الكلبي ومقاتل: يزيدون عشرين ألفًا، وهو قول السدي[٢]. وروى مولى لابن عباس عنه قال: مائة ألف وبضعة[٣] وثلاثون ألفًا[٤]. وهو قول الحسن والربيع[٥] .

وقال سعيد بن جبير: يزيدون سبعين ألفًا[٦].

١٤٨- (فآمنوا) بمعنى: المائة ألف والزيادة الذين أرسل إليهم يونس، آمنوا أي: صدقوا بتوحيد الله ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، متعناهم في الدنيا إلى منتهى آجالهم. قاله ابن عباس[٧]، وقتادة[٨]، ومقاتل[٩].

١٤٩- قوله: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ قال ابن عباس[١٠] ومقاتل[١١]: فاسئل

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن المبرد. وقد ذكر النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٦١، قول المبرد: وقال محمد بن يزيد (أو) على بابها، والمعنى أرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم مائة ألف أو أكثر.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ، ولم أقف عليه عن الكلبي والسدي. وقد ذكره أكثر المفسرين منسوبًا لابن عباس ولأبي ﷺ جميعًا. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٤، «الماوردي» ٥/ ٧٠، «ابن كثير» ٤/ ٢٢.

(٣) في (ب): (تسعة).

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٩٠، «ابن كثير» ٤/ ٢٢.

(٥) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٣٢، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٧، «البغوي» ٤/ ٤٤.

(٦) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٠، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٧، «البغوي» ٤/ ٤٤.

(٧) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٩.

(٨) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٧، «الطبري» ٢٣/ ١٠٥.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(١٠) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف س٣٧٩.

(١١) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

أهل مكة. قال أبو إسحاق: فسألهم مسألة توبيخ وتقرير[(١)] .

قال مقاتل: فسألهم النبي ﷺ في والنجم وهو قوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ﴾ [النجم: ٢١] الآية[(٢)].

قوله: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ قال المفسرون: وذلك أن قريشًا وأحياء من العرب: جهينة[(٣)] وبني سلمة[(٤)] وخزاعة[(٥)] وبني مليح[(٦)]، قالوا: الملائكة بنات الله[(٧)]. قال الكلبي: لا يرضى أحدكم أن يكون له بنت، فكيف يرضى لله ما لا يرضى لنفسه[(٨)].

١٥٠- قوله: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾ معناه: بل أخلقنا الملائكة إناثًا وهم شاهدون حاضرون خلقنا إياهم، كقوله: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]، ثم وهذا إنكار عليهم يقول: كيف

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٣) جهينة: من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل من جنوبي دير بلى حتى ينبع، وجهينة بن زيد: حي عظيم من قضاعة من القحطانية، ومساكنهم ما بين ينبع ويثرب في متسع من برية الحجاز. «معجم قبائل العرب» ١/ ٢١٤.

(٤) بنو سَلِمة: بفتح السين وكسر اللام، بطن من الخزرج من القحطانية، وهم بنو سَلِمة ابن سعد بن علي بن راشد.
انظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص٣٧٠.

(٥) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية وهم بنو عمر بن ربيعة، ومنازلهم بأنحاء مكة في مرِّ الظهران وما يليه. «معجم قبائل العرب» ١/ ٣٣٨.

(٦) بنو مليح: كزبير حيٌّ من خزاعة، وخزاعة قبيلة من الأزد من القحطانية.
انظر: «معجم البلدان» ١/ ٣٣٨.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ١١٤ أ، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «القرطبي» ١٥/ ١٣٣.

(٨) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٧٩.

جعلوهم إناثًا ولم يشهدوا خلقهم.

١٥١- ثُمَّ أخبر عن كذبهم فقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ يعني حين زعموا أن الملائكة بنات الله، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم.

١٥٣- قوله تعالى: ﴿أصطفى البنات على البنين﴾ قراءة العامة بفتح الهمزة وقطعها من أصطفي على معنى أأصطفي ثم يحذف ألف الوصل وهو استفهام توبيخ وتقريع، كقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦]، وقوله: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩]، وقوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢١]. فكما أن هذه المواضع كلها استفهام كذلك [في][1] هذه الآية. وقرأ نافع في بعض الروايات: ﴿أصطفى البنات على البنين﴾، ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾، ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾، ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ موصولة بغير استفهام. وإذا ابتدأ كَسَر الهمزَة على وجه الخبر كأنه اصطفى البنات فيما يقولون، كقوله: ﴿ذُق إِنَّكَ أنتَ العزيزُ الكريم﴾ [الدخان: ٤٩]، أي: فيما كنت تقوله وتذهب إليه، وكقوله: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، أي: فيما يقول هو ومن يتبعه.

ويجوز أن يكون اصطفى تفسيرًا لكذبهم الذي نسب إليهم في قولهم: ﴿وَلَدَ اللهُ وإنَّهم لكاذِبُون﴾، كما أن ﴿لَهُم مغْفِرة﴾[2] تفسير للوعد[3].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٢) [سورة المائدة: الآية ٩]. قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

(٣) في (أ): (للوعيد).

ويجوز أن يكون قوله: ﴿أَصْطَفى﴾ متعلقًا بقوله: ﴿لَيَقولونَ﴾ على أنه أريد حرف العطف فلم يذكر، واستغنى بها في الجملة الثانية من الاتصال بالأولى عن حرف العطف كقوله: ﴿سَيَقُولون ثلاثةٌ رابِعُهُم كَلْبُهُم﴾ [الكهف: ٢٢] ونحو ذلك مما حذف حرف العطف منه لالتباس[١] الثانية بالأولى. ذكر هذه الوجوه أبو علي ثم قال: وغير الاستفهام ليس باتجاه الاستفهام)[٢].

وذكر الفراء وجهًا آخر وهو: أنه أراد الاستفهام، وحذف حرف الاستفهام كقوله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، قرئ بالاستفهام ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ وقرئ بغير حرف الاستفهام ومعناهما جميعًا [واحد][٣][٤].

١٥٤- قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ توبيخ لهم على قولهم الكذب.

قال مقاتل: كيف تقصون الجور حين تزعمون أن لله البنات ولكم البنون، (أفلا تذكرون) أنه لا يختار البنات على البنين[٥].

وقال ابن عباس: أفلا تتعظون، يعني فتنتهون عن هذا القول[٦].

١٥٦- ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ [قال مقاتل][٧]: يعني ألكم[٨] ﴿وَسُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾.

---

(١) في (أ): (للالتباس).

(٢) «الحجة» ٦/ ٦٤-٦٥.

(٣) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ أ.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٧.

(٧) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب).

(٨) لم أقف عليه.

قال ابن عباس: حجة بينة[١] أنما قلتم كما قلتم[٢].

١٥٧- ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ يريد الذي لكم فيه الحجة، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم الملائكة بنات الله.

١٥٨- قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، اختلفوا في الجنة وفي هذا النسب الذي جعلوه. فروى السدي عن أبي صالح قال: الجنة: الملائكة[٣]. وروى عن أبي مالك قال: إنما سموا الجنة لأنهم كانوا على الجنان[٤].

وقال مقاتل: جعلوا نسبًا بين الرب والملائكة حين زعموا أنهم بنات الله[٥]. وعلى هذا القول الجنة هم الملائكة. سموا جنة لاجتنانهم عن الأبصار، أو لأنهم خُزَّان الجنة كما ذكر السدي. وقال الكلبي: قالوا لعنهم الله تزوج من الجن فخرج منها الملائكة. تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا[٦].

وقال قتادة: قالوا صاهر الجن، والملائكة من الجن[٧]. فذلك قوله:

---

(١) هكذا في النسخ. ويظهر أن هناك سقطًا ولعل تقديره حتى يكون المعنى واضحًا: حجة بينة على أنما قلتم كما قلتم.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره الماوردي ٨/ ٧٠ عن ابن قتيبة، وأورده بعض المفسرين غير منسوب. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٢٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧١٨، «القرطبي» ١٥/ ١٣٤.

(٣) انظر: «تفسير السدي» ص٤٠٦، «القرطبي» ١٥/ ١٣٤.

(٤) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٣٤، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٣٤، وعزاه لابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن أبي مالك، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٣١.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ، «البغوي» ٤/ ٤٤، «زاد المسير» ٧/ ٩١.

(٧) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٧، «الطبري» ٢٣/ ١٠٨، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٦٥.

﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. وقال مجاهد: قالت كفار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا: سروات[١] الجن[٢]. وعلى هذا القول: الجنة أولاد الجن، والنسب هو المصاهرة. وروي قول آخر عن الحسن، قالوا: أشركوا الشيطان في عبادة الله، فهو النسب الذي جعلوه[٣]. يعني أنهم عبدوه مع الله وأطاعوه وكأنهم جعلوه نسبًا لله، حيث اعتقدوا طاعته. وفيه بعد.

والاختيار القول الأول، وهو قول الفراء[٤] وأبي إسحاق[٥]، يدل عليه ما بعده من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، أي: قد علمت الملائكة أن الذي قالوا هذا القول محضرون النار ويعذبون. قاله مقاتل[٦]، وعطاء[٧]، والفراء، وأبو إسحاق، والكناية في قوله: إنهم تعود على الكفار الذين قالوا هذا القول وجعلوا هذا النسب، وعلى القول الأول الكناية تعود على الجِنَّة، والمعنى: ولقد علمت الجِنة أنهم سيحضرون الحساب.

قال مجاهد: والتأويل أنه لو كان كما قال الكفار من أن بين الله وبينهم نسبًا ما أحضروا الحساب، وإحضارهم للحساب دليل على أنه لا

---

(١) يعنون أشرافهم.

(٢) «تفسير مجاهد» ص٥٤٦. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٨، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ أ.

(٣) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٠، «البغوي» ٤/ ٤٥، «القرطبي» ١٥/ ١٣٥.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٤.

نسب بينه وبينهم[(١)]، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ﴾ [المائدة: ١٨]، يعني: أن تعذيبه إياكم يدل على أنكم لستم كما تقولون.

١٥٩- ثم نزه نفسه عما قالوا من الكذب فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يعني الموحدين، الذين استخلصهم الله لتوحيده وعبادته، وهذا من المؤخر الذي يراد به التقديم، لأنه استثناء من المحضرين بقول: أُعلِموا أنهم محضرون النار إلا من أخلص ووحد. وفي هذه الآية دليل على صحة القول الأول في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ﴾. وروي عن ابن عباس: إلا عباد الله المخلصين فإنهم لا يجعلون لله صاحبة ولا ولدًا[(٢)]. وعلى هذا الاستثناء منقطع وفي الكلام محذوف يدل على ما قبله.

١٦١-١٦٢- ثم خاطب كفار مكة بقوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ معنى الفتنة ها هنا الإضلال في قول جميعهم .

قال الفراء: وأهل الحجاز يقولون: فتنت الرجل، وأهل نجد أفتنته[(٣)]. ويدل على أن المراد بالفتنة الإضلال قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ قال الزجاج: ما أنتم عليه بمضلين إلا من أضله الله[(٤)]، ويقال: أضله على الشيء كما يقال أضله به. وبعضهم يجعل على ها هنا بمعنى الباء، قال

---

(١) لم أقف عليه، وقد ذكر ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٣١ قريبًا من هذا القول عن مجاهد.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٤.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٥.

مقاتل: يقول ما أنتم بمضلين أحدًا بآلهتكم إلا من قدر الله له أن يصلى الجحيم وكتب عليه الضلالة[١]، وهذا قول ابن عباس[٢]، وجميع المفسرين، وكان عمر بن عبد العزيز يحتج في إثبات القدر بهذه الآيات، ويقول: لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة، ثم يقرأ[٣] هذه الآيات[٤]، يعني أن الله تعالى قد بين أن قضاءه سبق في الدنيا ويعبدون الأصنام.

١٦٤- قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، هذا إخبار عن قول جبريل للنبي ﷺ. قال مقاتل: ثم قال جبريل للنبي ﷺ: وما منا معشر الملائكة إلا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه[٥]، ونحو هذا قال الكلبي[٦]. وروى عطاء عن ابن عباس: وقالت الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم[٧]، وقد حذف على النظم قائل هذا القول .

وقال أبو إسحاق: (هذا قول الملائكة وفيه مضمر، المعنى: ما منا ملك إلا له مقام معلوم[٨].

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٠٩، «الماوردي» ٥/ ٧٢، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٦٧.

(٣) في (ب): (تلا).

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٠، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ ب، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٣٤، وعزاه لعبد بن حميد، والبيهقي في «الأسماء والصفات».

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.

(٦) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٩٣.

(٧) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره القرطبي في «تفسيره» ١٥/ ١٣٧، ولم ينسبه.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.

وروى مسروق عن عائشة قالت: قال نبي الله ﷺ: «**ما في سماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الملائكة**: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ﴾ [١]». ونحو هذا قال ابن عباس[٢]، وابن مسعود[٣].

وقال الكلبي: صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض[٤].

وقال قتادة: هم الملائكة صفوا أقدامهم[٥].

قال ابن عباس: وإنا لنحن الصافون في التهليل والتسبيح والتكبير[٦]. وكان عمر ﷺ إذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه ثم قال: أقيموا صفوفكم واستووا، إنما يريد الله بكم هدي الملائكة، ثم يقرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٣٢ عن عائشة، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٣٥، وقال: أخرج محمد بن نصر المروزي في «كتاب الصلاة»، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن عائشة.
وللحديث طريق آخر عن أبي ذر، أخرجه الترمذي في «سننه» أبواب الزهد، باب ما جاء في قول النبي ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا**» ٣/ ٣٨٠ رقم ٢٤١٤، وقال: وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وأنس، ثم قال: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه ابن ماجه في «سننه» أبواب الزهد، باب الحزن والبكاء ٢/ ٤٢٤ رقم ٤٢٤٣، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ١٧٣.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ ب، «البغوي» ٤/ ٤٥، «القرطبي» ١٥/ ١٣٧.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٧٢، «القرطبي» ١٥/ ١٣٧.

(٤) انظر: «البغوي» ٤/ ٤٥، «القرطبي» ١٥/ ١٣٧، «زاد المسير» ٧/ ٩٣.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٣، «البغوي» ٤/ ٤٥، «القرطبي» ١٥/ ١٣٧.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٢.

﴿ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[١]. قال الكلبي[٢] ومقاتل[٣]: المصلون.

وقال أبو إسحاق: الممجدون الله الذين ينزهونه عن السوء[٤].

وقال مقاتل: يخبر جبريل النبي ﷺ بعبادتهم لربهم فكيف عبدهم كفار مكة[٥]. يعني أن جبريل أخبر أنهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح، وأنهم عباد الله ليسوا بمعبودين، ولا بنات الله كما زعمت الكفار.

١٦٧- ثم عاد إلى الإخبار عن المشركين فقال: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ﴾ يعني وأنهم كانوا ليقولون: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال السدي: قالوا لو أن عندنا كتابًا من كتب الأنبياء[٦] ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾. وقال الكلبي: يقولون لو أتانا نبي كما أتى اليهود والنصارى لكنا عباد الله[٧].

قال عطاء عن ابن عباس: يريد قرآنا من لدن إبراهيم وإسماعيل[٨].

وقال أبو إسحاق: كان كفار قريش يقولون لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٢، وابن كثير ٤/ ٢٤، «زاد المسير» ٧/ ٩٣.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي وبعض المفسرين ينسبه لقتادة. انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٣، «القرطبي» ١٥/ ١٤٠.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٣، «تفسير السدي» ص٤٠٧، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٨٩.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد أورد الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١١٣ نحوه عن قتادة، والقرطبي في «تفسيره» ١٥/ ١٣٨، ولم ينسبه.

(٨) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد أورد الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١١٣ نحوه عن السدي والضحاك، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٩٣، ولم ينسبه.

الأولين ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ﴾(١)، وعلى هذا في الآية مضاف مقدر على تقدير ذكر من الكتب الأولين.

وقال مقاتل: يعني خبر الأمم الخالية كيف أهلكوا وما كان أمرهم ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ﴾(٢)، ولا يحتاج على هذا إلى تقدير المضاف. والقول هو الأول؛ لقوله ﷻ: ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، قال الله تعالى: ﴿فَكَفَرُواْ بِهِۦ﴾ المعنى: فجاءهم ما طلبوا فكفروا به. قال الزجاج: فلما جاءهم كفروا به(٣).

وقال الفراء: (المعنى: وقد أرسل إليهم محمدًا بالقرآن فكفروا به، وهو مضمر لم يذكر؛ لأن معناه معروف مثل قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْۖ﴾ [الأعراف: ١١٠] وهذا من قول الملأ ثم قال: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، فوصل قول فرعون بقولهم، لأن المعنى بيِّن)(٤). قال قتادة(٥): وهذا كقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٨٩]. وقال مقاتل: يقص الله في القرآن خبر الأولين فكفروا بالقرآن، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وعيد القتل ببدر(٦). وقال ابن عباس: يريد تهديدًا(٧).

وقال أبو إسحاق: فسوف يعلمون مغبة كفرهم وما نُنْزِل بهم من

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.
(٢) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.
(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٥.
(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٥٩، «الطبري» ٢٣/ ١١٣.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.
(٧) لم أقف عليه.

العذاب في الدنيا والآخرة[١].

١٧١- ثم ذكر أن العاقبة للأنبياء بالنصر وإن كذبهم قومهم، فقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، أي: تقدم الوعد بأن الله ينصرهم بالحجة وبالظفر بعدوهم. قال مقاتل: يعني بالكلمة: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [المجادلة: ٢١]، فهذه الكلمة التي سبقت للمرسلين[٢].

١٧٣- ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أي: ضرب الله لهم الغلبة. فإن قيل: كيف سبقت الكلمة بالنصر لهم مع أن الأنبياء من قبل[٣] أو هزم أحزابهم، قيل: بعض المفسرين يذهب إلى أن الغلبة بالحجة، وهو مذهب السدي[٤]، وبعضهم يذهب إلى أن العاقبة لهم بالنصر على من ناوأهم، ولم يقتل نبي في معركة حرب[٥]. وقيل هذه النصرة هو أن الأنبياء وأتباعهم ينجون من عذاب الدنيا والآخرة، وهذا مذهب مقاتل بن سليمان[٦].

١٧٤- قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال ابن عباس[٧]، ومقاتل[٨]: يعني القتل ببدر. وهو قول مجاهد[٩]، والسدي[١٠]. وقال الكلبي: يعني

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٦.
(٢) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.
(٣) يظهر أن هنا كلمة ساقطة تُقَدَّر: هزموا أو هزم أحزابهم.
(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٤، «الماوردي» ٥/ ٧٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢١.
(٥) وهذا القول ينسب للحسن. انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٣٩، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢١.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.
(٧) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٣٩، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٠.
(٨) «تفسير مقاتل» ١١٤ب.
(٩) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٣ ب، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢١.
(١٠) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٥، «الماوردي» ٥/ ٧٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢١.

فتح مكة[١]. وقال قتادة: إلى الموت[٢]. قال عطاء عن ابن عباس ومقاتل: هذه منسوخة بآية السيف[٣].

١٧٥- ١٧٧- ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ قال ابن عباس: انتظر بهم[٤].

وقال مقاتل: أبصرهم إذا نزل بهم[٥]. ويقال: أبصره إذا نصرناك عليهم. ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ذلك. قال مقاتل: فقالوا متى هذا العذاب تكذيبًا به[٦]، فأنزل الله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾، الساحة متسع الدار، وجمعها سوح، كالبوح في جمع الباحة، ومنه قول الشاعر:

.. .. واغبرت البوح[٧]

يصف قحطًا وأوله: وكان سّيان أن لا يسرحوا نعما أو يسرحوا بهما.

قال ابن عباس: نزل بديارهم[٨].

---

(١) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٢٦، وأورده القرطبي ١٥/ ١٣٩، ولم ينسبه لأحد.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٣، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩٠، «القرطبي» ١٥/ ١٣٩.

(٣) انظر: «الناسخ والمنسوخ من كتاب الله»، لـ: هبة الله بن سلامة المقري ص١٤٧، «ناسخ القرآن ومنسوخه» لابن البارزي ص٤٦.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٤ ب.

(٧) جزء من بيت وتمامه:

فكان سيان ألا يسرحوا نعما ... أو يسرحوه بها واغبرت البوحُ

وهو لأبي ذؤيب الهذلي في «ديوان الهذليين» ١/ ١٠٧، «خزانة الأدب» ٥/ ١٣٧، «شرح أشعار الهذليين» ص١٢٢، «لسان العرب» ١٤/ ٤١٢ (سوا)، وبلا نسبة في «الخصائص» ١/ ٣٤٨- ٢/ ٤٦٥، «مغني اللبيب» ١/ ٦٣.

(٨) لم أقف عليه عن ابن عباس، ونسبه الطبري ٢٣/ ١١٦ للسدي. وأورده النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٦٩، والقرطبي ١٥/ ١٤٠، ولم ينسباه لأحد.

وقال مقاتل: يعني بحضرتهم[١].

وقال الفراء[٢]، والزجاج[٣]: (نزل بهم، والعرب تجتزئ بالساحة والعقوة[٤] من القوم، يقال: نزل بك العذاب وبساحتك سواء).

قوله: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾، أي: بئس صباح الذين أنذروا بالعذاب، وفيه مضمر، كأنه قيل: فساء الصبح صباحهم، وذلك أنهم يصبحون في العذاب معذبين. وخص الصباح ها هنا بالذكر من بين الأوقات لأن العرب كانت تصبحهم الغارة فيقول قائلهم: واصباحاه وا سوء صباحاه، ويسمون الغارة: الصباح لأنها توافق الصباح، وذلك أنهم يعتقدون[٥] من يقصدون بالغارة في ذلك الوقت، فجرى اسم الصباح على الغارة، والذي ينزل به الغارة ينادي واسوء صباحاه، وإن لم يكن في وقت الصباح كذلك هؤلاء إذا نزل بهم العذاب؛ قيل في وصفهم ساء صباحهم. ثم ذكر ما سبق تأكيدًا لوعيد العذاب فقال: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يقول: أعرض عنهم إلى تلك المدة.

١٧٩- ﴿وَأَبْصِرْ﴾ العذاب إذا نزل بهم. ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾.

١٨٠- ثم نزه نفسه عن شبههم[٦] ووصفهم بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٥ أ.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٦، والكلام بنصه هنا منقول عن الفراء.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٧.

(٤) عقوة الدار: ساحتها وما حولها. انظر: «اللسان» ٣/ ٢٩ (عاق).

(٥) هكذا جاءت في النسخ، ولعله تصحيف، والصواب (يتعمدون).

(٦) حرف الشين ساقط في (ي).

﴿ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، أي: الغلبة والقوة[١].

قال عطاء[٢]: يريد سيُعِزُّك وأصحابَكَ عما يصفون الله به من اتخاذ البنات والنساء[٣] يقولون من الكذب.

١٨١- ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال ابن عباس[٤]، ومقاتل[٥]: يريد الذين بلغوا عن الله التوحيد ورسالاته وقاموا بدينه.

١٨٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: الحمد لي وأنا إله الأولين والآخرين[٦].

وقال الكلبي[٧]: الشكر لله على هلاك المشركين، وهو قول مقاتل[٨].

وقال أهل المعاني[٩]. الحمد لله بإحسانه بكل أفاعيله.

---

(١) هكذا جاء في الكلام في النسخ، وفيه اضطراب، ولابد من تقدير كلمة، وهي: العزة، وهكذا جاءت في «الوسيط» ٣/ ٥٣٥.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (وما يقولون).

(٤) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٠، وأورد القول غير منسوب: البغوي في «تفسيره» ٤٥/ ٤٦، «القرطبي» ١٥/ ١٤٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٥ أ.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «البغوي» ٤/ ٤٦، «القرطبي» ١٥/ ١٤٢، «زاد المسير» ٧/ ٩٥.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٥ أ.

(٩) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ٤٥، ولم أقف عليه عند غيره من أهل المعاني.

سورة ص

تفسير سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

١- روى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس وجابر أنهما سئلا عن ﴿صٓ﴾ فقالا: لا ندري[(١)].

وقال سعيد بن جبير: بحر يحيي الله به الموتى[(٢)].

وقال الضحاك: صدق الله وعده[(٣)].

وقال مجاهد: فاتحة السورة[(٤)].

وقال قتادة: اسم من أسماء القرآن[(٥)].

وروى الوالبي عن ابن عباس قال: هو اسم من أسماء الله ﷻ[(٦)].

وقال في رواية عطاء: يريد صدق محمد ﷺ[(٧)].

وقال محمد القُرظي: هو مفتاح أسماء الله: صمد، وصانع المصنوعات، وصادق الوعد[(٨)].

---

(١) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ ب، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٤٣، وعزاه لعبد بن حميد عن أبي صالح.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

(٣) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٥، «البغوي» ٤/ ٤٧، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «الماوردي» ٥/ ٧٥.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «زاد المسير» ٧/ ٩٧.

(٧) انظر: «البغوي» ٤/ ٤٧، «زاد المسير» ٧/ ٩٧.

(٨) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩١، «البغوي» ٤/ ٤٧، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

وقال السدي: هو قسم أقسم الله به[١].

وذكر أبو إسحاق[٢] فيه قولين قال: معناه الصادق الله. وقيل: إنه قسم[٣].

قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ عطف عليها، المعنى: أقسم ب ﴿صٓ﴾ وبالقرآن ذي الذكر. وأنكر أبو علي أن تكون ﴿صٓ﴾ قسمًا قال: (لأنه إذا كان قسمًا لا يخلو قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ من أن يكون استئناف قسم أو عطفا على قسم، وهو قوله: ﴿صٓ﴾، فلا يجوز أن يكون استئناف قسم إن جعلت ﴿صٓ﴾ قسمًا؛ لأن جواب الأول لم يمض، فإذا لم يمض جواب الأول لم يجز أن يستأنف قسم آخر، ولا يجوز أن يكون عطفًا على القسم الأول، فيكون جوابان تشرك الأول؛ لأنه لا حرف جر في الأول، فإذا لم يكن في الأول حرف جر لم يجز ذلك، ولا يجوز إضمار حرف الجر في القسم إلا في أسماء الله كما تقول: الله لأفعلن، ولا يجوز: الكعبة لأفعلن، يريد بالكعبة كما جاز في اسم الله، لأنه كثر في كلامهم فجاز فيه للكثرة مالا يجوز في غيره، ألا ترى أنهم قد استجازوا في هذا الاسم بدل الباء من

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «القرطبي» ١٥/ ١٤٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٩.

(٣) هذه الأقوال التي ذكرها المؤلف رحمه الله في معنى ﴿صٓ﴾ أقوال لا دليل عليها، والأولى أن يقال في جميع الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض سور القرآن: أنها بيان لإعجاز القرآن. يقول الإمام ابن كثير رحمه الله عنها: إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها. «تفسير ابن كثير» ١/ ٣٨. وهذا القول اختيار جماعة من المحققين. انظر: «الكشاف» ١/ ٧٦، «فتح القدير» ١/ ٣٧، «أضواء البيان» ٣/ ٣-٧.

الواو ولم يجبزوه في غيره، وقالوا: بالله اغفر لي، ولا ينادون اسمًا فيه الألف واللام سوى هذا، لقولك[١] أجازوا الحذف في هذا ولم يجيزوه في غيره، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون ﴿صٓ﴾ قسمًا، ويكون ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ قسمًا لم يسبق قبله قسم)[٢].

وقوله: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ أكثر المفسرين قالوا: معناه ذي الشرف. وهو قول سعيد بن جبير وأبي حصين وإسماعيل بن أبي خالد وابن عباس في رواية سعيد[٣]. والذكر يكون بمعنى الشرف كقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، وكقوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]. قال مقاتل: ذي البيان[٤]. ويكون المعنى على هذا: وأنه ذكر فيه أقاصيص الأولين والآخرين، وما يحتاج إليه في الحلال والحرام. وروي عن الضحاك وقتادة: ذي الموعظة والتذكير[٥].

واختلفوا في جواب القسم: فحكى النسائي والفراء والزجاج[٦]: أن جواب القسم قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[٧]. قال الكسائي:

---

(١) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: (لذلك) حتى يستقيم الكلام.

(٢) لم أقف على قول أبي علي.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٨، «الماوردي» ٥/ ٧٥، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩١، «زاد المسير» ٧/ ٩٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٩، «الماوردي» ٥/ ٧٥، «زاد المسير» ٧/ ٩٨.

(٦) انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٥، «التبيان في غريب القرآن» ٢/ ١٠٩٦، «الدر المصون» ٥/ ٥٢٠، «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٧، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٩.

(٧) وهذه الآية في آخر السورة رقمها (٦٤). ولطول الفاصل بين القسم وبين جوابه على هذا القول. نجد أن الكسائي رده ولا يراه شيئًا. وكذا الفراء، وكذلك استبعده النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٧٦.

ولا أراه شيئًا، فاستبعده. وقال الفراء: (هذا قد تأخر عن قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ تأخرًا كثيرًا وجرت بينهما قصص مختلفة، فلا يعد ذلك مستقيمًا في العربية)[١]. وحكى هؤلاء أيضًا قولًا آخر في جواب القسم، وهو أن يكون قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ واعترض بين القسم وجوابه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ومعناه: لكم أهلكنا، فلما طال الكلام المعترض بينهما حذفت اللام[٢].

وحكى الأخفش[٣] فقال: يزعمون أن موضع القسم في قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾. وقال النحاس[٤]: وهذا كالأول في الاستبعاد.

وذكر صاحب النظم هذا القول فقال: لما قال: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ اعترض خبر آخر سواه، وهو قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فمرَّ فيه إلى قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ ثم قال: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ فكان هذا جوابًا للقسم، ومعنى ﴿إِن كُلٌّ﴾: ما كل، كما يقال في الكلام: والله ما هذا إلا كافر. وما اعترض بين قوله: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُلٌّ﴾ قصة واحدة، وهذا الجواب قد يتصل بها وينتظم معها، فيكون جوابًا للقصة المعترضة للقسم انتهى كلامه.

وروي عن قتادة أن موضع القسم: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٥] كما قال:

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٧، «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣١٩، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٥.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٩٢.

(٤) «معاني القرآن الكريم» ٦/ ٧٦.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١١٩، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٧٧، «زاد المسير» ٧/ ٩٩.

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾. وقال صاحب النظم في هذا القول: معنى بل توكيد للخبر الذي بعده [...][1] في سبب ما بعدها قبل ها هنا بمنزلة أن؛ لأنه توكيد ما بعده من الخبر وإن كان له معنى سواه في نفي خبر متقدم، فكأنه ﷻ قال: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، كما تقول: والله إن زيدًا قائم. ثم قال: واحتج قائل هذا القول بأن هذا النظم وإن لم يكن للعرب فيه أصل ولا لها فيه رسم، فيحتمل أن يكون نظمًا أحدثه الله ﷻ لما بينا من احتمال بل معنى أن. انتهى كلامه[2].

وقال أبو القاسم الزجاج: (قال النحويون: إن بل يقع في جواب القسم كما تقع لن؛ لأن المراد بهما توكيد الخبر، وذلك في قوله: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وكذلك قوله: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾ وهذا من طريق الاعتبار يصلح أن يكون بمعنى أن لا أنه شائع في عبارة العرب أن يكون بل جوابًا للقسم، لكن بل لما كان متضمنًا خبر وإثبات خبرًا آخر بعد، فكأنه وكد من سائر التوكيدات، فحسن وضعه في موضع إن وقد، فكأنه قال: ص والقرآن ذي الذكر إن الذين كفروا. وقال:

---

(١) في جميع النسخ قدر ثلاث كلمات غير واضحة، ولم أستطع الوقوف عليها في مضانها بعد طول بحث.

(٢) القول بأن الجواب هو قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وهو قول قتادة، لعله أرجح الأقوال، وقد رجحه الإمام الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١١٩. فقال: والصواب عندي ما قاله قتادة؛ لأنَّ بل دلت على التكذيب، فمعنى الكلام: ما الأمر كما يقول هؤلاء الكفار، بل هم في عزة وشقاق ا.هـ .
أما قول صاحب النظم بأن قائل هذا القول يحتج بأن النظم وإن لم يكن للعرب فيه أصل ولا لها فيه رسم.. إلى آخر كلامه، فهذا تكلف لا مسوغ له.

والقرآن المجيد لقد عجبوا)[١].

وذهب أبو حاتم إلى هذا القول الذي يروى عن قتادة[٢]. وحكاه الأخفش أيضًا فقال: المعنى بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر[٣].

قال الأخفش: (وهذا يقوله الكوفيون وليس بالجيد في العربية لو قلت: والله قام، وأنت تريد: قام والله لا يحسن أنها لليمين مواضع خاصة يقع فيها إذا أزلتها عنها لم يحسن)[٤].

قال النحاس: (هذا خطأ على مذهب النحويين؛ لأنه إذا ابتدأ بالقسم وكان الكلام معتمدًا عليه لم يكن بد من الجواب، وأجمعوا على أنه لا يجوز: والله قام عمرو بمعنى قام عمرو والله؛ لأن الكلام معتمد على القسم)[٥].

قال الأخفش وذكر وجهًا آخر: يجوز أن يكون لـ ﴿صٓ﴾ معنى يقع على القسم، لا ندري نحو ما هو كأنه كقوله: الحق والله[٦]. وهذا الذي قاله الأخفش صحيح المعنى على قول من يقول ﴿صٓ﴾ الصادق الله أو صدق محمد، وهذا الوجه ذكره الفراء أيضًا فجعل ﴿صٓ﴾ جواب القسم،

---

(١) لم أقف على قوله.

(٢) انظر القول منسوبًا لأبي حاتم وقتادة في: «القطع والائتناف» ص٦١٥.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٥/ ١٤٤، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٩١، «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٧، «زاد المسير» ٧/ ٩٩.

(٤) لم أقف عليه عن الأخفش. وانظر: «القطع والائتناف» ص٦١٥.

(٥) «القطع والائتناف» ص٦١٥.

(٦) لم أقف عله عن الأخفش. انظر: «المصدر السابق» ص: ٦١٥ فقد ذكر هذا القول.

قال: هو كذلك وجب والله، ونزل والله، فهي جواب لقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ كما تقول: نزل والله)[١].

وذكر النحاس وغيره من المعاني[٢] وجهًا[٣] آخر في جواب القسم، وهو أنه محذوف بتقدير: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ما الأمر كما يقول هؤلاء الكفار، ودل على المحذوف قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. قال: وهذا القول مذهب محمد بن جرير[٤] وهو مستخرج من قول قتادة، وهو قول حسن.

وشرح صاحب النظم هذا القول فقال: بل دافع لخبر قبله ومثبت لخبر بعده، فقد ظهر ما بعده. وأضمر ما قبله. وما بعده دليل على ما قبله فالظاهر يدل على الباطن، وإذا كان كذلك وجب أن يكون قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ مخالفًا لهذا المضمر، فكأنه قيل: والقرآن ذي الذكر إن الذين كفروا يزعمون أنهم على الحق وكلامًا في هذا المعنى. فهذه ستة أوجه ذكرناها في جواب القسم[٥].

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٦.

(٢) لعل صحة الكلام: وغيره من أهل المعاني.

(٣) «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٧٦، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٧، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣١٩.

(٤) «تفسير الطبري» ٢٣/ ١١٩.

(٥) ولعل الأرجح منها - وهو ما سبق ترجيحه - قول قتادة، وهو أن الجواب قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. وإن كان القول السادس - وهو ما قال به النحاس وأهل المعاني - مستخرجًا من قول قتادة كما يقول المؤلف، فهو قول قوي ومقبول أما الأقوال الأخرى ففيها بعد. أما القول الأول: وهو أن الجواب قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ فبعده لطول الفاصل بين القسم والجواب كما أسلفنا. وأما الثاني: وهو أن الجواب قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ فبعيد للفاصل أيضًا، وإن كان الفاصل قليلًا، إلا =

٢- قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ قال ابن عباس[(١)]: جحدوا وكذبوا وأشركوا. وقال مقاتل: كفروا بالتوحيد من أهل مكة.

(في عزة) قال: يعني حمية، كقوله: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ﴾ [البقرة: ٢٠٦][(٢)]. وقال الكلبي: يكفروا عن محمد ﷺ[(٣)]. قال المبرد: العزة التعزز عن الحق، نحو قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦] وتحقيقه الأنفة عن الانقياد للحق[(٤)].

وقوله: ﴿وَشِقَاقٍ﴾ قال ابن عباس: يريد الاختلاف[(٥)]. والكلام في هذا تقدم[(٦)].

٣- ثم خوَّفهم فقال: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ قال مقاتل: يعني الأمم الخالية حين كذبوا الرسل .﴿فَنَادَوا۟﴾ عند نزول العذاب في الدنيا[(٧)].

= أن هذا لا يجعلنا نقول: إن هذا هو الجواب؛ لوجود ما يصلح جوابًا قبله. وأما الثالث: وهو أن الجواب قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ فبعيد أيضًا لطول الفصل. وأما الرابع: وهو قول الأخفش: يجوز أن يكون لـ ﴿صٓ﴾ معنى يقع عليه القسم لا ندري نحن ما هو، كأنه قولك الحق والله، فبعيد؛ لأن الجواب ظاهر ومفهوم ولا يحتاج إلى تقدير شيء.

(١) لم أقف عليه.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

(٣) هكذا جاءت في العبارة في النسخ، وهو خطأ، فإن يكفروا تعدّى بالباء وليس بعن، فالصحيح: يكفروا بمحمد. ولم أقف على قول الكلبي.

(٤) انظر: «اللسان» ٥/ ٣٧٨ (عزز).

(٥) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٠.

(٦) عند الآية (٢٠٦) من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

ولم يذكر بأيش نادوا، والظاهر أنه أراد نادوا بالاستغاثة؛ لأن نداء من نزل به العذاب الاستغاثة، وعلى هذا دل كلام ابن عباس وغيره من المفسرين[(١)] .

وقال آخرون[(٢)]: نادوا بالإيمان والتوبة عند معاينة العذاب، وهو معنى قول قتادة[(٣)] .

وقال الكلبي[(٤)]: كانوا إذا قاتلوا فاضطروا، قال بعضهم لبعض: مناص[(٥)] فلما أتاهم العذاب، قالوا: مناص فقال الله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. وعلى هذا المعنى والتقدير: فنادوا مناص، إلا أنه حذف المنادى، ودل عليه قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي: ليس الوقت وقت ما ينادون به، إلا أن هذا القول ضعيف؛ لأن هذا إخبار عن القرون الماضية المهلكة، ويبعد أن يقال: كل القرون كانت عادتهم عند الاضطرار في القتال أن ينادوا مناص. قال صاحب النظم: فنادوا أي: رفعوا أصواتهم، يقال منه: فلان أندى صوتًا من فلان أي: أرفع، ومنه قال الشاعر[(٦)]:

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، «الماوردي» ٥/ ٧٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب، «البغوي» ٤/ ٤٧.

(٢) ينسب هذا القول للسدي. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، وذكر النحاس في «معانيه» ٦/ ٧٧ ولم ينسبه.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، «ابن كثير» ٤/ ٢٦.

(٤) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٨، «بحر العلوم» ٣/ ١٢٩، «القرطبي» ١٥/ ١٤٥، وأورده البغوي ٤/ ٤٨ عن ابن عباس.

(٥) والمناص هنا المراد به: الفرار، فكأنه ينادي بعضهم بعضًا بالفرار والبحث عن ملجأ.

(٦) هذا البيت من الوافر للأعشى في: «الكتاب» ٣/ ٤٥، «الدر» ٤/ ٨٥ وليس في =

فقلتُ ادْعي وأدعُوْ فإن أندى ... لصوتٍ أن ينادي داعيان

قال: وقوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ظرف لقوله: ﴿فَنَادَواْ﴾ لأنه وقت[١] له. والمعنى: فنادوا حين لا مناص أي: ساعة لا منجا ولا فوت، إلا أنه لما قدم لا وأخر حين اقتضى ذلك الواو، وكما يقتضي الحال إذا جعل ابتداءً وخبرًا مثل قولك: جاءني زيد راكبًا فإذا جعلته مبتدأ وخبرًا اقتضى الواو مثل: جاءني زيد وهو راكب)[٢]. ومما يشبه هذا النظم قولك: أتيت زيدًا حين لم يطلع الفجر، ثم تقول: أتيت زيدًا والفجر لم يطلع، فارتفع الفجر بدخول الواو؛ لأنه جعل مبتدأ وموضعه نصب على الحال. وهذا الذي ذكره شرح قول قتادة: نادوا القوم على غير حين النداء، وتدل هذه الجملة على أنهم نادوا بالاستغاثة. قال ابن عباس[٣] والمفسرون في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: ليس بحين بروز ولا فرار ضبط القوم[٤].

قال أبو عبيد: المناص مصدر وناص ينوص، وهو المتجاوز الفوت[٥].

= «ديوانه». وللفرزدق في «أمالي القالي» ٢/ ٩٠ وليس في «ديوانه». ولد ثار بن شيبان النمري في «سمط اللآلئ» ص٧٢٦، «اللسان» ١٥/ ٣١٦ (ندى). وقيل: للأعشى أو للحطئية أو لربيعة بن جشم أو لدثار بن شيبان في: «شرح التصريح» ٢/ ٢٣٩، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٨٢٧. وبلا نسبة في «أوضح المسالك» ٤/ ١٨٢، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٩٢.

(١) في (ب): زيادة (لا)، وهو خطأ.

(٢) انظر قول أبي علي الجرجاني في: القرطبي ١٥/ ١٤٦.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٩.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢١، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٤ب.

(٥) لم أقف عليه عن أبي عبيد. وانظر: «اللسان» ٧/ ١٠٢ (نوص).

وقال الفراء: (النوص التأخر في كلام العرب، وأنشد لامرئ القيس:

أمن ذكر ليلى إذ نأتك تنوص[(١)][(٢)]

وقال أبو إسحاق: (يقال: ناصه ينوصه، إذا فاته، وفي التفسير: لات حين نداء. قال: ومعناه لات حين نداءٍ ينجي)[(٣)]. وأما لات والكلام في هذه التاء فقال وهب والكلبي: لات بلغة اليمن ليس[(٤)]، هذا ما ذكر عن أهل التفسير. وأما النحويون فإنهم مختلفون في هذه التاء.

قال أبو عبيدة: (ولات إنما هي ولا، وبعض العرب يزيد فيها هاء الوقف، فإذا اتصلت صارت تاء)[(٥)]. فعلى قوله، التاء لحقت لا.

وقال أبو زيد: (لات التاء فيها صلة، والعرب تقول: لات بالتاء،

---

(١) صدر بيت، وعجزه:

وتقصر عنها خطوة وتبوص

وهو من الطويل، لامرئ القيس في «ديوانه» ص١٧٧، «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٤٦ (ناص)، «اللسان» ٥/ ٩٧ (قعد)، ٧/ ٩ (بوص). وبلا نسبة في: «رصف المباني» ص٤٩٦.

والشاهد فيه قوله: تبوصو، حيث جاءت الواو لإطلاق القافية. ومعنى نأتك: أي بُعدت عنك وهجرتك. وتنوص: تذهب متباعدًا، وتبوص تَعْجَل، يعني أنك تتردد بين الريث والعجلة. «شرح ديوان امرئ القيس» ص١٢٢.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٠.

(٤) لم أقف على هذا القول عن الكلبي ولا عن وهب. وقد ذكر الثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٥٤ب، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٠٠ عن وهب أنها بالسريانية وليست بلغة أهل اليمن. وذكر البغوي في «تفسيره» ٤/ ٤٨ أنها بلغة أهل اليمن ولم ينسب هذا القول لأحد، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٠٠ عن عطاء.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٦.

وأنشد:

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء[1]

قال: والأصل فيها لا، والمعنى فيها ليس. قال: والعرب تقول: ما اسطيع وما أستطيع، ويقولون: ثمت في موضع ثم، وربت في موضع رب، ويا ويلتنا ويا ويلتا)[2].

وذكر أبو الهيثم عن الرازي في قولهم: (لات هنا أي: ليس حين ذلك وإنما هو لاهَنَّا فأنت لا فقيل لاه، ثم أُضِيف فتحولت الهاء تاء، كما أنثوا رب ربة وثم ثمة)[3].

وقال شمر: (أصل هذه التاء ها وصلت بلا، فقالوا: لاه لغير معنى حادث كما زادوها في ثمة، فلما وصلوها جعلوها تاء. قال: وهذا إجماع من علماء البصرة والكوفة)[4].

وقال أبو علي: من الحروف ما دخل عليه حرف التأنيث نحو: ثم وثمه ولات ولات[5].

وخالف أبو عبيد[6] فقال: وجدنا هذه التاء تلحق مع حين ومع لات

---

(١) البيت من الخفيف، وهو لأبي زبيد الطائي في «ديوانه» ص٣٠، «الإنصاف» ص١٠٩، «خزانة الأدب» ٤/ ١٩٠، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٠، «القرطبي» ١٥/ ١٤٧.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٢٠ (لات).

(٣) انظر: «المصدر السابق».

(٤) انظر: «المصدر السابق».

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ذكر قول أبي عبيد: ابن الأنباري في «التبيان في غريب إعراب القرآن» ٢/ ٣١٢، والقرطبي في «تفسيره» ١٥/ ١٤٦.

ومع أوان، فيقال: كان هذا تحين كان ذلك، وكذلك تاوان، ويقال اذهب ثلاث إن شئت فاهمز تلأن وإن شئت فلا تهمز، قال: وقد وجدنا ذلك في أشعارهم وفي كلامهم، فمن ذلك قول وجزة:

العاطفون تحين ما من عاطف   والمطعمون زمان ما من مطعم[(١)]

قال: وقد كان بعض النحويين يجعلون الهاء موصولة بالنون فتقول العاطفونه، وهذا غلط بين؛ لأن الهاء إنما تقحم مع النون في مواضع القطع والسكوت، فأما مع الاتصال فإنه غير موجود، ومن إدخالهم التاء في أوان قول أبي زبيد[(٢)]:

طلبوا صلحنا ولات أوان)[(٣)].

ومن إدخالهم التاء في الآن حديث أبي[(٤)] عمر وسأله رجل عن عثمان فذكر [يبين لك أن التاء لم تكن زيادة مع لا][(٥)]. مع أني تعمدت النظر في

---

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي وجزة السعدي في: «الأزهية» ص٢٦٤، «خزانة الأدب» ٤/ ١٧٦، «اللسان» ٩/ ٢٥١ (عطف).

والشاهد فيه قوله: (العاطفون تحين) حين زاد التاء على حين، وخرِّج على أن هذه التاء في الأصل هاء السكت، وقيل: الشاهد حذف لا وإبقاء التاء لأن الحين مضافة في التقدير، والتقدير: العاطفون حين لات حين ما من عاطف، فحذف حين مع لا.

(٢) في النسخ كتب: أبو عبيد، ثم علق في الهامش: زبيد. ولعله وهم من الناسخ ثم صححه من اطلع على الكتاب. البيت لأبي زبيد كما سبق تخريجه.

(٣) انظر قول أبي عبيد في: «اللسان» ٢/ ٨٧ (ليت).

(٤) هكذا في النسخ، والصواب: (ابن).

(٥) هكذا جاءت في النسخ، والذي ورد عند القرطبي ١٥/ ١٤٧ حينما نقل كلام أبي عبيد قال: قال أبو عبيد: ومن إدخالهم التاء في الآن حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان بن عفان ﷺ، فذكر مناقبه ثم قال: اذهب بها تَلاَن فعل.

المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان، فوجدت التاء متصلة مع حين قد كتبت تحين، قال: والوقف عندي على هذا الحرف ولا من غير تاء، ثم يبتدئ فيقول: تحين مناص)[١].

وقال أبو إسحاق: (الوقف على لات بالتاء، فالكسائي يقف بالها لاه، فجعلها هاء التأنيث. قال: وحقيقة الوقف عليها بالتاء؛ لأن هذه التاء نظيرة التاء في الفعل في قولك: ذهبت، جلست، وفي قولك: زيدًا تمت عمرًا عند الوقف على تمت فخطأ فهاء الحروف بمنزلة تاء الأفعال؛ لأن التاء في الموضعين دخلت على ما لا يعرب وليس هو في طريق الأسماء نحو: قاعد وقاعدة)[٢].

قال أبو علي الفارسي فيما أصلح على أبي إسحاق[٣]: (ليس للعرفان والجهالة في قلب هذه التاء هاء في الوقف ولا لتركها مذهب، ولكن يدل على أن الوقف على هذا ينبغي أن يكون بالتاء؛ لأنه لا خلاف أن الوقف على الفعل بالتاء، وإذا كان الوقف على التي في الفعل بالتاء وقعت المنازعة في الحروف وجب أن ينظر فيلحق بالقبيل الذي هو أشبه، والحروف بالفعل أشبه منه بالاسم من حيث كان الفعل ثانيًا والاسم أولًا، فالحرف لهذا الثاني أشبه بالأصل، وأيضًا فإذا كانت هذه الهاء في بعض اللغات تترك تاء في الأسماء كما حكاه سيبويه، وأنشد أبو الحسن من قوله:

---

(١) انظر قول أبي عبيد بتمامه في: القرطبي ١٥/ ١٤٦-١٤٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢١.

(٣) أصلح أبو علي على أبي إسحاق كتابه: «معاني القرآن وإعرابه»، وكتاب أبي علي اسمه: «الإغفال فيما أغفله الزجاج في معاني القرآن».

بل جوزتيها كظهر الحجفتْ[1]

وإن تترك في الحرف ولا تقلب أجدر، فبهذا ترجح هذا القول على قول الكسائي في القياس)[2] انتهى كلامه.

وقياس قول الكسائي أن هذه التاء هاء في الأصل، ثم تصير تاء في الوصل، فإذا ترك الوصل عاد إلى ما كان نحو: قاعدة وضاربة[3]. وعند أبي إسحاق وأبي علي لم تكن هاء قط هو تاء في الأصل والوقف كالتاء التي في: ذهبت، وقعدت. وهذا هو الأشبه لما ذكره أبو علي من الحرف بالفعل أشبه منه بالاسم، وقال الفراء: (الوقف على لات بالتاء)[4].

فهذه ثلاثة أوجه في الوقف: أحدهما: لات بالتاء، والثاني: لاه بالهاء، والثالث: لا، وهو مذهب أبي عبيد.

قال الفراء: (والكلام أن ننصب تاء لات؛ لأنها في معنى ليس، أنشدني المفضل:

---

(١) جزء من بيت، وتمامه:

قد تبلت فؤاده وشغفت بل جَوْزِتيهاء كظهر الحجفتْ

وهو من الرجز لسؤر الذنب.

انظره مع أبيات أخرى في: «اللسان» ٩/ ٣٩ (حجف). ١١/ ٧٠ (بلن). «تاج العروس» ٢٣/ ١١٩ (حجف). وبلا نسبة في «رصف المباني» ص٢٣٢، ٢٣٨، ٢٦٩، «المحتسب» ٢/ ٩٢.

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني»، رسالة ماجستير أعدها: محمد حسن إسماعيل، كلية الآداب، جامعة عين شمس- مصر. ص١١٩٣ - ١١٩٤.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٨.

(٤) انظر قول الكسائي في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٧٨١، «القرطبي» ١٥/ ١٤٦.

تـذكـر حـب لـيـلـى لات عـيـنـا وأضحى الشيب قد قطع القرينا[١][٢]

قال أبو إسحاق: النصب على أنها عملت عمل ليس، المعنى: وليس الوقت حين مناص، قال: والرفع جيد، ومن رفع بها جعل حين اسم ليس وأضمر الخبر على معنى: ليس حين منجى لنا)[٣]. قال[٤] العرب من يضيف لات فتخفض بها، وأنشد:

عـلـمـت أنـنـي قـد قـتـلـتـه ندمتُ عليه حين لات ساعة مندم[٥]

وأنشد أيضًا قول أبي زيد:

(ولات أوان)[٦]

---

(١) البيت من الوافر، وهو لعمر بن شأس في «ديوانه» ص٧٣، «تذكرة النحاة» ص٧٣٤. وبلا نسبة في «خزانة الأدب» ٤/ ١٦٩، ١٧٨، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٩٧، «الدر المصون» ٥/ ٥٢٢، والقرين: هو المصاحب. انظر: «اللسان» ١٣/ ٣٣٧ (قرن).

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٠.

(٤) هكذا جاء الكلام في جميع النسخ وهو موهم، والكلام بنصه عند الطبري ٢٣/ ١٢٢ ونصُّه: وقال بعض نحويي الكوفة: من العرب من يضيف لات.

(٥) الذي عند الطبري إثبات الشاهد فقط وهو: لات ساعة مندم. والبيت الذي ذكره المؤلف سقطت منه كلمة (فلما) في أوله. وهو من الطويل، للقتال الكلابي في «الحماسة» ١/ ٦٣ إلا أن روايته فيه هكذا:

ولـمـا رأيـت أنـنـي قـد قـتـلـتـه ندمـت عـلـيـه أي سـاعـة مـنـدم

وفي تحقيق د/ أحمد الخراط لـ«رصف المباني» ص٣٣٤ نسبه للقتال. وبلا نسبة في «تذكرة النحاة» ص٧٣٤، «خزانة الأدب» ٤/ ١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٧، «تأويل مشكل القرآن» ص٥٢٩.

(٦) «تفسير الطبري» ٢٣/ ١٢٢.

قال ابن قنيبة: (وجر العرب بها يفسد مذهب أبي عبيد؛ لأنهم إذا جروا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة واحتجاجه بقوله: القاطعون تحين. فإن ابن الأعرابي قال: إنما هو القاطعونه بالهاء، فإذا وصلت صارت الهاء تاء، قال: وسمعتُ الكِلَّابي(١) ينهى رجلًا عن عمل، فقال له: حسبكلاَن(٢) أراد حَسْبُكهُ الآن، فلما وصل صارت الهاء تاء)(٣).

قال أبو إسحاق: (الكسر بها شاذ، شبيه بالخطأ عند البصريين، ولم يرو سيبويه والخليل الكسر، والذي عليه العمل النصب والرفع. قال الأخفش: إن لات حين نصب حين بلا، كما تقول: لا رجل في الدار، ودخلت التاء للتأنيث)(٤).

قوله: ﴿وَعَجِبُوٓا۟﴾](٥) قال صاحب النظم: هذا منظوم بقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾؛ لأنه منسوق عليه بالواو. قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ معترض وليس من النصب في شيء.

---

(١) هو: أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكِلابيُّ الدمشقي، يعرف بأخي تبوك، محدِّث صادق معمّر، ولد سنة ٣٠٦. روى عن محمد بن خُزيم وطاهر بن محمد وأبي عبيدة بن ذكوان وخلق غيرهم، وعنه روى تمام الرازي وعبد الوهاب الميداني وأبو القاسم السُميساطي وغيرهم. مات رحمه الله سنة ٣٩٦هـ. قال الكتَّاني: كان ثقة نبيلًا مأمونًا.

انظر: «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٥٥٧، «شذرات الذهب» ٣/ ١٤٧، «العبر» ٣/ ٦١.

(٢) في «تأويل المشكل» ص٥٣١: (حسبَك تلان).

(٣) «تأويل المشكل» ص٥٣٠-٥٣١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢١.

(٥) ما بين المعقوفين بياض في (ب).

قوله: ﴿مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ قال ابن عباس[١] ومقاتل[٢]: يعني رسولًا من أنفسهم. ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة. ﴿هَٰذَا سَٰحِرٌ﴾ يفرق بين الإثنين بسحره، يعني: بين الولد ووالده والرجل وزوجته يُميل أحدهما فيَميل إليه ويهجر صاحبه. ﴿كَذَّابٌ﴾ حين يزعم أنه رسول.

٥- قوله: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: كان لهم ثلاثمائة وستون صنفًا فلما دعاهم النبي ﷺ إلى عبادة إله واحد أنكروا وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾[٣].

والمعنى: أنهم كانوا يعبدونها مع الله، فلما أبطلها النبي ﷺ دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، تعجبوا وقالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا! أي: كيف جعل لنا إلهًا واحدًا بعد ما كنا نعبد آلهة، وليس المعنى أنه جعل جميعها واحدًا، وإنما المعنى أنه أبطل آلهتنا وأثبت الإلهية لواحد وهو الله

---

(١) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٥ أ.

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس. وما ذكره المفسرون هو جزء من حديث طويل، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن قريشًا شكوا رسول الله ﷺ إلى ابن طالب، فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ فقال: «يا عم، إنما أريد منهم كلمة تذَل لهم بها العرب، وتؤدِّي إليهم بها الجزية العجم». قال: كلمه. قال: «كلمة واحدة». قال: ما هي؟. قال: «لا إله إلا الله». فقالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا، فأنزل الله هذه الآية. وهذا الحديث وردّ بعدة روايات وبطرق مختلفة، رواه الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٣٦٢، والترمذي في «سننه» ٢/ ١٥٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» كتاب التفسير، تفسير سورة ص ٢/ ٤٣٢ وصححه ووافقه الذهبي. وذكره من المفسرين «الطبري» ٢٣/ ١٢٥، «البغوي» ٤/ ٤٨، «القرطبي» ١٥/ ١٥٠.

تعالى، فقالوا: كيف جعلها واحدًا أي: كيف جعل الآلهة من الآلهة التي كنا نعبدها واحدًا وهو الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي يقول محمد من أن الآلهة واحد .﴿لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ قال مقاتل[١]: لأمر عجب بلغة أزد شنوءة[٢].

وقال أبو عبيدة: (العرب قد تحول فعيلا إلى أفعال، وأنشد لعباس بن مرداس:

أين دريد وهو ذو براعة تغدوا به سلهبة سراعة[٣]

أي: سريعة)[٤]. ونحو هذا قال الفراء[٥] والزجاج[٦] وغيرهما، قالوا: تقول العرب: رجل كريم وكُرَّام وكُرَام، وشيء كبير وكُبَّار وكُبَار، وطويل وطوّال، وطَوال وشيء عجيب وعُجَّاب وعُجَاب بالتشديد، وهي قراءة عيسى بن عمر[٧].

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ أ، «القرطبي» ١٥/ ١٥٠، «الدر المصون» ٥/ ٥٢٥.

(٢) أزد شنؤة من الأزد، وهي من أعظم قبائل العرب وأشهرها، وأزد شنوءة قسم من الأزد، نسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، كانت منازلهم السَّراة بتثليث وتُربة وبيشة. قلت: وهذه مدن ثلاث معروفة من مدن المملكة العربية السعودية .
انظر: «معجم قبائل العرب» ١/ ١٥.

(٣) هذا البيت من الرجز لعباس بن مرداس في «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٧. والسلهبة: هي وصف يقال للفرس، إذ عظم وطال وطالت عظامه. انظر: «اللسان» ١/ ٤٧٤ (سلهب).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٧.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٨.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢١.

(٧) لم أستطع تحديد من هو؛ لوجود أكثر من قارئ بنفس الاسم، فهناك:
أ- عيسى بن عمر الثقفي. ب- عيسى بن عمر الأسدي.

٦- قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ﴾ قال المفسرون: لما أسلم عمر ﷺ شق على قريش ذلك وفرح به المؤمنون، فانطلق الملأ منهم من قريش وهم سبعة وعشرون رجلًا من أشرافهم إلى أبي طالب وشكوا إليه ابن أخيه، فأرسل إليه أبو طالب فدعاه وعاتبه. فقال النبي ﷺ: أدعوكم إلى كلمة واحدة. قالوا: وما هي؟. قال: لا إله إلا الله، فنفروا من ذلك، قالوا: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا، وهو معنى قول ابن عباس(١) ومقاتل(٢) وسعيد بن جبير(٣).

قال محمد بن إسحاق: نزلت ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ في مجلسهم ذلك(٤). يعني: مجلس أبي طالب حين نازعوا رسول الله ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ﴾. قال ابن عباس: يريد الأشراف منهم إلى أبي طالب. ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ قال: معناه: أي امشوا. وتأويله: يقولون امشوا.

قال أهل المعاني(٥): أن ها هنا بمعنى أي التي للتفسير، وذلك أنه صار انطلاقهم بدلالته على المشي بمنزلة الناطق به، كقولهم: قام فلان يصلي، أي أنه رجل صالح، فهذان وجهان: **أحدهما** وهو ما ذكره أبو إسحاق أن التأويل يقولون امشوا، **والثاني**: فسر انطلاقهم بقول بعضهم لبعض: امشوا .

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٥، «القرطبي» ١٥/ ١٥٠، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٤٦، وزاد نسبته لابن مردويه عن ابن عباس.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.

(٣) انظر: «المصادر السابقة».

(٤) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٩٩، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٢١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٠.

وقال مقاتل[١]: أن امشوا إلى أبي طالب.

وذكر الفراء[٢] وأبو إسحاق وجهًا آخر في ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ وهو أن في موضع النصب لفقد الخافض، والتقدير: انطلق الملأ منهم بأن امشوا، أي بهذا القول. وهذا يتوجه إذا حملت الانطلاق والمشي على الخروج من عند أبي طالب والذهاب من عنده لا إليه.

وقد ذكر أبو إسحاق[٣] هذا فقال: وقص هذه القصة التي ذكرناها في سبب النزول ثم نهضوا وانطلقوا من مجلسهم يقول بعضهم لبعض: امشوا واصبروا على آلهتكم. وعلى هذا القول المعنى: ٱخرجوا من عند أبي طالب وتفرقوا على هذا القول، وهو أن يمشوا فيصبروا على دينهم الذي هم عليه ويتمسكوا به.

وقال مقاتل[٤]: يعني واثبتوا على عبادة آلهتكم، كقوله في الفرقان: ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢]. قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ أي: لأمر يراد بنا، يعنون بإسلام عمر وزيادة أصحاب النبي ﷺ قاله ابن عباس[٥] ومقاتل[٦].

وقال الكلبي[٧]: إن هذا لشيء يراد بأهل الأرض.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.
(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٩.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢١.
(٤) «تفسير مقاتل» ١١٥أ.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٩، «القرطبي» ١٥/ ١٥٢.
(٧) الطبري ٢٣/ ١٢٥، «الماوردي» ٥/ ٧٨.

٧- قوله: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الذي قول محمد أي من التوحيد. ﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: النصرانية؛ لأنها آخر الملل، وذلك لأن النصارى يزعمون أن مع الله عيسى. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد[(١)].

قال ابن عقيبة[(٢)]: وملة عيسى آخر الملل إلى النبي ﷺ[(٣)].

وقال الحكيم[(٤)]: في الملة الآخرة ما بين عيسى ومحمد[(٥)].

وروى ابن أبي نجيح[(٦)] عن مجاهد ﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: ملة قريش. وهو قول قتادة[(٧)] يعنون: دينهم الذي هم عليه.

قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَآ﴾ قال ابن عباس[(٨)]: يريد الذي جاء به محمد ﷺ. وقال مقاتل: يعني القرآن[(٩)].

﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ إلا كذب بقول محمد من تلقاء نفسه، وهو افتعال من الخلق يعني الكذب والتقول، من قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٠، «زاد المسير» ٧/ ١٠٣.

(٢) لم أستطع معرفته.

(٣) وبهذا قال ابن عباس والقرطبي وقتادة ومقاتل والكلبي. انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥٢، «زاد المسير» ٧/ ١٠٣.

(٤) لم أستطع معرفته.

(٥) لم أقف على هذا القول منسوبًا للحكيم، وقد أورده الماوردي ٥/ ٧٩ ونسبه للحكم.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٧، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨١، «زاد المسير» ٧/ ١٠٤.

(٧) انظر المصادر السابقة.

(٨) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١، «القرطبي» ١٥/ ١٥٢.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٥ ب.

[الشعراء: ١٣٧] وقد مرَّ[١].

٨- ثم أنكروا تخصيص الله إياه بالقرآن والنبوة فقالوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ وهو استفهام إنكار. قال ابن إسحاق[٢]: أي كيف أنزل على محمد القرآن من بيننا ونحن أكبر سنًا منه وأعظم شرفًا. قاله مقاتل[٣].

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ يعني: حين قالوا: إن هذا إلا اختلاق. والمراد بالذكر القرآن في قولهم جميعًا. قال أبو إسحاق: (أي ليس يقولون ما يعتقدونه إلا شاكين)[٤]. ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ تهديد لهم، أي: أنهم سيذوقونه.

٩- قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ﴾ جواب لإنكارهم نبوة محمد ﷺ وحسدهم إياه على ذلك، يقول الله: أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاءوا، أي أنها ليست بأيديهم ولكنها بيد العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد ﷺ. قاله مقاتل[٥]. ونظير هذه الآية قوله في الزخرف: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾ [الزخرف: ٣١-٣٢] الآيات.

وقال أبو إسحاق: (أعلم الله ﷻ أن الملك له والرسالة إليه يصطفي من يشاء ويؤتي الملك من يشاء، وهو قوله: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ أي: إن دعوا شيئًا من ذلك فليرتقوا في هذه

---

(١) قال: شيء اختلقوه، فالخلق على هذا معناه: الاختلاق والكذب كقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾.

(٢) لم أقف عليه عن ابن إسحاق، وقد أورده البغوي ٤/ ٤٩ ولم ينسبه لأحد.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٥ ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٥ ب.

الأسباب التي ذكرت)[١]. وتفسير الأسباب عند قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦].

قال ابن عباس[٢] في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يريد ملكوت السماوات يصعدون إليها.

وقال الكلبي[٣]: يقول في طرفها من سماء إلى سماء فليعلموا علم ذلك. وقال مقاتل: يعني الأبواب التي في السماء[٤]. وهو قول قتادة.

وقال أبو العالية[٥]: التي تعرج فيه الملائكة.

وقال مجاهد: طرق السماء[٦] هذا قول المفسرين. وكل ما يوصلك إلى شيء من باب وطريق فهو سبب، وأبواب السماء وطرقها أسبابها، ومنه قول زهير:

ولو نال أسباب السماء بسلم[٧].

وذكروا في معنى أمرهم بالارتقاء في الأسباب أقوالًا فاسدة،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٢.

(٢) «تفسير بن أبي حاتم» ١٠/ ٣٢٣٦، وورد نحوه في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١. انظر: «الماوردي» ٥/ ٧٩.

(٣) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٤١.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٥ ب.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٩، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ب، «الماوردي» ٥/ ٧٩.

(٧) عجز بيت من الطويل، وصدره:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه

وهو لزهير في «ديوانه» ص٣٠، «الخصائص» ٣/ ٣٢٤، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٧، «اللسان» ١/ ٤٥٨ (سبب).

والصحيح ما حكينا عن أبي إسحاق أولًا .

والمعنى أن الله وبَّخهم بحسدهم لمحمد ﷺ وإنكارهم تخصيص الله إياه بالنبوة، فذكر أنهم لا يملكون خزائن رحمة ولا ملك السموات والأرض، ثم قال: من كان له ملك شيء لم يتعذر عليه الإسراف عليه. وقال الفراء: (معناه إذا لم يصدقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فما هم وأين يذهبون)[١]. والمعنى ما ذكرنا لا ما ذكره الفراء.

١١- وقوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٌ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ اختلفوا في تفسير هذه الآية؛ فالأكثرون على أن هذا إخبار عن هزيمتهم ببدر. وهو قول ابن عباس[٢] في رواية عطاء. وهو قول قتادة ومقاتل .

قال قتادة[٣]: أخبره الله وهو يومئذٍ بمكة سيهزم جند المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر.

وقال مقاتل[٤]: أخبر الله بهزيمتهم ببدر، وعلى هذا القول هنالك إشارة إلى بدر ومصارعهم هناك .

و﴿جُندٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف و (ما) زائدة[٥] يقول: هم جند مهزوم هنالك. واختار الزجاج هذا القول فقال: (وعده الله نبيه النصر عليهم فقال جند)[٦] .

---

(١) «معاني الفراء» ٢/ ٣٩٩.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥٣.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٠، «الماوردي» ٥/ ٨٠، «البغوي» ٤/ ٤٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٥ب.

(٥) سبق تحقيق بزيادة الأحرف في القرآن، وأنه قول فاسد.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٣.

وقال الفراء: (أي مغلوب عن أين يصعد السماء)[١]. و ﴿هُنَالِكَ﴾ على هذا إشارة إلى الارتقاء في السماء، وذكرنا أن ﴿هُنَالِكَ﴾ يجوز أن يشار به إلى الزمان والمكان والمعاني عند قوله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٨].

وقال عبد الله بن مسلم: (جند بمعنى حزب لهذه الآلهة، يقول: هم حزب عند ذلك مقموع ذليل أي: عند هذه المحن وعند قولهم؛ لأنهم لا يقدرون أن يدعوا لآلهتهم شيئًا من هذا ولا لأنفسهم، والأحزاب سائر من تقدمهم من الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم، يدل على أن المراد بالأحزاب هؤلاء قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ثم قال بعد ما ذكرهم (أولئك الأحزاب فأعلمنا أن كفار قريش حزب من هؤلاء الأحزاب)[٢].

١٢- وقوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ الأوتاد جمع وتد، يقال: تد الوتد واتد والوتد موتود، وفيه لغتان: وتُد ووتِد، فمن سكن التاء أدغمها في الدال فقال: ود، ثم إذا جمع قال: أوتاد. ويقال: وتد واتد أي رأس منتصب، ووتد فلان رجله في الأرض إذا أثبتها. ذكر ذلك كله الأزهري[٣]. وكل شيء ثبت في الأرض كالجبل والسارية فهو وتد، ومنه قوله: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: ٧].

واختلفوا في معنى ذي الأوتاد، فالأكثرون على أن فرعون وصف

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٩.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ص٣٥١.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٤٨ (وتد).

بهذه الآية[١] كانت له أوتادًا يعذب الناس عليها. وهو قول ابن عباس[٢] في رواية عطاء وقول مجاهد[٣] ومقاتل[٤] وسعيد بن جبير[٥] وابن حيان[٦].

وهؤلاء اختلفوا في كيفية تعذيبه بالأوتاد، فقال مقاتل بن سليمان[٧] والكلبي[٨]: كان يمد الرجل بين أربعة أوتاد، يد الرجل إلى ساريتين مستلقيا ورجلاه إلى ساريتين بين السماء والأرض فيترك حتى يموت.

وقال مجاهد وابن حيان: كان إذا غضب على أحد مده على الأرض وأوتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض[٩].

وقال عطاء عن ابن عباس: كان عدو الله يوتد المؤمنين في الأرض فيربطهم يعذبهم.

وقال السدي: كان يمد الرجل ويشده بالأوتاد، فيرسل عليه العقارب

---

(١) هكذا جاءت في النسخ، ويظهر أن هناك كلمة ساقطة ليستقيم الكلام تقديرها: (لأنه).

(٢) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٥.

(٣) انظر: «البغوي» بهامش «تفسير الخازن» ٦/ ٣٦.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٩.

(٥) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥٤.

(٦) انظر: «البغوي» بهامش «تفسير الخازن» ٦/ ٣٦.
وأورده الطبري هذا القول في «تفسيره» ٢٣/ ١٣١ ونسبه للسدي والربيع بن أنس، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٠٥ ونسبه لابن مسعود والحسن، والقرطبي ١٥/ ١٥٤، ونسبه للكلبي.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ب، «القرطبي» ١٥/ ١٥٤، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٩، «البغوي» ٤/ ٥٠.

(٨) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٥٤، «مجمع البيان» ٨/ ٧٢٩، «البغوي» ٤/ ٥٠.

(٩) انظر: «البغوي» ٤/ ٥٠، «زاد المسير» ٧/ ١٠٥.

والحيات[(١)]. وقال أبو صالح: كانت له أوتاد يذبح الناس عليها[(٢)].

وقال سعيد بن جبير[(٣)]: كان له منارات يعذب الناس عليها.

وقيل في كيفية تعذيبه بالأوتاد أنه كان يشد من يريد تعذيبه أربعة أوتاد، ثم يرفع صخرة عظيمة أعظم ما يكون فتلقى عليه[(٤)]. هذا كله قول من يقول إن أوتاد[(٥)] كانت للتعذيب.

وقال قتادة[(٦)]: سُمِّي ذا الأوتاد؛ لأنه كانت له مظال وملاعب أو جبال وأوتاد تضرب فيلعب له تحتها وعليها بين يديه. وهو قول عطاء، روى ذلك أيضًا عن ابن عباس[(٧)].

وقال القرظي[(٨)]: يعني ذا البناء المحكم. وهو قول الضحاك[(٩)]. وأصل هذا أن البيت من بيوت العرب إنما يقوم ويثبت بالأوتاد فكلما كانت أوتاده أكثر كان أشد ثباتا لا يلوي به الريح، ثم قيل في كل شيء وصف

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ ب، «البغوي» ٤/ ٥٠. وذكر هذا القول القرطبي ١٥/ ١٥٤ ونسبه لمقاتل والكلبي.

(٢) لم أقف عليه عن أبي صالح. وانظر: «القرطبي» قد ذكر نحو هذا القول ولم ينسبه.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٦.

(٤) ذكر هذا القول الطبري ٢٣/ ١٣١، ونسبه للسدي.

(٥) الأسلوب هنا غير مستقيم، وهكذا ورد في النسخ، ولعل الصواب أن يقال: إنها أوتاد أو يقال: إن أوتاده كانت للتعذيب.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٠، «الماوردي» ٥/ ٨١.

(٧) ذكر هذا القول الطبري ٢٣/ ١٣٠ ونسبه لابن عباس من طريق سعيد بن جبير، والماوردي ٥/ ٨١، والقرطبي ١٥/ ١٥٤ عن ابن عباس وقتادة وعطاء.

(٨) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٥.

(٩) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣١، «الماوردي» ٥/ ٨١، «القرطبي» ١٥/ ١٥٤.

بالثبات: ذو الأوتاد، حتى قالوا عن ثابت الأوتاد، قال الأسود[(١)]:

في عز ملك ثابت الأوتاد[(٢)].

وإلى هذا المعنى ذهب من قال في ذي الأوتاد أنه عبارة عن ثبات مملكته وطول مدته[(٣)]. وقال ابن عباس في رواية عطية: والجنود الجموع الكثيرة[(٤)] وهذا يحتمل وجهين: أحدهما: أن الجنود سميت أوتادًا؛ لأنهم يقوون أمره ويشددون مملكته كما يقوي الوتد البناء. والثاني: أن الجنود تحتاج لمضاربها إلى الأوتاد وصار عبارة عن الجيش الكثير.

١٣- قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ معنى الكلام في تفسيره واختلاف القراءة فيه في سورة الشعراء[(٥)].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ يريد الذين تحزبوا على أنبيائهم.

١٤- ﴿إِن كُلٌّ﴾ أي: ما كل منهم. ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ فوجب

---

(١) هو: الأسود بن يَعْفُر النهشلي الدارمي التميمي، تقدمت ترجمته.

(٢) هذا عجز بيت من الكامل وصدره:

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشه

وهو للأسود بن يعفر في «المفضليات» ص٤٤٩، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٧٧، «الدر المصون» ٣/ ٣٠٦، «البحر المحيط» ٧/ ٣٧٠.

(٣) ويروى هذا القول عن ابن عباس والضحاك والقرظي، وهو اختيار ابن قتيبة.

انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ ب، «البغوي» ٤/ ٤٩، «زاد المسير» ٧/ ١٠٥.

(٤) انظر: «البغوي» ٤/ ٥٠، «زاد المسير» ٧/ ١٠٦.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ آية: ١٧٦، قال: الأيك شجر الدوم التي بمدين. وقال مقاتل: كان أكبر شجرهم الدوم وهو المقل، قرأ الحجازيون: أصحاب ليكة هنا وفي (ص) بغير همزة والهاء مفتوحة. ثم استطرد في ذكر القراءات، ونقل كلامًا طويلًا عن أبي علي.

وانظر: «الحجة» ٥/ ٣٦٧.

عليهم عقابي بالتكذيب.

١٥- وقوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ قال ابن عباس[١] والمفسرون[٢]: يعني كفار مكة، ودل كلام بعضهم على أن هذا إخبار عنهم بعد إهلاكهم، يقول: ما ينظرون بعد أن أصيبوا إلا صيحة القيامة. ودل كلام بعضهم على أن هذا إخبار عن إحيائهم. قال مقاتل[٣]: متى هذا العذاب، فأنزل الله ﴿وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾. وعلى هذا المعنى أنهم يقعون في العذاب إذا ارتفعت الصيحة بالبعث، ولصحة وقوعها صاروا كأنهم ينتظرونها.

قوله: ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وروي عن ابن عباس أنها النفخة الأخيرة[٤]. وهو قول الكلبي[٥].

وروى عنه أنها النفخة الأولى[٦]. وهو قول مقاتل[٧]. والأول أقرب؛ لأن النفخة الأخيرة هي للبعث، والثانية غير بعيد؛ لأنها من أشراط قيام الساعة.

وقوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ قرئ بالضم، واختلفوا في معنى الفَواق والفُواق، فأكثر أهل اللغة على أن معناهما واحد، قال ابن الأعرابي:

---

(١) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٢، «البغوي» ٤/ ٥٠، «القرطبي» ١٥/ ١٥٥، «زاد المسير» ٧/ ١٠٧.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(٤) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١.

(٥) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٧.

(٦) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٤/ ٩ فقد ذكر القول ولم ينسبه.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(الفُواق بين الحلبتين وهو السكون: وقال ويجوز فيه الفتح)[١].

وقال أبو إسحاق: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ وفُواق بضم الفاء وفتحها أي: ما لها من رجوع، والفواق ما بين حلبتي الناقة، وهو مشتق من الرجوع أيضًا؛ لأنه يعود اللبن إلى الضرع بين الحلبتين، وأفاق من مرضه أي رجع إلى الصحة)[٢].

وقال أبو عبيدة: (ما لها من فواق بفتح الفاء من راحة. ومن قال: فُواق، جعله من فواق الناقة ما بين الحلبتين. قال: وقال قوم: هما واحد بمنزلة جُمَام المكوك[٣] وجَمَامُه، وقُصَاصُ الشعر وقَصَاصُه)[٤].

وقال الليث: (فواق الناقة رجوع اللبن في ضرعها بعد حلبها، تقول العرب: ما أقام عنده فواق ناقة أي: قدر رجوع اللبن إلى الضرع)[٥].

وبعضهم يقول: فواق الناقة بالفتح وهو اسم من الإفاقة يقام مقام المصدر كما يقال: أجاب جوابًا وأصاب صوابًا بمعنى إجابة وإصابة[٦].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٣٧ (فاق).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٣.

(٣) كذا في الأصل المكوك بالكاف وفي مجاز القرآن: المكوك باللام.
والمكوك كما جاء في «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٦٨ مادة (ملَّك): وأصل هذا مأخوذ من ملَّ الفصيل ما في ضرع الناقة وامتكَّه، إذا لم يبق فيه من اللبن شيئًا. والمكوك: طاس يشرب به. وفي مادة (مكل) ١٠/ ٢٦٨: المكلُ: اجتماع الماء في البئر، وقال الليث: مكلت البئر إذا اجتمع الماء في وسطها وكثُر، وهي المُكلَة، وبئر مَكُول وجَمةٌ مَكُول.
وبهذا يظهر أن رواية اللام مكول هي الوجه.

(٤) «مجاز القرآن وإعرابه» ٢/ ١٧٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٣٨ (فاق).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٣٨، «اللسان» ١٠/ ٣١٨ (فوق).

هذا كلام أهل اللغة، وهو ما ذكروا أن الفواق والفواق أسماء من الإفاقة، والإفاقة تكون بمعنى الرجوع والسكون كإفاقة المريض، إلا أن الفواق بالفتح يجوز أن يقام مقام المصدر، والفواق بالضم اسم من إفاقة الناقة إذا رجعت فيقتها وهي درتها. ويقال أيضًا كذلك الوفاق الذي يعود فيه اللبن إلى الضرع فواق.

وقال أحمد بن يحي: (الفواق الرجوع، يقال: أفاقت الناقة إذا رجع اللبن في ضرعها، وأفاق الرجل من المرض منه)(١).

فأما التفسير، فروى أبو هريرة عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: «**يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الفزع قال: ويأمر فيمدها ويطولها وهي التي يقول: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾**»(٢).

وهذا يحتمل معنيين: أحدهما: ما لها سكون. الثاني: ما لها رجوع. والمعنى ما تسكن تلك النفخة ولا ترجع إلى السكون، ويقال لكل من دام على شيء: لا يفيق منه ولا يستفيق، ومنه قول الأعشى:

لا يستفيقون منها وهي راهنةٌ إلا بِهَاتِ وأن علّوا وإن نَهِلُوا(٣)

---

(١) لم أقف على هذا القول عن ثعلب. وانظره غير منسوب في «شرح أبيات المنطق» للسيرافي ص٣٧٧، «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٦١ (فوق)، «المحيط في اللغة» ٦/ ٤٠ (فوق).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٣٢، والقرطبي في «تفسيره» ١٥/ ١٥٧.

(٣) البيت من البسيط، وهو للأعشى في «ديوانه» ص٥٩، «اللسان» ١٣/ ١٩٠ (رهن)، وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٦/ ٢٧٤ (رهن).
والعلل: هو الشرب الثاني، والنهل: هو الشرب الأول، وراهنة: أي دائمة. فهو يقول: إنهم يدعون الشرب ولا يفيقون من السكر إلا ليقولوا هاتِ سواء كان الشرب لأول مرة أو كرّروه.

أي: لا يرجعون منها بل يواطئون ويداومون. قال مجاهد: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ رجوع[١]. والرجوع محتمل ما ذكرنا من الرجوع إلى السكون، ويحتمل أنه لا يرد فيكون له رجوع. وعلى هذا يدور كلام المفسرين.

قال قتادة[٢]، والضحاك[٣]: ليس لها مثنوية[٤].

وقال الوالبي: ترداد[٥].

وقال مقاتل: مرد ولا رجعة[٦].

وعن ابن عباس: من ارتداد ولا رجوع[٧]. وكل هذا معنى وليس بتفسير، أرادوا أن تلك الصيحة إذا جاءت لا ترد ولا ترجع. والمعنى هو الأول؛ لأنها إذا ردت سكنت وردها سكونها. فإذًا معنى قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ أي سكون، بمعنى أنها إذا جاءت لا تسكن حتى يبعثوا [وينجز][٨] لهم ميعاد العذاب.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ اختلفوا في القط على قولين: فقال ابن عباس: أي حظًّا من العذاب والعقوبة[٩].

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٤٨.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٣، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٦، «القرطبي» ١٥/ ١٥٦.

(٣) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٥ ب، «البغوي» ٤/ ٥٠، «الوسيط» ٣/ ٥٤٢.

(٤) المعنى: ليس لها تكرار ولا تثنية.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٢، الثعلبي ٣/ ٢٥٥ ب.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٢، الثعلبي ٣/ ٢٥٥ ب، «زاد المسير» ٧/ ١٠٧.

(٨) ما بين المعقوفين طمس في (ب).

(٩) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٤، «الماوردي» ٥/ ٨٢، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣١.

وقال قتادة: نصيبًا من العذاب[١]. وهو قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح والحسن قالوا: عذابنا وعقوبتنا، يريدون نصيبنا من العذاب[٢]. والنصيب من العذاب، عذاب. وأصل معنى القط في اللغة: النصيب، واشتقاقه من قططت أي قطعت، والنصيب إنما هو القط من الشيء[٣]. وذكر ذلك أبو إسحاق[٤].

قال عطاء: نزلت في النضر قال: اللهم إن كان هذا هو الحق الآية، فاستعجل العذاب، فأنزل الله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾[٥].

وقال سعيد بن جبير: لما ذكر لهم ما في الجنة اشتهوا ما فيها فقالوا: عجل لنا قطنا أي: نصيبنا في الدنيا من الجنة[٦].

قال السدي: قالوا أرنا منازلنا في الجنة وعجل لنا نصيبنا منها[٧].

القول الثاني في القط: الكتاب، وهو قول أبي العالية[٨]، ومقاتل[٩]

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٤، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣١، «القرطبي» ١٥/ ١٥٧.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٧، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦/ أ.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٦٤ (قط)، «اللسان» ٧/ ٣٨٠ (قطط).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٣.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ أ، «البغوي» ٤/ ٥٠. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٤٨ وعزاه لعبد بن حميد عن عطاء.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٥، الثعلبي ٣/ ٢٥٦ أ، «البغوي» ٤/ ٥٠.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٥، «الماوردي» ٥/ ٨٢، «القرطبي» ١٥/ ١٥٧.

(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ أ، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣١، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٤٣.

(٩) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

وابن عباس في رواية عطاء[١]، واختيار الفراء[٢]، وأبي عبيدة[٣]، وابن قتيبة[٤].

قال أبو عبيدة: (وأنشد للأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته نقصه[٥] يعطي القطوط ومابق

يعني: كتب الجوائز (ويأفقُ)[٦] يُفْضل ويعلو)[٧].

وقال الفراء: القط الصحيفة المكتوبة. قال: (والقط في كلام العرب الصد[٨] هو الحظ)[٩].

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس من رواية عطاء، ولكن ذكر بعض المفسرين هذا القول من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس. انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ أ، «البغوي» ٤/ ٥٠.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٠.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٩.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٨.

(٥) هكذا ورد في النسخ، وهو خطأ، والصوّاب:

ولا الملك النعمان يوم لقيتُه بإمَّتهُ يعطى القطوط ويأفِقُ

وهو من الطويل، للأعشى في «ديوانه» ص٢١٩، «تهذيب اللغة» ٨/ ٢٦٤، ٩/ ٣٤٣، «كتاب الجيم» ٣/ ٦٦، «تاج العروس» ٢٠/ ٤١ (قطط).

الإمَّة: هي النعم، والقطوط: هي الصكوك والكتب، يقول: لقد لقيت النعمان في نعمته يصرف العطاء بين الناس، فيفضل بعضهم على بعض، ويعطيهم صكوكهم بما قسم لهم من الجوائز.

(٦) ما بين المعقوفين غير واضح في النسخ.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٧٩.

(٨) هكذا في النسخ، والصواب: (الصك).

(٩) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٠.

قال أبو العالية[١] ومقاتل[٢]: لما نزل في الحاقة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩] ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة: ٢٥] قالت قريش: زعمت يا محمد أنا نؤتى كتابنا بشمالنا نقرأه، فعجل لنا قطنا أي: عجله لنا في الدنيا قبل يوم الحساب، يقولون له ذلك تكذيبًا واستهزاء، ونحو هذا ذكر الفراء[٣] وابن قتيبة[٤] في سبب النزول.

وأصل القط في اللغة ما ذكرنا، ثم سُمِّيت كتب الجوائز قطوطا والصحيفة قط؛ لأنهم كانوا يكتبون الأنصباء من العطايا في الصحائف والصكوك فقيل لها قطوط؛ لأن فيها أنصباء الناس ويقال: أخذ فلان قطه إذا أخذ كتابه الذي كتب له بجائزته ونصيبه، ثم سميت الكتب قطوطا وإن لم تكن للصلة والجائزة.

قال عطاء عن ابن عباس[٥]: عجل لنا قطنا يريد حسابنا، ذهب إلى المعنى وهو يريد كتاب الحساب.

١٧- وقوله: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ قال ابن عباس: اصبر يا محمد على ما يقولون من تكذيبك[٦]. وقال مقاتل[٧]: يعزي النبي ﷺ على

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦أ، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣١.
(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.
(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٠.
(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٨.
(٥) لم أقف عليه عن عطاء عن ابن عباس. وذكر بعض المفسرين هذا القول عن الضحاك عن ابن عباس. انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٠٩.
(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٦، «البغوي» ٤/ ٥١، «بحر العلوم» ٣/ ١٣١.
(٧) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

تكذيبهم إياه .

وقال الكلبي: كانوا يستعجلون رسول الله ﷺ فيقولون: عجل لنا قطنا، فنزل: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ ثم أمر بقتالهم بعد فنسخت هذه الآية[١].

قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾ أي: اذكر لقومك. قاله ابن عباس[٢].

وقال أهل المعاني[٣]: أمر بذكر داود ترغيبًا في الضمير المأمور به بأن له فيه من إحسان الله إليه على نحو إحسانه لداود ولكي يتقون[٤] على الصبر بذكره قوة داود في العباد .

ونحو قوله[٥]: ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يريد ذا القوة في العبادة وفي طاعة الله[٦]. والكلام في تفسير الآية قد تقدم عند قوله: ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ﴾ .

قال أبو علي: وكانت قوة داود على العبادة أتم قوة، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا وذلك أشد الصوم، وكان يصلي نصف الليل[٧].

---

(١) انظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص٣٩١، «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» لابن البارزي ص٤٦.

(٢) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١.

(٣) لم أقف على هذا القول عند أحد من أهل المعاني.

(٤) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: (يتقوى).

(٥) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: (ومعنى قوله).

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٦، السمرقندي ٣/ ١٣١، «الماوردي» ٥/ ٣٨، «البغوي» ٤/ ٥١.

(٧) لم أقف على قول أبي علي. وهذا القول قد جاء عن الصادق المصدوق ﷺ، ففي الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: =

وقوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال ابن عباس: راجع عن كل ما يكره الله إلى ما يحب[١]. وقال مجاهد: راجع عن الذنوب[٢].

وقال الكلبي: مقبل إلى طاعة الله[٣].

وقال قتادة ومقاتل: مطيع[٤]. وهذا معنى، والتفسير ما قاله ابن عباس ومجاهد.

١٨- قوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ قال ابن عباس: يصلين معه[٥].

وقال مقاتل: كان داود ذاكرًا لله فذكرت[٦] الجبال معه، وداود يفقه تسبيح الجبال[٧]، وهذا كقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾

= «أحبُ الصلاة إلى الله صلاة داود ﷺ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يومًا ويفطر يومًا». أخرجه البخاري في «صحيحه»، في الصلاة، باب من نام عند السَحَر ١/ ٣٨٠ رقم ١٠٧٩، وفي كتاب الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود ٣/ ١٢٥٧ رقم ٣٢٣٨، وأخرجه مسلم في «كتاب الصيام»، باب النهي عن صوم الدهر لمن أضرَّ به أو فوَّت به حقًا ٢/ ٨١٢ رقم ١١٥٩. واللفظ للبخاري.

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦أ.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٨٩، «الماوردي» ٥/ ٨٤.

(٣) انظر: «تفسير كتاب الله العزيز» ٤/ ١٠.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٣١، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٤٩ عن قتادة وعزاه لعبد حميد، «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١٧/ ٥٤، والقرطبي ١١/ ٣٢٠ عن قتادة، ولم أقف عليه عن ابن عباس.

(٦) في (ب): (ذكرت)، سقط الفاء.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

[الأنبياء: ٧٩] وقد مرَّ، وكقوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠].
وقوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ قال أبو إسحاق: (يقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت. وقيل: هما بمعنى والأول أكثر)[١].

قال ابن عباس: يريد صلاة الفجر يعني وقتها[٢].

وقال الكلبي: غدوة وعشية[٣].

وروى العطاء أن عطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني عن ابن عباس: أنه فسر الإشراق ها هنا بوقت صلاة الفجر، وسماها صلاة الإشراق وجعل الإشراق المذكور في هذه الآية أصلًا لصلاة الضحى[٤]. وهو موافق لما ذكر في اللغة من أن الإشراق إضاءة الشمس لا طلوعها[٥].

١٩- قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ معطوف على الجبال كأنه وسخرنا الطير محشورة. قال ابن عباس: كان داود إذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت إليه الطير فسبحت معه واجتماعها إليه كان حشرها[٦].

وقال الكلبي: والطير تأتيه فتسبح معه، فهذا حشر الطير[٧]. والمعنى: سخرنا الطير مجموعة إليه لتسبح لله معه. وهذا المعنى أراد قتادة حيث قال في تفسير محشورة: مسخرة[٨].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٤. (٢) لم أقف عليه.
(٣) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٤٤، ولم أقف عليه عند غيره.
(٤) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٦أ، «البغوي» ٤/ ٥١.
(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣١٧ (شرق)، «عمدة الحفاظ» ٢/ ٣٠٣ (شرق).
(٦) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٤٤، والقرطبي ١٥/ ١٦١.
(٧) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ١١١.
(٨) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٨، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٥٣ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير كلهم عن قتادة الدرر.

قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال الكلبي[١] مقاتل[٢]: كل الطير له مطيع. والمعنى كل رجاع إلى طاعته وأمره، وإنما قيل[٣] دون إليه؛ لأنه أريد بهذا الآب الطاعة فكأنه قيل: له مطيع أي بالتسبيح معه. وبهذا قال السدي[٤]: كلٌّ له أواب أي مسبح له.

٢٠- قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: كان يحرسه في كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل، فإذا أصبح قيل: ارجعوا فقد رضي عنكم نبي الله[٥].

وقال الكلبي: كان يحرس محراب داود في كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفًا من بني إسرائيل[٦]. ونحو هذا قال مقاتل[٧] والفراء[٨] والزجاج[٩].

وقال جويبر عن رجل من أهل الشام: أربعون ألف مسلم يحرسونه كل ليلة[١٠].

---

(١) لم أقف عليه عن الكلبي، وهذا القول في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(٣) هكذا في النسخ، ولعل هناك كلمة ساقطة ويكون الكلام هكذا: (وإنما قيل له دون إليه).

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٨، «زاد المسير» ٧/ ١١١.

(٥) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٦٢، «البغوي» ٤/ ٥١، «مفاتيح الغيب» ٢٦/ ١٨٧، «زاد المسير» ٧/ ١١١.

(٦) انظر: «بحر العلوم» ٣/ ١٣١، وأورده ابن كثير ٤/ ٣٠ عن بعض السلف.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٦ أ.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٤.

(١٠) أورده أبو حيان في «البحر» ٧/ ٣٧٤ ولم ينسبه.

وقال السدي: كان من تقوية ملكه أنه كان يحرس محرابه كل يوم أربعة آلاف[١]. وعلى هذا معنى الآية: قوينا ملكه بالحرس والجنود. قالوا: وكان أشد ملوك أهل الأرض سلطانًا[٢].

وروى عكرمة عن ابن عباس: أن رجلًا استعدى داود على رجل أخذ منه بقرة، فأنكر المدعى عليه، فسأل داود المدعى بينة فلم يقمها، فرأى داود في منامه أن الله يأمره أن يقتل المدعى عليه فتثبت داود فقال: هو منام. فأتاه الوحي بعد ذلك أن يقتله فأحضره وأعلمه أن الله ﷻ أمر بقتله، فقال المدعى عليه: إن الله ﷻ ما أخذني بهذا الذنب وإني كنت قتلت أبا هذا غيلة فقتله داود، فذلك مما عظَّم وشدَّد ملكه[٣].

قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد المعرفة بكل ما حكم[٤].

وعنه أيضًا في رواية الكلبي عن أبي صالح: النبوة[٥]. وفي رواية

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٨، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٩١، «ابن كثير» ٤/ ٣٠.

(٢) هذا القول ينسب لابن عباس. انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب، «البغوي» ٤/ ٥١.

(٣) هذا الأثر ذكره بعض المفسرين، فقد أخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٣/ ٨٨، والثعلبي في «تفسيره» ٣/ ٢٥٦/ب، والنحاس في «معاني القرآن له» ٦/ ٩١، والبغوي ٤/ ٥١، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٥٣ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس، مع اختلاف في الألفاظ.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) هذا القول لم أقف عليه عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح، وهو في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٤٥. وأكثر المفسرين يذكرون هذا القول عن السدي، انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٩، «الماوردي» ٥/ ٨٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٩٢، «القرطبي» ١٥/ ١٦٢، «زاد المسير» ٧/ ١١١.

سعيد: هي الزبور[١]. وقال مقاتل: الفهم والعلم[٢].

قوله: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ الأكثرون على أنه الشهود والأيمان[٣]، البينة على المدعى واليمين على من أنكر؛ لأن القطع والفصل في الحكم إنما يقع بهذا، وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وعلي ابن أبي طالب[٤].

والخطاب على هذا القول هو خطاب الخصوم ومراجعتهم الكلام في الخصومة، أعطى الله فصل ذلك بالشهود والأيمان.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يفصل بين الخصمين[٥]. وهذا قول الحسن[٦] وابن مسعود[٧] ومقاتل[٨] قالوا: هو العلم بالقضاء وفصله

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكر هذا القول غير منسوب: أبو حيان في «البحر» ٧/ ٣٧٤.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

(٣) ويروى هذا القول عن شريح والشعبي وقتادة كما في الطبري ٢٣/ ١٤٠، وعن قتادة والحسن كما في «بحر العلوم» ٣/ ١٣٢، ولعلي بن أبي طالب في «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب، وله ﷺ ولأبي بن كعب ومجاهد وعطاء بن أبي رباح كما في البغوي ٤/ ٥٢.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) ذكر الطبري نحو هذا القول عن ابن عباس من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبيه، قال ابن عباس في معنى هذه الآية: أعطي الفهم الطبري ٢٣/ ١٣٩. وذكر غير واحد من المفسرين هذا القول الذي ذكره الطبري عن ابن عباس مباشرة. انظر: «الماوردي» ٥/ ٨٤، «زاد المسير» ٧/ ١١١.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٩٢، «الماوردي» ٥/ ٨٤، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب.

(٧) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب، «البغوي» ٤/ ٥٢، «القرطبي» ١٥/ ١٦٢.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٦أ، وانظر: المصادر السابقة.

والفهم فيه. وهو قول قتادة[١]، ورواية ليث عن مجاهد[٢]. وقالوا: كان داود لا يتعتع في القضاء بين الناس[٣].

وعن ابن عباس أيضًا أنه قال في فصل الخطاب: هو بيان الكلام[٤].

وقال علي بن أبي طالب: هو سلسلة أعطيها داود، فيها فصل الخطاب وقصتها مشهورة[٥].

وروى الشعبي عن زياد[٦] قال: فصل الخطاب الذي أعطي داود عليه السلام: أما بعد[٧]. وهو أول من قالها [قال فعلت معنى أما بعد أما بعد ما مضى من الكلام][٨]. وعلى هذا قيل لهذا اللفظ فصل الخطاب؛ لأن الخطاب يفصل به بعضه من بعض[٩].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٩٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣٢.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٣٩، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٥٤ عن مجاهد وعزاه لابن جرير وابن المنذر.

(٣) وينسب هذا القول لابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل وأبي عبد الرحمن السلمي ورواية عن ابن عباس كما في «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ب.

(٤) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٥٦ ب، «البغوي» ٤/ ٥٢، «القرطبي» ١٥/ ١٦٢.

(٥) لم أقف على هذا القول ولا على تلك القصة.

(٦) هو: زياد بن عياض الأشعري ختن أبي موسى الأشعري، روى عن عمر والزبير. انظر: «التاريخ الكبير» ٣/ ٣٦٥ رقم الترجمة ١٢٤٠، «الطبقات الكبرى» ٦/ ١٥١.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٦/ب، وأورد هذا القول ابن جرير في «تفسيره» ٢٣/ ١٤٠ عن الشعبي، «الماوردي» ٥/ ٦٤.

(٨) ما بين المعقوفين كلام يظهر أنه زائد، قد يكون وهم من الناسخ والله أعلم.

(٩) يقول الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٣٢١: لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله: أما بعد.

٢١- قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ الخصم مصدر خصمته أخصِمهُ خصما، ثم يسمى به فلا يثنى ولا يجمع. فيقال: هما خصم، وهم خصم كما يقال: هما عدل وهم عدول، والمعنى: ذو خصم وذووا خصم[١]. وأريد بالخصم ها هنا ملكان تصوَّرا في صورة رجلين متخاصمين.

قال ابن عباس في هذه الآية: يريد قد أتاك جبريل وميكائيل[٢].

وقال مقاتل: بعث الله إلى داود ملكين جبريل وميكائيل ليستنقذه[٣] بالتوبة فأتياه في المحراب[٤]، وذلك قوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾.

قال الليث: (تسورت السور تسورًا إذا علوته، وكذلك سرت الحائط سورا، قال الراجز[٥].

سرت إليه في أعالي السور)[٦]

وإنما قال: تسوَّروا والخصم اثنان؛ لأنه على مذهب من يجعل الإثنين جماعة كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] ونظائره

---

(١) انظر: «مفردات القرآن» ص١٤٩ (خصم)، «تهذيب اللغة» ٨/ ١٥٤ (خصم).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في النسخ بلا نقط، والكلمة غير واضحة والتصحيح من «تفسير مقاتل» ١١٦ب.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٦ب.

(٥) عجز بيت من الرجز وصدره:

ورُبَّ ذي سرادق محجورِ

وهو لرؤبة في «ديوانه» ١/ ٣٤١، «الكتاب» ٤/ ٥١، «كتاب العين» ٧/ ٢٨٩، وبلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٣/ ٤٨.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٤٩ (سور)، وذكر ابن منظور في «اللسان» ٤/ ٣٨٦ كلام الليث ولم ينسبه له (سور).

كثيرة، وقد مرت في مواضع. وتفسير المحراب قد سبق في سورة آل عمران وسبأ[١]، وهو ها هنا يحتمل معنيين: أحدهما: أنه أريد بالمحراب البيت الرفيع كالغرفة.

قال أبو إسحاق: (والمحراب ها هنا كالغرفة، وتسوروا يدل على علو)[٢].

وقال غيره[٣]: المحراب ها هنا معناه أشرف موضع، وكان داود إذ ذاك في يوم عبادته قد قام في محرابه للتعبد. ومعنى: تسوروا المحراب: أتوه من سوره وهو أعلاه، والتسور الإتيان من جهة السور، تسور فلان الدار إذا أتاها من قبل سورها[٤].

٢٢- قوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ قال الفراء: (قد يجاب بإذ مرتين ويكون معناها[٥] كالواحد، كقولك: ضربتك إذ دخلت على إذ[٦] اجترأت علي، فيكون الدخول هو الاجتراء، ويكون أن يجعل أحدهما

---

(١) في [سورة آل عمران: آية ٣٧] عند قول تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وفي [سورة سبأ: آية ١٣]، عند قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٥.

(٣) هذا قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٠.

(٤) انظر: «اللسان» ١٣/ ٣٨٦ (سور).

(٥) هكذا في النسخ، وعند الفراء كما في «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١: (معناهما).

(٦) هكذا في النسخ، وعند الفراء كما في «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١: (إذ)، وهو الصواب.

على مذهب لما فكأنه قال: إذ تسوروا المحراب لما دخلوا)[١].

وقوله: ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ قال مقاتل: (لما رآهما داود قد تسوروا المحراب فزع فقال في نفسه: لقد ضاع ملكي حين يدخل علي بغير إذن)[٢].

وقال أبو إسحاق: (فزع لأنهم أتوه من غير مأتى الخصوم وفي غير وقتهم، وفي وقت لم يأذن فيه أن يدخل عليه أحد، فأنكر ذلك وفزع)[٣].

وقال مقاتل: فلما فزع قال أحدهما لداود: لا تخف[٤].

وقال محمد بن إسحاق: بعث الله إليه وهو في محرابه ملكين يختصمان إليه مثلًا ضربه الله له ولصاحبه فلم يرع داود لأيهما[٥] واقفين على رأسه في محرابه، فقال: ما أدخلكما علي؟ قالا: لا تخف، لم ندخل لبأس ولا ريبه، خصمان بغى بعضنا على بعض فجئناك لتقضي بيننا)[٦].

قال الفراء: رفعت خصمان بإضمار نحن خصمان، والعرب تضمر للمتكلِّم والمكلّم[٧] المخاطب ما يرفعه، من ذلك أن تقول للرجل أذاهب أخاه أمنطلق، وأكثر ما يكون ذلك في الاستفهام، والمعنى أأنت ذاهب، وقد يكون في غير الاستفهام، فقوله: ﴿خَصْمَانِ﴾ من ذلك. ويقول المتكلم: أواصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم أي: وأنا محسن إليكم

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٦أ.

(٥) هكذا جاءت في النسخ، وهو تصحيف، والصواب: (إلا وهما).

(٦) أخرج ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١/ ٤٨٢ نحو هذا القول عن السدي، ولم أقف عليه عن ابن إسحاق.

(٧) في (ب): (والمتكلِّم).

وأنشد لحميد بن ثور:

وقولا إذا جاوزتما أرض عامر
وجاوزتما الحيين نهدًا وخثعما
نزيعان[١] من جرم بن ريَّان إنهم
أبوا[٢] أن يميروا في الهواهر مِحجَمَا[٣]

يريد: نحن نزيعان. وأنشد:

تقول ابنة الكعبي يوم لقيتها أمنطلق في الجيش أم متثاقِلُ[٤]

وقد جاء في الآثار للراجع من سفر «**آيبون تائبون لربنا حامدون**»[٥][٦].

---

(١) في (أ): (يرتفعان)، وعلق في الهامش: زتعان.

(٢) في (أ): (أتوا).

(٣) هكذا جاءت رواية البيت في جميع النسخ، وصححه كما عند الفراء:

نزيعان من جرم بن زبّان إنهم أبوا أن يميروا في الهزاهز محجما

والبيتان من الطويل، لحميد بن ثور في «ديوانه» ص٢٨.

(٤) البيت من الطويل، ولم أقف على قائله.

(٥) هذا جزء من حديث مُخرَّج في الصحيحين عن ابن عمر وأنس بعدة روايات، فقد أخرج البخاري في كتاب العمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ٢/ ٦٣٧ رقم ١٧٠٣ عن ابن عمر، وفي «كتاب الجهاد»، باب التكبير إذا علا شرفًا ٣/ ١٠٩١ رقم ٢٨٣٣ عن ابن عمر.

وفي الكتاب نفسه باب ما يقول إذا رجع من السفر ٣/ ١١٢١ رقم ٢٩١٨ عن ابن عمر، ورقم ٢٩١٩ و ٢٩٢٠ عن أنس. وفي غير هذه المواضع.

وأخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الحج، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره ٢/ ٩٨٠ رقم ١٣٤٤ مكرر عن ابن عمر، ورقم ١٣٤٥ مكرر عن أنس.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠١-٤٠٢.

قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾][1] يقال: شط الرجل واشتط إذا جار، شط شططًا واشتط اشتطاطًا، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤] ومعناه: مجاوزة القدر، يقال: أشط الرجل إذا جار في حكمه وقضيته، وأصله من البعد وهو أن يبعد عن الحق فيما يحكم به[2]. قال ابن عباس والمفسرون: ولا تجر علينا[3].

﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قال مقاتل: أرشدنا إلى أعدل الطريق[4]. وقال محمد بن إسحاق: احملنا على الحق ولا تخالف بنا إلى غيره[5].

٢٣- فقال داود: تكلما، فقال الملك الذي تكلم عن أوريا زوج المرأة: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ - أي على ديني -﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾. قال المبرد: (النعجة عند العرب البقرة الوحشية، وحكم البقرة عندهم حكم الضانية، وحكم الطيبة حكم الماعزة، والنعجة الأنثى من الضأن وجمعها نعاج، والعرب تكني بالنعجة الشاة عن المرأة، ويسمون الثور الوحشي شاة وأنشدوا للأعشى:

فـرميـتُ غـفـلـةَ عَـيْـنه عـن شـاتِـه   فأصبتُ حبَّة[6] قلبِها وطِحالَها[7]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في (أ).

(٢) انظر: «اللسان» ٧/ ٣٣٣ (شطط)، «القاموس المحيط» ص٨٧٠ (شطَّ)، «عُمدة الحفاظ» ٢/ ٣١٠.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨١، وذكر الطبري ٢٣/ ١٤٢ نحو هذا القول ونسبه لقتادة والسدي وابن زيد.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٦ب.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في (ب): (حبا)، وهو خطأ.

(٧) البيت من «الكامل»، وهو للأعشى في «ديوانه» ص٢٧، «الكامل» ١/ ٢٤٣، =

يعني: عن امرأته[١].

ومنه قول لبيد، وشبههن بالنعاج فقال:

زُحلًا كأن نِعاجَ توضح فوقها وظباءَ وجرة عطَّفًا آرامها[٢]

قال أبو سعيد[٣]: شبه النساء بالمها حتى صاروا يطلقون اسم المها على النساء، وهو كثير في أشعارهم[٤]. قال المفسرون[٥]: يعني تسع وتسعون امرأة وهكذا كنّ لداود. ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: انزل أنت عنها واجعلني أكفلها وأضمها إليَّ. قاله المبرد[٦] والزجاج[٧].

وقال ابن قتيبة[٨]: ضمها إلي واجعلني كافلها.

= ٢/ ٦٠٥، «كتاب العين» ٣/ ٣١، «اللسان» ١/ ٢٩٤ (حبب)، ١٣/ ٥١٠ (شوه).
وهو هنا يتحدث عن رجل غيور على امرأته يحرص عليها ويبالغ في حياطتها، وهو لشدة ذلك لا يكاد ينام ولم يزد صاحبها يتردد محاولًا حتى أقبل الليل، فأصاب من الرجل غفلة عن امرأته، فخلا بها للذته. انظر: «ديوانه» ص٢٧.

(١) «الكامل» ٢/ ٦٠٥.

(٢) البيت من الكامل للبيد. انظر شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه ص١٤.
زُحلا: جماعات، والنعاج: هي بقر الوحش، وتوضح: مكان نسب بقر الوحش، ووجرة: مكان نصب إليه الظباء، وعطّفا: معناه متعطفات، شبه النساء ببقر الوحش في جمال عيونهن، وبالظباء في عطفهن على أولادهن.
انظر «شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه» ص١٤.

(٣) لعله: أبو سعيد السكري، الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري النحوي اللغوي.

(٤) لم أقف على قول أبي سعيد.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٤٣، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «الماوردي» ٥/ ٨٧.

(٦) لم أقف على قول المبرد.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٧.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ص٣٧٩.

قال أبو عبيد عن أبي زيد: كفلت فلانًا المال إكفالًا إذا ضممته إياه، وكفل هو به كفولًا وكفلا[(١)].

وقال الليث: الكفيل الضامن للشيء، والكافل هو الذي كفل إنسانًا بقوله وينفق عليه[(٢)]. ومنه قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]. قال ابن عباس: أعطنيها[(٣)].

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: تحول لي عنها[(٤)].

وقال مجاهد: أنزل عنها[(٥)].

قال ابن كيسان: اجعلها كفلي أي: نصيبي[(٦)].

قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي: غلبني في القول والخصومة، من قولهم: عزَّ يعزّ إذا غلب، قال مقاتل: (يقول غلبني، إن دعا كان أكثر مني ناصرًا، وإن بطش كان أكثر مني بطشًا، وإن تكلم كان أمد مني[(٧)] في المخاطبة)[(٨)].

وقال محمد بن إسحاق: أي قهرني وكان أقوى مني وأعز[(٩)].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٥٢ (كفل)، «اللسان» ١١/ ٥٩٠ (كفل).

(٢) «المصدرين السابقين».

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «البغوي» ٤/ ٥٤، «القرطبي» ١٥/ ١٧٤.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «الماوردي» ٥/ ٨٧، «القرطبي» ١٥/ ١٧٤.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «البغوي» ٤/ ٥٤، «مجمع البيان» ٨/ ٧٣٤.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ ب، «القرطبي» ١٥/ ١٧٤.

(٧) في (ب): أكثر.

(٨) «تفسير مقاتل» ١١٦ ب.

(٩) لم أقف عليه عن محمد بن إسحاق، وقد ذكر هذا القول الطبري في «تفسيره» ١/ ٤٨٢ ولم ينسبه.

وقال أبو عبيدة: عزني صار أعز مني[١]. وعلى هذا هو من قولهم عاززته فعززته. ونحو هذا قال ابن عباس في رواية عطاء: كان أعز مني وأقوى على مخاطبتي[٢].

وظاهر القرآن يوجب أن يكون داود قد كلَّم أوريا في امرأته، لأن خصومة الملكين تمثيل لهذه القصة وقد قال ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ ولم يقل داود لأوريا هذا المعنى، لم يخبر الله في هذا قصة الملكين كيف.

وقد قال عبد الله بن عباس[٣] في رواية سعيد بن جبير: ما زاد داود على أن قال أكفلنيها أي: تحول عنها، وعزني في الخطاب أن كان أعز مني وأقوى على مخاطبتي؛ لأنه لا يكون غالبًا في الحجة إذا سأل رجلًا أن ينزل له عن امرأته ولكن يكون أقدر على الخطاب بعزة ملكه. ثم إن[٤] لم يرو أن أوريا أجاب له إلى ما سأل، ولكن قد روى أنه بعثه فى بعث فقتل فتزوج امرأته.

قال أهل التحقيق من علماء التأويل[٥]: جعل الله قصة الملكين تمثيلًا لداود أمره مع أوريا، وسلسلها له على ما فعل ليتوب ويراجع ربه فيستغفر. ولا يحتمل[٦] قول الملك له تسع وتسعون نعجة على الكذب؛ لأنه قال

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨١.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ١٢٠ فقد ذكر نحو هذا القول ولم ينسبه، وذكره القرطبي ١٥/ ١٧٤ ونسبه للضحاك.

(٣) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٧٥، «زاد المسير» ٧/ ١٢٠.

(٤) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (إنه).

(٥) ذكر نحو هذا القول ابن جرير الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٤٩ عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم، وذكر البغوي ٤/ ٥٤، زالقرطبي ١٥/ ١٧٥.

(٦) في (ب): (تحمل).

ذلك على طريق المثل، كالواحد منا إذا أراد أن يحكي خصومة بين اثنين فيقول، أنا وفلان كخصمين، فأنا أقول عليه كذا وكذا، لم يحمل هذا على الكذب وإنما يحمل على التمثيل والحكاية، كما تقول في التمثيل: ضرب زيد عمرًا، وشتم بكر خالدًا يقال(١) للمتمثل(٢) بهذه الألفاظ كذبت؛ فإنه لم يوجد الشتم ولا الضرب.

٢٤- قوله: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ قال الفراء والزجاج: (المعنى بسؤال نعجتك)(٣). فأضيف المصدر إلى المفعول لما ألقيت الهاء من السؤال، ومثله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] أي: من دعائه بالخير فلما ألقى الهاء أضيف الفعل إلى الخبر، وألقى من [الخبر](٤) الياء كقول الشاعر:

ولست مسلِّمًا ما دمت حيًا على زيدٍ بتسليم الأميرِ(٥)

أي بتسليمي على الأمير(٦).

وقوله: ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ أي: ليضمها إلى نعاجه فاختصر. فإن قيل: كيف جاز لداود أن يحكم ويقطع القصة بقوله: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ

---

(١) هكذا جاءت في العبارة في النسخ، ويظهر أن هناك حرف ساقط ليستقيم الكلام تقديره هكذا: لا يقال للمتمثل.

(٢) في (ب): (للتمثل).

(٣) إلى هنا تمَّ كلام الزجاج كما في «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٧.

(٤) ما بين المعقوفين غير مثبت في (ب).

(٥) هذا البيت من الوافر، ولم أقف على قائله، وقد ذكره المرتضى في «أماليه» ١/ ٢١٥ غير منسوب، وكذا الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٢١.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٤.

نِعَاجِهِۦٓ﴾ وهو لم يسمع كلام الخصم الآخر؟ فيقال: قال محمد بن إسحاق: لما فرغ الخصم الأول من كلامه، نظر داود إلى الخصم الذي لم يتكلم وقال: لئن صدق لقد ظلمك[١]. وعلى هذا حكمه كان بشرط كونه صادقًا فيما قال.

وقال أبو بكر بن الأنباري: لما ادعى أحد الخصمين، اعترف له الآخر، فعند اعترافه وقع الحكم[٢]. ولم يذكر الله اعترافه؛ لأن ظاهر الآية عليه دال، ولا ينكر الحذف إذا كان المعنى معلومًا كما تقول: أمرتك بالتجارة فكسبت الأموال، تريد: فتجرت فكسبت، ومثله ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] أي: فضرب فانفلق، كذلك ها هنا.

﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ فاعترف، فقال داود: لقد ظلمك، ويدل على صحة هذا ما روى السدي أن داود قال للخصم الآخر: ما تقول. فاعترف[٣]، وقال: تسع وتسعون نعجة ولأخي نعجة واحدة، فأنا أريد أن آخذها منه فأكمل نعاجي مائة.

قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال أبو عبيدة: الخلطاء الشركاء[٤].

وقال الليث: خليط لرجل مُخالِطةٌ والخلطا القوم الذين أمرهم

---

(١) لم أقف عليه عن ابن إسحاق، وقد ذكر الطبري في «تاريخه» ١/ ٤٨٢ نحو هذا القول ولم ينسبه.

(٢) لم أقف على هذا القول منسوبًا لابن الأنباري، وقد ذكره القرطبي ١٥/ ١٧٧ غير منسوب، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٢١.

(٣) انظر: «الماوردي» ٥/ ٨٧، «زاد المسير» ٧/ ١٢١.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨١.

واحد[١].

وقال أبو إسحاق: الخلطاء الشركاء وفلان خليطي وشريكي بمعنى واحد[٢]. ونحو هذا قال المفسرون في الخلطاء أنه الشركاء[٣].

ويبقى ها هنا إشكال، وهو أن داود ﷺ لم يخص الخلطاء ببغي بعضهم على بعض وغير الخلطاء يفعلون ذلك؟ ويمكن أن يقال في هذا أنه ظن أنهما شريكان فلذلك خص الشريك، يريد أن الشركاء كثير منهم يظلم بعضهم بعضًا وقد قال ابن عباس في رواية عطاء: وإن كثيرًا من الخلطاء يريد أهل الماشية[٤]. وهو قول حسن؛ لأن الخليط بمعنى الشريك أكثر ما يستعمل إنما يستعمل في الشركاء في المواشي يكونون مجتمعين كالخلاط، يختلط مال بعضهم ببعض في الرعي، ولعل داود ظنهما راعيين حين كانت خصومتهما في النعاج، وعلى هذا تكون النعاج كناية عن النساء، بل هو ضرب مثل لداود ولم يكن قد فهم[٥] داود من كلامهما النساء والله تعالى أعلم بجميع ذلك.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ أي: فإنهم لا يظلمون أحدًا ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ يقول: هم قليل يعني الصالحين. قال ذلك

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٢٣٥ (خلط)، «اللسان» ٧/ ٢٩٣ (خلط) لكنه لم ينسبه لليث.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٧.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٤٥، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٣، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٣، «الماوردي» ٥/ ٨٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في (ب): (قذفهم).

ابن عباس[١] ومقاتل[٢]. فلما قضى بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك، فلم يفطن لهما داود، فأحب أن يعرفهما فصعدا إلى السماء حيال وجهه، فعلم داود أن الله ابتلاه بذلك، فذلك قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ يقول: وعلم داود أنما ابتليناه. وقال السدي: طارا من بين يديه[٣]. وقال ابن عباس: وظن داود يريد أيقن[٤].

قال أبو إسحاق: (معنى ظن أيقن، إلا أنه ليس بيقين عيان، فأما العيان فلا يقال فيه إلا علم)[٥]. ومعنى فتناه امتحناه بتلك القصة لتظهر قوته وصبره. وقد ذكر في الروايات أنه قد كان أعجب بعبادته.

قوله: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ أي: سأل ربه غفران ذنبه. قال أبو إسحاق: (الذي روي في التفسير أن داود أحب أن يتلف أوريا حتى يتزوج بامرأته، وهذا والله أعلم إنما كان من داود ﷺ على جهة أن يتفق له ذلك من غير أن يتعمد أن يسعى في دم رجل، فجعله الله ذنبًا له أن أحب)[٦].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٤٥، «الماوردي» ٥/ ٨٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٦ب.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٥٧ب، «زاد المسير» ٧/ ١٢١.

(٤) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس إلا في «تنوير المقباس» بهامش المصحف ص٣٨٢.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٧.

(٦) ما ذكره المؤلف رحمه الله حول قصة داود ﷺ مع امرأة أوريا تابع فيه غيره من المفسرين الذين ذكروا هذه القصة، وكان الأولى ألّا يذكروها؛ لأنه لا أصل لها ولا تتفق مع مكانة الأنبياء وعصمتهم، وإنما هي روايات وأخبار مأخوذة من أهل الكتاب بلا تمحيص ولا تحقيق، ولذا نجد بعض العلماء قد نقدوها ولم يوردوها، منهم: أبو جعفر النحاس رحمه الله يقول في «معاني القرآن» ٦/ ٦٨: قد جاءت أخبارٌ وقصص في أمر داود عليه السلام وأوريا، وأكثرها لا يصح ولا يتّصل إسناده، ولا ينبغي أن يُجترأ على مثلها. =

قال: وجائز أن يكون كتَبَ في أن يُقَدَّم هذا الرجل لبأسه وجرأته ورجاء كفايته، فاتفق مع ذلك أن أصيب به وحلت امرأته فعوتب على محبته امرأة[١] من له امرأة واحدة وله تسع وتسعون امرأة، فكان ذلك ذنب من ذنوب الأنبياء)[٢].

وقوله: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ قال مقاتل: فوقع من ركوعه ساجدًا[٣]. وظاهر اللفظ يقتضي أن داود لما أيقن بالفتنة والخطيئة استغفر ربه وقام إلى الصلاة ثم رفع من ركوعه إلى سجوده. على أن ابن عباس قد قال في رواية

= ويقول القاضي عياض في «الشفاء» ٢/ ٨٢٧: وأما قصة داود ﷺ فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيها الأخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيَّروا ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله على شيء من ذلك، ولا ورد فيه حديث صحيح.
وقال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٦/ ٥٣: وقد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثًا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ﷺ، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله ﷻ، فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضًا.
وقال الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» ٧/ ٢٤: واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به ولا معوَّلَ عليه، وما جاء منه مرفوعًا إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء أ.هـ
هذه أقوال بعض الأئمة الأعلام، وهناك أقوال أخرى لا يمكن حصرها وجمعها كلها في ردِّ هذه القصة وتفنيدها.

(١) في (أ): (امرأته).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٧أ.

سعيد بن جبير: وخر راكعًا: ساجدًا[١]. ويجوز أن يعبر بالركوع عن السجود؛ لأن الركوع في اللفظ معناه الانحناء، ولا خلاف بين المفسرين أنه خر ساجدًا.

قوله: (وأناب) قال ابن عباس: راجع إلى ما يحب الله[٢].

وقال مقاتل: رجع من ذنبه[٣] تائبًا إلى الله[٤].

وقال قتادة[٥] وابن زيد[٦]: أي تاب.

٢٥- قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال ابن عباس[٧]: غفر له ذلك الذنب. قال النحاس: (ويجوز الوقف على قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ﴾ ثم يبتدئ ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ﴾، كقولك[٨]: ﴿هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ﴾ [ص: ٥٥] ويكون المعنى على هذا الأمر ذلك الذي ذكرنا)[٩]. ثم أخبر بماله في الآخرة فقال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يعني: لقرابة وقربى، ومضى الكلام في معنى الإزلاف عند قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾[١٠].

---

(١) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٤٩، وقد أورد هذا القول ابن جرير الطبري ٢٣/ ١٤٦، من طريق علي عن ابن عباس، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٢٢ عن ابن عباس.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٤٦.

(٣) في (أ): (ذنب).

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٧أ.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٤.

(٦) لم أقف على قوله.

(٧) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٢.

(٨) هكذا في النسخ، والصواب: (كقوله).

(٩) «القطع والائتناف» ص٦١٣.

(١٠) جزء من الآية ٦٤ من سورة الشعراء، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾.

قال مالك بن دينار(١): إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر فوضع في الجنة ثم نودي يا داود: مجدني بذلك الصوت الحنين الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا(٢).

وقوله: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال ابن عباس(٣): وحسن مصير، يريد النعيم الذي لا يصفه واصف، والمآب على هذه الجنة التي هي مآب الأنبياء والأولياء، وحسنه زينته وبهجته وما أعد الله فيه من النعيم.

٢٦- قوله: ﴿يا داوود﴾ أي: قلنا له يا داود .﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ﴾ أي: صيرناك .﴿خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من بعد من كان قبلك من الأنبياء والملوك، كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩]، وقوله: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، وقوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٢٩]، وقوله: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] والآخر: صيرناك نذيرًا [نور العباد من قبلنا وأمرنا](٤)، والخليفة الذي يدبر الأمر من قبل

---

(١) هو: علم الأعلام مالك بن دينار الساميّ الناجي، أبو يحيى البصري الزاهد مولى امرأة من بني ناجية بن سامة بن لؤي، كان أبوه من سبي سجستان، وقيل: من كابل. ولد في أيام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك والأحنف بن قيس والحسن البصري وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم. روى عن سعيد بن أبي عروبة وهمّام بن يحيى والحارث بن وجيه وخلق غيرهم كثير، وثّقه النسائي وابن حبان وغيرهما. مات رحمه الله سنة ١٢٧ هـ، وقيل: ١٢٣هـ، وقيل: ١٣٠هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» ٢٧/ ١٣٥ رقم الترجمة ٥٧٣٧، «الطبقات الكبرى» ٧/ ٢٤٣، «العبر» ١/ ٢٣٨، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٦٢ رقم الترجمة ١٦٤ .

(٢) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٤٩، وأورده ابن كثير ٤/ ٣٢، وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٢٤ نحو هذا القول عن مقاتل.

(٤) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (صيرناك نذيرًا تدبر العباد من قبلنا وبأمرنا).

غيره ولذلك يقال: خليفة الله في أرضه؛ لأنه جعله لتدبير عباده بأمره، قال أبو إسحاق[١]: ولهذا جاز أن يقال للخلفاء: خلفاء الله في الأرض.

وقوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد بين خلقي بالعدل[٢].

وقال مقاتل: يعني ما بينت لك في الزبور[٣].

وقال أبو إسحاق: أي بحكم الله ﷻ إن كنت خليفة[٤]. ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ أي: في قضائك لمن تحب. ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: يقول لا يستزلك الهوى من طاعة الله[٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ قال ابن عباس: بما تركوا المخافة من حسابي وعذابي[٦].

وقال مقاتل: بما تركوا الإيمان بيوم الحساب[٧].

وقال أبو إسحاق: أي بتركهم العمل لذلك صاروا بمنزلة الناسين وإن كان يُنذَرون ويذكَّرون[٨].

وقال غيره: تقدير الآية ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ أي:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٩.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» بهامش المصحف ص٣٨٢.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٩.

(٥) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: كما في «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكر ابن الجوزي في «تفسيره» ٧/ ١٢٤ نحو هذا القول عن السدي.

(٧) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٩.

تركوا القضاء بالعدل. وهذا معنى قول عكرمة[١]. والذي ذكره أبو إسحاق هو معنى قول الحسن[٢].

٢٧- قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ﴾ قال ابن عباس: إلا للثواب والعقاب[٣]. وقال مقاتل: (خلقتهما لأمر هو كائن)[٤]. وهذا كقوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ [آل عمران: ١٩١]، وكقوله: ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الروم: ٨] وقد مر الكلام فيهما. وذلك ظن الذين جحدوا وأشركوا، ظنوا أنه لا قيامة ولا حساب. ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ قال مقاتل: (فقال كفار قريش للمؤمنين إنا نعطي في الآخرة من الخير ما تعطون)[٥]

٢٨- فأنزل الله قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: بل نجعل الذين آمنوا صدقوا بنبيِّ ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عملوا بفرائضي. ﴿كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالمعاصي. ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ قال ابن عباس: يريد أصحاب النبي ﷺ كالفجار وهم الكفار[٦]. وهذه الآية كقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: ٢١] وقوله: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: ٣٥].

٢٩- قوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى وهذا كتاب[٧].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٢، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٥، «البغوي» ٤/ ٥٩.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ٩١.

(٣) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٥٠، «البغوي» ٤/ ٥٩.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٦) انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٩١.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٩.

﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ قال ابن عباس: يعني القرآن[١].

﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ليتدبروا فأدغمت التاء في الدال، والمعنى: ليتدبر من أرسلناك إليهم آيات هذا الكتاب فيتقرر عندهم صحتها وتسكن أنفسهم إلى العلم بها، والمعنى: ليتفكروا فيها، وهو تدبرها وتتبع أدبارها بالفكرة فيها. وقرأ عاصم في بعض الروايات: لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال على حذف تاء التفعيل[٢]، والمعنى: لتتدبر أنت أيها النبي والمسلمون.

قوله: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: وليتعظ بما فيه من المواعظ أهل اللب والعقل. قاله ابن عباس[٣] ومقاتل[٤].

٣٠- قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ يعني: ولدًا، ثم مدح سليمان وأثنى عليه بقوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال ابن عباس: راجع عما يكره الله إلى ما يحب ويرضى[٥].

٣١- قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ إذ متعلق بقوله: أواب، وعرض عليه معناه: أُظهِر له وأُبرِز، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ [الكهف:

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره بعض المفسرين غير منسوب. انظر: «القرطبي» ١٥/ ١٩٣، «زاد المسير» ٧/ ١٢٥.

(٢) انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٨٤، «الحجة» ٦/ ٦٧، «المبسوط في القراءات العشر» ص٣١٩.

(٣) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٢ ولم أقف عليه عن ابن عباس، وقد أورده الطبري ٢٣/ ١٥٣ عن السدي، وأورده غيره غير منسوب. انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٧، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٥، «القرطبي» ١٥/ ١٩٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٧ أ.

(٥) لم أقف عليه عن ابن عباس. وقد ذكر أبو القاسم الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» ص٦٤ هذا القول ولم ينسبه.

١٠٠][1]. وقوله: ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾ قال ابن عباس: يريد بعد العصر[2].

قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾ يقال: صفن الفرس يصفن صفونا.

قال أبو عبيدة: (الصافن من الخيل الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبك إحدى رجليه)[3].

قال أبو عبيد: (الصافن من الخيل الذي قد قلب إحدى حوافره وقام على ثلاثة قوائم)[4].

وقال الفراء: (رأيت العرب تجعل الصافن من القائم على ثلاث وعلى غير ثلاث، وأشعارهم تدل على أن الصفون القيام خاصة)[5].

وقال أبو زيد: (الفرس إذا قام على طرف الرابعة، والعرب تقول لجمع الصافن: صوافن وصفون)[6]، وفي الحديث: «**كان عيسى عليه السلام إذا جنَّ عليه الليل صفن قدميه قائمًا يصلي**»[7] يريد التراوح.

وقال المبرد: (الصافنات من نعت الخيل، والصافن الذي يقوم على ثلاث قوائم ويثني سنبك إحدى يديه، وهذا هو الأغلب وهو من هيئتها)[8].

---

(١) قال في هذا الموضع: تأويل عرضنا أظهرنا لهم جهنم حتى شاهدوها ورأوها.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥١ بدون نسبه.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٢.

(٤) «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٨، وانظر: «اللسان» ١٣/ ٢٤٨.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٠٦ (صفن)، «اللسان» ١٣/ ٢٤٨ (صفن)، «كتاب الأفعال» ٣/ ٤٠٦ (صفن).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) لم أقف عليه عن المبرد. وانظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٠٦ (صفن)، «اللسان» ١٣/ ٢٤٨ (صفن).

وقالوا: بل كل قائم صافن. قال الأعشى:

يَزِينُ الغِناءَ إذا ما صَفَنْ[١]

وأنشد أبو عبيدة قول عمرو[٢]:

تركن الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها صفونا[٣]

قال أبو إسحاق: (قال أهل اللغة وأهل التفسير: الصافن القائم الذي يثني إحدى يديه وإحدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه وهو طرف **الحافر، فثلاث من قوائمه متصلة بالأرض وقائمة يتصل بالأرض منها طرف حافرها وأنشد:**

ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسير[٤]

والخيل أكثر ما تقف إذا وقفت صافنه؛ لأنها تراوح بين قوائمها .

قال: وقال بعضهم: الصافن القائم ثنى إحدى قوائمه أو لم يثنها)[٥].

---

(١) عجز بيت من المتقارب، للأعشى في «ديوانه» ص٢١، «مقاييس اللغة» ٣/ ٣٤٥، وبلا نسبة في «جمهرة اللغة» ص٧٥٦، ورواية البيت في الديوان:

وكل كُميتٍ كجذع الخصاب يرنوا القناءَ إذا ما صفن

ومعنى البيت يقول: إن الفرس الكميت هو الأحمر الذي يميل إلى السواد كأنه جذع نخلة كثيرة الحمل يقف على ثلاثة قوائم وقد أقام الرابع على طرف الحافر، معلقًا عينيه، يريح فارسه المسنون.

(٢) هو: عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتَّاب التغلبي، تقدمت ترجمته.

(٣) البيت من الوافر، لعمرو بن كلثوم في «ديوانه» ص٧٢، «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٤، «مقاييس اللغة» ٤/ ١٠٩، «جمهرة أشعار العرب» ١/ ٣٩٦، «شرح المعلقات السبع» ص١٧٢.

(٤) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في «الأزهية» ص٨٧، «أمالي ابن الحاجب» ٢/ ٦٣٥، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٧٢٩، «لسان العرب» ١٣/ ٢٤٨. وهذا البيت في صفة فرس.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٠.

وأما الجياد، قال ابن السكيت: (يقال: فرس جواد من خيل جياد بينة الجودة والجودة)[١].

وقال المبرد: (الجياد جمع جواد، وهو الشديد الحصر كما أن الجواد من الناس السريع البذل العزيز)[٢]. هذا قول أهل اللغة في تفسير الصافنات الجياد.

وأما المفسرون؛ فقال مجاهد: صفن الفرس إحدى يديه حتى تكون[٣] على طرف الحافر، والجياد السراع[٤].

قال الكلبي: الصافنات الخيل إذا صفن قيامًا[٥].

وقال مقاتل: الصافنات الجياد[٦]، نحو ما قال مجاهد. هذا كلامهم. وليس المعنى إنما عرضت عليه وهي قائمة؛ لأن الخيل إذا عرضت أجريت، والمعنى: عرض عليه الخيل التي من عادتها الصفون عند القيام. والصافنات نعت للخيل يطلق عليها وإن كانت تعدوا كما قال:

والصافنات حسانًا[٧] وإن قلقت[٨].

ألا ترى أنه أطلق اسم الصافنات ثم قال: وإن قلقت أي: تحركت في جريها وعدوها، ويبين ما قاله، ما رَوى عطاء عن ابن عباس في قوله:

---

(١) «إصلاح المنطق» ص٣٢٩.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) في (أ): (يكون).
(٤) «تفسير مجاهد» ص٥٤٩. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٤.
(٥) لم أقف عليه عن الكلبي. وانظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٣٩.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١٧أ.
(٧) في (ب): (حساناة).
(٨) شطر بيت لم أقف على تمامه ولا قائله.

﴿ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ قال[1]: يريد الخيل السوابق إذا طَلَبَتْ لحِقت، وإذا طُلبت لم تُلحق، وإذا وقفت صفنت على أطراف حوافر يديها. عرضت عليه حتى آلهته واشتغل عن صلاة العصر حتى غابت الشمس، فذلك قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ قال المفسرون: صلى سليمان صلاة الظهر وقعد يعرض عليه الخيل حتى غابت الشمس ولم يصل العصر، وكان سليمان مهيبًا لا يُبتدئ بشيء حتى يأمر به فلم يذكر العصر ولم يكن ذلك عن تجبر منه، فلما ذكرها قال: ﴿إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ قال ابن عباس: يريد الخيل ويريد المال[2]. ونحو هذا قال مقاتل: يعني الخيل يعني المال[3].

وقال الكلبي[4]: الخير المال، والخيل من المال. فشغله الخيل عن الصلاة. فالخير على قول هؤلاء معناه المال، ويعني به الخيل وهو مالكها ذكره الكلبي. والخير بمعنى المال كثير في التنزيل كقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ [العاديات: ٨].

وقال الفراء: العرب تسمِّي الخيل: الخير[5].

قال أبو إسحاق: (الخير[6] ها هنا الخيل، والنبي ﷺ سمى زيد

---

(١) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥١. وانظر: «البغوي» ٤/ ٦٠.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره النحاس في «معاني القرآن له» ٦/ ١٠٩ عن الفراء.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.

(٤) لم أقف عليه عنه. وانظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٢.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٦) في (ب): (الخيل).

الخيل زيد الخير[١]، وإنما سميت الخيل الخير؛ لأن الخير معقود بنواصيها)[٢]. وهذا قول قتادة[٣]. والسدي[٤]. ولا خلاف بينهم أن المراد بالخير ها هنا الخيل.

وفي قوله: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ وجهان. قال أبو عبيدة: التقدير أحببت حبا، ثم أضيف الحب إلى الخير)[٥]. وعلى هذا أقيم الحب مقام المصدر ثم أضيف المصدر إلى المفعول.

وقال الفراء: يقول: أثرت حب الخير[٦]. ونحو هذا قال الزجاج[٧]. وشرحه صاحب النظم فقال: أحببت بمنزلة آثرت؛ لأن الرجل إذا خُيِّر بين شيئين فقال: قد أحببت هذا كان ذلك دليلًا على إيثاره له، ومن هذا قوله:

---

(١) هو: زيد الخير بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي، وفد على النبي ﷺ سنة ٩ هـ في وفد طيء، فأسلم وسماه النبي ﷺ زيد الخير، وهو من المؤلفة قلوبهم قبل إسلامه وكان شاعرًا محسنًا خطيبًا شجاعًا، مات ﷺ عند منصرفة من عند النبي ﷺ وقيل: بل عاش إلى خلافة عمر ﷺ.
انظر: «الاستيعاب» بهامش الإصابة ١/ ٥٤٣، «الإصابة»١/ ٥٥٥، «أسد الغابة» ٢/ ١٤١.
أما الأثر، فقد ذكره كل من ترجم لزيد. وقال عنه ابن حجر في «الإصابة»: أخرجه ابن عدي في ترجمة بشير وضعّفه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٠.

(٣) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٣، «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «الماوردي» ٥/ ٩٢.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «الماوردي» ٥/ ٩٢.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٢.

(٦) هكذا جاءت في النسخ، وفي «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠٥، قال: حب الخيل. ولعله تصحيف من النساخ.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٠.

﴿فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧] أي: آثروه عليه. وقوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ قال أبو إسحاق: على ذكر الله[١].

وقال صاحب النظم: العرب تضع عن موضع على. ويعني بالذكر ها هنا صلاة العصر في قول ابن عباس[٢] وعلي[٣] رضي الله عنهما. وهو قول قتادة[٤] والسدي[٥] ومقاتل[٦].

قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ قال ابن عباس: حتى سقطت الشمس من وراء الجبل[٧]. والمعنى: حتى استترت الشمس بما يحجبها عن الأبصار، ومنه قول الشاعر:

يا طول نومي بالقليب فلم تكد شمس الظهيرة تتقي بحجابِ[٨]

وقال أهل اللغة: حتى توارت يعني الشمس، ولم يجر للشمس ذكر، وهو قول أبي عبيدة[٩].

قال أبو إسحاق: (ولا أحسبهم أعطوا الفكر حقه؛ لأن في الآية دليلًا يدل على الشمس، وهو قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ والعشي بعد زوال الشمس

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٠.
(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس.
(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧٤٠، «زاد المسير» ٧/ ١٢٩.
(٤) انظر: المصادر السابقة.
(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧٤٠.
(٦) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.
(٧) انظر: «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٢، ولم أقف على هذا القول عن ابن عباس.
(٨) بيت شعر من الكامل، ولم أقف على قائله ولا من ذكره.
(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٢.

فكأنه قيل وعرض عليه بعد زوال الشمس، وليس يجوز الإضمار إلا أن يجري [ذكرًا أو][(١)] دليلُ الذكر[(٢)] بمنزلة الذِّكرِ)[(٣)].

وقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ قال ابن عباس: يريد الخيل[(٤)].

وقال مقاتل: كروها علي[(٥)].

قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ قال الكسائي: طفق يطفق بالفتح طفقًا وطفقًا وطفوقًا[(٦)].

وقال أبو عبيدة: طفق يفعل مثل زال يفعل[(٧)]. وأنشد[(٨)] لعمر بن أبي ربيعة[(٩)]:

---

(١) ما بين المعقوفين غير واضح في جميع النسخ، والتصحيح من «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣١.

(٢) هكذا في النسخ والصواب: وذِكْرٍ في «معاني القرآن وإعرابه».

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣١.

(٤) لم أقف على من نسبه لابن عباس. وهذا قول عامة المفسرين. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٥، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٥، «زاد المسير» ٧/ ١٣٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.

(٦) لم أقف عليه عن الكسائي. وانظر: «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٨٥، «اللسان» ١٠/ ٢٢٥ (طفق).

(٧) «مجاز القرآن» ١/ ٢١٢، ٢/ ١٨٣.

(٨) قول المؤلف: أنشد، لعله يقصد غير أبي عبيدة، فإنه لم يُنشد هذا البيت في «مجاز القرآن له».

(٩) هو: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، واسمه: حذيفة بن المغيرة المخزومي، أبوه عبدالله كان اسمه في الجاهلية يَحِير بفتح الياء وكسر الحاء، فسماه رسول الله ﷺ: عبد الله، ولد عمر ليلة توفي عمر بن الخطاب ﷺ فسمي به، ويكنى أبا الخطاب. كان أرقّ شعراء عصره، وهو من طبقة جرير والفرزدق، غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه فمات فيها غرقًا سنة ٩٣هـ. =

طـفـقـت تـبـكـي وأسـعـدهـا وكـلانـا ظـاهـر الـكـمـد

وقال الليث: طَفِق بمعنى علق يفعل كذا وهو يجمع ظلَّ وبات، ولغة رديئة طَفَقَ.

وقال أبو الهيثم: طفق وعلق وجعل وكاد وكرب يطلبن الفعل المستقبل كقولك: كاد يفعل، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ أراد: طفق يمسح مسحًا[١]. ونحو هذا قال أبو عبيدة[٢].

وقوله: ﴿مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: مسحا بالسيف، يريد قطع السوق والأعناق[٣].

وقال مقاتل: أخذ يمسح السيف سوقها وأعناقها يقطعها[٤].

وسئل أبو الجوزاء عن هذه الآية فقال: ضرب أعناقها وسوقها[٥]. ونحو هذا قال السدي[٦] والكلبي[٧].

وقال الحسن: كشف عراقبها وقطع أعناقها وقال: لا تشغلني عن

= انظر: «شذرات الذهب» ١/ ١٠١، «خزانة الأدب» ٢/ ٣٢، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٧٩، «الأعلام» ٥/ ٥٢. والبيت من الخفيف.

(١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٦/ ٢٨٥، «اللسان» ١٠/ ٢٢٥ (طفق).

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٢١٢، ٢/ ١٨٣.

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس من رواية عطاء، وقد ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٣١ عن ابن السائب.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٦، «زاد المسير» ٧/ ١٣١.

(٧) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٣١.

عبادة ربي مرة أخرى[١]. وقال أبو عبيدة: (مسحا يمسح مسحا، والمعنى: يضرب، يقال: مسح علاوته أي: ضرب عنقه)[٢]. ونحو هذا قال الفراء[٣]. والمسح ها هنا القطع.

وسئل أحمد بن يحيى عن هذه الآية وقيل له: قال قطرب يمسحها ينزل عليها فأنكره وقال: (ليس بشيء. قيل له: فأين هو عندك؟ فقال: قال الفراء وغيره: يضرب سوقها وأعناقها؛ لأنها كانت سبب ذنبه)[٤].

قال المفسرون[٥]: أقبل ينحرها تقربًا إلى الله وطلبًا لرضاه حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك قربانًا منه ومباحًا له كما أبيح لنا ذبح بهيمة الأنعام.

قال أبو إسحاق: (ولم يكن سليمان ﷺ ليضرب أعناقها وسوقها إلا وقد أباح الله له ذلك؛ لأنه لا يجعل التوبة بذنب عظيم، وجائز أن يباح ذلك لسليمان في وقته ويحظر في هذا الوقت)[٦] هذا كلامه. وذكر أقوالًا في هذه الآية سوى ما ذكرنا، وهي فاسدة فلا نردها[٧]. والباء في بالسوق للإلصاق كما هي في قوله: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦].

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٦، «الماوردي» ٥/ ٩٣، «زاد المسير» ٧/ ١٣١.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٥٠ (مسح)، «اللسان» ٢/ ٥٩٥ (مسح).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٥٦، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٢، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٥، «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٦٠أ.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣١.

(٧) هكذا جاءت النسخ، ولعل الأصوب: (نوردها).

وروي عن ابن كثير في بعض الروايات بالسؤق مهموزة[(١)].

وقال أبو علي: (يقال: سوق وساقة مثل لابه ولوب وفاره وفور[(٢)] وبدنه وبدن وخشبه وخشب. وأما الهمز في السوق فيشبه أن يكون وجه الإشكال فيه أن للساقين جمعين فقد جاز في كل واحد منهما الهمز جوازًا حسنًا وهو أسؤق وسُؤوق، فظن أن الهمز لما جاز في كل واحد من جمع الكلمة ظن أنها من أصلها، وإنما جاز ذلك في هذين الجمعين؛ لأن الواو إذا كانت مضمومة جاز فيها الهمز، والسوق واوها غير مضمومة فلا يحسن همزها، غير أن الهمز وجيهًا في القياس والسماع، وأما السماع فإن أبا الحسن[(٣)] ذكر أن أبا حيَّة[(٤)] النميري يهمز الواو التي قبلها ضمة وينشد:

لَحَبَّ المؤقدان إلى مؤسَىْ[(٥)]

فعلى هذا يجوز همز سؤق، ووجه القياس أنه لما لم يكن بين الواو وبين الضمة حائل صارت الضمة كأنها على الواو، فهمزها كما يهمزها إذا

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٦٨، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٨٤.

(٢) هكذا جاءت في النسخ، وفي «الحجة» لأبي علي: وقارة وقور.

(٣) يقصد به الأخفش فقد صرح أبو علي به. انظر: «الحجة» ١/ ٢٣٩.

(٤) هو: أبو حيَّة الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر.

(٥) صدر بيت لجرير وعجزه:

وجعدة إذ أضاءهما الوقود

وهو من الوافر لجرير في «ديوانه» ص٢٨٨، «الأشباه والنظائر» ٢/ ١٢، «الخصائص» ٢/ ١٧٥، ٣/ ١٤٦، ١٤٩، ٣١٩، «شرح شواهد المغني» ٢/ ٩٦٢، «المحتسب» ١/ ٤٧.

وجعدة ابنته وموسى ابنه، يمدح ولديه بالكرم والاشتهار به.

والشاهد فيه: همز الواو في المؤقدين ومؤسى؛ لأنه قدَّر ضمة الميم على الواو.

تحركت بالضم، ومثل هذا قولهم: مقلات، لما لم يكن بين الكسرة والقاف حاجز صارت الكسرة كأنها في القاف، فجازت إمالة الألف من مقلات كما جاز إمالتها في ضعاف ومعاف، فأما ساق فلا وجه لهمزه(١).

قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: ابتليناه واختبرناه بسلب ملكة. ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ أكثر المفسرين أن المراد بالجسد ها هنا شيطان قعد(٢) على كرسيه يحكم في ملكه.

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: هو الشيطان الذي على كرسيه يقضي بين الناس أربعين يومًا، وكانت لسليمان جارية يقال لها: جرادة وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة، فقضى بينهم سليمان بالحق إلا أنه ودّ أن الحق لأهلها، فأوحي إليه أنه سيصيبك بلاء فكان لا يدري ما يأتيه من السماء أم من الأرض(٣). وعلى هذا كان سبب امتحانه ميله بقلبه إلى أهل الجارية.

وقال مجاهد في قوله: ﴿جَسَدًا﴾ قال: شيطانًا يقال له: آصف، قال له سليمان: كيف تفتنون(٤) الناس؟ قال: أرني خاتمك فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن، وكان سليمان يستطعم فيقول أتعرفونني أطعموني فيكذبوه حتى أعطته امرأته يومًا حوتًا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه ملكه

---

(١) «الحجة» ٦/ ٦٨-٦٩.

(٢) في (ب): (فقد).

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٦١ ب، «زاد المسير» ٧/ ١٣٣.

(٤) في (ب): (تفنون).

ودخل آصف البحر فارًّا[١] .

وأكثر المفسرين على أن سليمان تزوج امرأة من بنات الملوك فعبدت الصنم في داره ولم يعلم سليمان بذلك، فامتحن بشؤم ذلك الشيطان يقال له صخر[٢] .

قال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ يريد بصخر الشيطان الذي لم يكن سجن له وكان شيطانًا ماردًا عظيمًا لا يقوى عليه جميع الشياطين، فلم يزل يحتال حتى أخذ خاتمه، وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر بصورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان، فأقام أربعين يومًا على ملك سليمان وسليمان هارب حتى ردَّ الله عليه خاتمه[٣] وملكه[٤]، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾. قال مقاتل: ثم رجع بعد أربعين يومًا إلى ملكه وسلطانه، فلما رجع قال: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ قال مقاتل: يعني لا يكون[٥]. وهو قول أبي

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٥٠. وانظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٦١ ب، «زاد المسير» ٧/ ١٣٥.

(٢) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٦١ أ، «زاد المسير» ٧/ ١٣٣، «البغوي» ٤/ ٦١.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) ما ذكره المؤلف رحمه الله هنا من ابتلاء سليمان وكيفية ذلك الابتلاء وسببه، كله من الأخبار الإسرائيلية التي لا ينبغي أن تتلقى القبول ولا أن يعوَّل عليها ما لم يرد دليل قاطع من كتاب الله أو من صحيح سنة رسول الله ﷺ ولم يرد فيهما شيء من ذلك، إلا الله إخبار الله ﷻ أنه ابتلى سليمان ﷺ لكن بماذا ابتلاه وقيل ذلك ما سبب ابتلاءه له، كل ذلك لم يرد فيه دليل صحيح صريح قاطع.
يقول الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» ٤/ ٨٥ بعد أن ذكر فتنة سليمان وسببها وكيف عاد له حكمه يقول: لا يخفى أنه باطل لا أصل له وأنه لا يليق بمقام النبوة، فهو من الإسرائيليات التي لا يخفى أنها باطلة.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٧ب.

عبيدة وابن كيسان[١].

وأنشد لابن أحمر:

في رأس خلفاء من عنقاء مُشرِفةٌ لا يُبتغى دونها سهلٌ ولا جبل [٢]

أي: لا يكون. وعلى هذا لم يكن لأحد بعده من الملك ما كان له، ويدل على هذا قوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ ولم تسخر لأحد من بعده ولا ملكها سواه.

قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال الليث: الرخاء الريح السريعة لا تزعزع شيئًا[٣].

وقال أبو عبيدة: رخاء أي رخوة لينة، وهي من الرخاوة[٤].

وقال سعيد بن جبير: الرخاء اللينة تمر بالسنبلة فلا تصرعها من لينها، وهي تسير سير الشديد.

وقال الحسن: ليس بالعاصف الشديد ولا بالهينة اللينة، رخاء بين ذلك[٥].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣. وانظر قول ابن كيسان في البغوي ٤/ ٦٤، وأورده مع بيت ابن أحمر الطبري ٢٣/ ١٥٩، ونسبه لبعض أهل العربية.

(٢) البيت من البسيط، وهو لابن أحمر في «ديوانه» ص١٣٤، «لسان العرب» ١٠/ ٢٧٧، «جمهرة اللغة» ص٦١٨، «مجاز القرآن» ٢/ ٧٢، ١٨٣.
والخلفاء: هي الملساء، والعنقاء: الطويل، قال أبو عبيدة: أي لا يكون سهل ولا جبل مثلها، «مجاز القرآن» ٢/ ٧٢.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ٥٤١ (رخو)، «اللسان» ١٤/ ٣١٥ (رخا).

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٠، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٨٩، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن.

وقال مجاهد: رخاء طيبة[١]. وقال الكلبي: مطيعة[٢].

وقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال ابن عباس[٣]: يريد حيث أراد. وهو قول الكلبي[٤]، ومجاهد[٥]، وهو قول جميع أهل اللغة: الفراء[٦] وأبي عبيدة[٧] والمبرد[٨] وابن قتيبة[٩] قالوا: حيث أراد من النواحي.

قال أبو إسحاق: (إجماع أهل اللغة والمفسرين حيث أرادوا حقيقته حيث قصدوا كذلك قوله في المجيب في المسألة: أصبت أي: قصدت لم تخطئ)[١٠].

قال الأصمعي: العرب تقول: أصاب فلان الصواب وأخطأ الجواب، المعنى: أنه قصد الصواب وأراده فأخطأ مراده ولم يتعمد الخطأ)[١١].

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٥١. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٠.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي، وهذا القول رواية عن ابن عباس.
انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦١، «زاد المسير» ٧/ ١٤٠، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٢.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٨٩، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «تفسير مجاهد» ص٥٥١، وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٠، «الماوردي» ٥/ ٩٩.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٨) لم أقف على قوله.

(٩) «غريب القرآن» ص٣٧٩.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٣.

(١١) انظر: «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٥٣ (صاب)، «اللسان» ١/ ٥٣٥ (صاب).

ويحكى أن رجلين قصدا رؤبة بن العجاج ليسألاه عن قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ فلما رآهما رؤبة قال: أين أصبتما؟ فعلما ما أشكل عليهما من معنى الإصابة؛ لأنه أراد أين قصدتما وأردتما.

قوله: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ نسق على الريح. قال الكلبي: وسخرت له الشياطين الذي فعل به ما فعل[(١)]. وقال مقاتل: (وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص)[(٢)].

قال أبو إسحاق: (كل بدل من الشياطين المعنى: وسخرنا له كل بناء من الشياطين يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل)[(٣)].

قوله: ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ قال ابن عباس: كانوا يبنون القصور ويغوصون في البحار، يستخرجون له الدرر[(٤)].

وقال مقاتل: كان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر[(٥)]. وهذا كقوله: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٢] الآية. وقد مر. قوله: ﴿وَآخَرِينَ﴾ وسخرنا له آخرين يعني: مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الأصفاد. وقوله: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ يقال: قرنهم في الحبال شدد

---

(١) هكذا جاءت العبارة في الأصل، والكلام لا يستقيم، فلعل الصواب: وسخر له الشيطان الذي فعل ما فعل، أو وسخرت له الشياطين الذين فعلوا ما فعلوا. ولم أقف على هذا القول.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٩أ.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٣.

(٤) لم أقف عليه منسوبًا له ﷺ. وانظر: «الوسيط» ٣/ ٥٥٦، «البغوي» ٤/ ٦٥، فقد ذكرا هذا القول بدون نسبة.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٩أ.

للكثرة، والأصفاد الأغلال، واحدها صفد. قاله أبو عبيدة[١] والمبرد[٢]: والصفد العطية أيضًا، ومنه قول النابغة:

ولم أُعرِّض أبيتَ اللعن بالصَّفدِ[٣]

وقال أبو إسحاق: (الأصفاد هي السلاسل من الحديد، وكل ما شددته شدا وثيقًا بالحديث وغيره فقد صفدته، وكل من أعطيته عطا جزلًا فقد أصفدته كأنك أعطيته ما ترتبط كما تقول للمنحل[٤] ما لا أصلًا يبقى عليه قد اتخذت عقدة جيِّدة)[٥].

الأزهري: قال أبو عبيدة والكسائي: صَفَدْتُ الرجل فهو مصفود، وصفَّدْتُه فهو مصفَّد، والمصدر الصفد والتصفيد، ويقال للشيء الذي يوثق به الإنسان صفَّاد يكون من نِسْع[٦] أوقدّ وكذلك الصفد، فأما أصفدته بالألف إصفادًا فهو أن يعطيه ويصله، والاسم منه: الصفَّد)[٧].

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٣.

(٢) «الكامل» ٣/ ٢٠.

(٣) عجز بيت من البسيط، وصدره:

هذا الثناء فإن تسمع به حسنا

وهو للنابغة الذبياني في «ديوانه» ص٢٧، «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٤٨ (صفد)، «اللسان» ٣/ ٢٥٦ (صفد)، «جمهرة اللغة» ص٦٥٦.

(٤) هكذا في النسخ، ولعله تصحيف من النساخ إذ الصواب: للمُتَّخِذ، كما عند أبي إسحاق في «معانيه» ٤/ ٣٣٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٣.

(٦) النِسع هو: سَيْر يضفر على هيئة أعنَّةِ البغال يشدد به الرحال. «التهذيب» ٢/ ١٠٥ (نسع). والقِدُّ هو: سيرٌ يقدُّ من جلد غير مدبوغ، «التهذيب» ٨/ ٢٦٨ (قد).

(٧) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٤٨ (صفد).

قال ابن عباس: يريد مقرنين في الحديد يحبسون[١] عن الناس[٢].

قال مقاتل: وآخرين من مردة الشياطين موثقين في الحديد[٣].

وقوله: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ يجوز أن يراد به بعضهم قرنوا ببعض في السلاسل والأغلال، ويجوز أن يكونوا أفرادًا وقد قرنت يد كل واحد إلى عنقه. وهذا معنى قول السدي[٤].

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ﴾ أي: قلنا له هذا الملك يعني: ما سأل من قوله: هب لي ملكًا فاستجاب الله له ووهب له ما وصف، ثم قال له: هذا الذي سألت عطاؤنا أعطيناكه. ﴿فَٱمۡنُنۡ﴾ معنى المن ها هنا العطاء والإحسان إلى من لا يستثيبه ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ [المدثر: ٦] أي: لا تعط لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيت[٥]. وذُكر في معنى هذه الآية قولين: قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد أعط من شئت وأمسك عمن شئت[٦].

﴿بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ يريد ليس عليك جناح فيما أعطيت وفيما أمسكت. وهذا قول عكرمة[٧] والحسن.

قال الحسن[٨]: ما أنعم الله على أحد نعمة إلا عليه تبعة إلا سليمان

---

(١) في (ب): محبسون. (٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير مقاتل» ١١٩أ.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٢، «الماوردي» ٥/ ٩٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٧٠ (منن)، «اللسان» ١٣/ ٤١٨ (منن).

(٦) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥٦. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ١٤١.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٣، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٧.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٧، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٢، «زاد المسير» ٧/ ١٤١.

فإن الله قال[١]: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾.

القول الثاني: أن هذا في أمر الشياطين. قال مقاتل: (فامنن على من شئت من الشياطين فحل عنه أو احبس في العمل والوثاق من شئت منهم بغير حساب يعني: بلا تبعة عليك في الآخرة فيمن تمنن عليه فترسله، وفيمن تحبسه عن العمل)[٢] وهذا قول قتادة[٣]. والأول اختيار الفراء[٤].

وذكر أبو إسحاق القولين جميعًا فقال: (هذا عطاؤنا أي: هؤلاء الشياطين المسخرين عطاؤنا فأطلق من شئت منهم أو احبس من شئت بلا حساب عليك في حبسه، وجائز أن يكون عطاؤنا ما أعطيناك من المال والملك فامنن أي: فأعط وأمسك بغير حساب أي: بغير جزاء)[٥] يعني أعطيناكه تفضلًا لا مجازاة.

وقال مقاتل[٦]: ثم أخبر بمنزلة سليمان في الآخرة فقال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.

٤١- قوله تعالى: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قال الفراء: النصب واحد بمنزلة الحُزْن والحَزَن والعُدْم والعَدَم، وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه)[٧].

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٦٢ أ، «البغوي» ٤/ ٦٥. وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٩ أ.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٣، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١١٧.

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٩ أ.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٥.

وقال الزجاج: (يقال نصبت نصبًا ونُصبا، ومعنى بنصب: بضر في بدني)[١]. وقال الليث[٢] وأبو عبيدة: (النصب الداء والشر والبلاء، وأنشد أبو عبيدة:

تغنَّاك نُصبٌ من أُميمة مُنصِبُ[٣]

تقول العرب: أنصبني أي: برَّح بي وعذبني وبعضهم يقول: نصبني، ومنه:

كليني لهم يا أميمة ناصبِ [٤]

وقال المبرد: (النصب: المكروه الشديد، قال: ومعنى هم ناصب فيه نصب كقولهم: عيشة راضية أي: فيها رضى)[٥].

قال ابن عباس: يريد إما ابتلاه الله به سلط عليه الشيطان[٦].

وقال الكلبي: النصب الأمراض ﴿وَٱلْعَذَابَ﴾ هلاك المال. قال:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٤.

(٢) انظر قول الليث في «تهذيب اللغة» / ٢٠١ (نصب)، «اللسان» ١/ ٧٥٨ (نصب).

(٣) صدر بيت وعجزه:

كذي الشّوق لمَّا يسْلُه وسيَذْهبُ

وهو من الطويل، وهو لبشر بن أبي خازم في «ديوانه» ص٧، «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٤، «الطبري» ٢٣/ ١٦٥.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٤. وهذا صدر بيت من الطويل، وعجزه:

وليل أُقاسيه بطيء الكواكبِ

وهو للنابغة الذبياني في «ديوانه» ص٤٠، «الأزهية» ص٢٣٧، «خزانة الأدب» ٢/ ٣٢١،٣٢٥، ٣/ ٣٧٣، ٤/ ٣٩٢، ٥/ ٧٤، ١١/ ٢٢، «الكتاب» ٢/ ٢٠٧، ٣/ ٣٨٣، «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٤، «لسان العرب» ١/ ٧٥٨ (نصب).

(٥) لم أقف على قول المبرد. وانظر: «اللسان» ١/ ٧٥٨ (نصب).

(٦) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥٧.

وكان أيوب يغزو فداهن ملكًا من الملوك كافرًا كانت مواشيه في ناحية ذلك الملك فلم يغزه فابتلي[١].

وقال مقاتل: يقول أصابني الشيطان بمشقة في جسدي وعذاب في مالي[٢]. وقال السدي: النصب في الجسد، والعذاب أهلك المال[٣].

قال قتادة: بضرٍ في الجسم وعذاب في المال[٤].

وقوله: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ ذكرنا معنى الركض فيما تقدم[٥].

قال أبو عبيدة: (الركض الرفع برجلك، وهو حركة الرجل يقول: ركض الدابة وركض ثوبه برجله)[٦].

وقال ابن قتيبة: (أي اضرب الأرض برجلك، ومنه ركض الفرس)[٧].

قال أبو إسحاق: (المعنى قلنا له اركض برجلك)[٨].

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ٣/ ٢٦٢أ، وجاءت العبارة في «تفسير الثعلبي» هكذا: إن أيوب كان يغزو ملكًا من الملوك كافرًا، وكانت مواشي أيوب في ناحيته فداهنه ولم يغزه.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٩أ.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٦، «الماوردي» ٥/ ١٠١، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٤.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٦، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٧.

(٥) لعله عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ الآية ١٣ من سورة الأنبياء. قال: يفرون وينهزمون ويهربون من العذاب هذا قول المفسرين. وأصل معنى الركض في اللغة: ضرب الرجل كلي الدابة برجليه، يقال: ركض الفرس إذا كرَّه بساقيه، فلما كثر هذا على ألسنتهم استعملوه في الدواب فقالوا: هي تركض.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٧) «تفسير غريب القرآن» ص٣٨٠.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٤.

قال ابن عباس: يريد اضرب الأرض برجلك[١].

وقال مقاتل: ادفع الأرض برجلك[٢].

وقوله: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ﴾ المعنى: فركض فقلنا هذا مغتسل؛ لأنه نبعت بركضته عين ماء. قال أبو عبيدة: (المغتسل هو ما اغتسلت به من الماء، وشراب أي: يشرب منه)[٣].

وقال ابن قتيبة: (المغتسل الماء، وهو الغسول أيضًا)[٤]. وظاهر اللفظ يدل على أنه نبعت له عين واحدة من الماء يغتسل فيه ويشرب منه. والمفسرون على أنه نبعت له عينان.

قال مقاتل: (انفجرت عين من تحت قدميه فاغتسل فيها، فخرج منها صحيحًا، ثم مشى أربعين خطوة فدفع الأرض برجله فنبعت عين أخرى ماء عذبًا باردًا، فذلك قوله: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ يعني: الذي اغتسل فيه، وشراب أراد الذي شرب منه)[٥].

وقال الحسن: ركض ركضة خفيفة فإذا عين تنبع حتى غمرته، فرد الله عليه جسده، فركض ركضة أخرى فإذا عين أخرى فشرب منها فطهرت جوفه وغسلت كل قذر كان فيه)[٦].

---

(١) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٣. انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٥٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ١١٩ب.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ص٣٨٠.

(٥) «تفسير مقاتل» ١١٩ب.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٧، «زاد المسير» ٧/ ١٤٣، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٤، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن.

قال مجاهد[١]: فضرب برجله اليمنى فنبعت عين ثم ضرب برجله اليسرى فنبعت عين، ثم شرب من أحدهما واغتسل من الأخرى، ونحو هذا قال عطاء عن ابن عباس[٢].

وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ مفسر في سورة الأنبياء[٣].

وقوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ قال أبو عبيدة: (هو ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وما أشبه ذلك)[٤]. وتفسيره قد مر عند قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: ٤٤]، [الأنبياء: ٥]. واختلف المفسرون في الضغث المذكور ها هنا. فقال الكلبي: قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة[٥].

وقال مقاتل: كان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة، فأخذ عيدانا رطبة وهي الأسل عدد ما حلف عليه[٦]. وهو قول مجاهد: ضغثا قال: الأسل[٧].

---

(١) لم أقف عليه عن مجاهد، وأورده ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٤٥ عن ابن عباس في أثر طويل.

(٢) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٥٧.

(٣) عند قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ آية: ٨٤. قال: إن الله ردَّ إليه أهله ومثلهم معهم. ثم ذكر أقوالًا كثيرة بعضهم يقول: إن الله أحياهم بعدما هلكوا، وبعضهم يقول: إن امرأته ولدت له عددهم وكانوا سبع بنين وسبع بنات.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٥) لم أقف عليه عن الكلبي، وهو في «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ١١٩ ب. وفي «تفسير مقاتل» الأثل، بدل الأسل.

(٧) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٩، «الماوردي» ٥/ ١٠٣، وهي في المراجع: الأثل، والأسل: هو شجر أو هو كل شجر شوك طويل فشوكه أسل.

وقال المسيب[١]: أخذ ضغثًا من ثُمام[٢] وهو مائة عود، فضرب به كما أمره الله وقال السدي: عيدان رطبة[٣].

وقال قتادة[٤]: أخذ عودًا فيه تسعة وتسعون عودًا، والأصل تمام المائة فضرب به امرأته وكانت تحلة ليمينه وتخفيفًا لامرأته. وكان الشيطان أرادها على بعض الأمر فقالت ذلك لزوجها، فحلف حينئذ أن يضربها فضربها تلك الضربة. قال المفسرون: قالت له لو تقربت إلى الشيطان فذبحت له عناقًا، فحلف إن عوفي ليضربها[٥].

وقال عطاء: ضرب أيوب بكباشة فيها مائة شمراخ[٦].

قال عبد الملك بن أبي سليمان: قلت لعطاء: يعمل بهذا اليوم؟ قال: ما أنزل القرآن إلا ليعمل به ويتَّبع، قال: وهي للناس عامة[٧].

وقال مجاهد: هي لأيوب خاصة[٨].

قال أصحابنا: إذا حلف الرجل ليضربن مائة ضربة أو جلدة، ولم

---

(١) هو سعيد بن المسيب. وانظر قوله في: الماوردي ٥/ ١٠٣، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٥، ونسبه لابن المنذر عن سعيد بن المسيب.

(٢) الثُمام، قال في «اللسان» / ٧٩ (ثمم) هو: نبت معروف في البادية، لا تجهدُه النعم إلا في الجدوبة. أ.هـ. ويعني بالجدوبة أي السنة المجدبة قليلة المطر أو عديمته.

(٣) لم أقف عليه عن السدي، وقد ذكره الطبري ٢٣/ ١٦٨ عن عطاء.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٦٩، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٧.

(٥) ذكر هذا القول الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٦٩ عن قتادة، والماوردي ٥/ ١٠٣ عن يحيى بن سلَّام.

(٦) لم أقف عليه عن عطاء، وذكر الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٦٩ قريبًا من هذا القول ونسبه لقتادة والضحاك وابن زيد.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) الماوردي ٥/ ١٠٤، «زاد المسير» ٧/ ١٤٥.

يقل: ضربًا شديدًا، ولا نوى ذلك بقلبه فقد قال الشافعي: يكفيه مثل هذا الضرب، واحتج بهذه الآية[١].

قوله: ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ يقال: حنث في يمينه حنث يحنث حنثا إذا لم يبررها[٢]. وفي الحديث: «**الحلف الحنث أو مندمة**»[٣].

قال مقاتل: يعني ولا تذنب في يمينك[٤]. والظاهر أن قوله: ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ نهى عن الحنث في اليمين، وفيه دليل على أن الأولى بالحلف أن يبر يمينه مادام يجد سبيلًا إلى البر في يمينه إذا لم يكن ضرورة ولا مأثم. وذكر قوم أن هذا ليس بنهي؛ لأن أيوب ما كان يقصد الحنث حتى ينهى عنه، ولعله كان يضربها مائة ضربة بالخشب لولا أن الله أمره أن يضرب بالضغث، وذلك أنه ﷺ شكر له خدمتها إياه فخفف عنها، فلا يحتمل هذا أن يكون نهيًا، ولكن الواو في: ولا تحنث زائدة مقحمة على مذهب الكوفيين[٥] في إجازة ذلك على تأويل: فاضرب به ولا تحنث حرصًا على جواب الأمر، وقيل: معنى ولا تحنث: ولا تكفر بيمينك فإنك قد بررت فوضع قوله: ولا تحنث، موضع ولا تكفر؛ لأن من حنث وجب عليه أن

---

(١) «الأم» ٧/ ٧٣، «أحكام القرآن» ٢/ ١١٧، «تفسير الإمام الشافعي» ص١٧٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٨٠، «اللسان» ٢/ ١٣٨.

(٣) هذا حديث يرويه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الحلف حنث أو ندم**» أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف حنث أو ندم ٤/ ٣٠٣ وقال: هذا الكلام صحيح من قول ابن عمر ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن ماجه في الكفارات، باب اليمين حنث أو ندم ١/ ٣٨٩ رقم ٢١١٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ١١٩ ب.

(٥) وقد مرَّ الكلام معنا بأنه لا زائد في القرآن، وأن القول بالزيادة خطأ.

يكفِّر، فلما أمره أن يضرب بالضغث أعلمه أن لا يكون حانثًا ولا يجب عليه الكفارة، فجمعهما جميعًا بقوله: ولا تحنث، وجزمه يدل على أن معناه: ولا تكفر، وتأليفه يدل على أنه أعلمه أنه لا حنث عليه، فقد اشتركا جميعًا في هذا اللفظ. ذكر ذلك صاحب النظم.

قال مقاتل[1]: ثم أثنى الله على أيوب فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ أي: على البلاء. ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال ابن عباس: يريد الراجع إلى محبة الله والمقيم على طاعته[2].

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وقرأ ابن كثير: عبدنا، على الواحد وهو قراءة ابن عباس، ويقول: إنما ذكر إبراهيم ثم ولده بعده. وقرأ الآخرون: عبادنا جماعة؛ لأن غير إبراهيم من الأنبياء قد أجرى[3] هذا الوصف، فجاء في عيسى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] (سليمان): ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ [ص: ٣٠] وفي نوح: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]. فمن قرأ: عبادنا، جعل بدلًا من العبادة، ومن قرأ: عبدنا، جعل إبراهيم بدلًا وما بعده معطوفًا على المفعول به. ووجهه إفراد العبيد أنه اختصه بالإضافة على وجه التكرمة له والاختصاص بالمنزلة الرفيعة كما قيل: بيت الله وناقة الله[4].

قال مقاتل: (واذكر يا محمد صبر عبدنا إبراهيم حين ألقي في النار،

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٩ب.

(٢) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٣ فقد ذكر نحو هذا القول.

(٣) في الكلام هنا سقط في الأصل تقديره: (أجرى عليه)، وهو هكذا في «الحجة».

(٤) انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٨٧، «الحجة» ٦/ ٧٦، ٧٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٦.

وصبر إسحاق للذبح، وصبر يعقوب حين ذهب بصره ولم يذكر إسماعيل لأنه لم يبتلى بشيء)[١].

قوله تعالى: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال ابن عباس: يريد أولي القوة في طاعة الله والإبصار في المعرفة بالله[٢].

وقال الكلبي: ذوي القوة في العبادة والبصيرة فيها[٣].

وقال مجاهد: الأيدي القوة في طاعة الله والانقياد في الحق، ومنه أيضًا الأبصار العقول في كتاب الله[٤].

وقال سعيد: الأيدي القوة في العمل والأبصار العقول في كتاب الله[٥]. وقال الفراء: أولي القوة والبصر في أمر الله[٦].

قال أبو إسحاق: (وقد يقال: للقوم أيد بهؤلاء أي: هم قادرون عليهم، وأنشد:

اعمد لما فعلوا فمالك بالذي لا يستطيع من الأمور يدان[٧]

---

(١) «تفسير مقاتل» ١١٩ب.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٠، «البغوي» ٤/ ٦٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٧ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد ذكر الماوردي نحوه عن ابن عباس ٥/ ١٠٥، وذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٧٤٩ ولم ينسبه.

(٤) انظر: «المصادر السابقة». وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ١٩٧، لعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد.

(٥) أورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٧، وعزاه لعبد بن حميد عن سعيد بن جبير.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٦.

(٧) البيت من الكامل لكعب بن سعد الغنوي في «اللسان» ١٥/ ٤٢٢ (يدي)، ولعلي بن الغدير الغنوي في «اللسان» ١٥/ ٩١ (علا)، «تاج العروس» ١٩/ ٧٠٠ (علو)، ولسويد بن الصامت في «أساس البلاغة» ص٦٥٣.

أي اعمد لما تقهر ولا تعمد لما تقهر فيه، ومعنى مالك يدان: مالك قوة، فالأيدي في هذه الآية جمع اليد التي بمعنى القدرة والقوة.

وقال المبرد: أي ذو الأيدي من الإحسان يقال: زيد له يد في الخير، ولفلان عندي يد أي إحسان، والأبصار البصائر في الدين)[1] هذا كلامه. وعلى هذا يجوز أن يكون أيديهم بمعنى نعمهم وإحسانهم إلى الخلق بأن دعوهم إلى الدين والهدى، ويجوز أن يكون المعنى أولي الأعمال الصالحة.

وقال أبو علي: (يجوز عندي أن تكون الأيدي جمع يد التي يراد بها النعمة، بدلالة قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ لا منهم)[2].

٤٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ قرئ بالتنوين والإضافة، فمن نوَّن احتمل الأمرين: **أحدهما**: أن يكون الخالصة فاعلة من الخلوص، ويكون ذكرى في معنى موضع رفع بأنه فاعل، والمعنى: جمعناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار، والذي قال الفراء[3]: يجوز أن يكون بمعنى التذكير، ويجوز أن يكون بمعنى الذكر، فإن كان بمعنى التذكير والمراد بالدار الآخرة، والمعنى: خلص لهم تذكير الدار تقديره: بأن يذكروا الدار أي: يذكرون بالتأنيث للآخرة ويزهدون في الدنيا، ويكون المعنى أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدنيا من الثناء الذي ليس لغيرهم من أجل قيامهم بالنبوة، كما سأل إبراهيم ربه ﷺ فقال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] وقال الله: ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٦.

(٢) لم أقف على قول أبي علي.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٧.

لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠] فاللسان هو القول الحسن والثناء عليهم، ونحو هذا في المعنى قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٨] أي: أبقينا عليه الثناء الجميل في الدنيا. هذا كلامه إذا جعلت الخالصة فاعلة من الخلوص.

الوجه **الثاني**: أن تجعل الخالصة مصدر بمعنى الإخلاص على حذف الزوائد كما حذفت من نحو:

.. .. دلو الدال(١)

واللواقح في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] ويكون المعنى: أخلصناهم بإخلاص ذكرى الدار، فيكون ذكرى في موضع نصب المصدر، والذكرى على هذا الوجه يجوز أيضًا أن يكون بمعنى التذكير والدار دار الآخرة، ويجوز أن يكون بمعنى الذكر والدار الآخرة، ويكون المعنى: بإخلاصهم ذكرى الدار وذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسابهم كما قال: ﴿وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩] وقد أضيف المصدر إلى الدار في كل الوجهين، وهو إضافة المصدر إلى المفعول، فقوله: ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ على هذه القراءة إما أن يكون رفعًا بأنها فاعلة ونصبا بأنها مفعولة. وذكر قوم أن ذكرى الدار بدل من خالصة وتفسير لها،

---

(١) هذا جزء من بيت وتمامه:

يكشف عن جمّاته دلو الدال عباءةً غبراء من أجنٍ طال

وهو رجز للعجاج في «ملحق ديوانه» ٢/ ٣٢١، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٢٥٤، «اللسان» ١٤/ ٢٦٥ (دلا)، «أدب الكاتب» ص٦١٢. والأجن: هو الماء المتغير اللون والطعم، «اللسان» ١٣/ ٨ (أجن) ومعنى طال: أي قديم تطوال عليه الزمن. «اللسان» ١١/ ٤١٢ (طول).

وهو قول الفراء[١] والزجاج[٢] وأبي عبيدة[٣] والمعنى: إنا أخلصناهم بذكرى الدار وذكرى الدار لهم خالصة؛ لأنه لا هم لهم إلا ذكرها والتذكير بها. وأما من قرأ بالإضافة فالخالصة مصدر بمعنى الإخلاص، والذكرى مفعول به أضيف إليه المصدر كأنه بإخلاصهم ذكر الدار أي: أخلصوا ذكرها والخوف منها، ويكون على إضافة المصدر إلى الفاعل، والخالصة تكون مصدرًا من الخلوص نحو العاقبة والعافية، وذكرنا ذلك في قوله: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾[٤] ويكون المعنى: بأن خلصت لهم ذكرى الدار والدار هي الآخرة، وإن جعلت الذكرى بمعنى الذكر جاز أن يكون الدار الدنيا، هذا الذي ذكرنا هو معنى كلام أبي إسحاق[٥]، وأبي علي الفارسي[٦] وهو فصل متعلق يحتاج فيه التدبر والتفكر.

وعلى هذا المعنى الذي ذكرناه يدل كلام المفسرين. روى ابن جريج عن مجاهد في هذه الآية قال: ذكر الآخرة ليس هما[٧] غيرهما ولا ذكرى غيرها. وقال قتادة: ذكرى الدار خوف الآخرة[٨] .

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٦. (٣) «مجاز القرآن» ١/ ٢١٨.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٣٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٦.

(٦) «الحجة» ٦/ ٧٢-٧٥. وانظر أيضًا «علل القراءات» ٢/ ٥٨٦، «كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» ٢/ ٢٣١، «الطبري» ٢٣/ ١٧١.

(٧) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: ليس لهم همٌّ غيرها ولا ذكر غيرها. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧١، «زاد المسير» ٧/ ١٤٧. وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٨، وعزاه لابن جرير وابن المنذر عن مجاهد.

(٨) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن قتادة.

وقال السدي: أخلصوا بخوف الآخرة[١] .

وروى سعيد عن قتادة: بخالصة ذكرى الدار قال: هذه أخلصهم الله كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله[٢].

قال ابن عباس: أخلصوا بذكر الدار الآخرة أن يعملوا لها[٣] .

وقال الضحاك: خالصتهم أن أخلصوا ذكرها[٤].

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ قال ابن عباس: يريد اصطفيتهم واخترتهم[٥]. وقال مقاتل: لمن المصطفين بالنبوة والأخيار اختارهم الله على علم الرسالة[٦] .

قال أبو عبيدة: (الأخيار والخيار واحد، مثل الأشرار والشرار)[٧]. والأخيار جمع خَيِّر وخَيْر .

قال أبو إسحاق: (الأخيار جمع خيِّر، مثل ميِّت وأموات)[٨].

٤٨- قوله: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ﴾ قال ابن عباس: ذكرهم[٩] لقومك كما

---

(١) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧١، «البغوي» ٤/ ٦٦، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٢.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧١، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٢٣، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١٦٨، من رواية معمر عن قتادة.

(٣) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٢، لم أقف عليه عند غيره.

(٤) لم أقف على قول الضحاك، وقد ذكر النحاس في «معاني القرآن له» ٦/ ١٢٣ عن الضحاك فقال: أي بخوف الآخرة.

(٥) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٢.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٢٠/ أ.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٧.

(٩) هكذا جاءت في النسخ، ولعل الصواب: (اذكر).

قال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [مريم: ٤١]، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ﴾ [مريم: ٥١] وقد مر.

وقال أهل المعاني[١]: اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلك طريقتهم.

وقوله: ﴿وَالْيَسَعَ﴾ الألف واللام فيه زيادة، وقد يدخلان الكلمة على وجه الزيادة نحو: الياس في اسم علم. وقرأ ابن عامر: (وإن الياس لمن المرسلين) وكما أنشد:

ولقد جنيتك أكمؤًا وعساقلًا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر[٢]

بنات الأوبر ضرب من الكمأة. وأنشدوا أيضًا:

يا ليت أم العمرو كانت صاحبي[٣]

وهذا كله إنما يتصرف إلى الزيادة وعليها يتجه. وقرأ الكسائي:

---

(١) لم أقف عليه عندهم.

(٢) البيت من الكامل غير منسوب لأحد في «الاشتقاق» ص٤٠٢، «الإنصاف» ١/ ٣١٩، «الحجة» لأبي علي ٣/ ٣٤٨، ٦/ ٧٥، «اللسان» ٢/ ٢١ (جوت)، ٤/ ١٧٠ (حجر)، ٤/ ٣٨٥ (سور).

والشاهد فيه قوله: بنات الأوبر، حيث زاد أل في العلم مضطرًا؛ لأن بنات أوبر علم على نوع من الكمأة رديء والعلم لا تدخله أل فرارًا من اجتماع معرفين: العلميَّة وأل، فزادها هنا ضرورة.

(٣) صدر بيت من الرجز وعجزه:

مكان من أفشى على الركائب

وهو بلا نسبة في «إصلاح المنطق» ص٢٦٢، «الإنصاف» ١/ ٣١٦، «رصف المباني» ص٧٧، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٦٦، «اللسان» ٥/ ٢٧٢ (وبر)، ٨/ ١٠٢ (ربع)، «الحجة» ٣/ ٣٤٨، ٦/ ٧٥.

والشاهد فيه قوله: «أم العمرو» يريد أم عمرٍ، لكنه أدخل أل لأن العلم فيه بعض التنكير لاشتراك غير واحد فيه.

والليسع بلامين، كأنه جعله اسمًا على صورة الصفات فيعلًا نحو: ضيغم وحيدر فيحسن لذلك دخول لام المعرفة عليه، فيكون كالحارث والعباس والقاسم ونحو ذلك.[(١)]

وقد ذكرنا الكلام في هذا الاسم مستقصى في سورة الأنعام[(٢)].

قوله: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ ذكرنا في سورة الأنبياء[(٣)].

قوله: ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ قال ابن عباس: يريد كل هؤلاء اخترت[(٤)].

قال مقاتل: اختارهم الله لنبوته[(٥)].

٤٩- قوله: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ قال أبو إسحاق: هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا[(٦)]. ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ موضع ذلك ﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ أي لحسن مرجع يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة إلى مغفرة الله.

٥٠- ثم بين كيف حسن ذلك المرجع فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٧٥، «مجمع البيان» ٨/ ٧٤٨.

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا﴾ آية: ٨٦.

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ آية: ٨٥، قال: قال ابن عباس في رواية: إن نبيًّا من أنبياء بني إسرائيل أوحى الله إليه إني أريد قبض روحك فأعرض ملكك على بني إسرائيل، فمن يكفل لك أنه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم النهار ولا يفطر، ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك إليه ففعل ذلك، فقام شاب فقال: أنا أتكفل لك بهذا فتكفل ووفَّى به، فشكر الله تعالى له وهنأه، وهذا قول مجاهد وقتادة. وقال الحسن ذو الكفل نبي اسمه ذو الكفل.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٢٠أ.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٧.

ﭐلۡأَبۡوَٰبُ﴾ جنات بدل من ﴿لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾.

قوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ قال الفراء: (يرفع[1] الأبواب؛ لأن المعنى مفتحة لهم أبوابها. والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة فيقولون: مررت على رجلٍ حسنةٍ العينُ قبيحٍ الأنفُ، والمعنى: حسنة عينه قبيحا أنفه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٩] والمعنى والله أعلم مأواه وأنشد:

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم وآنفنا بين اللحى والحواجب[2]

والمعنى: نرى أنفنا بين لحاكم وحواجبكم في الشبه)[3].

قال أبو إسحاق: (المعنى مفتحة لهم الأبواب منها، وهذا التقدير في العربية أجود من أن تجعل الألف واللام بدلًا من الهاء والألف؛ لأن معنى الألف واللام ليس من معنى الهاء والألف في شيء؛ لأن الهاء والألف اسما والألف واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ولا ينوب عنه هذا محال)[4].

قال أبو علي: (الألف واللام في الأبواب للتعريف لا للبدل كما يقول الفراء؛ لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون في ﴿مُّفَتَّحَةٗ﴾ ضمير جنات بأن تكون المفتحة هي الجنات، ولو كان كذلك لوجب أن ينتصب الأبواب ولا

---

(١) هكذا في النسخ، والصواب: (ترفع)، بالتاء كما في «معاني القرآن» للفراء.

(٢) بيت من الطويل، ولم أقف على قائله.
وقد أورده ولم ينسبه الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٨، وابن الأنباري في «الزاهر» في «معاني كلمات الناس» ٢/ ١٧٥.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٨.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٧.

يرتفع لكون الضمير في مفتحة للجنات، وإذا صار فيه ضمير للجنات لم يرتفع به اسم آخر لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على الإشراك[(١)] فلما لم ينتصب قوله الأبواب دلَّ أنه ليس فيه ضمير الأول، إذا لم يكن[(٢)] فيه ضمير الأول فلابد من أن يكون الثاني مرتفعًا به، وكون الألف واللام بدلًا من الإضافة يكون في مثل قولهم: مررتُ برجلٍ حسن الوجه، والألف واللام في الوجه بدلًا من الإضافة، وفي حسنٍ ضمير الرجل بدلالة أنك لو قلت: مررت بامرأة، قلت: حسنة الوجه، فلما كان في حسن ضمير الرجل نصب الوجه لما نونت حسن فقلت: مررتُ برجلٍ حسن الوجه، فلو كانت الألف واللام في الأبواب كهي في الوجه لوجب أن تكون منصوبة؛ لأن مفتحة منونة، وإذا لم تكن[(٣)] الألف واللام في الأبواب بدلًا من ها الضمير [ثبت][(٤)] أنه للتعريف لم يعد على الموصوف الذي جرى ﴿مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ صفة عليه وهو جنات ذكر، وإذا كان كذلك فلابد من ضمير يتعلق بالصفة يرجع إلى الموصوف وذلك الراجع منهما، ما ذكره أبو إسحاق مفتحة لهم الأبواب منها فحذف ذلك وحسن الحذف للدلالة عليه ولطول[(٥)] الكلام بـ«لهم».

فتقدير من قدَّر: مفتحة أبوابها، إن كان أراد إفهام المعنى، وأنه لابد من شيء يقدر في الكلام يرجع إلى الموصوف فيستقيم، وإن كان أراد أن

(١) في (ب): (الإشراك).
(٢) هكذا في النسخ، وهناك حرف ساقط هو: (الواو). تكون العبارة: (وإذا لم يكن).
(٣) في (أ): (يكن).
(٤) ما بين المعقوفين غير واضح في (أ).
(٥) في (ب): (ويطول).

الألف واللام في الأبواب كالألف واللام في الوجه فليس مثله، لما ذكرنا من أنه إذا نونت الصفة انتصب الاسم الذي هو فاعل الصفة نحو: حسن الوجه، فأما ما ذكره أبو إسحاق من أن الألف واللام لا يجوز أن تكون بدلًا من الضمير فليس كذلك، ويستدل على جوازه بقولهم: حسن الوجه، وقد قام الحرف ها هنا مقام الاسم؛ لأنهم يريدون وجهه وقد قام الحرف مقام الاسم في غير هذا وهو المضاف إليه يكون بدلًا من التنوين والتنوين حرف بالمعنى، والمضاف إليه اسم، فالمتعلق بهذا ليس له وجه.

واعلم أن البدل من الشيء ليس يلزم أن يكون حكمه حكم المبدل منه، ألا تراهم يقولون: التنوين بدل من الألف واللام ومن الإضافة والتنوين إذا تليت في النكرات دل على الإشاعة والتنكير، والألف واللام أو الإضافة إذا دخلا على شيء دل على خلاف ذلك، وإنما يريدون أن لا يجتمع مع ما هو بدل منه في اللفظ، ألا تراهم يقولون: إن الهاء في زنادقة[(١)] عوض من التاء[(٢)] في زناديقه لمعاقبتهما وتنافي اجتماعهما[(٣)] ولم يلزم أن يكون ثبات الهاء يمنع الصرف كما يمنع الصرف في الاسم إذا ثبتت[(٤)] الياء وهذا يكثر إذا جمع، فليس يريدون أنه بمعنى المبدل منه بل قد يكون في البدل معان لا تكون في المبدل منه، ويكون في المبدل معان لا تكون في البدل وأن مرادهم في البدل أن لا يجتمع في اللفظ مع[(٥)] ما هو

---

(١) في (ب): (زيادة).

(٢) هكذا في النسخ، والصواب: (زناديق)، كما في «الإغفال» ص١٢٠٢.

(٣) في (أ): (وما في اجتماعهما).

(٤) في (أ): (ثبت).

(٥) في (ب): (معهما).

بدل منه لا غير، وعلى هذا قول سيبويه في التثنيه إنه بدل من الحركة والتنوين أي: أن الحركة والتنوين لا تثبت مع الألف الذي هو حرف الإعراب ولا يجتمعان معا)[١].

٥١- قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ والمعنى: يدعون في الجنان متكئين فيها بفاكهة كثيرة وشراب.

قال الكلبي: يقول بألوان الفاكهة ألوان الشراب[٢]. والتقدير: بفاكهة كثيرة وشراب كثير، فحذف للدلالة عليه كقوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

٥٢- قوله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ قد سبق تفسيره في سورة الصافات[٣]. قال ابن عباس: يريد الآدميات[٤].

وقوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾ جمع ترب، وهو اللد. قال أبو عبيدة: أتراب أسنانهن واحدة[٥].

قال ابن عباس والمفسرون: أتراب مسنونات على سنن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة[٦].

---

(١) إلى هنا من قوله: قال أبو علي، منقول بتصرف من «الإغفال» ص١١٩٥ إلى ص١٢٠٤.

(٢) لم أقف عليه عن الكلبي وهذا قول هو قول ابن عباس كما في «تفسيره» بهامش المصحف ص٣٨٣.

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ آية: ٤٨.

(٤) انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٧، «القرطبي» ١٥/ ٢٢٠.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٤، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٢٦، «الماوردي» ٥/ ١٠٦، الثعلبي ٣/ ٢٦٢أ.

وقال مجاهد: أتراب أمثال[١].

وقال النحويون: أي هن في غاية الشباب والحسن.

قال الفراء[٢] والنحويون: قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة كقوله: ﴿هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ [المائدة: ٦٥] ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾ [المائدة: ١] وقد ذكرنا هذه المسألة عند قوله: ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [النساء: ٩٧] في سورة النساء.

٥٣- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ قال مقاتل[٣]: يعني الذي ذكر فيما قبل هذه الآية، كأنه قيل: هذا الذي ذكرنا ما توعدون أي: يوعد المتقون على إخبار النبي ﷺ ما وعدوا ومن قرأ: توعدون بالتاء فالمعنى قيل للمتقين: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾. قال ابن عباس[٤] ومقاتل[٥]: ليوم الجزاء. ثم أعلم أن نعيم أهل الجنة غير منقطع فقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ أي: انقطاع وفناء.

قال ابن عباس: ليس لشيء في الجنة نفاذ ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله، وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيًّا[٦].

قوله: ﴿هَٰذَا﴾ قال أبو إسحاق: المعنى الأمر هذا، فهذا خبر ابتداء محذوف[٧].

---

(١) «تفسير مجاهد» ص٥٥٣، وانظر: المصادر السابقة.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤٠٩.

(٣) لم أقف عليه عن مقاتل، وقد ذكره الطبرسي في «مجمع البيان» ٨/ ٧٥١ ولم ينسبه.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٢٠أ.

(٦) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٦٣، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥١.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٨.

ثم ذكر ما للكفار فقال: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين طغوا عليّ وكذبوا رسلي[١]. ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ شر مرجع ومصير.

٥٦- ثم أخبر بذلك فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ قال مقاتل: بئس ما مهدوا لأنفسهم[٢].

وقال أهل المعاني: سميت جهنم مهادًا؛ لأنها وقعت بدل منه كما جاء: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣] ويجوز أن يكون على الحذف بتقدير: بئس موضع المهاد[٤]. يدل على هذا قول ابن عباس في تفسيره: بئس السكن وبئس المسكن[٥].

٥٧- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾. قال الفراء: (رفعت الحميم والغساق بـ (هذا) على التقديم والتأخير، والمعنى: هذا حميم وغساق فليذوقوه. قال: وإن شئت جعلت[٦] مستأنفًا، وجعلت الكلام قبله مكتفيًا[٧] كأنك قلت: هذا فليذوقوه ثم قلت منه حميم، ومنه غساق، كقول الشاعر:

حتى إذا ما أضاء النجم في غلسٍ   وغودر البقل ملوى ومحصودُ[٨]

---

(١) لم أقف عليه.   (٢) «تفسير مقاتل» ١٢٠ أ.

(٣) جزء آية ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فهو جزء من الآية ٢١ من سورة آل عمران، ومن الآية ٣٤ من سورة التوبة، والآية ٢٤ من الانشقاق.

(٤) لم أقف عليه عند أهل المعاني.

(٥) انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٦٣.

(٦) هكذا في النسخ، والصواب: (جعلته).

(٧) في (ب): (مكفيًا).

(٨) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في «ديوانه» ٢/ ١٣٦٦، «سمط اللآلي» ١/ ٣٥٤ تحقيق د/ عبدالعزيز الميمني، وفي «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٠ بلا نسبة.

وعلى هذا التقدير يكون ﴿هَٰذَا﴾ في موضع رفع وموضع نصب أضمر قبلها شيئًا ناصبًا، كقول الشاعر:

زيادتنا نعمان لا تحرمنا[(١)]

ومن رفع رفع بالهاء التي في قوله: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ كما تقول في الكلام: الليل فبادروه والليل فبادروه)[(٢)] هذا كلامه. ونحو ما قال ذكر الزجاج في هذه الآية فقال: (حميم رفع من جهتين: أحدهما: على معنى هذا حميم وغساق فليذوقوه، والأخرى: هذا فليذوقوه، ثم قال بعد: هو حميم وغساق، وفي هذا التقدير يجوز أن يكون هذا في موضع نصب على فليذوقوه هذا فليذوقوه كما قال: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١] وزيدًا فاضربه ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه الخبر فجعل الأمر في موضع خبر الابتداء كقوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨][(٣)]. جعل فاقطعوا وهو أمر في موضع خبر الابتداء، وهذا الذي ذكره أبو إسحاق مثل ما قال الفراء سواء، وقد أجمعا على جواز كون فليذوقوه خبرًا لقوله: ﴿هَٰذَا﴾.

وأنكر أبو علي ذلك فيما أصلح على أبي إسحاق وقال: (لا يجوز أن يكون هذا في موضع رفع بالابتداء أو يكون الأمر في موضع خبره لمكان

---

(١) جزء من بيت، وتمامه:

زيادتنا نعمان لا تحرمَنَّنَا اتق الله فينا والكتاب الذي تتلو

وهو من الطويل لعبد الله بن همام السلولي في «الأغاني» ١٦/ ٥، «سمط اللآلي» ص٩٢٣، «اللسان» ١٥/ ٤٠٢ (وفى)، «نوادر أبي زيد» ص٤.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤١٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٨.

الفاء في قوله: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾، وإذا كان كذلك لم يكن في موضع خبره، ولو جاز هذا لجاز زيد منطلق[(١)]، على أن يكون فمنطلق خبر الابتداء وليس يشبه هذا ما شبهه به من الآية؛ لأن في السارق والسارقة معنى الجزاء، كأنه قيل: من سرق فاقطعوه، فهو مثل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم﴾ [البقرة: ٢٧٤] ثم قال ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ وليس في هذا معنى الشرط والجزاء فيجوز دخول الفاء فيما يقع موقع خبره ألا ترى أن سيبويه[(٢)] حمل قول الشاعر:

وقائلة خولان فانكح فتاتهم[(٣)]

على أن خولان من جملة أخرى كأنه قال: هذا خولان أو هؤلاء خولان فيكون عطف جملة على جملة)[(٤)].

وقد شرح هذه المسألة في كتاب «الإيضاح»[(٥)] في باب من الابتداء ويطول نقله ها هنا. وأما تفسير الحميم والغساق.

قال مقاتل: (حميم يعني الحار الذي قد انتهى حره، وغساق يعني البارد الذي قد انتهى برده ينطلق بهم من الحر إلى البرد، فيتقطع جلودهم ويحرق البرد كما يحرق الحار)[(٦)].

---

(١) هكذا في النسخ، والصواب كما في «الإغفال»: (فمنطلق).

(٢) انظر: «الكتاب» ١/ ٨٧.

(٣) صدر بيت وعجزه:

وأكرومة الحيين خلوكماهيا

وهو من الطويل، بلا نسبة في «الأزهية» ص٢٤٣، «خزانة الأدب» ١/ ٣١٥، ٤٥٥، ٤/ ٣٦٩، ٨/ ١٩، ١١/ ٣٦٧، «رصف المباني» ص٣٨٦.

(٤) «الإغفال» ص١٢٠٦-١٢٠٧.

(٥) «كتاب الإيضاح» العضدي ص٢٩-٣٦.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٢٠أ.

وروى ليث عن مجاهد قال: هو الذي لا يستطيعونه من برده[١]. وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي قال: هو الزمهرير برده يحرق كما تحرق النار[٢].

وحكى أهل اللغة أيضًا هذا القول، قال الفراء: ذكروا أن الغساق بارد يحرق كإحراق الحميم[٣].

حكى الزجاج أن معنى غساقًا: الشديد البرد الذي يحرق من برده[٤].

وذكر الأزهري أن الغاسق: البارد، قال: وقيل لليل غاسق؛ لأنه أبرد من النهار[٥].

القول الثاني في تفسير الغساق: أنه النتن. قال ابن الشخير: خطبنا ابن عباس فقال: أما تدرون ما حميم وغساق قال: زهم أهل النار[٦]. وهو قول ابن بريدة والليث[٧] قالا: هو المنتن.

وروي مرفوعًا: «**لو أن دلوًا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا**»[٨].

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري ٢٣/١٧٧، عن ابن جريج عن مجاهد، والقرطبي ١٥/ ٢٢٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٥٠ عن مجاهد.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس من رواية الكلبي، وقد ذكره أكثر المفسرين عن ابن عباس مباشرة. انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٦٢ أ، «بحر العلوم» ٣/ ١٣٩، «الماوردي» ٥/ ١٠٦.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤١٠.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٥) «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٦.

(٦) لم أقف عليه. والزهم هي الريح المنتنة. انظر: «اللسان» ١٢/ ٢٧٧ (زهم).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٥ (غسق)، «اللسان» ١٠/ ٢٨٩ (غسق).

(٨) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل=

وحكى أبو إسحاق: (لو قطرت منه قطرة في المغرب لأنتنت أهل المشرق)[١].

القول **الثالث** في الغساق: أنه ما سال من جلود أهل النار. وهو قول قتادة[٢] والسدي[٣] وعطية[٤].

قال ابن عمر: هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه[٥].

وقال إبراهيم وأبو رزين: هو ما يسيل من صديدهم[٦]. وعلى هذا هو من قولهم: غسق إذا سال يقال: غسقت عينه تغسق غسقًا وغسقانًا وهو هملان العين بالغمض والماء.

وأنشد:

= النار ٣/ ١٠٧ رقم ٢٧١٠ عن أبي سعيد الخدري. ثم قال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشد بن سعد وفيه مقال.

وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٨، ٨٣ عن أبي سعيد أيضًا، والحاكم في المستدرك، كتاب الأهوال ٤/ ٦٠٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٢) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٨، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٢٨.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٨، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٣ قال: هو ما يسيل من دموعهم.

(٤) انظر: «الماوردي» ٥/ ١٠٦، «زاد المسير» ٧/ ١٥٠.

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «مجمع البيان» ٨/ ٣٥٧، «القرطبي» ١٥/ ٢٢٢.

(٦) أخرج قول إبراهيم: الطبري ٢٣/ ١٧٧، وأورد قول أبي رزين: السيوطي في «الدر» ٧/ ١٩٩، وعزاه لابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد. وقال بهذا القول غيرهما: قتادة والسدي وابن زيد وابن عباس وعطية. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «زاد المسير» ٧/ ١٥٠.

أبكي لفقدهم بعين برد   يجري مساريها بدمع غاسقِ[١]

أي: سائل.

وقال ابن الأعرابي: (غسقت عينه إذا إنصبت، والغسقان الانصباب، وغسقت المساء أرّشت[٢]. ومنه قول عمر: «حين غسق الليل على الظراب»[٣] أي: انتصب الليل على الجبال)[٤]. وهذا آخر قولين في تسمية الليل الغاسق، وهذا القول في الغاسق هو الاختيار لموافقته اللغة. وقول من قال أنه المنتن البارد داخل في هذا؛ لأن ما سال من صديدهم اجتمع فنتن وصار باردًا.

وقال كعب: (الغساق عين في جهنم يسيل إليها سم كل ذات حمة من عقرب وحية)[٥].

واختلف القراء في هذا الحرف، فالأكثرون على تخفيفه، وهو اختيار أبي حاتم[٦] وأبي عبيد.

قال أبو عبيد: معنى التخفيف أنه اسم موزون، ومن شدَّد ذهب به إلى غسق يغسق.

---

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٧ (غسق)، «اللسان» ١٠/ ٢٨٨ (غسق).

(٢) في (ب) سقطت الهمزة.

(٣) أخرج ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٣٦٧، والزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» ٣/ ٦٧، وابن الجوزي في «غريب الحديث» ٢/ ١٥٦ عن عمر ﷺ: «لا تفطروا حتى يغسق الليل على الظِّراب».

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ١٦/ ١٢٨ (غسق)، «اللسان» ١٠/ ٢٨٨ (غسق).

(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٧، «القرطبي» ١٥/ ٢٢٢، «الماوردي» ٥/ ١٠٦.

(٦) انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٥١١.

قال أبو علي الفارسي: (الاختيار التخفيف؛ لأنه إذا شدِّد لم يخل من أن يكون اسمًا أو صفة، فإن كان اسمًا فالأسماء لم تجئ على هذا الوزن إلا قليلًا، وهو الجبان ونحوه مما نقل، وإن كان صفة فقد أقيم مقام الموصوف وألا تقام الصفة مقام الموصوف أحسن، إلا أن تكون صفة وقد غلب نحو العبدِ، والأبطحِ والأبرقِ، والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث كان فيه [الخروج][1] من الأمرين اللذين وصفناهما في التثقيل، وهما قلَّة البناء وإقامة الصفة مقام الموصوف)[2].

٥٨- قوله: ﴿وآخر﴾ قال الفراء: (قرأ الناس: وآخر إلا مجاهدًا فإنه قرأ: وَأُخَرُ كأنه ظن أن الأزواج لا تكون من نعت الواحد وإذا كان الاسم مصدرًا في معنى الفعل جاز أن ينعت الاثنين وبالكثير، كقولك في الكلام: عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان، والمراد بـ (آخر) ها هنا العذاب فجاز أن ينعت بالكثير فهذا بين، وإن شئت جعلت الأزواج نعتًا للحميم والغساق وللآخر فهي ثلاثة)[3].

وقال أبو إسحاق: وآخر عطف على قوله: حميم وغساق أي: وعذاب آخر من شكله أي: مثل ذلك الأول، ومن قرأ: أُخَرُ فالمعنى وأنواع أُخر من شكله[4].

واختار أبو عبيدة[5] قراءة العامة؛ لأن المفسرين فسروا قوله:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في (ب).

(٢) «الحجة» ٦/ ٧٨.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤١١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٥) انظر اختيار أبي عبيدة في «الحجة» ٦/ ٧٨.

﴿وَءَاخَرُ﴾ بعذاب واحد وهو الزمهرير، وهو قول ابن مسعود وقتادة، وتقدير هذه الآية وما قبلها في المعنى: هذا فليذوقوه أي: هذا العذاب فليذوقوه. ثم بيَّن أيش ذلك العذاب فقال: ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ أي: هو حميم وغساق وعذاب آخر من شكله أي: من ضرب العذاب أشار إليه بقوله: فليذوقوه والزمهرير يرى أزواج أي: أنواع وضروب. وارتفع أزواج؛ لأنه نعت قوله: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ﴾ ومن قرأ: وآخر، كان وجهه أن يجعل الزمهرير أجناسًا يريد يرد بعضه على بعض فيكون ذلك كقولهم جمالان وتمران ونحو ذلك من الجموع التي تجمع أو تثنى إذا اختلفت. ويجوز فيه وجه آخر وهو أن تجعل كل جزء منه وإن لم يختلف زمهريرًا فيجمع كما جمعوا شابت مفارقه، وبعير ذو عثانين[١] ونحو ذلك)[٢].

وقوله: ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ قال أبو عبيدة[٣]: من ضربه يقال: ما أنت من شكلي أي: من ضربي).

والشكل في اللغة: المثل، يقال: فلان شكل فلان أي مثله، وأراد بالشكل ها هنا ضربان من العذاب على شكل الحميم والغساق قاله الليث[٤].

قال ابن عباس: يريد من نحوه[٥].

(١) العثنون: شعيران طوال تحت حنك البعير. «اللسان» ٣/ ٢٧٦ (عثن).
(٢) «الحجة» ٦/ ٧٩.
(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٥.
(٤) لم أقف على قول الليث. وانظر: «اللسان» ١١/ ٣٥٦ (شكل).
(٥) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٧٩، وأورده القرطبي ١٥/ ٢٢٢، ونسبه لقتادة.

وقال الكلبي: شبه الحميم والغساق[١].

قوله: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ قال ابن عباس[٢] ومقاتل[٣]: أصناف وألوان من العذاب. وقال أبو إسحاق: أنواع[٤].

وقال أبو علي: (أشباه مقترنات، يدل على ذلك قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] أي جمع بينهما وبين أشكالهما وقرنت والمعنى قرين للمعذبين وجمع لهم بين الحميم والغساق والزمهرير وقرن بعض ذلك إلى بعض والأزوج بمعنى القرناء في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢][٥].

٥٩- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ قال مقاتل: (أي القادة في الكفر، دخلوا النار قبل الأتباع فقالت الخزنة للقادة وهم في النار في فوج يعني: زمرًا)[٦].

وقال الكلبي: كلما جيء بأمة فدخلت النار ثم جيء بأمه أخرى بعدها قيل: هذا فوج مقتحم معكم[٧].

وقوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ من كلام الملائكة على تقدير: فتقول الملائكة للقادة وهم في النار إذا أتوهم بأتباعهم: هذا فوج مقتحم معكم.

---

(١) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد ذكر الطبري نحوه في «تفسيره» ٨/ ٧٥٣ ولم ينسبه.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «زاد المسير» ٧/ ١٥١.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٥) «الحجة» ٦/ ٨٠-٨١.

(٦) «تفسير مقاتل» ١٢٠أ.

(٧) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٥١، وأورد هذا القول منسوبًا لابن عباس المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٤. «القرطبي» ١٥/ ٢٢٣.

قال صاحب النظم: هذا من قول الملائكة يقولونه لأهل النار إذا جاؤهم بفوج سواهم من أهل النار[١]. ومعنى الفوج في اللغة: القطيع من الناس، وجمعه أفواج[٢].

وأما المقتحم، فقال الليث: (قحم الرجل يقحم قحومًا إذا دخل في الشيء، وأقحم غيره إقحامًا يقال: أقحم قرينه النهر واقتحم هو وهو رميه بنفسه في نهرٍ أو وهدة، ومثله التقحم يقال: تقحمت به دابته ومنه أقول والناقة في تقحم، والتقحيم كالإقحام:

أقول والناقة بي[٣] تقَّحمُ[٤]

والتقحيم كالإقحام، قال الراجز:

يقحم الفارس لولا قبقبة[٥]

أي: ترميه فتلقيه على ظهره)[٦]. ومعنى مقتحم معكم، داخل معكم النار كما دخلتموها.

وقال الكلبي [. . .][٧] معكم، وذلك أنهم يضربون بالمقامع حتى

---

(١) ذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٤.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٢ (فوج)، «اللسان» ٢/ ٣٥٠ (فوج).

(٣) في جميع النسخ: (في)، وهو خطأ.

(٤) الرجز بلا نسبة في «تهذيب اللغة» ٢/ ٥٥ (عصم)، ٣/ ٣٠٩ (باب العين والكاف)، ٤/ ٧٧ (قحم)، ١٠/ ٩٧ (كلز)، «اللسان» ٥/ ٤٠١ (كلز)، ١٢/ ٤٢٣ (علكم)، ١٢/ ٤٦٤ (قحم).

(٥) (الفارس) ساقط من (ب). والرجز بلا نسبة في «تهذيب اللغة» / ٧٩ (قحم)، «اللسان» ١/ ٦٦٠ (قبب)، ١٢/ ٤٦٤ (قحم)، قال في «اللسان»: والقبقب: البطن.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٧-٧٩ (قحم).

(٧) في النسخ قدر كلمة غير واضحة تقدر: (والج).

يثبوا[١] في النهار خوفًا من تلك المقامع ويدفعوا أنفسهم فيها[٢].

قوله تعالى: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ من قول القادة الذين هم في النار في قول جميعهم. قال الفراء: (الكلام متصل كأنه قول واحد وإنما قوله: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ من قول أهل النار، وهو في الاتصال كقوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١١٠] وهذا من قول الملأ فاتصل بقول فرعون وهو قوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ وفي المعنى كقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨][٣].

وقال صاحب النظم: ويدل على أنه من كلام أهل النار أنه قد أجيب هذا القول على أثره بقوله: ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ فلم يحتمل أن يكون هذا جوابًا للملائكة فلما لم يحتمل ذلك وجب أن يكون قوله: ﴿لَا مَرْحَبًا﴾ متصلًا بغير الملائكة. ومعنى المرحب في اللغة: الرحب والسعة، يقال: رحب يرحب رحبا ورحابة ومرحبا، وقول العرب: مرحبا معناه: أنزل في الرحبة والسعة أو أقم فلك عندنا ذلك. ونصبه على معنى: صادفت مرحبا أو أتيت مرحبًا أي: رحبًا وسعة لا ضيفا، هذا هو الأصل ثم صار المخاطب به نوع تحية وإكرام حتى يقال: مرحبًا بفلان ومرحبًا بك ولا مرحبًا به[٤]، ومنه قوله: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ أي: لا اتسعت بهم مساكنهم، والمعنى: لا كرامة لهم، وهذا إخبار أن مودتهم وخلتهم تنقطع وصارت عداوة يلعن

---

(١) في (ب): (ثبتوا).

(٢) انظر: «البغوي» ٤/ ٦٧، «زاد المسير» ٧/ ١٥١، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٤.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤١١.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٥-٢٦ (رحب)، «اللسان» ١/ ٤١٤ (رحب).

بعضهم بعضًا كقوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] و﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]. وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢] في أشباه كثيرة لها، ونصبت مرحبا في الإثبات على ما بينا من إضمار الفعل، وأما الشيء فأدخلت لا على ذلك المعنى كأنه قيل: لا صادفت مرحبا ولا نزلت مرحبا قاله الزجاج(١).

وقال أبو عبيدة: لا مرحبا بك لا رحب عليك ولا اتسع، وأنشد للجعدي(٢):

فـآب صـالـح مـا يـبـتـغـي وقلت له أدخل ففي المرحب(٣)

ومعنى بك أي: بنزوك وإقامتك.

قوله: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ قال مقاتل: إنه من قول الملائكة(٤).

وقال غيره(٥): لا بل هو من قول أصحاب النار يقولون لا مرحبًا بالأتباع .﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ كما صلينا.

٦٠- فأجابهم القوم فقالوا: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ﴾ يعنون: القادة. ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ قال ابن عباس: أنتم فتنتمونا وأضللتمونا(٦).

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٢) البيت من المتقارب، وهو للجعدي في «ديوانه» ص٢٨، «أساس البلاغة» ص١٥٧ (رحب).

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٥) وبه قال قتادة وابن زيد. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٠، وابن عباس كما قال البغوي ٤/ ٦٧.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٠، الثعلبي ٣/ ٢٦٢ ب، «الماوردي» ٥/ ١٠٨.

وقال مقاتل: (أنتم زينتم لنا الكفر ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ [سبأ: ٣٣][1] وهذا معنى، والتفسير ما ذكر الكلبي: أنتم بدأتم بالكفر قبلنا[2]. والهاء في قدمتموه كناية عن الطغيان الذي هو الكفر ودل عليه قوله: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾.

قوله: ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ أي: بئس المستقر والمسكن جهنم.

٦١- ثم قالت الأتباع: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ قال الفراء: (من شرع لنا هذا الكفر)[3]. ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ أي مضاعفًا والمعنى ذا ضعف.

قال ابن عباس[4]: أرادوا أن يكون عليهم ضعف ما عليهم، فسئلوا لمن أضلهم الضعف.

قال أبو إسحاق: أي زده على عذابه عذابًا آخر، ودليل هذا قوله: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ * رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأحزاب: ٦٨][5].

وروي عطاء عن ابن عباس[6]: أنهم أرادوا بقولهم: من قدم لنا هذا، إبليس. وعلى هذا الأتباع والمتبوعون جميعًا ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ الآية.

---

(١) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٢) انظر: «الماوردي» ٥/ ١٠٨.

(٣) «معاني القرآن» ٢/ ٤١١.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٣٩.

(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس، وأكثر المفسرين قالوا: إنهم أرادوا بقولهم: من قدم لنا هذا، أي من سنَّه وشرعه وزينه لنا. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٢٨، الثعلبي ٣/ ٢٦٢ ب، «القرطبي» ١٥/ ٢٢٤.

٦٢- قال الكلبي: ثم ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم معهم وهم المؤمنون، فعند ذلك قالوا: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ في الدنيا[١]. ثم قال ابن عباس: يريدون أصحاب النبي ﷺ[٢].

وقال مقاتل: يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالًا وسالمًا[٣].

وقال مجاهد: يقول أبو جهل: أين بلالٌ أين فلان كنا نعدهم في الدنيا من الأشرار لا نراهم في النار[٤]. وروى ليث عنه: وقال أبو جهل وأصحابه من كفار قريش يقولون وهم في النار؟ أين عمار بن ياسر أين فلان بن فلان الذين كنا نعدهم من الأشرار[٥].

وبعض القراء يقرأون الأشرار بالإمالة وهي حسنة، وذلك أن الراء المكسورة لما غلبت المستعلي في نحو طارد وغارم وصارد فجازت الإمالة مع المستعلي كان أن يجوز في الراء أجدر؛ لأن الراء لا استعلاء فيها وإنما هي بمنزلة الباء واللام، ومن ثم كان الأبلغ[٦] بالراء ربما جعلها يا أو لامًا، ومما غلبت الراء المكسورة فيه المستعلي قوله:

عسى الله يُغني عن تلادي قادر   بمنهمر جون الرباب سكوب[٧]

---

(١) أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٥. وانظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٥.

(٢) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٢٢٤.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨١، «ابن كثير» ٤/ ٤٢، «البحر المحيط» ٧/ ٣٨٩.

(٥) انظر: المصادر السابقة، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٣٤.

(٦) في جميع النسخ: (الأبلغ)، والصواب كما في «الحجة» ٦/ ٨٥: (الألثغ).

(٧) هكذا ورد البيت في النسخ، وهو خطأ وصحته هكذا: =

٦٣- قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قرئ بوصل ألف اتخذناهم وقطعه. قال أبو عبيدة: بالوصل يقرأ لأن الاستفهام متقدم في قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ ولأن المشركين لم يكونوا يشكون في اتخاذهم المؤمنين سخريا فلا يستفهمون عما قد علموه.

قال أبو علي(١): (في إلحاق همزة الاستفهام بعض البعد؛ لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سخريا فكيف يستقيم أن يستفهموا عن اتخاذهم سخريا وقد علموا ذلك، يدل على علمهم به أنه قد أخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [المؤمنون: ١١٠] فالجملة التي هي اتخذناهم صفة للنكرة وهي قوله: ﴿رِجَالًا﴾. ووجه قول من ألحق الهمزة للاستفهام أنه على التقرير لا على المعنى، وذلك ليعادل قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بأم في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] وإن لم يكن استفهامًا في المعنى، وكذلك قولهم: ما أبالي أزيدٌ قائم أم عمروٌ، فإن قلت: ما الجملة المعادلة بقوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ على القراءة المختارة؟ فالقول فيه أنها محذوفة المعنى أمفقودون هم أم زاغت عنهم

عسى الله يُغني عن بلاد ابن قادرٍ بمنهمرٍ جون الرباب سكوب

وهو من الطويل لهدبة بن الخشرم في «ديوانه» ص٧٦، «خزانة الأدب» ٩/ ٣٢٨، «الكتاب» ٣/ ١٥٩، ٤/ ١٣٩. ولسماعة النعامي في «شرح أبيات سيبويه» ٢/ ١٤١، «شرح التصريح» ٢/ ٣٥١، «اللسان» ١٥/ ٥٥ (عسا).

والشاهد فيه: إمالة كلمة (قادر) مع وجود الفصل بين الألف والراء المكسورة بحرف وهو الدال.

والمنهمر: هو السائل. والجون: الأسود. والرباب: ما تدلى من السحاب دون السحاب. سكوب: منصب. انظر: «الكتاب» ٣/ ١٥٩، ٤/ ١٣٩.

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ٨٤.

الأبصار)[١]. وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠] وقد مر الكلام في السخري في سورة المؤمنين[٢].

﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قال مقاتل: أم زاغت أبصارنا عنهم فهم معنا في النار ولا نراهم[٣]. ونحو هذا قال مجاهد[٤].

وقال قتادة: يقول زاغت أبصارنا عنهم فلم نرهم حتى دخلوا النار[٥]. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٦].

وقد صح نظم الآية وتفسيرها فيما ذكرنا، وذكرت في هذه الآية أقوال فاسدة تركتها، وبقي ها هنا إشكال عظيم، وهو أنهم لما دخلوا النار صاروا إلى حقائق المعرفة بأحكام الآخرة وعلموا أن كفرهم أوجب لهم النار وأن المؤمنين لا يدخلونها، فكيف قالوا لفقراء المؤمنين ما لنا لا نراهم في النار؟

وبيان هذا: أن الأتباع قالت للرؤساء: إنكم كنتم تقولون في الدنيا إن الجنة والنار إن كانتا حقا على ما يقول محمد فنحن أهل الجنة وهؤلاء الذين اتبعوا محمدًا من الموالي والضعفاء يدخلون النار، وهذا مذكور عن رؤساء الكفار وأنهم يقولونه لأتباعهم، فقالت الأتباع لهم بعد ما اجتمعوا في النار احتجاجًا عليهم وبيان أنهم كذبوا فيما قالوا لهم: ما لنا لا نرى في

---

(١) «الحجة» ٦/ ٨٢-٨٣.

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ آية ١١٠ قال: سخريا مصدر وصِفَ به ولذلك أُفرِد.

(٣) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٤) «تفسير مجاهد» ٥٥٣. وانظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨١.

(٥) انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ١٦٨، «الطبري» ٢٣/ ١٨٢.

(٦) لم أقف عليه.

النار أولئك الذين كنا نعدهم من الأشرار. والذي ذكره الله في هذه الآيات يجري بين الرؤساء والأتباع على سبيل المحاجة والمخاصمة.

٦٤- يدل على صحة هذا قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ قال مقاتل: يعني تخاصم القادة والأتباع على ما أخبر به عنهم[(١)] .

قال أبو إسحاق: (أي الذي وصفنا عنهم لحق، ثم بين ما هو فقال: ﴿تَخَاصُمُ﴾: أي هو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[(٢)].

٦٥- قل يا محمد لأهل مكة: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ أنذركم وأحذركم عقوبة الله .﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾ أي: وقل لهم أيضًا ما من إله ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ لخلقه.

٦٧- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ يعني: القرآن. قاله ابن عباس[(٣)] وقتادة[(٤)] والمفسرون[(٥)]. قال ابن عباس: يريد الذي جئتكم به هو نبأ عظيم. وقال الكلبي[(٦)]: يقول القرآن عظيم عند الله .

وقال مقاتل: (حديث عظيم؛ لأنه كلام، الله أنتم يا كفار مكة ﴿عَنْهُ﴾ عن الإيمان به معرضون)[(٧)] .

---

(١) لم أقف عليه عن مقاتل. انظر: «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٤٠.

(٣) انظر: «البغوي» ٤/ ٦٨، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٦، «زاد المسير» ٧/ ١٥٤.

(٤) انظر: «القرطبي» ١٥/ ٢٢٦، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٦.

(٥) قال به أيضًا مجاهد. انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٣، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٥٤ لابن عباس ومجاهد والجمهور.

(٦) لم أقف عليه عن الكلبي، وقد نسبه القرطبي ١٥/ ٢٢٦ لابن عباس ومجاهد وقتادة، والطبري ٢٣/ ١٨٣ ونسبه لمجاهد وشريح والسدي.

(٧) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

وهذا الذي ذكره المفسرون قول محمد(١) .

وقد شرحه أبو إسحاق وزاده بيانًا فقال: (أي: قل النبأ الذي أنبأتكم به عن الله نبأ عظيم. أنتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي ونبوتي، يعني: ما آتيناهم من قصة آدم وإبليس، وفي ذلك دليل على صدق نبوته، فإن ذلك لا يعلم إلا بقراءة الكتب أو بالوحي وقد علموا أنه لم يقرأ كتابا فلا ريب فيه فيما يخبر به أنه وحي)(٢).

وعلى هذا النبأ العظيم ما أخبرهم به من قصة آدم وهو بعض القرآن وعظمة دلالته على صدقه وأنه وحي من عند الله، يدل على صحة هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ الملأ الأعلى: هم الملائكة في قول جميعهم، كقوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ .

وقوله: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ يعني ما ذكر في قوله: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠](٣) القصة إلى آخرها. وهذا قول ابن عباس(٤) ومقاتل(٥) وجميع المفسرين(٦).

قوله تعالى: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أن يوحى إلي أي: ما

---

(١) لعله محمد بن كعب القرظي، ولم أجد هذا القول منسوبًا له.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٤٠.

(٣) انظر في هذا الموضع القصة كاملة وأقوال المفسرين فيها.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٣، «الماوردي» ٥/ ١١٠، «بحر العلوم» ٣/ ١٤٠، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٦.

(٥) «تفسير مقاتل» ١٢٠ب.

(٦) انظر: «المصادر السابقة»، «زاد المسير» ٧/ ١٥٤.

يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين. قال الفراء: (إن شئت جعلت إنما في موضع رفع كأنك قلت: ما يوحى إلي إلا الإنذار، وإن شئت جعلت المعنى ما يوحى إلي إلا لأني نبي ونذير، فإذا ألقيت اللام كان موضع إنما نصبًا)[١].

وقوله: (مبين) قال ابن عباس: أبين لكم ما تأتون من الفرائض والسنن، وما تدعون من الحرام والمعصية[٢].

٧١- قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ إذ صلة من قوله: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ واعترض بينهما كلام وهو قوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾. ذكر ذلك الكلبي[٣] وابن جريج وغيرهما. وقال صاحب النظم: هذا نظم لم يجئ للعرب مثله؛ لأن قوله: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ﴾ وما بعده أمره الله نبيه ﷺ أن يقول لهم، ثم تبع ذلك متصلًا به: إذ قال ربك للملائكة، فهذا إخبار منه جل وعز عن نفسه؛ لأنه لو كان على نظم ما قبله لوجب أن يكون إذ قال ربي للملائكة.

قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ قال الكلبي[٤]: بقدرتي.

وقال مجاهد: اليد ها هنا بمعنى التأكيد والصلة[٥]. وكلا القولين غير مرضي؛ لأنه لو أريد اليد القدرة لم يبن ولم يثبت أيضًا لآدم تفضل؛ لأنَّ إبليس وكل شيء مخلوق بالقدرة، وكذلك لا تخصيص لآدم إذا جعل اليد

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٤١٢.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد أورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٦٦ بدون نسبة.

(٣) لم أقف عليه عنهما. وانظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٠٩، «الدر المصون» ٩/ ٣٩٦. تحقيق د/ أحمد الخراط.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «الثعلبي» ٣/ ٢٦٢ب.

صلة، والصحيح الموافق للغة والأصول أن تقول: معنى اليدين ها هنا تحقيق إضافة الخلق إلى الله على معنى أنه تولاه ولم يأمر به ولا كان عن سبب أدى إليه كالولاد واجتماع الذكر والأنثى واشتمال الرحم عليه. شرف الله آدم من بين ولده بهذه الحالة وكرمه بهذا اللفظ الذي ينبئ عن تحقيق التولي(١).

والتثنية أشد مبالغة وذلك أن الله تعالى خاطبنا في القرآن على عادة العرب في تخاطبها وعادة الناس في تخاطبهم بينهم ليصح الإفهام(٢) والواحد منا إذا أراد أن ينسب شيئًا إلى نفسه بأنه تولاه من غير [أن](٣) شورك فيه أو أمر به غيره قال: هذا مما توليته بنفسي وبيدي فإن ثنى اليد وقال: بيديَّ، كان ذلك أوكد في التخصيص، والله تعالى لما قال في خلق آدم خلقته بيدي كان ذلك دالًا على هذا المعنى، وخوطبنا على ما نخاطب

---

(١) قول المؤلف - رحمه الله - هنا ورده قول الكلبي حيث أوَّل اليد بالقدرة لا يفهم منه إثبات المؤلف صفة اليد لله تعالى، وذلك أن المؤلف أشعري المعتقد كما سبق أن بينا ذلك عند الحديث عن عقيدته في قسم الدراسة، فالمؤلف هنا اختصر على تقرير معنى الآية على المعنى اللغوي، إذ أنه لم يثبت اليد لله صراحة، وأهل السنة والجماعة يثبتون اليدين لله جل وعلا، بل يثبتون سائر الصفات التي أثبتها لنفسه أو أثبتها له نبيه ﷺ من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

أما تكريم آدم فلأنه خلقه جل وعلا بيده مسيسًا ولم يخلق ذا روح بيده غيره، فلذلك خصَّه به وفضله وشرف بذلك ذكره كما قرره الإمام الدارمي سعيد بن عثمان في ردِّه على بشر المريسي ص٢٥ .

وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٢٦٤.

(٢) في (أ): (الإبهام).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

نحن فيما [بيننا][(١)] فعلمنا بهذا اللفظ تفضيل آدم وتخصيصه[(٢)] كما أنا نعرف بإضافة البيت إلى الله فضل البيت وبإضافة الناقة إليه فضلها وبقولنا للخليفة عبد الله فضله وإن كان كلنا عباد الله وكل ناقة وبيت لله.

قوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ (روى عن ابن كثير: بيدي استكبرت موصولا كأنه لم يجعل أم معادلة للهمزة ولكن جاء بإستكبرت على وجه الإخبار عنه بالإستكبار وجاء بأم منقطعة كقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [الأحقاف: ٨] ومن حجته أنه لو عادل أم بالهمزة كان المعنى: استكبرت، أم استكبرت ألا ترى أن قوله: ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ استكبارًا يدل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٥] في موضع آخر ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ [القصص: ٣٩] ووجه قول من قطع أن الاستكبار كأنه اذهب في باب الطغيان من العلو، فجاز لذلك معادلة أم بالهمزة، قال الشاعر:

أنصبٌ للمنية تعتريهم رجالي أم هُمُ دَرَجَ السُّيولِ[(٣)]

فمن كان درج السيول كان نصبًا للمنية وقد عادلها بقوله: أنصب للمنية)[(٤)] .

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ١٨٥ عن مجاهد عن ابن عمر قال: خلق الله أربعة بيده: العرش وعدن، والقلم، وآدم ثم قال لكل شيء: كن، فكان.

(٣) البيت من الوافر، وهو لابن هرمة في «ديوانه» ص١٨١، «الأزمنة والأمكنة» ١/ ٣٠٧، «الكتاب» ١/ ٤١٥، «خزانة الأدب» ١/ ٤٢٤.
وهو في هذا البيت يتحسر على قومه لكثرة من فقد منهم، يقول: هل هم نصبٌ للمنية لا تتعداهم بل تدور عليهم أم هم كانوا في قمر السيل فجرفهم.

(٤) انظر الكلام من قوله: ويروى عن ابن كثير: بيدي استكبرت موصولًا.. بنصه في «الحجة» ٦/ ٨٦.

وفيه وجه آخر، وهو أن قوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ﴾ استفهام توبيخ وإنكار يقول: استكبرت بنفسك حين أبيت السجود لآدم أم كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لآدم بكونك من قوم يتكبرون)(١).

٨٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ قال الفراء: (من نصب فالحقَّ والحقَّ فعلى معنى قولك: حقًا لا تبنك والألف واللام وطرحهما سواء، وهذا بمنزلة قولك: حمدًا لله والحمد لله)(٢).

وقال أبو علي: (من نصب الحق الأول كان منصوبًا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه، وذلك الفعل هو ما ظهر في مثل قوله: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾ [يونس: ٨٢] ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٨].

قال: ويجوز أن ينصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب للحق ما نصب القسم وجوابه قوله: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ واعتراض هذه الجملة مما يؤكد القصة، فيجوز الفصل بها بين القسم والمقسم عليه، وأما الحق الثاني فيجوز أن يكون الأول وكرره على وجه التوكيد إذا قلنا إن الحق الأول قسم، ويجوز أن يكون منصوبًا بأقول كأنه: وأقول الحق، وعلى هذا قوله: لأملأن على إرادة قسم أو نية قسم؛ لأنه لا قسم في قوله: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ﴾ إذا جعلنا الأول منصوبًا بفعل مضمر والثاني بأقول.

وقرأ الكوفيون: فالحقُّ رفعا وله وجهان: أحدهما: أن يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره: أنا الحق، ويدل على ذلك قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٥٩٠، «الحجة» ٦/ ٨٦، «الدر المصون» ٥/ ٥٤٥، «البحر المحيط» ٧/ ٣٩٢.

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٤١٣.

﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢] فكما جاز وصفه سبحانه بالحق جاز أن يكون خبرًا في قوله: أنا الحق. والوجه الآخر: أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره: الحق مني كما قال: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٧](١). والوجهان ذكرهما أبو إسحاق(٢)، وعلى هذا لا قسم في اللفظة ويكون مرادا.

قال مجاهد في هذه الآية: الله الحق وقوله الحق(٣). وروى الحكم عنه أنه قال: يقول الله الحق مني وأنا أقول الحق(٤).

٨٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ قال ابن عباس: على ما أدعوكم إليه من مال تعطونيه(٥).

وقال المفسرون(٦): على تبليغ الوحي والقرآن. ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ معنى التكلف في اللغة: الكلفة على نفسك وهي المشقة من غير داع إليها(٧). وصفة متكلف صفة نقص تجري مجرى الذم؛ لأنه لا يحسن بالعاقل أن يتكلف ما لم يجب عليه ولم يؤمر به.

قال ابن عباس: يريد ما آتيكم من قبل نفسي يعني: لا أتكلف هذه

---

(١) «الحجة» ٦/ ٨٧-٨٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٤٢.

(٣) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٧، «الماوردي» ٥/ ١١١، «زاد المسير» ٧/ ١٥٨.

(٤) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٨ برواية ابن جريج عن مجاهد، «الماوردي» ٥/ ١١١ عن الحكم، «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٠٤ عن الحكم عن مجاهد.

(٥) لم أقف عليه، وقد ذكر ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٤٧ عن ابن عباس: (من أجر عرض من الدنيا).

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٨، الثعلبي ٣/ ٢٦٣ أ، «بحر العلوم» ٣/ ١٤٢، «الماوردي» ٥/ ١١٢.

(٧) انظر: «مفردات القرآن» ص ٤٣٨ (كلف)، «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» ٣/ ٤٨٨ (كلف).

الآيات بل أمرت به[١].

وقال في رواية عطاء: ما أتكلف هذا من عندي يعني: القرآن[٢].

٨٧- وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس[٣] ومقاتل[٤]: يقول ما القرآن إلا موعظة الخلق أجمعين.

٨٨- وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ أنتم يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه .﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ قال ابن عباس[٥] وقتادة[٦]: يعني بعد الموت .

وقال عكرمة[٧]: يعني يوم القيامة .

وقال الكلبي[٨]: من بقي علم ذلك لما ظهر أمره وعلا، ومن قال[٩] علمه يقينا بعد الموت .

وقال مقاتل[١٠]: هذا وعيد لهم بالقتل ببدر يعني: أن قوله بعد حين بعد القتل ببدر.

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس، وذكره الماوردي ٥/ ١٢ بدون نسبة، وكذا ابن الجوزي في «زاد السير» ٧/ ١٥٨.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وذكره الماوردي ٥/ ١١٢ بدون نسبة، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٥٨.

(٣) «تفسير ابن عباس» بهامش المصحف ص٣٨٥.

(٤) «تفسير مقاتل» ١٢١أ.

(٥) انظر: «البغوي» ٤/ ٧٠، «مجمع البيان» ٨/ ٧٥٩، «زاد المسير» ٧/ ١٥٩.

(٦) انظر: «الطبري» ٢٣/ ١٨٩، الثعلبي ٣/ ٢٦٣/ أ، «البغوي» ٤/ ٧٠.

(٧) انظر: «الماوردي» ٥/ ١١٢، «القرطبي» ١٥/ ٢٣١، «زاد المسير» ٧/ ١٥٩.

(٨) انظر: «البغوي» ٤/ ٧٠، «مجمع البيان» ٨/ ٣٥٩، «زاد المسير» ٧/ ١٥٩.

(٩) هكذا في النسخ، ولعل الصواب: (ومن مات)، وهكذا جاء في «المرجع السابق».

(١٠) «تفسير مقاتل» ١٢١أ.

التَّفْسِيرُ البَسِيطْ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الزمر إلى آخر سورة الشورى

تحقيق

د. علي بن عمر السحيباني

تفسير سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ذكر الفراء[١] والزجاج[٢] في رفع تنزيل وجهين: أحدهما: الابتداء، والخبر من الله، أي نزل من عند الله ﷻ، والثاني: أن يكون رفعه على هذا تنزيل الكتاب فرفعته بإضمار هذا كما قال: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١].

واختار صاحب النظم الوجه الأول فقال: (هذه الآية فصل بمبتدأ وخبره على أن يكون قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مبتدأ وقوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ خبراً له، أي: تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما تقول في الكلام: استقامة الناس من الأنبياء، أي: أنها لا تكون إلا من الأنبياء.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد: أي: ليس هو بباطل[٣].

وقال مقاتل: يقول لم ننزله باطلاً لغير شيء[٤].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٣.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ قال أبوإسحاق: فاعبد الله موحداً له لا تشرك به شيئا[١]، وقال المبرد: الإخلاص لله - ﷻ -، أن يكون العبد يقصد بنيته وعمله إلى خالقه، لا يجعل ذلك لغرض الدنيا ولا ليحسن عند المخلوقين[٢]. فالمعنى على هذا: مخلصاً لله الطاعة من الرياء يعبده لوجهه.

٣- قوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ قال مقاتل: يعني التوحيد[٣]، وقال قتادة: الدين الخالص شهادة ألا إله إلا الله[٤]، والمعنى: أن الدين الخالص من الشرك هو له وما سواه من الأديان فليس [بدين[٥]] الذي أمر به.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ قال ابن عباس: يريد أندادا[٦]، قال مقاتل: يعني الآلهه[٧]، وقال الفراء: هي الأصنام[٨]، وخبر الذين محذوف، وفي الكلام دليل عليه المعنى [يقول[٩]] ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله، ذكر ذلك الزجاج والفراء، قال الزجاج: المعنى يقولون لمن يقول

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٣.
(٢) لم أقف على قول المبرد هذا.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.
(٤) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩١، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة، انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١١٤، ونسبه البغوي لقتادة، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٠٧.
(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب [بالدين أو بدينه].
(٦) قال في «تنوير المقباس» ص ٤٥٨: أربابا اللات والعزى ومناة.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.
(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١٤.
(٩) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف والصواب [يقولون] وهي كذلك عند الزجاج ٤/ ٣٤٤.

لم تعبدونهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى[١].

قال قتادة: إلا ليشفعوا لنا إلى الله[٢].

وقال مقاتل: إلا ليقربونا إلى الله منزلة فيشفعوا لنا[٣]، ونحو ذلك، قال السدي[٤].

وقال ابن عباس وابن زيد: زلفى: قربى[٥].

وأصل الزلفى في كلام العرب: القربى[٦] وذكرنا تفسير هذا الحرف عند قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ [هود: ١١٤] وفي مواضع. وتقدير الآية: إلا ليقربونا إلى الله تقريبا، فوضع زلفى موضع المصدر، وذلك التقريب الذي عنوا هو الشفاعة، كما حكينا عن المفسرين[٧].

وقال مجاهد في قوله: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ﴾ قال: قريش يقولونه للأوثان، ومن قبلهم يقولونه للملائكة ولعيسى ولعُزَيْز[٨]، يعني: أن كل

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٤، و«معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٤ .

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩١، ونسبه الثعلبي لقتادة، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١ ب، وكذلك نسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة، انظر: ٥/ ١١٤. ونسبه البغوي لقتادة، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٠٨.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن السدي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٢، وذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١١٤ عن السدي، ونسبه ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ٧٨ للسدي.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٨، وأخرج الطبري قول ابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٢ ونسبه االماوردي في «تفسيره» لابن زيد، انظر: ٥/ ١١٤.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة». (زلف) ١٣/ ٢١٣، واللسان. (زلف) ٩/ ١٣٨.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٩١، و«البغوي» ٧/ ١٠٨، و «ابن كثير» ٦/ ٧٨.

(٨) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٩١ عن مجاهد. وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٥٧٧.

هؤلاء الذين عبدوا مع الله غيره من صنم أو ذي روح. قال: وهذا القول يدل على أن كل هؤلاء الذين ذكرهم مجاهد، قد دخلوا في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ [قوله][1] فيما بعد: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ من أمر [الذين][2] كل يقول الحق ديني فهم مختلفون وهم الفرق المخالفة لدين الإسلام يحكم الله بينهم يوم القيامة، ويعذب كلا على قدر استحقاقه كما حكم، ثم أخبر أنه لا يهدي هؤلاء فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾، قال ابن عباس[3] ومقاتل[4]: لايرشد لدينه كاذباً ولاكفاراً، قال صاحب النظم: قوله: ﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ متصل بقوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ على الرد له، وقوله: ﴿كَفَّارٌ﴾ متصل بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ على الرد له فجعل ﷻ قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ كذبًا وجعل اتخاذهم من دونه وليًا كفراً.

وقال أهل المعاني: هذا فيمن سبق عليه القضاء بالكفر والتكذيب وحرمان الهداية[5].

٤- قوله: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ﴾ أي: كما يزعم الذين نسبوا إلى الله اتخاذ الولد ﴿لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ (ما) ها هنا بمعنى:

---

(١) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (وقوله).

(٢) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (الدين).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

(٥) لم أقف عليه.

(من) ثم أعلم أنه منزه عن اتخاذ الولد فقال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾ أي: تنزيها له عن ذلك.

وأهل التفسير أجروا الآية على ظاهرها، كما هي [على المعول[١]] ومقاتل ابن[٢] سليمان خصص قوله: ﴿مِمَّا يَخۡلُقُ﴾ بالملائكة، واعتبر هذا بقوله: ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ [الأنبياء: ١٧] فقال: لاختار مما يخلق من الملائكة فإنهم أطيب وأطهر[٣].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ لاشريك له ولا ند له ولا صاحبة ولا ولد، قاله ابن عباس[٤]، القهار لخلقه قهر ما خلق بالموت وهو حي لا يموت.

ثم بين ما يدل على توحيده بما خلق مما يعجز عنه المخلوقين فقال:

٥- ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: لم يخلقهما باطلاً لغير شئ[٥]. ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ قال أبو عبيدة[٦] وابن قتيبة[٧]: يدخل هذا على هذا ومنه كور العمامة وقوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير: ١]، أي: جمعت ولفت، ومعنى التكوير في اللغة: طرح الشيء بعضه على بعضه، يقال: كورت الحائط إذا طرحته حتى يسقط أبو عبيدة عن الأصمعي طعنه، وكوّره[٨] وحوّره إذا صرعه، قال أبو كبير:

---

(١) كذا في (أ)، (ب).

(٢) في (أ): (وسليمان) وهو تصحيف.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٦٩.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف على نسبته لابن عباس وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٠.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨٨.

(٧) انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٣٨٢.

(٨) لفظها في «تهذيب اللغة» فكوّره وجوّره (كار) ١٠/ ٣٤٦.

مُتَكَوِّرِينَ على المهاري بينهم ضَربُ كَمِعْطيطِ المزادِ الأَنْجَلِ(١)

يقال: كوره فتكور وأراد بالمعاري الركب في رؤوس العظام التي تعرى من اللحم يقال لها: المعارى، وكور المتاع: إذا ألقى بعضه على بعض، فمعنى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل: يلقي أحدهما على الآخر بأن يدخله عليه كما قال: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ [لقمان: ٢٩، فاطر: ١٣، والحديد: ٦].

والمفسرون ذكروا في هذه الآية ما ينبئ عن معنى التكوير لا عن تفسيره، قال ابن عباس في رواية عطاء: يخرج الضوء من الظلمة ويخرج الظلمة من الضوء(٢).

وقال مقاتل: يسلط هذا على هذا وذاك على هذا(٣)، وقال مجاهد: ﴿يُكَوِّرُ﴾ يدهور(٤). وقال قتادة: هو غشيان أحدهما الآخر(٥).

وقال الكلبي: يزيد من الليل في النهار ويزيد من النهار في الليل(٦).

---

(١) ورد البيت في «تهذيب اللغة» (كار) ١٠/ ٣٤٧ لكن بلفظ: كتعطاط المزاد الأنجل وكذلك ورد في اللسان (كور) ٥/ ١٥٧ كرواية «تهذيب اللغة».

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٠.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٩٣ عن مجاهد، ونسبه الثعلبي لمجاهد. انظر: «تفسيره» ١٠/ ١ب، وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٥٧٧، و«تهذيب اللغة» (كار) ١٠/ ٣٤٦.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٣، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١/ب، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ١٧١ لقتادة.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١ ب عن الكلبي. ونسبه السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ١٤٤ للكلبي.

وهذا بعيد ؛ لأنه ليس المراد من التكوير الزيادة والنقصان .

وقال المؤرج: يدخل هذا على هذا[١] .

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ مفسرين في مواضع .[٢]

قوله تعالى: ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال ابن عباس[٣] والمفسرون: يريد إلى الأجل الذي وقت الله الدنيا إليه يعني يوم القيامة[٤] .

وقال الكلبي: يسيران إلى أقصى منازلهما ثم يرجعان إلى أدنى منازلهما لا يجاوزانه[٥] .

﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب في ملكه .﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لأهل طاعته وأوليائه .

٦- ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قال المفسرون: يعني آدم[٦] ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قال الفراء والزجاج[٧]: المعنى خلقكم من نفس خلقها واحدة ثم جعل منها زوجها ؛ لأن خلقها كان بعد خلق الزوج فهي واحدة معنى خلقها واحدة، وقال ابن زيد: خلقنا أولاً في ظهر آدم[٨]، يدل عليه الحديث المرفوع وهو: أن الله تعالى أخرج ذرية[٩] آدم من ظهره

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن المؤرج، انظر: ١٠/١ ب.

(٢) انظر تفسير سورة الرعد: ٢ .

(٣) لم أقف عليه.

(٤) قال الطبري ١٢/ ١٩٣ إلى قيام الساعة، وقال السمرقندي ٣/ ١٤٤ يقال إلى يوم القيامة، وقال القرطبي ١٥/ ٢٣٥: إلى أن تنصرم الدنيا وهو يوم القيامة.

(٥) ذكر ذلك القرطبي ونسبه للكلبي. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٥.

(٦) ذكر ذلك الطبري ١٢/ ١٩٣، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١١٥، و«تفسير البغوي» ١٠٨/٧.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٥.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) في (ب): (آدم به آدم)، وهو تصحيف.

يوم الميثاق(١)، ثم خلق بعد ذلك حواء وهو قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ حواء خلقها من قصيرى(٢) آدم.

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍ﴾ قال صاحب النظم: إنما جاز في الأنعام الإنزال لأنها لا تقوم إلا بالنبات، والنبات لا يقوم إلا بالماء، وهو ﷻ نزل الماء من السماء(٣)، ومثله قوله: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا﴾ [الأعراف: ٢٦] وهو ﷻ لم ينزل اللباس ولكن اللباس من القطن والصوف ولا يكونان إلا بالماء، ونحو هذا قال أبوعلي: الإنزال هاهنا بمعنى الإنشاء والإحداث(٤)، وهذا مما تقدم(٥) القول فيه.

قال مقاتل: وجعل لكم من الأنعام ثمانية أزواج الذكر والأنثى من كل جنس من النعم(٦).

قال أبوإسحاق: يقال للذكر والأنثى من كل جنس من النعم زوجان وكل واحد منهما يقال له زوج(٧) وتفصيل هذه الأزواج مذكور في سورة الأنعام [آية ١٤٣].

قوله: ﴿خَلۡقًا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ نطفاً ثم علقاً إلى أن يخرج

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني: عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلًا ..». انظر: «مسند الإمام أحمد» ١/ ٢٧٢.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٩٤، و«تفسير الوسيط» ٣/ ٥٧١.

(٣) انظر: «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للأنصاري ص ٣٦٦.

(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي ٣/ ٤١٨.

(٥) انظر: [الأنعام: ١٤٣].

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٠.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٥.

من بطن أمه، وهذا قول جميع المفسرين[(١)].

وقال ابن زيد: من بعد خلق يعني من بعد أن خلقنا في ظهر آدم والخلق في بطون الأمهات بعد ذلك الخلق[(٢)]، ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ﴾ قال ابن عباس والجميع: يريد ظلمة [المشيمة[(٣)]] وظلمة البطن وظلمة الرحم[(٤)]، وخالف سعيد بن جبير فجعل مكان ظلمة البطن ظلمة الليل[(٥)]، وحكى الزجاج[(٦)] وأبو عبيدة[(٧)]: في الأصلاب والبطن والرحم[(٨)].

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ قال مقاتل وغيره: ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء ودبر هذا التدبير هو ربكم[(٩)]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٩٥، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٢ أ، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١١٥، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٠٩.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٥، ونسبه الثعلبي لابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢ أ، ونسبه ابن الجوزي في «تفسيره» لابن زيد. انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٦٣ ونسبه القرطبي لابن زيد. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦.

(٣) في أ/ ب كتبت [المشهه)، وهو تصحيف. والصحيح: المشيمة.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك والسدي ١٢/ ١٩٦، ونسبه الماوردي لابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة، انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١١٥ ونسبه القرطبي لابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦.

(٥) ذكر ذلك القرطبي عن سعيد بن جبير. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٥.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨٨.

(٨) والقول الأول أصح لأن نص الأية «في بطون أمهاتكم» والأصلاب ليست في البطون.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١، و«السمرقندي» ٣/ ١٤٥، و«القرطبي» ١٥/ ٢٣٦.

قال ابن عباس: يقول فكيف تصرف عقولكم إلى أن تجعلوا الحجارة وغير ذلك من خلقه له أندادا وشركاء[١]، وقال أبو إسحاق: المعنى فمن أين تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل[٢] ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥، يونس: ٣٤، فاطر: ٣، غافر: ٦٢].

٧- قوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟﴾ قال مقاتل: إن تكفروا يا أهل مكة فإن الله غني عن عبادتكم[٣]: وذكر ابن عباس في هذه الآية ما روي أن الله تعالى يقول: لو أن أهل السموات والأرض أطاعوني وآمنوا بي ما زاد ذلك في ملكي مثقال ذرة وأنا غني عن عبادة من جحدني[٤].

وقوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ في تفسير هذا طريقان، أحدهما: التخصيص، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لا أرضى لأوليائي وأهل طاعتي وخيرتي من خلقي الكفر[٥]، وقيل في رواية علي: هم عباده المخلصون الذين قال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١.

(٤) لم أقف عليه وقد ورد بهذا المعنى الحديث القدسي في صحيح مسلم عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي. . وفيه يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا. ..» .

انظر: «صحيح مسلم» كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ٣/ ١٩٩٤.

(٥) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ٣/ ٥٧٢.

فألزمهم شهادة ألا إله إلا الله وحببها إليهم[١]، وقال السدي: لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا[٢]، الثاني: أن هذا للعموم والله تعالى لا يرضى الكفر لأحد[٣]، وكفر الكافر غير مرضٍ لله تعالى وإن كان بإرادته، والإرادة[٤] غير الرضى ألا ترى أن الواحد منا يريد الشيئ ولا يرضى به، لأن الرضى بالشيئ طيب القلب به ومن الله تعالى المدح على ذلك الشيئ والثناء[٥]، والله مريد لكفر الكافر غير راضٍ به؛ لأنه لا يمدحه ولا يثني عليه.

---

(١) أخرج ذلك الطبري من رواية علي عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٧، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن عباس انظر: ١٠/ ٢ أ، ونسبه القرطبي لابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن السدي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩٧، ونسبه الثعلبي للسدي، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢ أ، وكذلك نسبه البغوي في «تفسيره» لابن عباس والسدي، انظر: ٧/ ١٠٩ ونسبه القرطبي لابن عباس والسدي، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٣٦.

(٣) ذكر القولين الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١٩٧، والبغوي ٧/ ١٠٩، وابن عطية ١٤/ ٦٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٦٤.

(٤) قال في «شرح الطحاوية»: وأما أهل السنة فيقولون إن الله وإن كان يريد المعاصي قدرًا فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها. وهذا قول السلف قاطبة فيقولون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.. والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية وإرادة دينية أمرية شرعية فالإرادة الشرعية: هي المتضمنة للمحبة والرضى، والكونية: هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث.
انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/ ٧٩.

(٥) قال الشيخ محمد خليل هراس في «شرح العقيدة الواسطية»: «ومحبة الله ﷻ لبعض الأشخاص والأعمال والأخلاق صفة له قائمة به وهي من صفات الفعل الاختيارية التي تتعلق بمشيئته. فهو يحب بعض الأشياء دون بعض على ما تقتضيه الحكمة البالغة وينفي الأشاعرة والمعتزلة صفة المحبة بدعوى أنها توهم نقصا. إذ المحبة =

قوله: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ قال الفراء والزجاج: يرض الشكر لكم[(١)]، ودل الفعل على المصدر كما قال: ﴿فزادهم إيمانا﴾ [آل عمران: ١٧٣] وقد مر، واختلف القراء في (يرضه)، فمنهم من أشبع الهاء حتى ألحق بها واوا؛ لأن ناقل الهاء متحرك فصار بمنزلة ضربه وله فكما أن هذا مشبع عند الجميع كذلك يرضه، ومنهم من حول الهاء ولم يلحق الواو، لأن الأصل يرضاه والألف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها، لأن الكلمة إذا نصبت أو رفعت عادت الألف، وإذا ثبتت الألف كان الأحسن أن لا تلحق الواو كقوله: ﴿عَصَاهُ﴾ [الشعراء: ٤٥] و﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقه: ٣٠]، وذلك أن الهاء خفيفة فلو ألحقها الواو قبلها الألف أشبه الجمع بين الساكنين، فأما من أسكن الهاء فإن أبا الحسن يزعم أن ذلك لغة فعليها يحمل ولا يحمل على إجراء الوصل مجرى الوقف[(٢)] وقد تقدم الكلام في مثل هذا في سورة آل عمران [آية: ٧٥] وباقي الآية فيما مضى تفسيره[(٣)].

٨- قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد عتبة بن ربيعة وأبا حذيفة بن المغيرة[(٤)] ﴿ضُرّٞ﴾ وبلاء وشدة وفقر أو مرض.

= في المخلوق معناها ميله إلى ما يناسبه أو يستلذه، فأما الأشاعرة فيرجعونها إلى صفة الإرادة فيقولون أن محبة الله لعبده لا معنى لها إلا إرادته لإكرامه ومثوبته. وكذلك يقولون في صفات الرضى والغضب والكراهية والسخط كلها عندهم بمعنى إرادة الثواب والعقاب.. وأما أهل الحق فيثبتون المحبة صفة حقيقية لله ﷻ على ما يليق به فلا تقتض عندهم نقصا ولا تشبيها. كما يثبتون لازم تلك المحبة وهي إرادته سبحانه إكرام من يحبه وإثابته. انظر: «شرح العقيدة الواسطية» ص ٥٣.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ٩١، ٩٢، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦١٩.

(٣) في سورة الأنعام [آية: ١٦٤].

﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾ راجعاً إليه من شركه موحداً له.

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةً مِّنۡهُ﴾ قال ابن عباس: يريد [غناه](١) وأنعم عليه بالصحة(٢).

وقال مقاتل: أعطاه الله الخير(٣)، وقال أبو عبيدة: كل شئ أعطيته فقد خولته وأنشد قول أبي النجم:

كُومَ الذُّرَى مِنَ خَوَلِ المُخَوِّلِ(٤)

والخول ما أعطي الإنسان من العبيد والنعم قوله: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: ترك التوحيد والتضرع إليه(٥).

وقال الكلبي: يقول نسي ربه(٦)، وذكر الفراء ثم أبو إسحاق هذا القول فقال الفراء: نسي دعاء الله من قبل(٧).

---

(١) قال البغوي: قيل نزلت في عتبة بن ربيعة، وقال مقاتل نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وقيل عام في كل كافر. «تفسير البغوي» ٧/ ١١٠. وقال ابن الجوزي: اختلف فيمن نزلت على قولين أحدهما: في عتبة بن ربيعة قاله عطاء، والثاني: في أبي حذيفة بن المغيرة قاله مقاتل. «زاد المسير» ٧/ ١٦٥. وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١، ولم أقف على نسبه لابن عباس.

(٢) كذا رسمها ولعل الصواب [أغناه].

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٨٨، و«تفسير الطبري» ١٢/ ١٩٩، و«تهذيب اللغة» (خال) ٧/ ٥٦٤ و«اللسان» (خول) ١١/ ٢٢٥. وهو يمدح إنسانًا أنه أعطى من سأله النوق السمينة العالية السنام. والذرا: جمع ذروة وهو أعلى الشئ وهي مما خوله الله ومنحه، وكان عطاؤه كثيرًا فلم يبخل به ولم ينسبه أحد إلى البخل

(٦) لم أقف عليه.

(٧) لم أقف عليه.

وقال أبو إسحاق: نسي الدعاء الذي كان يتضرع به إلى الله من قبل[١]، وذكر وجها آخر قال الفراء: يقول ترك الذي كان يدعوه إذا مسه الضر يريد الله تعالى، قال: و (ما) قد تكون في موضع ﴿من﴾ كقوله: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ [الكافرون: ٣] يعني الله تعالى وقال: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾[٢] [النساء: ٣] ونحو هذا قال أبو إسحاق: وجائز أن يكون معناه نسي الله الذي كان يتضرع إليه من قبل[٣].

والوجه الأول معنى قول ابن عباس والباقي معنى قول الكلبي[٤]، وفيه وجه آخر وهو: أن يكون المعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه، وهذا عندي أجود الوجوه والوجهان الأولان فيهما استكراه وبعد لأن تصحيح الوجه الأول أن تقول تقديره نسي الدعاء، الذي كان يتضرع به إلى الله ففيه سيا[٥] جعل الدعاء بمعنى التضرع، والوجه الثالث: سلم من هذه المجازات[٦].

قوله: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ قال ابن عباس: شركاء[٧]، يريد أنه يراجع عبادة الأوثان ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ ليزل عن دين الله الإسلام، ﴿قُلۡ﴾ لهذا

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٥.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٦.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.
(٥) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» عن الكلبي. انظر: ٥/ ١١٦.
(٦) في (أ)، (ب): (سيا).
(٧) ذكر الأقوال الثلاثة ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٦٥، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٥٢.
(٨) لم أقف عليه.

الإنسان ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ قال ابن عباس: يريد متاع الدنيا قليل[١]، قال مقاتل: قليلاً في الدنيا إلى أجلك[٢]، قال الفراء: هذا تهدد وليس بأمر محض وكذلك ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣] [النحل: ٥٥، الروم: ٣٤] فقال الزجاج: لفظه لفظ الأمر ومعناه التهدد والوعيد[٤]، وكذلك قال المبرد[٥].

قوله: ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ يريد أن مصيرك إلى النار قاله ابن عباس[٦].

٩- قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ قرئ: بالتخفيف والتشديد، واختلف أهل المعاني في توجيه القرائتين واختار أبو عبيدة التشديد قال: ومعناها عند أهل العلم هذا أفضل أم من هو قانت على تأويل أم الذي هو قانت، كذلك هو في التفسير ولا يكون على هذا بالتشديد هذا كلامه[٧]، وهذا قول أبي علي في وجه هذه القراءة، وشرحه فقال: الجملة التي قد عادلت أم قد حذفت، والمعنى: الجاحد الكافر خير أم الذي هو قانت ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لأم ما جاء بعد من قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ودل عليه أيضاً من

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٦.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٩.

(٧) لم أقف على اختيار أبي عبيد وانظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢٠١، و«الكشف» لمكي ٢/ ٢٣٧، «الكشف عن وجوه القراءات» لابن زنجلة ص ٦٢٠.

قبل قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ الآية، ومثل حذف الجملة المعادلة لأم للدلالة عليها من الفحوى قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[1] [ص: ٦٣] وقد مر آنفا نحو هذا.

قال الفراء في قراءة من شدد: والأصل أم من فأدغمت الميم في الميم[2] وعلى قول هؤلاء هي أم التي في قولك: أزيد أفضل أم عمرو واعترض المبرد على أبي عبيد فقال: أم ها هنا هي المنقطعة كقولك إنها لا بل أم شاء، وليس على ما قال القسم لأن أم التي تعاقب الألف لابد من أن تكون الألف قبلها على معنى أنهما، وذلك قولك أزيد أفضل أم عمرو. والجواب في هذا أن يذكر أحدهما ولا يكون جوابه لا ولا نعم[3]، وأما أم المنقطعة فإنها تخرج من كلام كقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [السجده: ٣] فإنما هو لترك قصة إلى قصة وكذلك: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦] أي بل اتخذ وتقدير قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ بل الذي هو قانت أفضل وأسعد أم الذي قيل له: تمتع بكفرك، وأما ما ذكر من التفسير الذي يوجب التشديد فلا أعرفه. ونحو هذا قال أبو إسحاق فقال: أمَّن معناه بل أمن هو قانت كغيره أي: أمن هو ومطيع كمن هو عاصٍ[4]، وكلا المذهبين قريب من السواء لأنه لابد من تقدير محذوف.

وفي المذهب الأول يقدر محذوفا يعطف عليه بأم وفي المذهب

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٧.

(٣) انظر: «المقتضب» للمبرد فقد ذكر معنى (أم) ٣/ ٢٨٦، ٤/ ١٢٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

الثاني يقدر محذوفا بعد أم، وأما من قرأ بالتخفيف فإن الفراء ذكر فيه وجهين أحدهما: أن الألف في أمن للنداء بمنزلة يا من وهذا وجه حسن، والعرب تدعو بالألف كما تدعو بـ (يا)، فيقولون: يا زيد أقبل وأزيد أقبل وأنشد:

أبني لبينى لستم بيد[1]

يريد يا بني لبينى. قال: ويكون المعنى: أنه ذكر الناسي الكافر ثم قص قصة الصالح بالنداء كما تقول في الكلام: فلان لا يصوم ولا يصلي فيا من يصوم ويصلي أبشر، الوجه الثاني: أن الألف للاستفهام بمنزلة أم، ويكون المعنى: أم من هو قانت كمن[2] كالأول الذي ذكر بالنسيان والكفر[3]، وهذا الاستفهام إنكار، ونحو هذا قال الزجاج[4] وأبو علي[5] والمبرد[6].

قال الزجاج: تأويله أمن هو قانت كهذا الذي ذكرنا ممن جعل لله

---

(١) البيت لأوس بن حجر. وعجزه:

إلا يد ليست لها عَضُدُ

انظر: «ديوانه» ص ٢١، والشاهد من البيت أن العرب تنادي بالهمزة كما تنادي بيا. ولبينى: اسم امرأة. وبنو لبينى من أسد بن وائلة، يعيرهم بأنهم أبناء أمة إذ ينسبهم إلى الأم تهجينا لشأنهم وأنهم هجناء. لستم بيد. أي أنتم في الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها وقد استشهد بالبيت الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٢٠١، وسيبويه في «الكتاب» ٢/ ٣١٧ والنحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٥.

(٢) كذا في (أ)، (ب) وفي معاني الفراء بدل: (كمن) لفظة (خفيف) ٢/ ٤١٧.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

(٥) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٣.

(٦) لم أقف عليه.

أنداداً[١].

وقال المبرد: ومن قرأ بالتخفيف استأنف ولم يأت بأم التي هي آية الإصرار، كأنه قال الذي هو قانت كهؤلاء وجواب الاستفهام محذوف لدلالة ما قبله وما بعده[٢] عليه.

وقال أبو علي منكراً قول الفراء: إن الألف بمنزلة ياء من خفف، كأن المعنى أمن هو قانت كمن هو بخلاف هذا الوصف ولا وجه للنداء هنا، لأن هذا موضع معادلة وليس النداء مما يقع في هذا الموضع إنما يقع في مثل هذا الموضع الجمل التي تكون إخبارا وليس النداء كذلك، ويدل على المحذوف هنا قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، لأن التسوية لا تكون [إلا[٣] بين شيئين وفي جملتين. من أخبر] فالمعنى أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا ليضل عن سبيله.

قال أبو إسحاق: والقانت المطيع المقيم على الطاعة القائم بما يجب عليه من أمر الله[٤].

قال ابن عباس في رواية عطاء: أمن هو قانت يريد طائعاً لله وهو أبوبكر الصديق ﷺ[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٣٤٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) كذا في (أ)، (ب). وفي «الحجة»: (لاتكون بين شيئين وفي جملتين في الخبر). انظر: «الحجة» ٦/٩٣.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٣٤٧.

وقال ابن عمر: ذاك عثمان بن عفان[١].

وقال مقاتل: بل هو عمار بن ياسر[٢].

وقوله: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ مضى تفسيره.[٣]

قوله تعالى: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ مرة[٤] أي هو مطيع في الحالين.

قوله: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ قال مقاتل: يحذر عذاب الآخرة[٥].

﴿وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني الجنة لمن يعقل ليسوا سواء[٦].

قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ قال مقاتل: الذين يعلمون أن ما وعد الله من الثواب والعقاب حق يعني عمار بن ياسر،

---

(١) ذكر ذلك الماوردي عن ابن عباس لكن من رواية الضحاك، انظر: «تفسيره» ٥/ ١١٧، وذكره المؤلف في «أسباب النزول» ص ٣٣٨ بدون سند، و«تفسير الوسيط» ٣/ ٥٧٣ والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١١٠، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٣٩.

(٢) أخرج ذلك المؤلف عن ابن عمر في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٣، وذكره أيضا في «أسباب النزول» بدون سند ص ٣٨٨، وذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ١١١، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٣٩.

(٣) في (أ)، (ب): (يسار)، وهو تصحيف. والصحيح (ياسر)، كما سيأتي في الكلام التالي. وهو في المصادر التالية كما أثبتنا: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١١٧، و«أسباب النزول» للمؤلف ص ٣٨٨، و«تفسير الوسيط» للمؤلف ٣/ ٥٧٤، و«زاد المسير» ٧/ ١٦٧، و«الجامع» للقرطبي ١٥/ ٢٣٩.

(٤) انظر: سورة عمران: ١١٣

(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل المعنى (ساجدًا مرة وقائمًا مرة).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٧٢.

(٧) لم أقف على نسبته لابن عباس وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٧٢.

والذين لايعلمون ذلك أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي[١]، ونحو هذا قال الكلبي قال: نزلت في عمار بن ياسر وفي مواليه بني مخزوم[٢].

وقال أبوإسحاق: أي هل يستوي العالم والجاهل وكذلك لا يستوي المطيع والعاصي[٣]، وعلى هذا ضرب العالم والجاهل مثلاً للمطيع والعاصي، والقول هو الأول. قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: إنما يتعظ ذوو العقول كعمار بن ياسر ودونه من المؤمنين فأما الجاهل الكافر فإنه لا يتعظ ولا يرتدع.

١٠- قوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: صدقوا بتوحيد الله .﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ بطاعته واجتناب معصيته، قال ابن عباس: يريد: جعفر بن أبي طالب وأصحابه الذين خرجوا معه[٤] إلى أرض الحبشة[٥].

وتم الكلام[٦] ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ قال ابن عباس: وحدوا الله[٧]. وقال مقاتل: أحسنوا العمل في هذه الدنيا[٨].

قوله تعالى: ﴿حَسَنَةٌ﴾ قالا[٩]: يريد الجنة كقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٧٢.

(٢) ذكر الماوردي في «تفسيره» عن الكلبي أنها في عمار بن ياسر، انظر: «تفسيره» ٥/ ١١٧ وكذلك ذكره البغوي عن الكلبي. انظر: «تفسيره» ٧/ ١١١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

(٤) (معه) ساقطة من (ب).

(٥) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس. انظر: ١٥/ ٢٤٠، وذكره المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٤.

(٦) انظر: «المكتفى في الوقف والابتداء» ص ٤٨٧.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢.

ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦] وعلى هذا قوله: ﴿فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ ظرف لإحسانهم وهو عملهم توحيدهم.

وقال السدي: معنى الحسنة ها هنا: الصحة والعافية يقول لهم في هذه الدنيا الصحة والعافية[1]، وعلى ما قال في هذه الدنيا ظرف للحسنة لا للإحسان، والقول هو الأول لأن المحسن بالتوحيد والأعمال الصالحة وعد الأجر في الآخرة لا في الدنيا، وأما نعمة الدنيا من الصحة والمال فإنها تسيغ للكافر ولا تحلو للمؤمن دنياه.

قوله: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد ارحلوا من[2] مكة وهذا حث لهم على الهجرة من مكة إلى حيث يأمنون.

وقال الكلبي ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾: يعني: المدينة[3] واسعة آمنة فخص الأرض ها هنا بالمدينة، والظاهر أنها غير مختصة بها على ما ذكر ابن عباس لأن جعفراً وأصحابه لم يهاجروا إلى المدينة، ولو كان المراد بالأرض الواسعة المدينة لهاجروا إليها ولكنها على الإطلاق الذي ذكر.

قال أبو إسحاق: وإنما ذكرت سعة الأرض ها هنا لمن كان يحابي

---

(١) لم أقف على نسبته لابن عباس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢.

(٢) أخرجه الطبري عن السدي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٣. وذكر ذلك الثعلبي عن السدي. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣ ب ونسبه الماوردي للسدي، انظر: «تفسيره» ٥/ ١١٨، ونسبه البغوي للسدي، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١١.

(٣) ذكر ذلك المؤلف في «تفسير الوسيط» عن ابن عباس، انظر: ٣/ ٥٧٤، ونسبه البغوي في «تفسيره» لابن عباس. انظر: ٧/ ١١١، وذكر ابن الجوزي القول ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٦٨.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٩، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢.

الذي يعبد الأصنام، فأمر بالمهاجرة عن البلد الذي يكره فيه على عبادتها كما قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧][١].

قوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال ابن عباس: يريد الصابرين على دينهم[٢]، يقول سيكرمون في الآخرة بما لا يهتدي إليه عقل عاقل ولا وصف واصف ولا يهتدي إليه حساب الحاسب ولا يعرف.

قال أبو إسحاق: أي من صبر على طاعة الله أعطي أجره بغير حساب[٣]، فمعنى ﴿الصَّابِرُونَ﴾ الذين صبروا على توحيد الله وطاعته وقاسوا البلاء ولم يفارقوا دينهم، كجعفر وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم حين اشتد عليهم الأمر صبروا وهاجروا، وقال الكلبي: الصابرون على المرازي[٤] والقول هو الأول الذي يليق بسياق الآية، قوله: ﴿أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقال الكلبي: يصب عليهم الرزق في الجنة صبا[٥]، وقال أبوإسحاق: جاء في التفسير بغير مكيال ولا ميزان، وهذا وإن كان الثواب وما يتنعم به الإنسان من اللذة والسرور والراحة لا يقع عليه كيل ولا وزن، فإنه يمثل ما يعلم بحسابه القلب ومما يدركها بنظر فيعرف مقدار القلة من[٦]

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٨.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٥٩. قال الليث: يقال مارزأ فلان فلانا شيئا أي ما أصاب من ماله شيئا ولا انتقص منه. قال: والرُّزْء: المصيبة، والاسم الرزيئة والمرزِئة وفلان قليل الرَّزْءِ للطعام، وقد أصابه رَزْءُ عظيمُ، وجمعه أَرْزَاءْ. انظر: «تهذيب اللغة». (رزأ) ١٣/ ٢٤٩.

(٥) ذكر نحوه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٤١ ونسبه للحسين بن علي رضي الله عنهما.

الكثرة.

١١- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا﴾ قال مقاتل: إن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ما يحملك على الذي أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بها، فأنزل الله ﷻ: قل يا محمد إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين[١]، إني أمرت أن أعبده على التوحيد والإخلاص لا يشوب عبادتي شرك وأمرت لأن أكون أول المؤمنين، قال صاحب النظم: زيدت اللام في قوله لأن أكون لأن التأويل قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين، وأمرت بذلك لأن أكون أول المسلمين أي إذا عبدته مخلصاً له الدين، كنت أول المسلمين في الجزاء والثواب فيكون دخول اللام في قوله [كان[٢]] دليلاً على هذا الإضمار وعلى ما ذكره هذا اللام هي لام أجل[٣].

١٣- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾ قال مقاتل: إن عصيت ربي فرجعت إلى دين آبائي[٤]، وهذا مما سبق تفسيره في سورة الأنعام .[آية: ١٥].

١٤- قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾ [الآية][٥]. بالتوحيد لا أشرك به شيئا.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٨. ولفظها: (فإنه يمثل ما يعلم بحاسة القلب بما يدرك بالنظر..).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٧٢.

(٣) (كان) ساقطة من (ب).

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٤٢.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٢.

(٦) ساقطة من (أ).

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ قال ابن عباس[(١)] ومقاتل وغيرهما: صاروا إلى النار، وأهليهم من الأزواج والخدم في الجنة، أهلاً إن أطاعه فإذا عصاه ورث ذلك الأهل من أطاع الله وهو قول ابن عباس وقتادة[(٢)] ومجاهد.

قال أبو إسحاق: هذا يعني به الكفار فإنهم خسروا أنفسهم بالتخليد في النار وخسروا أهليهم لأنهم لم يدخلوا الجنة مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة[(٣)].

١٦- وقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ ذكر تفسير الظلل في سورة البقرة [آية: ٢١٠] قال ابن عباس: يريد مثل السقف فيه أصناف العذاب[(٤)]، وقال مقاتل: يعني أطباقاً من النار تلتهب عليهم[(٥)]، وهذا كقوله: ﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ﴾ [العنكبوت: ٥٥]، وكقوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ﴾ [الأعراف: ٤١] الآية.

وقوله: ﴿وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ قال مقاتل: يعني: مهاداً من النار[(٦)].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي عن ابن عباس، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٤ب، ونسبه البغوي لابن عباس. انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٢، وكذلك نسبه القرطبي لابن عباس ١٥/ ٢٤٣، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٣.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٥، ونسبه الماوردي لمجاهد، انظر: «تفسيره» ٥/ ١١٩ وذكر قريبا منه عن قتادة وهو بلفظ: خسروا أنفسهم بما حرموها من الجنة وأهليهم من الحور العين الذين أعدوا لهم في الجنة. انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١١٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٣.

وقال ابن عباس: يريد سقفاً من النار فيه أصناف العذاب[١].

قال السدي: وهي لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهي إلى القعر[٢]، وعلى هذا القول سمى ما تحتهم ظلل، لأنه لمن تحتهم ظلل.

وقال صاحب النظم: الظلة لاتقع إلا على ما كان مظللاً من فوق ولكنه ﷻ أعلم أن النار محيطة بهم، فجعل النار التي فوقهم ظلل وحاذى بها النار التي من تحتهم فأخرجها على لفظ التي فوقهم كما قال: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] وما أشبهها من باب المحاذاة.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفع بالابتداء، والمعنى: ذلك الذي وصف من العذاب[٣] وما أعد لأهل الضلال.

﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ قال ابن عباس: يريد أولياءه[٤].

﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ قال: يريد يا أوليائي فخافوني، والمعنى: إن ما ذكر من العذاب معد للكفار وهوتخويف للمؤمنين ليخافوه فيخشوه بالطاعة والتوحيد، ثم أمرهم بذلك فقال: يا عباد فاتقون.

١٧- وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يعني: الأوثان والشيطان[٥]، وعبادة الشيطان طاعته.

﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ رجعوا إليه بالطاعة.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٣.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» عن السدي. انظر: «تفسير الوسيط» ٣/ ٥٧٥.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨.

(٥) ذكر ذلك القرطبي عن ابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٣.

(٦) لم أقف على نسبته لابن عباس وقد أخرج الطبري عن مجاهد وابن زيد والسدي=

﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ قال ابن عباس: لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة[١].

١٨- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ قال مقاتل: يعني أحسن ما في القرآن من الطاعة[٢].

وقال السدي: يتبعون القول أحسن ما يؤمرون فيعملون به[٣]، والقول على هذا التفسير القرآن، وقال قتادة: أحسنه طاعة الله[٤]، وعلى هذا القول كل[٥] يقال فيتبعون مافيه طاعة الله.

قال ابن عباس والكلبي: هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه مساوئ ومحاسن فيحدث بأحسن ماسمع منه ويكف عما سوى ذلك من القبيح فلا يحدث به[٦].

وقال ابن زيد: نزلت هذه الآية[٧] فيمن آمن قبل بعث محمد ﷺ،

= أن المراد به: الشيطان، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٦، وذكر الماوردي عن مجاهد وابن زيد أن المراد به: الشيطان، وعن الضحاك والسدي أن المراد به: الأوثان. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٠.

(١) ذكر ذلك الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٢/ ٢٠٦، والثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه ١٠/ ٥ ب، والبغوي في «تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١١٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٣.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٦، ونسبه الماوردي للسدي، انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٠، وكذلك نسبه البغوي للسدي، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٣.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٢٠٦ عن قتادة، ونسبه الماوردي ٥/ ١٢٠ لقتادة.

(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب: (كل ما يقال).

(٦) ذكر ذلك الماوردي عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢١، ونسبه القرطبي لابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٤.

وهم زيد بن عمرو وسلمان وأبو ذر، لم يأتهم نبي ولا كتاب، ولكنهم سمعوا قول الباقين وكان أحسنه عندهم قول لا إله إلا الله فاتبعوه.

وقال ابن عباس في رواية عطاء(١): أن أبا بكر ﷺ آمن بالنبي ﷺ وصدقه فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة والزبير، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، فسألوه فأخبرهم بإيمانه فنزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ يريد من أبي بكر.

﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ وعلى هذا الأحسن بمعنى الحسن، والمعنى: فيتبعون حسنه وكله حسن. وذكر أبو إسحاق في هذه الآية وجهين: أحدهما: أن يكون يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن، قال: وجائز أن يكونوا يستمعون جميع ما أمر الله به فيتبعون أحسن ذلك نحو القصاص والعفو فإن من عفا وترك ما يجب له أعظم ثواباً ممن اقتص، قال: ومثله ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ [الشورى: ٤١] الآية إلى أن قال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

١٩- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي: يقول من سبق في علم الله أنه في

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٧، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٥ب لابن زيد، وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١١٣ لابن زيد، وكذلك نسبه القرطبي ١٥/ ٢٤٤ لابن زيد. وقال ابن كثير بعد أن ذكر ذلك عن ابن زيد: (والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان وأناب إلى عبادة الرحمن..) انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ٨٤.

(٢) ذكره المؤلف في «أسباب النزول» ص٣٨٨ بدون سند، وذكره أيضا في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٥، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ٤٢١ عن ابن إسحاق.

النار أفأنت تنقذه فتجعله مؤمنا[(١)][(٢)]، وقال في رواية عطاء: يريد أبا لهب[(٣)] وولده ومن تخلف من عشيرة النبي ﷺ عن الإيمان به[(٤)]، وأما معنى الاستفهامين في قوله: ﴿أَفَمَن﴾ و ﴿أَفَأَنتَ﴾ قال الفراء: هذا مما يراد به استفهام واحد فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه فيرد الاستفهام إلى موضعه الذي هو له، وإنما المعنى والله أعلم: أفأنت تنقذ من حقت عليه كلمة العذاب[(٥)]، وعلى هذا الاستفهام الأول في غير موضعه فأعيد الثاني في موضعه.

وقوله: ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ هو من حقت عليه كلمة العذاب فكأنه قال: أفأنت تنقذه، وقال أبو إسحاق: هذا من لطيف العربية ومعناه معنى الشرط والجزاء، وألف الاستفهام هاهنا معناها معنى التوقيف، والألف الثانية في أفأنت جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لأنه لا يصلح في كلام العربية أن تأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الخبر والمعنى: أفمن حق

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٩.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «تفسير الوسيط» ٣/ ٥٧٦، وذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ١١٣ عن ابن عباس

(٣) هو: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم من قريش عم رسول ﷺ وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام.
كان غنيًا عتيًا كبر عليه أن يتبع دينًا جاء به ابن أخيه فآذى أنصاره وحرض عليهم وقاتلهم مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها. انظر: «نسب قريش» ص ١٨، و«المحبر» ص ١٥٧، و«الأعلام» ٤/ ١٢.

(٤) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٦، وذكره أيضا البغوي عن ابن عباس، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٣، وذكره القرطبي عن ابن عباس. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨.

عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه[١]، هذا كلامه، وشرح قوله إن هذا على معنى الشرط والجزاء لأن المعنى من حقت عليه كلمة العذاب لم تنقذه.

والاستفهام الأول تقرير، والثاني إنكار، بمعنى لا تنقذه ولا تقدر[٢] عليه.

وقال الكسائي: الاستفهام الأول محذوف الجواب، ومعناه: أفمن حقت عليه كلمة العذاب كالمؤمن الذي لم تحق عليه كلمة العذاب، فحذف الجواب[٣]، ومثله في هذه السورة كثير كقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢] وقوله ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ﴾ الآية [الزمر: ٢٤]. وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ [الزمر: ٩] وعلى هذا الاستفهام الثاني لا تعلق له بالأول.

وذكر صاحب النظم قول الفراء فقال: نظمه أفأنت تنقذ من حق عليه كلمة العذاب[٤]، كالإنكار لهذا المعنى إلا أنه قدم قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾، ثم ثنى عليه قوله: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾، فأعاد الاستفهام وقال: ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾، لأنه أشرك فيه هؤلاء الذين ذكرهم وغيرهم من أهل النار، على تأويل أفأنت تنقذهم وتنقذ غيرهم ممن في النار، أي لا يمكنك ذلك.

٢٠- قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ لكن هاهنا ليست للاستدراك، لأنها لم تأت بعد نفي كقولك: ما رأيت زيداً لكن عمرا، وإنما أتت بعد الإيجاب فتكون كترك قصة إلى قصة تامة مخالفة

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٦٣، والدر المصون ٦/ ١٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٠، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٦٤ .

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨.

للأولى، نحو جاءني زيد لكن عمرو لم يأت[(١)].

وقوله: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد من زبرجد وياقوت[(٢)]، والمبنية من صفة الغرف الأولى والثانية لأنها كلها مبنيةَ.

قال أبوإسحاق: أي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها [(٣)].

قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾، قال أبو عبيدة[(٤)] والزجاج: نصبه على المصدر، لأن قوله: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ بمعنى وعدهم الله غرفا وعداً.

قوله تعالى: ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ أي: ما وعد الكافرين من النار والمؤمنين من الجنة.

٢١- قال صاحب النظم: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ﴾ أي أدخل ذلك الماء ﴿يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، والكلام في معنى السلك قد تقدم[(٥)]، والينابيع جمع ينبوع وهو مفعول من نبع يقال نَبَعَ الماء يَنْبَعُ ويَنْبِعُ، ثلاث لغات ذكرها الفراء والكسائي[(٦)].

---

(١) انظر: «المقتضب» للمبرد ٤/ ١٠٧، ١٠٨، و«حروف المعاني» للزجاجي ص ١٥ و«معاني الحروف» للرماني ص ١٣٣.

(٢) ذكر ذلك القرطبي عن ابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٠.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٩.

(٥) لعله عند قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [طه: ٥٣].

(٦) نبع الماءُ ينبَعُ ويَنْبِعُ ويَنبُعُ. هذا نص الفراء والكسائي في «تهذيب اللغة». (نبع) ٣/ ٨.

قال أبوعبيدة: الينبوع ما جاش من الأرض[(١)].

وقال أبوإسحاق: ومعنى ينابيع الأمكنة التي ينبع منها الماء[(٢)].

قال الشعبي والضحاك: كل ماء في الأرض فابتداؤه من السماء[(٣)]. كما قال الله تعالى: (وأنزلنا من السماء[(٤)] ماء فأسكناه في الأرض)، ومعنى الآية أن الله تعالى ينبه على قدرته بإنزاله الماء من السماء، وإدخاله ذلك في ينابيع الأرض، وهي كل موضع نبع منه ماء.

وقوله: ﴿يَنَـٰبِيعَ﴾ نصبها بحذف الخافض، لأن التقدير فسلكه في ينابيع الأرض، فلما حذف الخافض انتصب[(٥)].

قال مقاتل: فجعله عيونا وركايا[(٦)] في الأرض، ثم يخرج بذلك الماء من الأرض زرعا مختلفاً ألوانه من أصفر وأخضر وأبيض.

﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ أي يجف، قال الأصمعي: يقال للنبت [إذا جفافه[(٧)]] قد هاج يهيج هيجاً[(٨)].

وقال أبوعبيدة: إذا ذوى الرطب كله فقد هاج، ويقال هاجت الأرض

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٠.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن الشعبي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٨، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٥ ب للشعبي والضحاك، ونسبه البغوي للشعبي. انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٤ ونسبه القرطبي للشعبي والضحاك انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٦.

(٤) نص الآية: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّـٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨].

(٥) انظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤٥٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٤.

(٧) كذا رسمها في (أ)، (ب) ولعل الصواب (إذا جف).

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (هاج) ٦/ ٣٤٩.

وهو إذا ذوى ما فيها من الخضرة[١].

قال ابن عباس: يهيج يصفر[٢].

وقال مقاتل: ييبس فتراه بعد الخضرة مصفراً[٣].

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ قال أبوعبيدة: الحطام والرفات والدرين واحد في كلام العرب، وهو مايبس من النبات وغيره.

قال مقاتل: يعني هالكاً بعد الخضرة، روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال: هذا مثل ضربه الله للقرآن ولصدور من في الأرض، يقول أنزل من السماء قرآنا سلكه في صدور من في الأرض، ثم يخرج به زرعاً مختلفاً بعضه أفضل من بعض، فأما المؤمن فيزداد إيمانا ويقينا، وأما الكافر الذي في قلبه مرض فإنه يهيج كما يهيج الزرع[٤].

وقال مقاتل: هذا مثل ضربه الله للدنيا كمثل النبت بينما هو أخضر إذ هو قد تغير كذلك تهلك الدنيا بعد بهجتها وزينتها[٥]، وكلا القولين ليس بظاهر ولا يوافقه اللفظ، إنما معنى الآية على ماهو في الظاهر، ينبه الله على عظم قدرته بإنزاله الماء من السماء وإدخاله في العيون التي يخرج منها، ثم إنباته بذلك الماء الزروع المختلفة الألوان ثم يهيجها بعد، يدل على هذا قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ قال أبوإسحاق: أي تفكر لذوي

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٨٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٤.

(٤) ذكر ذلك الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٥٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٤.

العقول، فيذكرون ما لهم في هذا من الدلالة على توحيد الله ﷻ[١]، وليس المراد بهذا الدنيا ولا القرآن.

٢٢- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، قال مقاتل: أفمن وسع الله قلبه للتوحيد[٢]، وذكرنا معنى الشرح فيما تقدم[٣].

وروي عن ابن مسعود، أنه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية، فقالوا: يارسول الله وما هذا الشرح؟ قال: «**نور يقذفه الله في القلب فيفسح القلب**»، فقيل له: فهل لذلك من أمارة؟ قال: «**نعم**»، قال: وما هي؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت[٤].

قوله: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال قتادة: النور كتاب الله به يأخذ وإليه ينتهي[٥].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٣) انظر: تفسير الأنعام: ١٢٥.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن ابن مسعود. انظر: تفسير سورة الأنعام ٥/ ٢٦ وأخرجه الثعلبي عن ابن مسعود. انظر: «تفسيره» ٦/١٠ أ، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/ ٩٨ مرسلًا ومفصلًا وقال هذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا والله أعلم. وقال ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف» ٤/ ١٤٣: رواه الثعلبي والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وفيه فروة الرهاوي فيه كلام، ورواه الترمذي الحكيم في «النوادر» في الأصل السادس والثمانين ص ١٢٧ وفي إسناده رجل ضعيف.

وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود. انظر: «المصنف» ١٣/ ٢٢١ وأخرجه البغوي عن ابن مسعود، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٤.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٠٩، ونسبه الثعلبي لقتادة، =

وقال عطاء عن ابن عباس: فهو على يقين من ربه[(١)]، وقال مقاتل: على هدى من ربه[(٢)]، المعنى فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين، قال أبوإسحاق: المعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته والجواب متروك لأن الكلام دال عليه، وهو قوله[(٣)]: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ ونحو هذا قال المبرد[(٤)]، وصاحب النظم وذكره مقاتل فقال: يقول ليس المشروح صدره بتوحيد الله كالقاسي قلبه عنه ليسا سواء[(٥)]، واختلفوا فيمن نزلت الآية فيه، فروى عطاء عن ابن عباس: أنها نزلت في حمزة وعلي وأبي لهب وولده[(٦)].

قال مقاتل: نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل[(٧)].

وقال الثمالي: نزلت في عمار بن ياسر[(٨)].

= انظر: «تفسيره» ٦/١٠ أ، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة، انظر: ٥/ ١٢١ ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» لقتادة، انظر: ٧/ ١٧٣.

(١) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» عن عطاء عن ابن عباس، انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٧٧ وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ونسبه لابن عباس، انظر: ٧/ ١٧٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥١.

(٤) ذكر ذلك القرطبي ونسبه للمبرد. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٧، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٦) ذكر ذلك المؤلف في «أسباب النزول» بدون سند. انظر: «أسباب النزول» للواحدي ص ٣٨٩، وذكره أيضًا في «تفسيره» «الوسيط» عن عطاء. انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٧٧.

ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» لعطاء، انظر: ٧/ ١٧٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٨) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه لمقاتل، انظر: ٥/ ١٢٢.

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال الفراء: من ذكر الله، عن ذكر الله كما تقول أتخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته سواء، المعنى أنهم جعلوه كذبا فأقسى قلوبهم[(١)].

وقال أبو إسحاق: يقال قسا قلبه عن ذكر الله ومن ذكر الله، فمن قال من ذكر الله فالمعنى كلما تلي ذكر الله قسا قلبه، ومن قال عن ذكر الله فالمعنى: أنه غلظ قلبه وجفا عن قبول ذكر الله[(٢)] ﷻ، قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: القاسية قلوبهم من ذكر الله ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

٢٣- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾ روى [سعيد[(٣)]] بن أبي وقاص، أن أصحاب النبي ﷺ قالوا له: لو حدثتنا، فأنزل الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾[(٤)] قال ابن عباس[(٥)] والمفسرون: يعني: القرآن[(٦)].

ومعنى الحديث في اللغة ما يحدث به المحدث[(٧)]، وسمي القرآن حديثا، لأن النبي ﷺ كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥١.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف (سعد).

(٤) أخرج ذلك الطبري عن سعد بن أبي وقاص انظر: «تفسيره» ٧/ ١٥٠، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٤٥ عن سعد بن أبي وقاص وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن مسعود وابن عباس، انظر: ١٠/٦ ب، ونسبه ابن الجوزي لسعد بن أبي وقاص، انظر: «زاد المسير» ٤/ ١٧٦ ونسبه القرطبي في «الجامع» لسعد بن أبي وقاص ١٥/ ٢٤٨.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٠، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٢، و«زاد المسير» ٧/ ١٧٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٤٨.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (حدث) ٤/ ٤٠٥.

وقوله: ﴿كِتَٰبًا﴾ قال الزجاج: منصوب على البدل من قوله ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[(١)].

وقوله: ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ قال ابن عباس والمفسرون: يشبه بعضه بعضا فهو متشابه المعاني متشابه الألفاظ[(٢)]، كما قال قتادة: تشبه الآية الآية والحرف الحرف[(٣)].

قوله تعالى: ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال مقاتل وغيره: ثنى فيه المواعظ والأمر والنهي والتخويف وذكر الجنة والنار والثواب والعقاب وقصص الأمم الخالية[(٤)].

وذكرنا تفسير المثاني عند قوله: ﴿سَبۡعًا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧].

وقوله: ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ﴾ قال مقاتل: يعني ما في القرآن من الوعيد جلود الذين يخشون ربهم[(٥)]، ومعنى تقشعر جلودهم: تأخذهم قشعريرة وهي تغير يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف[(٦)].

قال الفراء: تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم خوفاً من آية العذاب

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥١

(٢) لم أقف على نسبته لابن عباس. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٠، و«تفسير البغوي» ٧/ ١١٤.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: تفسير ١٢/ ٢١٠، ونسبه الثعلبي لقتادة، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٧ أ، ونسبه الماوردي لقتادة، انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٢ ونسبه القرطبي لقتادة، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٤٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥، و«تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٠، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧ أ، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٣، و«تفسير البغوي» ٧/ ١١٥.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (القشعر) ٣/ ٢٧٧.

ثم تلين عند آية الرحمة[(١)].

وقال أبوإسحاق: إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله ﷻ ثم تلين جلودهم وقلوبهم إذا ذكرت آيات الرحمة[(٢)]، وهذا قول المفسرين في هذه الآية[(٣)]، وظاهر قوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾أوجب الاقشعرار للخائفين من جميع القرآن لكن الاقشعرار والخشية خصصا قوله: (منه)، فعلم أن المراد بقوله (منه) آيات العذاب والوعيد، لأن القشعريرة لا تكون إلا عند سماع آية العذاب دون سماع غيرها.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ معنى تلين تطمئن ولذلك وصل بإلى، والمراد بالاقشعرار المذكور في الآية: الاشمئزاز والإضطراب وضده الاطمئنان، ومعنى إلى ذكر الله: الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به[(٤)].

قال مقاتل: إلى ذكر الله يعني الجنة وما فيها من الثواب[(٥)]، قال قتادة في هذه الآية: هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان[(٦)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٢.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١١، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧ أ، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٣، و«زاد المسير» ٧/ ١٧٥.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٧٦، و«فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٤٥٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٦) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٧٦، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٥٩ كلاهما عن قتادة.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾ قال المفسرون: يعني القرآن هدى الله[١]، فذلك إشارة إلى أحسن الحديث، وقال أبو إسحاق: الذي وهبه الله لهؤلاء من خشيته وخوف عذابه ورجاء رحمته[٢].

قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ قال ابن عباس: من يخذله الله فما له من مرشد[٣].

وقال مقاتل: من أضله الله عن الهدى فلا أحد يهديه إليه[٤].

٢٤- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ ذكرنا معنى الاتقاء فيما تقدم، ومعناه هاهنا الاستقبال كما يقال: اتقيته بحقه، قال صاحب النظم: الاتقاء هاهنا الاستقبال كرهاً لا طوعاً لأن النار تقصد وجوههم وأنشد النابغة:

سَقَطَ النَّصِيْفُ وَلَمْ تُرِدْ إسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ[٥]

أي استقبلتنا بها.

وأنشد:

مازال يمتحن العلا ويروضها حتى اتقته بكيمياء السؤدد[٦]

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١١، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥، و«زاد المسير» ٧/ ١٧٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٢.

(٣) ذكر القرطبي هذا المعنى ولم ينسبه، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٥.

(٥) انظر: «ديوان النابغة» ص ٣٠، و«الشعر والشعراء» ص ٩٢، و«شرح المعلقات العشر» ص ١٥٤، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٢٤.

(٦) انظر: «ديوان أبي تمام» ص ١٠٠ .

قال ابن عباس وسعيد بن المسيب: نزلت في أبي جهل[١].

واختلفوا في كيفية اتقاء الكافر النار بوجهه، فقال مجاهد: يجر على وجهه في النار[٢].

وقال الكلبي: ينطلق به إلى النار مغلولاً، فإذا رمت به الخزنة فيها لم يتقها بأول من وجهه[٣].

وقال مقاتل: في عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من الكبريت تشتعل فيه النار وهو معلق في عنقه يشتعل على وجهه وهو لا يطيق رفعها عنه من أجل الأغلال التي في يده وعنقه[٤].

وقال الفراء والكسائي: هذا مما جوابه محذوف المعنى: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن يدخل الجنة[٥]، وتم الكلام[٦].

ثم أخبر عما تقول الخزنة للكفار بقوله: ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ونسبه لابن المسيب، انظر: ١٠/ ٨أ، وذكره المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٧٩.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢١١، ونسبه الثعلبي لمجاهد. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٨ أ، ونسبه البغوي في «تفسيره» لمجاهد، انظر: ٧/ ١١٧.

(٣) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» عن الكلبي، انظر: ٣/ ٥٧٩، وذكر نحوه البغوي عن عطاء، انظر: «تفسيره» ٧/ ١١٧، وكذلك ذكر نحوه القرطبي عن عطاء وابن زيد، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥١.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٨، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧١، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٧٠.

(٦) انظر: «الإيضاح» لابن الأنباري ٢/ ٨٦٨، و«القطع والائتناف» للنحاس ص ٦٢١، و«المكتفى» للداني ص ٤٨٩.

﴿تَكْسِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد جزاء ما كنتم تعملون[١].

قال صاحب النظم: قوله: (وقيل) معطوف على مضمر قبله تقديراً فمن[٢] يتقي بوجهه سوء العذاب إذا كان يوم القيامة وقيل للظالمين وعلى هذا لا يصح الوقف عند قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لاتصال قوله: ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ بما قبله، والقول هو الأول وهذا تكلف لامعنى له.

٢٥- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ﴾، يعنى من قبل كفار مكة. قال مقاتل: كذبوا رسلهم بالعذاب أنه غير نازل بهم[٣]، ﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن عباس: وهم آمنون في أنفسهم[٤]. وقال مقاتل: يعني وهم غافلون عنه.

٢٦- ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾[٥] أي الهوان والعذاب الذي يخزيهم به في الحياة الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ مما أصابهم في الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ولكنهم لا يعلمون[٦]، والمعنى أنهم لو كانوا عالمين لعلموا أن عذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا فيرتدعوا.

٢٧- قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾ يعني أهل مكة ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في حال عربيته وبيانه، وذكر قرآناً توكيداً كما تقول جاءني زيد رجلاً صالحًا، وجاءني عمرو إنساناً صالحًا عاقلًا فتذكر رجلاً وإنساناً

---

(١) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ٣/ ٥٧٩ ونسبه لعطاء.

(٢) كذا رسمها بالأصل ولعل الصواب (تقديره أفمن يتقى).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

(٤) ذكر نحوه ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٧٨.

(٥) في (أ): (فأذاهم الله) وهو تصحيف

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

توكيدًا[١].

وذكر أبو علي هذه الآية في «المسائل الحلبية» فقال: قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من القرآن في قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾، ولا يمنع أن يُنكَّر ما جرى في كلامهم معرفة من نحو هذا؛ ومن ثم أجاز الخليل في قول الشاعر:

يا هِندُ هِنْدُ بين خِلْبٍ وَكَبِدْ[٢]

أن يكون المعنى يا هند أنت هند بين خلب وكبد، فجعله نكرة لوصفه له بالظرف. ومثل ذلك قول الآخر:

علا زيدنا يوم [النقا[٣]] رأس زيدكم[٤]

قال مقاتل: قرآناً عربياً ليفقهوه، ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ يعني ليس بمختلف ولكنه مستقيم[٥]، كقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١]. وقال

(١) ذكر ذلك الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٣٥٢.

(٢) انظر: «المسائل الحلبيات» لأبي علي ص ٢٩٨، و«الكتاب» لسيبويه ٢/ ٢٣٩، و«اللسان» (خلب) ١/ ٣٦٤ والخلب: عظيم مثل ظفر الإنسان لاصق بناحية الحجاب مما يلي الكبد وهي التي تلي الكبد والحجاب والكبد ملتزق بجانب الحجاب. انظر: «تهذيب اللغة» (خلب) ٧/ ٤٢٢. والشاهد فيه: رفع هند الثانية على إضمار مبتدأ وتقديرها نكرة موصوفة بما بعدها، والتقدير: أنت هند مستقرة بين خلب وكبد، ولم أتوصل إلى قائل هذا البيت.

(٣) في (ب): (التقى).

(٤) البيت لرجل من طيِّء وعجزه: بأبيض من ماء الحديد يمان. النقا: الكثيب من الرمل. ويوم النقا: الوقعة التي كانت عند النقا. الأبيض: السيف. يمان: منسوب إلى اليمن. انظر: «المسائل الحلبيات» ص ٢٩٨، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٥٢، و«الكامل» ٣/ ١٥٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

الكلبي: غير ذي عوج مستقيم على الكتب لا عوج فيه[١].

٢٩- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، المتشاكسون. قال أبو إسحاق: المختلفون العسرون الذين لا يتفقون[٢]، وقال المبرد: يقال شَكِسَ يَشكَسُ شَكَساً إذا عسر وهو رجل شكسُ أي عَسِرْ وقد شكِسَ إذا تَعَاسَر[٣]، وقال الليث[٤]: التشاكس التنازع والاختلاف. والليل والنهار [شاكسان[٥]] أي يتضادان[٦]، إذا جاء أحدهما ذهب الآخر، والمفسرون قالوا في التشاكس: أنهم المختلفون[٧].

قوله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ وقرئ سلماً[٨]، قال الفراء: وهما

---

(١) ذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٦٧٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٣.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس٤/ ١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٥٢.

(٤) هو: الليث بن المظفر. هكذا سماه الأزهري وقال في البلغة: الليث بن نصر بن يسار الخراساني. وقال غيره: الليث بن رافع بن نصر بن يسار. قال الأزهري: كان رجلا صالحًا انتحل كتاب العين للخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه، قال ابن المعتز: كان من أكتب الناس في زمانه وقال عن نفسه: ما تركت شيئا من فنون العلم إلا نظرت فيه إلا النجوم لأني رأيت العلماء يكرهونه. انظر: مقدمة «تهذيب اللغة» للأزهرى١/ ٢٨، و«إنباه الرواة» ٣/ ٤٢، و«بغية الوعاة» ٢/ ٢٧٠.

(٥) في كتاب العين (يتشاكسان) وكذا في «تهذيب اللغة».

(٦) انظر: كتاب العين (شكس) ٥/ ٢٨٨، و«تهذيب اللغة» (شكس)١٠ / ٥ و«اللسان» (شكس) ٦/ ١١٢.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٣، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨ ب، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٤، و«تفسير البغوي» ٧/ ١١٨.

(٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: سالمًا، وقرأ الباقون: سَلَماً. انظر: كتاب «السبعة» لابن مجاهد ص ٥٦٢ و«الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٤، والتذكرة لابن غلبون ٢/ ٦٤٧.

متقاربان في المعنى، وكأن سلماً مصدر لقولك سَلِمَ له سَلَماً والعرب تقول رَبحَ رِبحْاً وَرَبَحاً وسَلِمَ سِلْماً وسَلَماً وسلامة فسالم من صفة الرجل وسَلَمَ مصدر لذلك[١].

وقال أبو إسحاق: من قرأ سَالماً فهو الفاعل على سلم فهو سالم، ومن قرأ سلما وسلما فهما مصدران وضعهما على معنى رجلاً ذا سلم لرجل[٢]، واختار أبو عبيد سالماً وقال: إنما اخترنا سالماً لصحة التفسير فيه، وذلك أن السالم الخالص وهو ضد [المشرك[٣]]، وأما السلم فهو ضد المحارب ولا موضع للحرب ها هنا[٤].

قال المبرد: قد يكون السلم كما قال ويكون بمعنى سالم أيضا، كما يقول القائل ملكته سلما وأخذته سلما أي سلماً لا منازع لي فيه، وكذلك تقول إن كان لك في الدار شرك فهو اليوم سلم لك أي مخلصه[٥]، وعلى

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٢. ونص العبارة: ويقرأ (سَلَمًا) وسِلْمًا، فسالمًا على معنى اسم الفاعل.سَلِمَ فهو سَالِم. وَسَلْمُ وسِلْمُ مصدران وصف بهما على معنى ورجلًا ذا سَلَم.

(٣) كذا في (أ)، (ب)، وهو تصحيف والصحيح (المشترك).

(٤) نص على اختيار أبي عبيد ابن زنجلة في «حجة القراءات» ص ٦٢٢، والثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٨ ب، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٥٣، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٦٢.

(٥) لم أقف على قول المبرد وانظر: «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي٢/ ٢٣٨ و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦٢٢. وقال ابن جرير الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان ومعروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.. «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٣.

هذا فالقراءتان سواء، وأما معنى الآية فقال أبو إسحاق: هذا المثل ضرب لمن وحد الله ﷻ ولمن جعل معه شريكا، فالذي وحد الله مثله مثل السالم لرجل لا يشركه فيه غيره ومثل الذي عبد غير الله مثل صاحب الشركاء المتشاكسين[١]، وهذا معنى ماذكره المفسرون[٢] في هذه الآية، قال مقاتل: يقول هل يستوي عبد يشترك فيه نفر مختلفون يملكونه جميعاً ورجل خالص لرجل لا شركة فيه لأحد[٣]، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: من كان مملوكا بين عدة من الرجال مثل من كان لا يملكه إلا واحد[٤]، قال صاحب النظم وغيره: المملوك الذي يملكه شركاء متشاكسون كل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه فيه ولا ينفقون عليه لعسرهم وسوء أخلاقهم، والذي هو سالم لرجل لا يتنازع فيه، والأول: مثل: لعابد الأوثان، والثاني: مثل: للموحد يقول فأي هذين خير فكذلك أنتم إذا كان لكم مالك واحد خير من أن يكون يملككم شركاء متشاكسون مختلفون فيكم وفي ملككم ومعاملتكم[٥].

وقال قتادة: هذا المشرك تتنازعه الشياطين لا يُقِرُبه بعضهم لبعض ورجلاً سالماً لرجل هو المؤمن أخلص الدعوة لله والعبادة[٦]، وعلى هذا

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٣.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١٣، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٨ ب، و«تفسير البغوي» ٧/ ١١٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٥٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٦.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ذكر نحوًا منه ابن عطية ١٤/ ٨٠، وابن الجوزي ٧/ ١٧٩، والقرطبي ١٥/ ٢٥٣.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢١٤.

القول الشركاء المتشاكسون مثل الشياطين وعلى قول الجماعة مثل للأوثان، ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ وقال مقاتل: يقول هل يستوي من يعبد آلهة شتى مختلفة يعني الكافر والذي يعبد رباً واحداً يعني: المؤمن، فذلك قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ يقول: هل يستويان في الشبه؟[١].

وقال أبو إسحاق: أي: هل يستوي مثل الموحد ومثل المشرك[٢]، وقال صاحب النظم: أي هل يستويان في المثل أي في الصفة، قال: والمثل هاهنا بمعنى: الصفة كقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ [الرعد: ٣٥] الآية، وهذا استفهام معناه الإنكار أي: لا يستويان[٣]، وذلك أن الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته وتدبيره ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في أمره.

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال مقاتل: خصصهم الله تعالى بما ذكر من المثل والحجة فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حين خصهم[٤] هذا كلامه وعلى ما قال القول مضمر كأنه قيل الحمد لله على أن [خصهم][٥] وقطعهم بالحجة. وقال غيره: تم الكلام[٦]، ثم استأنف فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: له الحمد كله دون غيره من المعبودين.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٣.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١١٨، و«زاد المسير» ٧/ ١٨٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧، لكن نص العبارة عنده: فخصمهم النبي ﷺ فقال: قل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حين خصمهم.

(٥) كذا في: (أ)، (ب)، ولعل الصواب (خصمهم).

(٦) انظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص ٦٢١، و«المكتفى» للداني ص ٤٨٩.

قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بل هاهنا تدل على انقضاء الكلام الأول [واستأنف[١]] كلام آخر[٢]، وهو قوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يعلمون ما يصيرون إليه من العقاب[٣]، وقال مقاتل: لا يعلمون توحيد ربهم[٤]، والمراد بالأكثر هاهنا الجميع[٥].

٣٠- ثم أخبر نبيه ﷺ أنه يموت وأن هؤلاء الذين يكذبونه عاقبتهم الموت يموتون ويجتمعون للخصومة عند الله.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ قال مقاتل: يعني: أهل مكة.

٣١- ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: أنت يا محمد وكفار مكة ﴿عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[٦]، وعلى هذا القول الاختصام يختص بمشركي مكة ومحمد ﷺ، وذهب أكثر المفسرين إلى أن هذا عام، وأن قوله: ﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ المراد به كل أحد من بني آدم المسلم والكافر.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال ابن عباس: يعني: المحق والمبطل والظالم والمظلوم[٧]. ويدل على صحة هذا التفسير، ما

---

(١) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب: (واستئناف كلام).

(٢) انظر: «الجنى الداني في حروف المعاني» ص ٢٣٥.

(٣) قال البغوي في «تفسيره»: لا يعلمون ما يصيرون إليه ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١١٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٥) قال البغوي ٧/ ١١٨: المراد بالأكثر الكل. وكذلك ذكره ابن الجوزي ٧/ ١٨١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٧) أخرج الطبري عن ابن عباس بلفظ: يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال، والضعيف المستكبر. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١، وذكره الثعلبي في «تفسيره» بنص عبارة المؤلف ولم ينسبه، انظر: ١٠/ ٩ أ، وكذلك =

روي أن الزبير قال لرسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية: [أيكرر عليها[(١)]] ما كان بيننا مع خواص الذنوب؟ قال: نعم لتكررن حتى يؤدي الرجل إلى كل ذي حق حقه، قال الزبير: والله إن الأمر لشديد[(٢)].

وقال الكلبي: في قوله: ﴿تَخْتَصِمُونَ﴾ تتكلمون بحججكم[(٣)].

٣٢- قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾، قال ابن عباس ومقاتل: كذب على الله بأن له ولدًا وشريكًا[(٤)].

﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال ابن عباس: يريد كذبك يا محمد[(٥)].

وقال مقاتل: يعني: بالحق وهو التوحيد[(٦)].

= ذكره البغوي بنص عبارة المؤلف ولم ينسبه، انظر: ٧/١١٨، وقال القرطبي: تخاصم الكافر والمؤمن والظالم والمظلوم.عن ابن عباس وغيره. انظر: «الجامع» ١٥/٢٥٤.

(١) كذا في الأصل فيكون الضمير يعود على النفس أو لعله تصحيف والصواب: (علينا) حتى يتناسب مع ما بعده.

(٢) أخرج ذلك الإمام أحمد عن الزبير مع اختلاف بعض الألفاظ. انظر: مسند الإمام أحمد ١/ ١٦٤ وأخرجه الطبري عن الزبير. انظر: «تفسيره» ١٢/٢، وأخرجه الترمذي عن الزبير. انظر: «سنن الترمذي» كتاب التفسير باب٤١ومن سورة الزمر، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ح٥/ ٣٧٠، وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٠٠ للطبراني وقال: رجاله ثقات. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» عن الزبير وقال على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي على شرط مسلم انظر: المستدرك ٢/ ٤٣٥، وكذلك أخرجه الثعلبي في «تفسيره» عن الزبير. انظر: ١٠/٩/ب.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦١.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٢، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٢.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

وقال آخرون: يعني: بالقرآن[١]، وهو الصدق ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ لما جاءه. ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد: مقاما للجاحدين، وهو استفهام تقرير يعني: أنه كذلك[٢].

قال صاحب النظم: أليس حرف جحد وقع عليه استفهام فصار تحقيقا[٣]، وتأويله: وللكافرين مثوى في جهنم كقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا[٤]

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال ابن عباس: يريد: النبي ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أبو بكر وأصحابه، وهذا قول علي بن أبي طالب وأبي العالية[٥].

وقال قتادة: الذي جاء بالصدق هو محمد ﷺ، جاء بالتوحيد وصدق به المؤمنون أصحاب النبي ﷺ[٦]، وهو قول ابن عباس[٧].

وقال مجاهد: والذي جاء بالصدق وصدق به هم الذين يجيئون

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢، وذكر ذلك البغوي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٢٠، وكذلك ذكره القرطبي ولم ينسبه١٥/ ٢٥٦.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٨١، وذكره القرطبي بلفظ: مقام للجاحدين ولم ينسبه، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥٦.

(٣) انظر: «الجنى الداني في حروف المعاني» ص ٣٢.

(٤) انظر: «ديوانه» ص ٧٤، و«الخصائص» ٢/ ٤٦٥، و«الجنى الداني» ص ٣٢.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن علي ﷺ انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لعلي وأبي العالية والكلبي. انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٠ ب، وكذلك نسبه أبو حيان في «البحر» لعلي وأبي العالية والكلبي. انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٢٨.

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٣ عن قتادة، ونسبه الثعلبي لقتادة ومقاتل، «تفسيره» ١٠/ ١٠ ب، ونسبه القرطبي لابن زيد ومقاتل وقتادة. «الجامع» ١٥/ ٢٥٦.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٣، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٢٦.

بالقرآن، فيقولون هذا الذي قد أعطيتمونا واتبعوا ما فيه[١]، وتقدير نظم الآية على هذه الأقوال والذي جاء بالصدق والذي صدق به ويكون الذي في معنى [جمع[٢]]، كقولك من صدق وعلى هذا يتوجه أيضا قول عطاء: والذي جاء بالصدق الأنبياء وصدق به الأتباع[٣]، وقال سعيد بن جبير: الذي جاء بالصدق قال: لا إله إلا الله مصدقًا به[٤].

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ قال ابن عباس: الذين يخافونني وآمنوا بي[٥]، وقال مقاتل: أولئك هم المتقون الشرك[٦].

٣٥- قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل أعطاهم ما يشاءون ليكفر[٧] عنهم سيئاتهم أي: يسترها عنهم بالمغفرة ودل عليه قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال مقاتل: يجزيهم بالمحاسن من أعمالهم ولا يجزيهم بالمساوئ[٨].

٣٦- قوله ﷻ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ قال ابن عباس: يريد النبي

---

(١) أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق عن مجاهد، انظر: ٤/ ٢٩٨، أخرجه الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره»١٢/ ٤، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لمجاهد، انظر: ١٠/ ١١/أ، ونسبه القرطبي للنخعي ومجاهد، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥٦.

(٢) في (أ): (جماع).

(٣) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن عطاء انظر: ١٠/ ١٠ ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» لعطاء، انظر: ٧/ ١٢٠.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٧.

(٧) انظر: «الدر المصون» ٦/ ١٦.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

ﷺ[١]، يقول: يكفيك عداوة من عاداك، وقال مقاتل: يعني: أَوَما الله يكفي النبي ﷺ عدوه[٢]، وتوحيد العبد قراءة أكثر القراء وهو اختيار أبي عبيد، قال: لقوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾[٣] وكانت المخاطبة للنبي ﷺ.

وقال الفراء: إن قريشا قالت للنبي ﷺ: إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إياها فأنزل الله ﷻ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ محمداً ﷺ[٤].

وقال أبو إسحاق: هذا يدل على النصر وعلى أنه كقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبه: ٣٣]، وهو مثل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾[٥] [الحجر: ٩٥] فعلى قول هؤلاء، المراد بالعبد محمد ﷺ، ومعنى الكفاية كفاية عداوة المعادي حتى يغلبهم ويظهر عليهم، وعلى ما ذكر الفراء كفاية معرة الآلهة.

وقال أبو معاذ النحوي: من قرأ عبده على الواحد فالمراد به الجمع، وهو مذهب صاحب النظم، قال: معناه: أن الله كاف عبده المؤمن وعبده الكافر هذا بالثواب وهذا بالعقاب[٦]، ومن قرأ عباده على الجمع قال:

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨. بلفظ: أما الله (بكاف عبده) يعني: النبي ﷺ يكفيه عدوه.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: عباده بالألف وقرأ الباقون: عبده. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥، و«الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٥، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٦٢٢ وأشار القرطبي إلى اختيار أبي عبيد. انظر: الجامع١٥/ ٢٥٧، وكذلك أشار إليه الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٦٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٤٥.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٥٧.

همت أمم الأنبياء بهم وقصدوهم بالشر كقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥] فكفاهم الله شر من عاداهم[١]، وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي: محمدا والأنبياء قبله ذكر ذلك الفراء[٢]، وقال أبوعلي: المراد: بالعباد الأنبياء كفى إبراهيم ونوحاً الغرق ويونس ما دفع إليه فهو سبحانه كافيك يا محمد كما كفى هؤلاء الرسل قبلك عليهم السلام[٣].

قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ قال ابن عباس: يريد: أصنامهم[٤].

وقال مقاتل: ويخوفونك بالذين يعبدون من دونه، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ أما تخاف أن يصيبك من آلهتنا جنون أو خبل[٥]؟ وقال معمر: قالوا للنبي: لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فتخبلنك[٦].

وقال قتادة في هذه الآية: إن خالد بن الوليد مشى إلى العزى ليكسرها بالفأس، فقال له سادنها: احذركها يا خالد إن لها شدة لا يقوم عليها شيء، فعمد خالد إلى العزى فهشم أنفها حتى هشمها بالفأس[٧].

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٢٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤١٩.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٦.

(٤) ذكر ذلك الماوردي ونسبه للكلبي والسدي. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٧ وانظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٢.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

(٦) أخرج ذلك عبد الرازق في «تفسيره» عن معمر. انظر: «تفسير عبد الرازق» ٢/ ١٧٣، وذكره القرطبي ولم ينسبه، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٥٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٧/ ٢٢٩ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٥٨ لقتادة.

قال أبو إسحاق: فهذا معنى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ لأن تخويفهم خالداً تخويفهم للنبي ﷺ لأنه وجه خالد[١].

ثم ذكر سبب ضلالتهم فقال: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ الآية، ثم أعلم أنهم مع عبادتهم الأصنام مقرّون بأن الله خالق السموات والأرض، فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾.

ثم أمره أن يحتج عليهم بأن ما يعبدون من دون الله لا يملكون كشف ضر فقال: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: بمرض أو فقر وبلاء وشده[٢]، ﴿هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ هل تقدر الآلهة أن تكشف ما ينزل بي من الضر ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾ بخير وصحة ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ هل تقدر أن تحبس عني تلك الرحمة، قال أبو إسحاق: قُرئ كاشفات وممسكات بالتنوين وبغيره فمن نون فلأنه غير واقع، لأن المعنى هل هن يكشفن ضره أو يمسكن رحمته ومن أضاف فعلى الاستخفاف وحذف التنوين وكلا الوجهين حسن[٣]، هذا كلامه، وشرحه أبو علي فقال: من نون فلأنه مما لم يقع، وما لم يقع من أسماء الفاعلين فالوجه فيه النصب ووجه الجر أنه لما حذف التنوين، وإن كان المعنى على إثباته [وعاقبت[٤]] الإضافة التنوين والمعنى على التنوين وعلى هذا قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] وقوله: ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٥.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ونسبه لابن عباس ومقاتل. انظر: ٣/ ٥٨٢، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج٤/ ٣٥٥، و«تفسير الطبري» ١٢/ ٧.

(٤) في (أ)، (ب): (وعاقبة).

[الأحقاف: ٢٤] وقوله: ﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[١] [الأحقاف: ٢٤].

قال مقاتل: فسألهم النبي ﷺ عند ذلك فسكتوا ولم يجيبوه، فقال الله للنبي عليه السلام ﴿قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: بالله يثق الواثقون[٢].

٣٩- قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ هذه الآية والتي بعدها مفسرة في سورتين قبل هذه السورة [الأنعام: ١٣٥، هود: ٩٣].

٤١- قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن ﴿لِلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: يريد: لجميع الخلق.

﴿بالحق﴾ قال: ليس فيه شيئ من الباطل[٣]، ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ وهذه الآية مفسرة في آخر سورة يونس [آية: ١٠٨].

٤٢- وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال الكلبي: لم نوكلك بهم ولا تؤخذ بهم، قال: وهذا قبل أن [أمر[٤]] بالقتال فلما أُمر بالقتال نُسخت هذه الآية[٥].

وقال أبو إسحاق: أي ما أنت عليهم بحفيظ، ثم أخبر بأنه الحفيظ

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٦.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

(٣) ذكر هذا المعنى ابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٥، وذكره المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» منسوبًا لابن عباس، انظر: ٣/ ٥٨٣.

(٤) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (يؤمر).

(٥) انظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي ص ٣٤٥، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص ٤٤٢، وقال ابن الجوزي: وإذا كان معناه التهديد والوعيد فلا وجه لنسخه. ولم أقف على نسبته للكلبي وقد نسبه المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٨٣ لمقاتل. وقال مقاتل: نسختها آية السيف، انظر: ٣/ ٦٧٩.

عليهم القدير[١]، فقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: لكل إنسان نفسان، أحدهما: نفس العقل الذي يكون به التمييز والآخر: نفس الروح الذي يكون به الحياة[٢]، واختار ابن الأنباري وأبو إسحاق[٣] هذا.

قال ابن الأنباري: الروح هو الذي به الحياة، والنفس هي التي بها العقل، فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه، ولا يقبض الروح إلا عند الموت قال: وسميت النفس نفسا لتولد النفس منها واتصاله بها[٤].

وقال أبو إسحاق: لكل إنسان نفسان، نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل، والأخرى نفس الحياة وإن زالت زال معها النفس، والنائم يتنفس قال: وهذا الفرق بين توفي نفس النائم في النوم وتوفي نفس الحي[٥]، قال: ونفس الحياة هي الروح وحركة الإنسان ونموه يكون به فقوله: ﴿يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ يعني: الأرواح ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾ قال ابن عباس: يريد: حين آجالها[٦]، وقال مقاتل: يقول عند آجالها[٧].

والمعنى عند فراقها الجسد وهو وقت انقضاء آجالها إذا انقضى

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٦.

(٢) نسبه الثعلبي ١٠/ ١١ أ، والماوردي ٥/ ١٢٨، والقرطبي ١٥/ ٢٦١ لابن عباس، وكذا السيوطي في «الدر» ٧/ ٢٣٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٦، و«الزاهر» لابن الأنباري ٢/ ٣٧٤، ٣٧٥.

(٤) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري ٢/ ٣٧٤، وذكر ذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» عن ابن الأنباري. (نفس) ١٣/ ٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٦.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٦٣.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٨.

الأجل فارقت الأرواح الأجساد، ومعنى الموت خروج الروح من الجسد وفراقه إياها فموت الأنفس التي هي الأرواح خروجها من الأبدان، والميت من فارقه الروح وإن شئت جعلت هذا من باب حذف المضاف على تقدير حين موت أبدانها[١] وأجسادها، ويدل على صحة هذا قوله: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ أي: ويتوفى الأنفس التي لم تمت أي: لم تنقض آجالها في منامها أي في منام أجسادها، لأن النفس التي تتوفى عند الموت لا تنام وإنما تنام الأجساد والتي تتوفى عند النوم هي التي يكون بها العقل والتمييز.

قوله: ﴿فَيُمْسِكُ﴾ أي: عن [الجسد[٢]]حتى لا تعود إليه وهي التي قضى عليها الموت [وقرئ قُضِيَ عليها الموتُ[٣]]والوجه القراءة الأولى، لقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى﴾[٤].

قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى﴾ فكما أن هذا الفعل مبني للفاعل كذلك حكم الذي عطف عليه، ومن بنى الفعل للمفعول به فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والأول أبين، وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى﴾، قال مقاتل: ويرسلها إلى الجسد[٥]، ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ قال ابن عباس: يريد: التي بقي من أجلها شيء إلى انقضاء أجلها[٦].

---

(١) انظر: «روح المعاني» للألوسي ٢٤/ ٧.

(٢) في (ب): (الأجساد).

(٣) قوله: (وقرئ قضى عليها الموت) ساقطة من (ب).

(٤) قرأ حمزة والكسائي: قُضِيَ بضم القاف والياء مفتوحة والموت رفع. وقرأ الباقون بفتح القاف. الموت نصبًا. انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٧، «الكشف عن وجوه القراءات» ص ٦٢٤، و«الإقناع في القراءات السبع» لابن الباذش ٢/ ٧٥٠.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٩.

(٦) ذكر نحوه الماوردي ونسبه لابن عباس، انظر: «تفسيره» ٥/ ١٢٨.

قال سعيد بن جبير في هذه الآية: يقبض أنفس الأحياء والأموات، فيمسك أنفس الأموات، ويرسل أنفس الأحياء فلا يغلط[(١)].

قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يعني: لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح، وإرسال ما يرسل منها، ونحو هذا روي عن ابن عباس في هذه الآية قال: تلتقي أرواح الأحياء والأموات في المنام ويتسائلون، ثم ترد أرواح الأحياء إلى أجسادها فلا يخطئ منها شيء[(٢)]، فذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وقال في رواية عطاء: إن في ذلك لآيات يريد لعبرة لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته، وأنه لا يقدر على هذا أحد غيره[(٣)]، وقال مقاتل: يعني لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث[(٤)]، يريد: أن توفى نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على البعث، وهذا كما روي أنه مكتوب في التوراة، يا ابن آدم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث[(٥)].

٤٣- قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟﴾ أي: بل اتخذوا ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾، قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في أهل مكة زعموا أن الأصنام شفعاؤهم

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٩ عن سعيد بن جبير دون قوله: فلا يغلط. ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٨٦ لسعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ: فلا يخطئ بشيء منها، وأورده المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٨٤ بهذا اللفظ.

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٨٦، ونسبه ابن كثير لابن عباس لكن بلفظ: يمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء ولا يغلط، انظر: «تفسير ابن كثير»٦/ ٩٦.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٩.

(٥) ذكر ذلك المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٨٤.

عند الله[١]، فقال الله تعالى منكراً عليهم: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ والمعنى آلهة شفعاء، لأن الله ليس يشفع حتى يقال لمن عبد غيره اتخذ دونه شفيعا، ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿أَوَلَوْ كَانُواْ﴾ يعني: الآلهة ﴿لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٢] ومثله كثير، وتقدير الجواب: أو لو كان بهذه الصفة تتخذونهم[٣].

٤٤- ثم أخبر أنه لا شفاعة لهم لأحد إلا بإذنه فقال: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾، قال مقاتل: قل جميع من يشفع إنما هو بإذن الله[٤]، والمعنى لا يملك الشفاعة أحد إلا بإذنه كما قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال أبو علي: معناه الشفاعة في الآخرة وإنما نسبت الشفاعة إلى الله سبحانه إبطالاً لشفاعة من ادعت شفاعته لهم من الآلهة، ونفياً لها فنسبت الشفاعة إلى الله لما لم تكن إلا بأمره بها وبإذنه فيها وإن كانت الملائكة والأنبياء فاعلوها في الحقيقة[٥].

وقال مجاهد: لله الشفاعة جميعا لا يشفع أحد إلا بإذنه[٦].

٤٥- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾ معنى الاشمئزاز

---

(١) لم أقف على نسبته لابن عباس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٩، و«زاد المسير» ٧/ ١٨٦.

(٢) في (أ): (ولا يهتدون)، وهو تصحيف.

(٣) انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٣١.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٧٩.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠، ونسبه البغوي ٧/ ١٢٣ لمجاهد.

في اللغة: النفور والاستكبار(١)، وضده المطاوعة وتقول العرب: اشمأز الرمح إذا لم يطاوع الثقاف، ومنه قول عمرو:

إذا عض الثقاف(٢) بها اشمأزت(٣)

قال أبو عبيد والزجاج: اشمأزت نفرت(٤)، وكان المشركون إذا ذكر الله فقيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا؛ لأنهم كانوا يقولون: إن الأوثان آلهة(٥).

قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل في تفسير اشمأزت: انقبضت عن التوحيد(٦)، وقال قتادة: استكبرت وكفرت(٧).

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (شمز) ١١/ ٣٠٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ١٨١ .

(٢) الثقاف: هو ما تسوى به الرماح. انظر: «الصحاح» (ثقف) ٤/ ١٣٣٤ و«اللسان» (ثقف)٩/ ٢٠.

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم وعجزه:

وولته عَشوْزَنَةً زبونا

انظر: البيت في «الدر المصون» ٦/ ١٨، و«البحر المحيط» ٧/ ٧٢٦، و«اللسان» (ثقف) ٩/ ٢٠، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٢ ب، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ٦٠، و«شرح المعلقات العشر» ص ٩٣.

(٤) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٦.

(٦) ذكر ذلك عنهم الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٢ ب، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٢٣ ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ومجاهد. انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٨٧، وكذلك نسبه القرطبي لابن عباس ومجاهد. انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٦٤، وأخرجه الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٠.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠، ونسبه الثعلبي لقتادة، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٢ ب، ونسبه البغوي لقتادة، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٢٣ وكذلك نسبه ابن الجوزي لقتادة، انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٨٧.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ يعني: الأصنام التي عبدوها من دونه، قال ابن عباس ومقاتل: ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون[1]، قال مجاهد ومقاتل: يعني: قرأ النبي ﷺ بمكة سورة النجم فقال: «**تلك الغرانيق العلى**» ففرح كفار مكة بذلك حين سمعوا أن لها شفاعة[2].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٢ ب، والبغوي لم ينسبه ٧/ ١٢٣ وابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٧، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٠.

(٢) أخرج الطبري عن مجاهد قوله في تفسير: (اشمأزت) قال: انقبضت، قال: وذلك يوم قرأ عليهم النجم عند باب الكعبة. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٠، وذكر ذلك الثعلبي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٢ ب، ونسبه البغوي ٧/ ١٢٣ لمجاهد ومقاتل. ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٦٤ لجماعة من المفسرين. وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٠، أما بالنسبة لقصة الغرانيق فهي قصة باطلة، وقد تكلم عنها العلماء قديما وحديثا فأثبتها القليل منهم وأيدها، وردها الأكثرون وأبطلوها، وقد تقدم تفصيل الكلام عنها عند قوله تعالى ﴿ألقى الشيطان في أمنيته﴾ [الحج: ٥٢] وسيأتي أيضا في سورة النجم.

وإليك إشارة إلى كلا القسمين: القسم الأول: من أثبت القصة منهم: الحافظ ابن حجر رحمة الله ذكر ذلك في «فتح الباري» في تفسير سورة الحج ٨/ ٤٣٨، وإبراهيم الكوراني، ذكر ذلك الألوسي، والسيوطي في «لباب النقول» ص ١٥٠ وقد رد عليه الألوسي في ذلك ردا شافيا كافيا في «تفسير الألوسي» ١٧/ ١٧٨.

القسم الثاني: الذين أبطلوا القصة: على رأسهم ابن العربي، فقد ردها سندا ومتنا وقرر ذلك في عشرة مقامات انظر: «تفسيره»٣/ ١٣٠٠، وتابعه على ذلك أيضا القاضي عياض في كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» ٢/ ٧٥٠ فقد ردها سندًا ومتنًا.

وحكى الفخر الرازي في «تفسيره» عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا من وضع الزنادقة، وصنف فيه كتابا. وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي وهو من كبار رجال السنة: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل =

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ قال مقاتل: ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة[1].

وقال السدي: عملوا أعمالاً ظنوا أنها حسنات فبدت لهم سيئات[2].

= انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٣/ ٥٠ وممن جزم بوضع القصة أيضا جزما ثابتا الإمام ابن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٣/ ٣١، وأورد الطبري في «تفسيره» عن المرتضي أحد أئمة الشيعة قال: وأما الأحاديث المروية في هذا الباب فهي مطعونة ومضعفة عند أصحاب الحديث، انظر: «تفسير الطبري» ٧/ ٩١ وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: ذكر كثير من المفسرين قصة الغرانيق ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم، انظر: «تفسيره» ٤/ ٦٥٥، وكذلك رد القصة الإمام الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» ٣/ ٤٦٢، وردها أيضا الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد» ص ١٧٥. وردها أيضا الألباني في كتاب سماه: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق»، وكذلك ردها الغماري في كتابه: «بدع التفاسير» ص ٩٤، وأيضا ردها الدكتور إبراهيم شعوط في كتابه: «أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ» ص ٥٥. وكتب فيها الدكتور عبدالله بن إبراهيم الوهيبي بحثا شاملا مفصلًا أورد فيه أدلة المثبتين للقصة ورد عليهم من جهة السند بعدة نقاط منها:

١- يحتمل أن المُرْسَل عنه في هذه الطرق واحد، وهذا مما يمنع اعتضاد بعضها ببعض لأن من شرط المُعَضِد أن يكون من غير طريق المُعَضَد.

٢- على تسليم اعتضاد بعضها ببعض كما هو رأي الحافظ ابن حجر فالأمر الذي تناولته أمر خطير يتعلق بالعقيدة وأمور العقائد لايعتمد فيها على أخبار الآحاد فضلا عن المرسلات.. وكذلك ردها من جهة المتن بعدة نقاط:

١- شذوذ تلك الروايات.٢- اضطراب رواياتها .٣ - وقوع المدح بين ذمين.

٤- الغرانيق في لغة العرب لا تطلق على الآلهة. انظر البحث مفصلا في مجلة كلية أصول الدين بالرياض للعام الجامعي ١٤٠٣/ ١٤٠٤ هـ ص ١٣.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨١.

(٢) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن السدي انظر ٧/ ١٢٤، ونسبه ابن الجوزي للسدي. انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٨٨، وكذلك القرطبي ١٥/ ٢٦٥ نسبه للسدي.

وقال عبد الله بن مسلم: عملوا في الدنيا أعمالاً كانوا يرون أنها تنفعهم فلم تنفعهم مع شركهم[(١)]، والمعنى: أنهم كانوا يتقربون إلى الله بعبادة الأصنام وظنوا أنها تقربهم إلى الله، فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله مالم يحتسبوا، وقد ظهر هذا المعنى في قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ قال ابن عباس: يريد من مساوئ أعمالهم من الشرك و[ظلم[(٢)]] أولياء الله[(٣)]، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، قال: نزل بهم كل ما أنذرهم محمد ﷺ مما كانوا ينكرونه [ويكذبونه[(٤)]] ويستهزءون به[(٥)].

٤٩- وقوله ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ﴾ فسرنا هذه الآية في أول هذه السورة.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ﴾ قال المفسرون: أعطيناه وآتيناه[(٦)]، قال أبو إسحاق: أعطيناه وآتيناه ذلك تفضلا وكل من أعطى على غير جزاء فقد خول[(٧)].

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ﴾ ذكر الكناية لأن المراد بالنعمة الإنعام[(٨)]، وقال مقاتل: إنما أعطيت الخير[(٩)] فجعل النعمة بمعنى الخير.

---

(١) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص ٣٨٤.
(٢) في (ب): (والظلم).
(٣) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٢٤.
(٤) في (ب): (ويكذبوه).
(٥) ذكر نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٨.
(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٢، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣ أ، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٢٤.
(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧.
(٨) انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٨٨، و«تفسير الوسيط» ٣/ ٥٨٥.
(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ عندي، قال ابن عباس: يريد إنما أعطانيه الله لكرامتي عليه[١]، وقال مقاتل: على خير علمه الله عندي[٢].

وقال مجاهد: على شرف[٣]، وقال قتادة: على خير عندي[٤].

وقال آخرون: على علم من الله بأني له أهل[٥].

قال أبو إسحاق: يقول أن هذا الذي أعطيته قد علمت أني سأعطى أي: أعطيته على شرف وفضل يجب لي ما أعطيته[٦] فالعلم في قوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يجوز أن يكون من الله، ويجوز أن يكون من الإنسان، ويجوز أن يكون عبارة من الشرف والفضل على ما حكينا عن هؤلاء، فأعلم الله تعالى أنه قد يعطي اختبارا وابتلاء، فقال: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ أي: تلك العطية فتنة من الله أي بلوى يبتلي بها العبد ليشكر أو يكفر قاله الزجاج[٧].

وقال مقاتل: يقول الله تعالى بل تلك النعمة أذاً ابتلي به[٨].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن ذلك استدراج من الله لهم قاله ابن عباس[٩].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢ عن مجاهد. وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٥٨٠.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢ عن قتادة، ونسبه الثعلبي ١٠/ ١٣ ب لقتادة.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٣ ب، و«البغوي» ٧/ ١٢٤، و«الجامع» ١٥/ ٢٦٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧ بلفظ: «أي أعطيته على شرف وفضل يجب له به هذا الذي أعطيت، فقد علمت أني سأعطى هدى..» .

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢ لكن بلفظ: (بلاء ابتلي به) وهو المناسب للسياق.

(٩) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٢٤، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٩.

٥٠- قوله: ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ أي: قال [ذلك[1]]الكلمة التي قالها هذا الإنسان الكافر وهو قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء، قال مقاتل وغيره: يعني: قارون[2] حين قال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨]، قال ابن عباس: كانوا قد بطروا نعمة الله فإذا آتاهم الله الدنيا فرحوا بها وطغوا، وقالوا هذه كرامة من الله لنا وهم في معاصي الله يتمادون[3].

وقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ قال مقاتل: ما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا[4] والمعنى أنهم ظنوا ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك، لأنهم وقعوا في العذاب ولم يغن عنهم ماكسبوا شيئا، وقال أبو إسحاق: أي: قد قالها من قبلهم فأحبطت[5] أعمالهم، وعلى هذا معنى الآية، أن قولهم: إنما يؤتينا الله لكرامتنا عليه أحبط أعمالهم فكنى عن إحباط العمل بقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٥٠ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوٓا۟﴾ أي: جزاؤها يعني: العذاب، وهو قول ابن عباس والجميع[6].

قوله: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ قال ابن عباس: لا يعجزونني في الدنيا والآخرة[7].

---

(١) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (تلك).

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢، و«البغوي» ٧/ ١٢٤، و«زاد المسير» ٧/ ١٨٩، و«الجامع» ١٥/ ٢٦٦.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧.

(٦) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٢٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٨٩.

(٧) لم أقف عليه.

وقال مقاتل: وماهم بسابقي الله بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها[(١)]، وقال أبو إسحاق: أي: إلى الله مرجعهم فيجازيهم بأعمالهم[(٢)].

٥٢- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: أو لم يعلم يا محمد قومك[(٣)].

وقال مقاتل: وعظهم ليعتبروا في توحيده وذلك حين مطروا بعد سبع سنين، فقال: أو لم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء ويقتر على من يشاء[(٤)]، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: في بسط الرزق وتقتيره.

٥٣- قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ المفسرون كلهم قالوا إن هذه الآية نزلت في قوم خافوا إن أسلموا ألا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام، كالشرك وقتل النفس ومعاداة النبي ﷺ والقتال والزنا وغير ذلك من الذنوب العظام، فأنزل الله ﷻ[(٥)] هذه الآية ودعاهم ووعدهم المغفرة، وفرح النبي ﷺ بهذه الآية ورآها وأصحابه من أوسع الآيات في مغفرة الذنوب.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٧.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٢.

(٥) أخرج ذلك البخاري عن ابن عباس انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ٦/ ٣٣، وأخرجه الطبري عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٤، وأخرجه الثعلبي عن ابن عباس، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٣ ب، وأخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ص ٣٩٠ عن ابن عباس، وأورده السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» ص ١٨٥ وعزاه لابن أبي حاتم بسند صحيح، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٣ وانظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٢٥، وانظر: «الصحيح المسند من أسباب النزول» ص ١٣٠.

قوله: ﴿أَسْرَفُوا﴾ قال مقاتل: يعني: بالإسراف الشرك والدماء والأموال والزنا(١).

وقوله: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ لا تيأسوا؛ وذلك أنهم ظنوا أن لا توبة لهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ أعلم الله ﷻ أن من تاب وآمن غفر له كل ذنب، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب.

٥٣- ثم دعاهم إلى التوبة، فقال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ قال مقاتل: ارجعوا من الشرك والذنوب إلى الله فوحدوه.

﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ أخلصوا لله بالتوحيد ثم خوفهم فقال: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ لاتمنعون من عذاب الله(٢).

٥٥- ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾، قال مقاتل والكلبي: هو القرآن يقول أحلوا حلاله وحرموا حرامه(٣)، واختاره أبو إسحاق قال: ودليل ذلك قول الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾(٤).

وقال الحسن: التزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فإن الذي أنزل عليه ثلاثة أوجه ذكر القبيح ليتجنب والأدون لئلا يرغب فيه والأحسن ليؤثر ويتبع، ونحو ذلك قال السدي: الأحسن ما أمر الله به في كتابه(٥)، وقال

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٣، و«تنوير المقباس» ص ٤٦٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٨.

(٥) انظر: قولي الحسن والسدي في «تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٧ أ، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٢٨، وذكر في «تفسير الوسيط» قول السدي فقط انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٨٨

ابن زيد: يعني المحكمات يقول اتبعوها وكلوا علم المتشابه إلى عالمه[١].

قوله تعالى: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً﴾ قال ابن عباس: يريد الموت[٢]، وذلك أنهم يموتون بغتة فيقعون في العذاب، وهو قوله: ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾، قال: يريد وأنتم آمنون حتى يفجأكم الموت.

٥٦- قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ﴾ مذهب الكوفيين في هذا إضمار (لا) المعنى أنيبوا إلى ربكم وبادروا التوبة لئلا تقول نفس، ومذهب البصريين حذر أن تقول نفس وخوف أن تقول[٣]. قال المبرد: أي بادروا خوف أن تقول نفس، وحذر أن تقول نفس[٤]، وما قبله من الكلام يدل على المبادرة، وقال أبو إسحاق: المعنى اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم خوف أن تصيروا إلى حال تقولون فيها هذا القول أي تصيروا إلى حال الندامة[٥]، ومثل هذا ﴿رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل: ١٥، لقمان: ١٠] و﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] وقد مر، قال مقاتل: من قبل أن تقول يا حسرتى يعني يا ندامتا[٦]، قال ابن عباس: يقول يعني يوم القيامة[٧].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٧ أ، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٧٠.

(٢) ذكر هذا المعنى في «تفسير الوسيط» ولم ينسبه، انظر: «الوسيط» ٣/ ٥٨٨.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ١٧، و«الكشاف» للزمخشري ٣/ ٣٥٢ و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٧٠.

(٤) انظر: قول المبرد في «تفسير البغوي» ٧/ ١٢٩، و«زاد المسير» ٧/ ١٩٢، و«فتح القدير» ٤/ ٤١٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٩.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٧) لم أقف عليه.

قال أبو إسحاق: وحرف النداء يدل على تمكن القصة من صاحبها وتأويله أن الحسرة قد حلت به ولازمته(١).

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾ ومعنى التفريط في اللغة إهمال ما ينبغي أن يتقدم فيه حتى يفوت ويفسر بالتضييع والتقصير(٢)، وقد سبق تفسيره.

واختلفت(٣) عبارات المفسرين في تفسير هذه القطعة:

فقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ضيعت من ثواب الله(٤).

وقال مقاتل: ضيعت من ذكر الله(٥) وهذا قول الضحاك(٦).

وقال مجاهد: في أمر الله(٧)، وقال الحسن: في طاعة الله(٨).

وقال سعيد بن جبير: في حق الله(٩)، هذا ما ذكره المفسرون وهو معنى الآية، ولم يذكروا تفسير قوله: ﴿فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾ وذكر أهل المعاني:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٥٨.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (فرط) ١٣/ ٣٣١، والمفردات للراغب (فرط) ص ٣٧٦.

(٣) في (أ)، (ب): (واختلف).

(٤) ذكر ذلك المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» انظر: ٣/ ٥٨٩.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٦) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٢، والقرطبي ١٥/ ٢٧١.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٩، ونسبه الثعلبي لمجاهد، انظر: «تفسيره» ١٠/ ١٧ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٢٩ لمجاهد، ونسبه ابن الجوزي لمجاهد، «زاد المسير» ٧/ ١٩٢، وكذلك القرطبي ١٥/ ٢٧١.

(٨) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٧ب، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٢٩ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٢، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٧١.

(٩) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٧ب، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٢٩ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٢.

قال أبو عبيدة: في جنب الله وفي ذات الله واحد[١]، والمعنى على هذا القول أن ذات الله تعالى هو الله ويقدر المضاف فيكون التقدير على ما فرطت في أمر الله أو طاعة الله أو ذكر الله، وقال الفراء: الجنب القرب أي في قرب الله وجواره[٢] هذا كلامه، والجنب بمعنى القرب كثير في الكلام يقال فلان يعيش في جنب فلان أي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦]، والمعنى على هذا ما فرطت في طلب جنب الله أي في طلب جواره وقربه وهو الجنة، وهذا معنى قول ابن الأعرابي: في قرب الله من الجنة[٣].

وقال أبو إسحاق: معنى على ما فرطت في جنب الله أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني إليه وهو توحيد الله والإقرار بنبوة رسوله ﷺ[٤]، وعلى هذا الجنب بمعنى الطريق، والجنب بمعنى الجانب كثير، والمعنى في الجانب الذي يؤدي إلى رضى الله وهذا الذي ذكرنا أوجه صحيحة موافقة اللغة[٥].

قوله: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ أي وما كنت إلا من المستهزئين، قال مقاتل: يعني المستهزئين بالقرآن في الدنيا[٦].

وقال قتادة: لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٠.
(٢) انظر: قول الفراء في «تهذيب اللغة» ١١/ ١١٧، ولم أقف عليه في «معاني الفراء».
(٣) انظر: قول ابن الأعرابي في «تهذيب اللغة» (جنب) ١١/ ١١٧.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٩.
(٥) انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ١١٧، و«مقاييس اللغة» (جنب) ١/ ٤٨٣ .
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

الله[١]، وعلى هذا المعنى لمن الساخرين بأولياء الله.

٥٧- قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ أي أرشدني إلى دينه، ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الشرك قاله مقاتل[٢].

٥٨- وقوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا، ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي من الموحدين قاله ابن عباس[٣] ومقاتل[٤]، وذكر الفراء في نصب فأكون وجهين: أحدهما: على الجواب للّو، والآخر: بالرد على تأويل لو أن لي كرة، وتأويله لو أن لي أن أكر ومثله قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ﴾ [الشورى: ٥١]، وأنشد:

فَمَالَكَ مِنْهَا غَيرُ ذِكْرَى وَحسْبَة وتَسْأَلَ عَنْ رُكْبُانِها أَيْنَ يَمَّمُوا[٥]

والمعنى إلا أن تذكر.

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾ أي يقال لهذا القائل: بلى، قال أبو إسحاق:

---

(١) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن قتادة، انظر: ١٢/ ١٩، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لقتادة، انظر: ١٠/ ١١٧ب، ونسبه البغوي ٧/ ١٢٩ لقتادة.

(٢) ذكر هذا المعنى المؤلف في «تفسيره» «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٣٨٩، والقرطبي في «الجامع» ولم ينسبه١٥/ ٢٧٢ وكذلك ذكره من غير نسبه الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٤٧١، ولم أقف عليه في«تفسير مقاتل».

(٣) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ١٥٥، وكذلك ذكره البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١٢٩.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٣، وقد استشهد بهذا البيت الطبري ١٢/ ٢٠، والثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ١٨ أ، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٢٠، وأبوحيان في «البحر المحيط» ٧/ ٤٣٦، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٧٢. والشاهد منه: نصب: تسأل عطفا على مرضع الذكرى لأن معنى الكلام فمالك منها إلا أن تذكر. ولم أتوصل إلى قائله، وفي بعض المصادر وحسرة بدل وحسبة.

بلى جواب النفي وليس في الكلام لفظ النفي ومعنى لو أن الله هداني ما هديت فقيل بلى[١]، وذلك أن الله ﷻ [من[٢]] طريق الهدى فالحجة له على خلقه وهذا معنى قوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى﴾. قال مقاتل: يعني آيات القرآن، ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ قلتَ إنها ليست من الله، ﴿وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ تكبرت عن الإيمان[٣] بها، والقراءة على التذكير في قوله: قد جاءتك وكذبت واستكبرت وكنت؛ لأن النفس تقع على الذكر والأنثى فخوطب المذكر، وروى الربيع بن أنس[٤] عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقرأ على التأنيث[٥].

قال أبو عبيد ولو صح هذا عن النبي ﷺ كان حجة لا يجوز لأحد تركه، ولكنه ليس بمسند؛ لأن الربيع لم يدرك أم سلمة[٦]، والآية على الأولى ولايعرف غيرها.

وقال الفراء: التأنيث وجه حسن لأنه ذكر النفس فخاطبها[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٥٩.

(٢) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (بين).

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٤) في (أ)، (ب): (الربيع عن أنس) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

(٥) أخرج ذلك الثعلبي عن الربيع بن أنس عن أم سلمة. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٨ ب، وكذلك عزا هذه القراءة القرطبي في «الجامع» للربيع بن أنس عن أم سلمة، انظر: ١٥/ ٢٧٣، وقال ابن جرير: وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس. قال: والقراءة التي لا أستجيز خلافها قراءة الفتح. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢١، وأشار إلى هذه القراءة أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ٤٣٦.

(٦) ذكر ذلك الرازي في «تفسيره» ٢٧/ ٧.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٣.

وقال المبرد: العرب تقول هو نفس واحد معناه إنسان واحد[1]، والجمع أنفس أكثره على التذكير، يقولون ثلاثة أنفس، قال الحطيئة:

ثـلاثـة أنـفـس وثـلاث ذود لـقد جار الزمان على عيالي[2]

وأكثر ما في القرآن من ذكر النفس على التأنيث كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦]، و﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، و﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، وذلك أنه ليس المراد بالنفس في هذه الآيات الإنسان، ومعناه في هذه الآية الإنسان، فالتذكير بمعنى الإنسان، ومن كسر فعلى مذهب من أنث النفس، وكل جائز غير أن الناس على قراءة من قرأ بالتذكير.

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي زعموا أن له شريكاً وولدا.

﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ قال أبو إسحاق: القراءة الرفع على الابتداء والخبر، ويجوز النصب على البدل من الذين كذبوا على الله[3].

وقال الفراء: ترفع الوجوه ومسودة، لأن الفعل قد وقع على الذين، ومثله قولك: رأيت عبد الله أمرُه مستقيم، ولو نصبت على التذكير فقلت:

---

(١) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٧٣.

(٢) انظر: «ديوانه» ص ١٢٠، و«الجمل في النحو» للخليل ص ٢٧١، و«الكتاب» ٣/ ٥٦٥ و«مجالس ثعلب» ص ٣٠٤، و«الخصائص» لابن جني ٢/ ٤١٤، و«اللسان» (نفس) ٦/ ٢٣٥ والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة ويعني بثلاثة أنفس: نفسه وزوجه وابنته مليكة. وبالذود ثلاثا من النوق كان يقوم بها على عياله ففقد إحداهما والشاهد فيه: ثلاثة أنفس: حيث ذكر الثلاثة مع أن النفس مؤنثة وذلك لأنه حملها على معنى الشخص المذكر.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٠.

رأيت عبد الله أمرَه[١] مستقيما، كان جائزا.

قال عدي بن [يزيد[٢]]:

ذَرِيْـنـي إنَّ أمْـرَكِ لَـن يُـطَـاعَـا ومَاَ ألْفَيْتِـنـيْ حِلْمي مُضَاعا[٣]

فنصب الحِلْمَ والمُضَاعَ على التكرير ومثله:

ما للجمال مشيها وئيدا[٤]

فخفض المشى على التكرير[٥]، قال أبو علي: إن جعلت رأيت متعدى إلى مفعولين كانت الجملة التي هي ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ في موضع نصب بكونها في الموضع للمفعول الثاني، وإن جعلت رأيت بمنزلة أبصرت كانت الجملة في موضع الحال، ولو أبدلت وجوههم من الذين ونصبت مسودة كانت على القول الأول مفعولاً ثانيا، وعلى القول الآخر حال[٦].

قوله: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي عن الإيمان والتوحيد وربوبية الله تعالى. قاله ابن عباس[٧]، وفسرنا مثل هذا في هذه السورة.

---

(١) كذا في (أ)، (ب) وفي «معاني الفراء»: رأيت عبدالله مستقيمًا أمره.

(٢) كذا في (أ)، (ب) والصحيح (عدي بن زيد).

(٣) نسب الفراء هذا البيت لعدي بن زيد ٢/ ٤٢٣، وكذلك نسبه الزجاج لعدي بن زيد ٤/ ٣٦٠ ونسبه سيبويه لرجل من بجيلة أو خثعم، والشاعر يقول لمن تعذ له على إتلاف ماله: ذريني فلن أطيع أمرك فإن عقلي يأمرني بإتلاف المال في اكتساب الحمد، وما عهدتني مضيع الحلم. انظر: «الكتاب» ١/ ١٥٦.

(٤) الرجز ينسب للزباء. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٤، و«شواهد العيني على هامش الخزانة» ١/ ٤٤٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٤.

(٦) انظر: «المسائل الحلبيات» لأبي علي ص ٦٣.

(٧) ذكر الثعلبي في «تفسيره» لفظ: عن الإيمان. ولم ينسبه، انظر: ١٠/ ١٨ ب، وكذلك ذكره بهذا اللفظ البغوي، ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٢٩.

٦١- قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ﴾ أي من جهنم ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ أي: الشرك قاله ابن عباس[١]، ومقاتل[٢]، ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ المفازة: الفوز وهو الظفر بالخير والنجاة من الشر، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] وقرئ بمفازاتهم[٣]، قال المبرد: المفازة مفعله من الفوز وهو السعادة[٤]، ومعناه المصدر ومفازة يعني عن مفازات، وإن جمع فحسن كقولك السعادة والسعادات، وقال الفراء: كلاهما صواب تقول في الكلام قد تبين أمر القوم وأمور القوم وارتفع الصوت والأصوات[٥].

وقال أبو علي: الإفراد المصدر، ووجه الجمع أن المصادر قد تجمع إذا اختلفت أجناساً كقوله: ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٥] ومكاناتكم[٦].

قال أبوعبيدة: بمفازتهم بمنجاتهم من الفوز[٧]، والمعنى: ينجيهم الله بفوزهم أي فنجاهم وفوزهم بالجنة، وهو معنى قول ابن عباس: فازوا بالجنة وزحزحوا عن النار[٨]، وتأويله ينجيهم الله بما سبق لهم من السعادة

---

(١) ذكر المؤلف هذا المعنى في «تفسيره» «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٩٠.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي: (بمفازاتهم) جماعة وقرأ الباقون وحفص عن عاصم: (بمفازتهم) واحد، انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٧، «الكشف» لمكي ص ٦٢٤، و«الإقناع في القراءات السبع» لابن الباذش ٢/ ٧٥١.

(٤) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٣٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٢٤.

(٦) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٧، وانظر: تفسير سورة الأنعام آية ١٣٥.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩١ وهي بلفظ: (بنجاتهم).

(٨) لم أقف عليه.

والفوز، وقال مقاتل وابن زيد: بأعمالهم الحسنة[١]، وهذا معنى وذلك أن الأعمال الحسنة هي سبب الفوز ففسروها بسببها.

قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ أي: العذاب عن ابن عباس ومقاتل[٢]، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال مقاتل: للموت[٣]، وقال ابن عباس: لأنهم رضوا بالثواب[٤].

٦٢- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ قال ابن عباس: لم يخرج شيء من الدنيا ولا من الآخرة عن ملكوته ولا من قدرته، يعني أن ما في الدنيا والآخرة فهو خالقه والقادر عليه[٥]، وقال أصحابنا: هذا من العموم الذي لم يدخله تخصيص؛ لأنه يقتضي تعميم الأشياء التي تكون مخلوقة.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ قال ابن عباس: حفيظ[٦]، وقال مقاتل: وهو رب كل شئ من الخلق[٧]، والمعنى أن الأشياء كلها موكولة إليه فهو القائم بحفظها وتدبيرها من غير منازع ولا مشارك، ونظير قوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قوله في سورة الرعد: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٢، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٢) ذكر ذلك المعنى السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٣/ ١٥٦، وكذلك ذكره المؤلف في الوسيط ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٩٠، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ذكر ذلك في «الوسيط» ولم ينسبه ٣/ ٥٩٠.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ذكر ذلك السمرقندي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ٣/ ١٥٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

١٦] وقد ذكر تفسيره.

٦٣- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ قال أبو عبيدة: واحدها مقليد، وفيه لغة أخرى إقليد وأقاليد[(١)]، ويقال أيضا: مقلاد ومقاليد مثل مفتاح ومفاتيح.

قال ابن عباس: يريد مفاتيح السموات والأرض بالرزق والرحمة[(٢)].

قال أبو إسحاق: وتفسيره أن كل شئ في السماوات والأرض فالله خالقه وفاتح بابه[(٣)]، فالمقاليد على هذا تفسير المفاتيح التي يفتح بها، وقال الليث: المقلاد الخزانة ومقاليد السموات والأرض خزائنها[(٤)]، وهذا قول الضحاك[(٥)].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن قاله مقاتل[(٦)]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ خسروا حين لم يعبدوا من له مقاليد السموات والأرض، فصاروا إلى النار إذ عبدوا المخلوق لا الخالق، لأن كل ما يعبدون فهو مخلوق لله.

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩١.

(٢) أخرج الطبري ١٢/ ٢٣ عن ابن عباس بلفظ: مفاتيحها، وذكر نحوه البغوي ٧/ ١٣٠ ولم ينسبه، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٩١ بنصه عن ابن عباس ومقاتل قال وهو قول قتادة.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

(٤) انظر: «كتاب العين» (قلد) ٥/ ١١٧، و«تهذيب اللغة» (قلد) ٩/ ٣٢، ومفردات الراغب (قلد) ص ٤١١.

(٥) ذكر ذلك ابن الجوزي عن الضحاك انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٩٤، والشوكاني في «فتح القدير» عن الضحاك ٤/ ٤٧٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

٦٤- ثم أعلم أنه إنما ينبغي أن يعبد الخالق وحده لا شريك له فقال: (قل) لهم بعد هذا البيان ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ قال مقاتل: وذلك أن كفار قريش دعوا النبي ﷺ إلى دين آبائه[١].

وقال أبو إسحاق: (أفغير الله) منصوب بـ(أعبد) لا بقوله: (تأمروني) والمعنى: أفغير الله أعبد أيها الجاهلون فيما تأمرونني[٢].

قال أبو علي: أعبد غير الله فيما تأمروني، وفيما تأمروني وجوه من القراءات: تأمرونني بنونين وهو الأصل، وتأمرونّي بنون مشددة على إسكان الأولى وإدغامها في الثانية، وتأمروني بنون خفيفة على حذف إحدى النونين وينبغي أن تكون المصاحبة للضمير المنصوب لأنها قد حذفت في مواضع، نحو فَلَيْتَنِي وإني وكأني وقدي، وإنما قدرنا المحذوفة الثانية لأن التكرير والتثقيل بها وقع ولأن حذف [الأول[٣]] لحن لأنها دلالة الرفع[٤]، على ذلك يحمل قول الشاعر:

.. لا أباك تخوفيني[٥]

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «الحجة»: (الأولى)، وهو الصواب.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ٩٩، «الكشف» لمكي ص ٦٢٤، و«الإقناع» ٢/ ٧٥١.

(٥) البيت:

أَبِالْموَتِ الذي لابُدّ أني ... ملاقٍ لا أباك تُخَوِّفيني

انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ٩٩، ١٠٠، و«المقتضب» ٤/ ٣٧٥، قال أبو علي: حذف اللام من أبالك إنما يكون في الضرورة ولولا أنها في حكم التأنيث في اللفظ لما عملت (لا) لأنها لا تعمل إلا في نكرة انظر: «المقتضب» ٤/ ٣٧٥ وقد نسب البغدادي البيت إلى أبي حية النميري. «الخزانة» ٢/ ١١٨، وكذلك في اللسان نسب إليه. انظر: «اللسان» (أبي) ١٤/ ١١.

وقوله: (أعبد) لا يجوز أن يكون التقدير فيه أن أعبد فلما حذفت أن ارتفع أعبد لأنه حينئذ يصير في تقدير الصلة لـ(أن) فلا يعمل فيما تقدم عليه، وقد قلنا إن غير ينتصب بأعبد ولكنه على التقدير الذي ذكره الزجاج[1] أفغير الله أعبد، وإن قدرت هو[التقدير[2]] نصبت غير بتأمروني ويكون المعنى: أتأمرونى بعبادة غير الله، ويكون موضع أعبد وأن المضمرة نصب على تقدير البدل من غير كأنه: أبعبادة غير الله تأمروني إلا أن الجار حذف كما حذف من قوله:

أمرتك[3] الخير ....

فصار التقدير بعد الحذف أغير الله تأمرني عبادته فأضمر المفعول الثاني للأمر والمفعول الأول علامة المتكلم، وأن أعبد بدل من غير، ومثل هذا في البدل قوله: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾ [الكهف: ٦٣]، أي ما أنساني ذكره إلا الشيطان ذكر هذا كله أبو علي في كتابه[4] الحجة.

قال الأخفش: يريد أفغير الله أعبد تأمروني، فاعترض تأمروني من

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

(٢) كذا في (أ)، (ب) ويستقيم الكلام بدونها.

(٣) جزء من بيت لعمرو بن معدي كرب انظر: «ديوانه» ص ٣٥، وتتمة البيت:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

انظر: «الكتاب» ١/ ٣٧، و«الحجة» لأبي علي ٢/ ٣٣١، و«المحتسب» ١/ ٥١، و«المقتضب» ٢/ ٣٥، و«الجمل في النحو» للزجاجي ص ٢٨، و«شرح أبيات سيبويه» للنحاس ص ٤٢، والمراد بالنشب: هو المال الثابت كالضياع ونحوها، وقيل النشب: جميع المال، والشاهد: حذف حرف الجر، أي أمرتك بالخير. انظر: «المقتضب» ٢/ ٣٥.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ٩٨، ٩٩.

الكلام، وهذا كما تقول: هل ذهب فلان تدري؟ على معنى فيما تدري[١]، وقوله: ﴿أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين جهلوا عظمة الله وقدرته وجلاله[٢].

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ قال مقاتل: حذر الله نبيه أن يتبع دينهم[٣]، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ قال ابن عباس: يريد لئن داهنت وراكنت، وهذا أدب من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ وتهديد لغيره؛ لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك والمداهنة[٤] والركون، قوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ تخصيص واحد وقد قال: ﴿إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال أبو عبيدة: مجاز هذا الأمرين اللذين يخبر عن أحدهما ويكون عن الآخر وهو في معناه[٥]، يعني أن ذكر ما أوحي أن محمداً ﷺ يكف عن ذكر ماأوحي إلى غيره؛ لأن المذكور يدل على المكفوف عنه؛ لأنه هو المذكور بعينه هذا معنى ما ذكره أبو عبيدة، وفيه وجه آخر وهو: أن المعنى أوحي إلى كل نبي منهم لئن أشركت، وهذا معنى قول الأخفش[٦]؛ لأنه قال لم يقل أشركتم لأن المعنى على الأول والثاني معطوف عليه فاستغنى عنه، كما تقول: قيل لزيد وعمرو ليذهبن أي قيل

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٥.

(٤) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» عن ابن عباس انظر٧/ ١٩٥، ونسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس انظر: ٣/ ٥٩٢.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩١ بلفظ «مجازها مجاز الأمرين اللذين يخبر عن أحدهما ويكف عن الآخر وهو داخل في معناه».

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٣.

لزيد ليذهبن ولعمرو ليذهبن، فاستغنى قولك عمرو عن أن يقال فيه ليذهبن ما صار لزيد، وذكر مقاتل وجها آخر فقال: أوحى إليك وإلى الأنبياء قبلك بالتوحيد[١]، وعلى هذا التوحيد يكون محذوفا ودل عليه قوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ ويكون خطاباً للنبي ﷺ خاصا، وقوله: ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ قال مقاتل: ليبطلن عملك الحسن[٢] الذي كان قبل الشرك، فإن قيل على هذا مذهب الشافعي أن ما عمل المرتد قبل ردته لا يحكم ببطلانه حتى يموت على الردة[٣]، وهذه الآية تدل على خلاف ما قال لأنه علق الحبوط بالإشراك، والجواب عن هذا أن يقال: هذه الآية مطلقة وقد وردت آية أخرى ومقيدة بالموت وهي قوله: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧] ومذهب الشافعي حمل المطلق على المقيد.

ثم أمره بتوحيده فقال: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ قال أبو إسحاق: اللفظ بالله ﷻ منصوب بقوله ﴿فَٱعْبُدْ﴾ وهو إجماع في قول الكوفيين[٤].

وأما الفاء في فاعبد قال أبوالفتح الموصلي: يقال زيداً فاضرب وعمراً فاشكر ومحمداً فامرر، وتقديره: زيداً اضرب وعمراً اشكر وبمحمد امرر، وعلى هذا قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٣] أي: ثيابك طهر،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٥.

(٣) ذكر ذلك الشنفكي في «أحكام الكتاب المبين» ٢/ ٢٥٣ رسالة دكتوراه مقدمة من المحاضر/ سليمان بن عبدالعزيز السليمان، وذكره القرطبي في «الجامع» ٣/ ٤٨، وابن العربي في «أحكام القرآن» ١/ ١٤٨ ولم أقف عليه عند الشافعي.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

وكذلك[١] ما بعده. قال ابن عباس: بل الله فاعبد يعني فوحد[٢]، وقال الكلبي: يقول أطع وكن من الشاكرين على ما أنعم به عليك[٣].

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ قال المفسرون: ما عظموا الله حق عظمته[٤] وقد سبق الكلام فيه[٥].

قال المفسرون: نزلت في المشركين[٦] حين أشركوا به غيره وأمروا النبي ﷺ بعبادة غيره، ثم أخبر عن عظمته فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال الزجاج: جميعا منصوب على الحال، المعنى والأرض إذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة[٧].

ومعنى القبضة في اللغة: ما قبضت عليه بجميع كفك[٨].

أخبر الله تعالى عن قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمتها وكثافتها في مقدوره كالتي يقبض عليه القابض بكفه، فذكرت القبضة وكان لا يقبض عليه تفهيماً لنا على عادة التخاطب فيما بيننا، وكذا قوله: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ فذكرت اليمين للمبالغة في الاقتدار يعني أنه يطويها

---

(١) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٠.

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ١٩٥، وكذلك ذكره القرطبي ولم ينسبه، انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٧٧.

(٣) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ١٥٦ عن الكلبي.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٢٥، و«الماوردي» ٥/ ١٣٤، و«البغوي» ٧/ ١٣٠.

(٥) انظر: تفسير سورة الأنعام: ٩١، والحج: ٧٤.

(٦) ذكر ذلك مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٦٨٥، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٠٢، و«تفسير ابن كثير» ٧/ ١٢٣ فقد نسب لمجاهد أنه قال: نزلت في قريش .

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦١.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة»: (قبض) ٨/ ٣٤٩.

بقدرته[١]، كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه، وقال الأخفش: بيمينه يقول في قدرته نحو قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦] أي وما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون الشمال وسائر[٢] الجسد[٣]، وعلى هذا أنشد:

تلقاها عرابة باليمين[٤]

أي: بالقوة والقدرة، ثم نزه نفسه عن شركهم فقال: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

---

(١) هذا تأويل صفة اليد لله ﷻ وهو خلاف مذهب السلف. وقد أورد ابن جرير الطبري في «تفسيره» أقوال المؤولين لصفة اليد ورجح مذهب السلف، وهو: أنها صفة من صفاته هي يد غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم.
انظر: «تفسير الطبري» ٤/ ١٩٤.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر وجوب الإيمان بصفة اليد وعدم تأويلها ونقل كلام المتقدمين من سلف الأمة قال: ويدل على إبطال التأويل أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التأويل سائغا لكانوا أسبق إليه لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهه. انظر: «مجموع فتاوي شيخ الإسلام» ٥/ ٩٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٤.

(٣) هذا تأويل لصفة اليد وهو خلاف مذهب السلف في آيات الصفات قال ابن كثير عند هذه الآية: وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف: وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ١٠٧.

(٤) هذا عجز بيت للشماخ وصدره:

إذا ما راية رفعت لمجد

انظر: «ديوانه» ص ٩٧، و«تهذيب اللغة» (غوب) ٢/ ٢٢١، و«الخصائص» لابن جني ٣/ ٢٥٢.

٦٨- قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ صعق معناه مات ومضى الكلام فيه عند قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ونحو هذا قال ابن عباس والمفسرون في تفسير صعق قالوا: مات من الفزع وشدة الصوت(١).

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**هم الشهداء متقلدو أسيافهم حول العرش**»(٢) وهذا قول سعيد بن جبير(٣) وابن عباس(٤).

وروى أنس عن النبي ﷺ، قال: «**هو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت**»(٥) وهذا قول مقاتل والسدي(٦).

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» فقد أخرجه عن السدي ١٢/ ٢٩، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٢٢ب، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٣٨٧، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٣١.

(٢) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن أبي هريرة، انظر: ١٢/ ٣٠، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، انظر: «المستدرك» كتاب التفسير ٢/ ٢٥٣، وأورده الديلمي في «الفردوس» عن أبي هريرة انظر: «الفردوس بمأثور الخطاب» ٢/ ٣١٢.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن سعيد بن جبير انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٠، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» عن سعيد بن جبير، انظر: ٢/ ١٧٥، ونسبه في «الوسيط» لسعيد بن جبير، انظر: ٣/ ٥٩٤.

(٤) أورد ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ١٩٥ ونسبه لابن عباس بلا إسناد. ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٥٩٤ لعطاء عن ابن عباس بلا إسناد.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن أنس انظر: «تفسيره» ١٢/ ٢٩، وعزاه السيوطي في «الدر» للفريابي وعبد بن حميد وأبو نصر السجزي في الإبانة وابن مردويه عن أنس انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٢٥٠، وانظر: «كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» ص ٢٨١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٧، وأخرجه الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» =

قال جابر: موسى ممن استثنى الله فلا يصعق وذلك بأنه قد صعق مرة[(١)].

وقال قتادة: الله أعلم [بِثُنْيَاهُ[(٢)]] هذه الآية[(٣)] كقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [النمل: ٨٧]، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ يعني: نفخة البعث وهو قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ يعني: الخلق كلهم.

وقال مقاتل: فإذا هم قيام على أرجلهم ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى البعث الذي كذبوا به[(٤)] في الدنيا، وعلى هذا المراد بقوله: فإذا هم قيام الذين ينكرون البعث والقول هو الأول.

قال ابن عباس: يريد: جميع الخلق ينظرون قد بعثوا[(٥)]، وهذا كقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، روى أبوصالح عن ابن عباس: ينظرون ما يقال لهم[(٦)].

= ١٢/ ٢٩، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للسدي، انظر: ٥/ ١٣٥، ونسبه ابن الجوزي لمقاتل. انظر: «زاد المسير» ٦/ ١٩٥.

(١) أخرج ذلك الثعلبي عن جابر. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢٣ ب، وعزاه السيوطي في «الدر» لابن المنذر عن جابر. انظر: «الدر المنثور» ٧/ ٢٥١.

(٢) كذا لفظها عند الثعلبي والقرطبي وعند ابن جرير: قال قتادة: «قد استثنى الله، والله أعلم إلى ما صارت ثنيته» فلعله يكون المعنى «والله أعلم بما استثناه».

(٣) ذكر ذلك الطبري عن قتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣١، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٢٤ أ، والقرطبي ١٥/ ٢٨٠ لقتادة.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٧.

(٥) قال القرطبي في «الجامع»: فإذا الأموات من أهل الأرض والسماء. ولم ينسبه، انظر: ١٥/ ٢٨١، وقال ابن الجوزي في «زاد المسير»: «فإذا هم» يعني الخلائق. ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٩٧.

(٦) قال الثعلبي في «تفسيره»: ينظرون أمر الله تعالى فيهم. ولم ينسبه، انظر: =

٦٩- قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال السدي والحسن: بعدل ربها[١]، وقال الضحاك: بحكم ربها[٢]، والمعنى أنها كانت مظلمة بالجور والظلم فلما أراد الله الحساب والمجازاة والحكم بين الخلق أشرقت بعدله وحكمه فيها، ولما كان الظلم يسمى ظلمة، كما روي في الحديث المرفوع: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**»[٣] جاز أن يسمى العدل نورا على التناقض، وقال آخرون: معنى النور هاهنا أن الله ﷻ يخلق في القيامة نوراً يلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية فإنه قال: يريد لا شمس ولا قمر قد بدلت الأرض غير الأرض إلى أرض فضة لم يعص الله عليها، ومعنى هذا أن النور المذكور في هذه الآية ليس من نور الشمس ولا من القمر وهو نور يخلقه الله فتضيء

= ١٠/ ٢٤/أ، وقال القرطبي في «الجامع»: ينتظرون ما يفعل بهم. ولم ينسبه، انظر: ١٥/ ٢٨١، وقال البغوي في «تفسيره»: ينتظرون أمر الله فيهم. ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٣١.

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن السدي، انظر: ١٠/ ٢٤ أ، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للحسن، انظر: ٥/ ١٣٦، ونسبه البغوي في «تفسيره» للحسن والسدي، انظر: ٧/ ١٣٢، ونسبه القرطبي في «الجامع» للحسن وغيره، انظر: ١٥/ ٢٨٢.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن الضحاك، انظر: ١٠/ ٢٤ أ، ونسبه القرطبي في «الجامع» للضحاك انظر: ١٥/ ٢٨٢.

(٣) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**». انظر: «صحيح مسلم» كتاب البر والصلة والآداب باب ١٥ تحريم الظلم ٣/ ١٩٩٦. وأخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو. انظر: «مسند أحمد» ٢/ ٩١، ٩٥ ومن حديث أبي هريرة ٢/ ٤٣١.

به الأرض[١].

وقوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يعني: كتب الأعمال وهو قول مقاتل[٢]، وفسرناه في سورة الكهف [آية: ٤٩].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد اللوح المحفوظ[٣].

وقوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ قال ابن عباس: يعني: الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد ﷺ[٤].

وقال مقاتل: يعني الحفظة[٥]، ويدل على هذا التفسير قوله: ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١].

٧٠- ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ قال ابن عباس: يريد ثواب ما عملت[٦]، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ قال: يريد أي عالم بفعلهم لا أحتاج إلى كتاب ولا شاهد[٧].

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٢٤، ب، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٨٢ لابن عباس، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٣/ ٩٤ ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٩٤، ونسبه الألوسي لابن عباس انظر: «روح المعاني» ٢٤/ ٢٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٨.

(٣) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس. انظر: ١٥/ ٢٨٢.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٢٤ ب عن ابن عباس، ونسبه الماوردي ٥/ ١٣٧، والبغوي ٧/ ١٣٢ لابن عباس، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١٩٨ لابن عباس.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٨.

(٦) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٣٢، وذكره السمرقندي في «تفسيره» بلفظ: جزاء ما عملت من خير وشر. انظر: ٣/ ١٥٧.

(٧) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٣٢، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» بلفظ: لا يحتاج إلى كاتب ولا شاهد وهو الصواب ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٩٨، وكذلك ذكره القرطبي بهذا اللفظ ولم ينسبه، انظر: ١٥/ ٢٨٣

٧١- قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ قال أبوعبيدة: زمرا جماعات في تفرق بعضها في إثر بعض، واحدها: زمرة[(١)]، وأنشد للأخطل:

[شوقي[(٢)]] إليهم ووجداً يوم أتبعهم
طَرْفي ومنهم بجنبي كوكب زُمَرُ[(٣)]

قال مقاتل: يعني: أفواجا كفار كل أمة على حدة.

قوله تعالى: ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ قال: يعني: من أنفسكم[(٤)].

وقوله: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد ما أنزل الله على الأنبياء وما أمروا به من توحيد الله ﷻ[(٥)].

قوله: ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال مقاتل: يعني قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ [ص: ٨٥][(٦)].

٧٣- قوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ كان من حق الكلام أن يكون فتحت بغير واو حتى يكون جواباً لقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ كما كان في قصة سوق الكفار، واختلفوا في جواب ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ قال أبو عبيدة: الجواب مكفوف عنه والعرب تفعل ذلك كثيراً قال عبد مناف في آخر قصيدة:

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩١، بلفظ: واحدتها زمرة، بدل واحدها.
(٢) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف والصحيح: (شوقًا).
(٣) انظر: «ديوانه» ص ٩٩.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٨.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٨.

حتى إذا سلكوهم في [قتائدهم[(١)]]
شلا كما تطرد الجمّالةُ الشُّرَدا[(٢)]

وقال المبرد: الجواب محذوف على تقدير حتى إذا كان كذا وكذا سعدوا وصاروا إلى السعادة، قال: وحذف الجواب أبلغ عند العلم[(٣)]، وقال أبو إسحاق: والقول عندي أن الجواب محذوف على تقدير حتى إذا جاؤوها وكانت هذه الأشياء إلى قوله: ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ﴾ دخلوها، فالجواب: دخلوها وحذف لأن في الكلام دليلاً[(٤)] عليه، وقال الأخفش: الجواب قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ على إلغاء الواو قال: وقد جاء في الشعر ما يشبه هذا وأنشد:

فإذا وذلك ياكُبَيْشَةُ لم يكن   إلا توهم حالم بخيال[(٥)]

قال: يريد فإذا ذلك، وهذا مذهب أهل الكوفة يجوزون إدخال الواو

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، وعند الطبري وأبي عبيدة: (قتائِدةٍ) و«اللسان» كذلك، انظر: «اللسان» (جمل) ١١/ ١٢٥.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٢، و«تفسير الطبري» ١٢/ ٣٦، و«اللسان» (جمل) ١١/ ١٢٥، والشاهد: حذف جواب إذا لتفخيم الأمر، والتقدير: بلغوا أملهم، أو أدركوا ما أحبوا وقتائدة: ثنية وقيل جبل بين المنصرف والروحاء، والشل: الطرد، والجمالة: هم أصحاب الجمال، والشرد: جمع شرود أي من الجمال.

(٣) نقل ذلك عن المبرد النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٢٢، والسمين الحلبي في «الدر المصون» انظر: ٦/ ٢٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٣، و«اللسان» (لمم) ١٢/ ٥٥١، والبيت: لتميم بن مقبل بن عوف.

زيادة[١]. وذكرنا هذا الخلاف في مواضع، قال أبوالفتح الموصلي: أصحابنا يدفعون هذا التأويل ولا يجيزون زيادة هذه الواو ويرون أن الجواب محذوف على تقدير وقال لهم خزنتها صادفوا الثواب الذي [وعدوا به[٢]]، ويقرأ وفتحت وكذلك ما قبله بالتخفيف والتشديد فحجة التشديد، قوله: ﴿مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [سورة ص: ٥٠] والتشديد يختص بالكثرة والتخفيف يصلح للقليل والكثير[٣].

قوله تعالى: (طبتم) قال ابن عباس: طاب لكم المقام[٤] يعني أن الملائكة يخبروهم بطيب مقامهم في الجنة إذا دخلوها، وقال مقاتل: إنهم قبل أن [يدخلوها الجنة[٥]] يغتسلون بعين ماء فيطيب الله بشرتهم فلا تغبر وجوههم ولا تشعث رؤوسهم ولا تشحب أبدانهم أبدا فذلك قوله[٦]: (طبتم) وهذا المعنى مروي عن علي -رضي الله[٧] عنه-، وقال قتادة:

---

(١) ذكر ذلك النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٢٢، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٢٥.

(٢) كذا في (ب)، وفي (أ): (وعدوا)، وفي «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح الموصلي: (الذي وعدوه). انظر: ٢/ ٦٤٧.

(٣) قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبوعمرو: فُتِّحت. بالتشديد. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف. انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٠٠.

(٤) ذكر ذلك البغوي عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ٧/ ١٣٣، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» لابن عباس انظر: ٧/ ٢٠١.

(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب: (يدخلوا الجنة).

(٦) لم أقف عليه في «تفسير مقاتل» وقد ذكره الماوردي في «تفسيره» ونسبه لمقاتل. انظر: ٥/ ١٣٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن علي ﷺ انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٥، وأخرجه عبد الرازق في «تفسيره» عن علي ﷺ انظر٢/ ١٧٦، وأخرجه الثعلبي في «تفسيره» عن علي ﷺ انظر: ١٠/ ٢٥ ب.

لأنهم قد طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض لما كان بينهم فلما [ذهبوا[١]] وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين[٢]، قالوا قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ أي: بالجنة ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: أرض الجنة[٣] ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: نسكن منها حيث نشاء[٤].

وقال أبو إسحاق: نتخذ منها من المنازل ما نشاء[٥]. وقال أبو إسحاق: نعم ثواب المحسنين[٦].

٧٥- قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ قال أبو عبيدة: أطافوا بحفافية[٧] الليث: حف القوم سيدهم يحفون حفا إذا أطافوا به وعكفوا[٨]، ومنه قوله: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ والحفاف ما حف

---

(١) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير الثعلبي» و«زاد المسير»: هذبوا، وهو الصواب.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» عن قتادة ١٠/ ٢٥ أ، و«زاد المسير» عن قتادة ٧/ ٢٠٢، و«تفسير الوسيط» عن قتادة ٣/ ٥٩٥.

(٣) لم أقف على نسبته لابن عباس وقد أخرجه الطبري في «تفسيره» عن قتادة والسدي وابن زيد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٧، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لأبي العالية وأبي صالح وقتادة والسدي وأكثر المفسرين، انظر: ٥/ ١٣٨، وقد ذكره الثعلبي ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢٦ ب، والبغوي، ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٣٤.

(٤) لم أقف على نسبته لابن عباس وقد أخرج الطبري عن السدي قال: (ننزل منها حيث نشاء) انظر: ١٢/ ٣٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٤.

(٦) لم أقف عليه وقد أورده المؤلف في «الوسيط» بهذا اللفظ ولم ينسبه، انظر: ٣/ ٥٩٥.

الشيء إذا أحاط به وجمعه [أحفية(١)]. قال ذو الرمة:

لـهـنَّ إذا أَصْـبَـحَـنَ مِـنْـه أَحِـفَـةً وَحَينَ يَرونَ اللَّيلَ أَقَبلَ جَائِيَا(٢)

لهن أي للجفان وأحفَّة قوم [استدار(٣)] حولها وحِفَافَا كل شيء جَانِبَاهُ.

ومنه قول طرفة:

كأن جناحَيْ مِضْرحيّ تكنَّفا حِفَافَيْهِ شكَّافي العَسيْبِ بِمُسْرَدِ(٤)

قال ابن عباس: يعني محدقين بالعرش(٥)، وقال الأخفش: من في قوله: ﴿حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ أدخلت توكيدا كقولك ما بطأ بي من أحد(٦).

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد حيث دخل الموحدون الجنة(٧) ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم﴾ بين الخلائق ناطق بالعدل.

قوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال ابن عباس: تم وعد الله لهم

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، وفي «تهذيب اللغة» (حف): (جمعه أَحِفَّةُ) ٤/ ٤ ولعله الصواب.

(٢) انظر: «ديوانه» ص ٦٦٠ بلفظ: ترون، وانظر: «تهذيب اللغة»: (حف) ٤/ ٤، و«اللسان» (حف) ٩/ ٥١.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «تهذيب اللغة»: (أحفة أي قوم استداروا بها)، «تهذيب اللغة» (حف) ٤/ ٤.

(٤) انظر: «ديوانه» ص ١٢، و«تهذيب اللغة» (حف) ٤/ ٤، و«اللسان» (حفف) ٩/ ٥٠، والشاعر يصف ناحيتي عسيب ذنب الناقة، والخفيف: صوت الشيء كالرمية، وانظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٢/ ٣٩٦، و«شرح المعلقات العشر» ص٤٣.

(٥) لم أقف على نسبته لابن عباس وقد أخرجه الطبري ١٢/ ٣٧ عن قتادة والسدي، وذكره الثعلبي ١/ ٢٦ ب، والبغوي ٧/ ١٣٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٠٢ بغير نسبة.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٣.

(٧) لم أقف عليه.

وتم شكرهم لله[١]، وعلى هذا أهل الجنة هم الذين قالوا الحمد لله رب العالمين[٢]، وقال قتادة ومقاتل[٣]: بدأ الله خلق الأشياء بالحمد فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، فلما أفنى الخلق وبعثهم وحكم بينهم واستقر الفريقان في الدارين ختم ذلك بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

تمت.

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكر ذلك الماوردي ٥/ ١٤٠، والبغوي ٧/ ١٣٤، وابن الجوزي ٧/ ٢٠٢.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٣٨، وأخرجه الثعلبي ١٠/ ٢٦ ب عن قتادة، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٦٨٩.

سورة غافر

تفسير سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿حمٓ﴾ روي عن ابن عباس فيه أقوال أحدها حكاه السدي عنه قال: هو اسم الله الأعظم[(١)]، وقال في رواية الوالبي: حم قسم[(٢)]، وقال في رواية عكرمة[(٣)]: ﴿الٓر﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾ حروف للرحمن مقطعة[(٤)].

وقال في رواية الكلبي: ﴿حمٓ﴾ قضى ما هو كائن[(٥)]، وهو قول

---

(١) أخرج ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن السدي عن ابن عباس انظر: ١٠/ ٢٨ أ، وذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن ابن عباس انظر: ٧/ ١٣٧، وكذلك القرطبي عن ابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٨٩.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٩، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن عباس انظر: ١٠/ ٢٨ أ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٥، وكذلك نسبه القرطبي لابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٨٩.

(٣) هو: عكرمة بن عبدالله المدني، تقدمت ترجمته في البقرة.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن عكرمة عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٩، ونسبه الثعلبي لابن عباس من رواية عكرمة انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢٨ أ. وكذلك نسبه البغوي لعكرمة عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ٧/ ١٣٧، وأيضا ذكره ابن الجوزي عن عكرمة عن ابن عباس. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٦.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧، وذكر ذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ٤/ ٤.

الضحاك واختيار الكسائي[١].

وقال قتادة: حم اسم من أسماء القرآن[٢].

وقال الشعبي: هو اسم السورة[٣]، والكلام في تفسير حروف الهجاء قد تقدم في أول سورة البقرة، والقراءة في حم على السكون لأنها من حروف التهجي فإن جعلت حم اسم للسورة فأعربته[٤] جاز، قال أوفى:[٥]

يُذَكِّرُني حم والرُّمْحُ شَاجِرُ فَـهَـلَّا تَـلاَ حـم قَـبْـلَ الـتَـقَـدُّمِ

وقال الكميت[٦]:

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن الضحاك والكسائي انظر: ١٠/٢٨ أ، ونسبه البغوي في «تفسيره» للضحاك والكسائي انظر: ٧/١٣٧، ونسبه ابن الجوزي، لابن عباس والضحاك والكسائي انظر: «زاد المسير» ٧/٢٠٦، ونسبه القرطبي للضحاك والكسائي انظر: ١٥/ ٢٨٩

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٩، ونسبه الثعلبي لقتادة. انظر: «تفسيره» ١٠/٢٨ أ، ونسبه الماوردي لقتادة. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٤١، ونسبه ابن الجوزي لقتادة ٧/ ٢٠٦.

(٣) ذكر الثعلبي في «تفسيره» عن الشعبي قال: شِعار السُّر انظر: ١٠/ ٢٨ أ.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٥.

(٥) هو: شريح بن أبي أوفى العبسي كذا نسبه له أبوعبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٣ وأيضًا نسبه له الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٣٩، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٢٧، وكذلك في «مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» ٤/١٠٨، وفي «اللسان» (حمم) ١٢/ ١٥١، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٤٦، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١١٢، وقد اختلف في عزو هذا البيت اختلافًا كثيراً، فذكر ابن حجر في الفتح عن ابن إسحق أن البيت للأشتر النخعي، وذكر أبو مخنف أنه لمدلج بن كعب السعدي، ويقال كعب بن مدلج، ويقال إن البيت لشداد بن معاوية العبسي. انظر: «فتح الباري» ٨/ ٥٥٤ .

(٦) هو: الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، تقدمت ترجمته.

وَجَـدْنـا لَـكُـمْ فـي آل حـم آيـة تَـأَوَّلَـها [مِـنَّـا[١]] تَقِيٌّ ومُعْرِبُ

٢- قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ يجوز أن يكون حم ابتداء محذوف على هذا تنزيل الكتاب، ويجوز أن يكون حم ابتداء وتنزيل الخبر. ويجوز أن يكون تنزيل ابتداء وخبره من الله العزيز[٢] في ملكه العليم بخلقه.

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ قال ابن عباس: غافر الذنب لمن يقول لا إله إلا الله[٣]، قال مقاتل: غافر الذنب يعنى: الشرك[٤] ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ من الشرك، قال أبو عبيدة: التوب يجوز أن يكون مصدرًا وجماعا[٥].

وقال الأخفش: التوب جماعة التوبة[٦].

قال المبرد: يجوز أن يكون مصدرا يقال: يتوب توبا، مثل: قال يقول قولا وتوبة بمنزلة قولة ويجوز أن يكون جمعا لتوبة فتكون توبة وتوب مثل تمرة وتمر، وكل ذلك حسن والمصدر أقرب إلى القلب لأن تاوب له أن يقبل هذا الفعل والآخر تقديره يقبل التوبات[٧].

---

(١) كذا في (أ)، (ب)، ولعل الصواب (منا). انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٣، و«الكتاب» ٣/ ٢٥٧ و«تفسير الطبري» ١٢/ ٤٠، و«اللسان» (حمم) ١٢/ ١٥٠، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٤٦ و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١١٣.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٢٥، و«الدرالمصون» ٦/ ٢٨، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٤٧

(٣) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٣٨ عن ابن عباس، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٩٠ عن ابن عباس، وذكره السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ١٦٠ . ولم ينسبه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥ .

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٤

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٤ .

(٧) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس٢/ ٢٦، و«الدر المصون» ٦/ ٢٩.

قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ قال ابن عباس: لمن اجترأ عليه ولم يقل لا إله إلا الله[١]، وقال مقاتل: شديد العقاب لمن لا يوحده[٢].

قال الكسائي: شديد العقاب نعت للنكرة[٣] تقول مررت برجل شديد البطش ولا تقول مررت بعبد الله شديد البطش على النعت ولكنه لما جاء مع غافر الذنب وقابل التوب صلح كما قال: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٦] ونحو هذا قال الفراء سواء[٤].

وقال الزجاج: أما خفض شديد العقاب فعلى البدل لأنه ما يوصف به النكرة[٥] ونحو هذا قال الأخفش[٦].

وقوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ قال أبو عبيدة: ذي التفضل تقول العرب إنه لذو طول على قومه أى ذو فضل عليهم. قال النابغة الجعدي:

وقال لجسّاس أغِثْنِى بِشِرْبة تَفَضل بها طولا علىَّ وأنْعِمِ[٧]

قال المبرد: يقال طال علينا طولًا أى تفضل علينا تفضلًا[٨] ومن

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٢٨ب عن ابن عباس، وذكره البغوي ٧/ ١٣٨ ولم ينسبه، ونسبه القرطبي ١٥/ ٢٩٠ لابن عباس.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٦، و«الدر المصون» ٦/ ٢٩.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٦ بلفظ: (مما يوصف به النكرة).

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٤.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٤، «اللسان» (حصص) ٧/ ١٥، «الزاهر» ٢/ ٩٧. وانظر: «ديوان النابغة» ص١٤٥ وفيه: (تمن) بدل (تفضل)، (وفضلاً) بدل: (طولاً). فعلى هذا لا يكون فيه شاهد. فالشاهد في هذا البيت (طولاً).

(٨) ذكر نحو هذا المعنى النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٢٠٣ ولم ينسبه، وكذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» (طال) ١٤/ ١٨.

كلامهم طل عليّ بفضلك.

قال أبو إسحاق: الطول معناه الغنى والفضل والقدرة تقول لفلان علي طول إذا كان له علي فضل[١]، ومنه قوله: ﴿أولي الطول منهم﴾ [التوبة: ٨٦] ومضى تفسيره عند قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ [النساء: ٢٥]، قال[٢] ذي الغنى عمن لايقول لا إله إلا الله ونحو هذا قال مقاتل: ذي الغنى والفضل عمن لا يوحده[٣]، قال الكلبي: ذو الفضل على عباده والمن عليهم[٤]، وقال مجاهد: ذي السعة والغنى[٥].

ثم وحد نفسه فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني مصائر العباد في الآخرة فيجزيهم بأعمالهم.

٤- قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد ما يكذب بما جئت به يا محمد[٦]، إلا الذين كفروا، قال ابن

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٦.

(٢) هذا القول لابن عباس فقد أورده القرطبي منسوباً لابن عباس انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩١، وذكره بهذا اللفظ الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٢٨ب، وكذلك ذكره من غير نسبه البغوي في «تفسيره» انظر: ٧/ ١٣٨، وقد أخرجه الطبري عن ابن عباس لكن بلفظ (ذي الغنى والسعة) . انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥ بلفظ (ذي الغنى عمن لا يوحده).

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧، وذكره السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٣/ ١٦١.

(٥) أخرج الطبري عن مجاهد بلفظ (الغنى). انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤١، وأورده الماوردي في «تفسيره» بهذا اللفظ عن مجاهد انظر: ٥/ ١٤٢، وكذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٣٨ والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٩١

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧.

عباس: ما يجادل في دفع آيات الله بالباطل[١] إلا الذين كفروا ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ قال ابن عباس: يريد تجارتهم من اليمن إلى مكة ومن مكة إلى الشام[٢]، وقال مقاتل: يقول لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة من الرزق فإنه متاع قليل ينتفعون به في الدنيا[٣]، وهو كقوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي ٱلْبِلَـٰدِ ۝١٩٦ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ﴾ الآية [آل عمران: ٩٦].

وقال أبو إسحاق[٤]: أي فلا يغررك سلامتهم بعد كفرهم حتى إنهم يتصرفون حيث شاءوا فإن عاقبة أمرهم العذاب والهلاك ثم بين كيف ذلك وأعلم أن الأمم كذبت قبلهم فأهلكوا بقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ يعني: رسولهم نوحًا.

وقال ابن عباس: كانوا أكثر عددا وأظهر جلدا لم يكن شبر في سهل أو جبل إلا وله رب[٥] يملكه، ﴿وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ﴾ يريد: الأمم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود فمن بعدهم، ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ﴾ قال الأخفش والفراء: جمع على كل حال لأن الكل مذكر فمعناه [[٦] مع جماعة] ﴿لِيَأْخُذُوهُ ۖ﴾ أي: قصدوه بالقتل، قال ابن

---

(١) ذكر نحوه البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٣٨، وكذلك ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٧.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس انظر: ١٥/ ٢٩٢، وذكر نحوه الرازي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٢٧/ ٣٠.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٦.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) كذا في (أ)، (ب)، وفي معاني القرآن للأخفش «معنى جماعة» انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٥، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥ .

عباس: ليقتلوه[١] وعلى هذا معنى الأخذ ها هنا القتل ونحو هذا قال مقاتل: ليأخذوه، أي: ليقتلوه يعني همت كل أمة برسولهم أن يقتلوه[٢]، قال ابن قتيبة: ليأخذوه أي ليهلكوه، والأخذ يكون بمعني الإهلاك كقوله: ﴿فأخذتهم فكيف كان [نكير][٣]﴾ قال: ويقال ليحبسوه ويغلبوه ويقال للأسير: أخيذ[٤].

وقال قتادة: ليأخذوه فيقتلوه[٥] وعلى هذا القتل محذوف يدل عليه الأخذ واختار أبو إسحاق هذا فقال: ليأخذوه أي : ليتمكنوا منه فيقتلوه[٦].

﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ قال مقاتل : خاصموا رسولهم وهو أنهم قالوا ما أنتم برسل الله وما أنتم إلا بشر مثلنا وهلا أرسل الله ملائكة، هذا وأمثاله جدالهم كما قيل لمحمد أيضا[٧] .

قوله: ﴿لِيُدۡحِضُواْ﴾ أي : يبطلوا ﴿بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ الذي جاءت به الرسل ﴿فَأَخَذۡتُهُمۡ﴾ بالعذاب ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يريد كيف عاقبة الأمم المكذبة بأنواع العقوبات وكيف هاهنا تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم.

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن ابن عباس انظر: ٧/ ١٣٩، وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٧ .

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥ .

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (عقاب).

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٥ .

(٥) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن قتادة انظر: ١٢/ ٤٢، وكذلك نسبه ابن الجوزي لابن عباس وقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٧، ونسبه القرطبي لقتادة والسدي انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٦.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٥، ٧٠٦.

قال مقاتل: يعني: أليس وجدوه حقا[١]، قوله تعالى: (وكذلك) ومثل ذلك أي: كما حق على الأمم التي كذبت رسلها كذلك ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ من قومك، ثم فسر الكلمة بقوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ قال الأخفش: أي: لأنهم وبأنهم[٢].

٧- ثم أخبر جل وعز بفضل المؤمنين فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ يعني: المقربين من الملائكة وهم حملة العرش والطائفون به. قال الكلبي: وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة[٣]، قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يشهدون أنه لا إله إلا الله[٤]، وقال مقاتل: يصدقون بأنه واحد لا شريك له[٥] ويقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي: وسعت رحمتك وعلمك كل شئ، فلما نقل الفعل عنها نصب على التفسير، والمعني: عمت رحمتك من في السموات والأرض من الحيوان فهم يتقلبون فيها [وعمت[٦]] من فيها من الخلق[٧]، وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة[٨] والمفسرون.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٥.

(٣) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٣٩، وكذلك ذكره ابن الجوزي. ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٨.

(٤) قال ابن جرير: يقرون بالله أنه لا إله لهم سواه.ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٦.

(٦) في (أ): (وعلمت)، وهو تصحيف.

(٧) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣١، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٤١، و«الجامع» ١٥/ ٢٩٥.

(٨) ذكر معنى ذلك الماوردي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٥/ ١٤٤، ومقاتل في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٣/ ٧٠٦، والبغوي في «تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١٤١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه ٧/ ٢٠٨.

﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾ قال ابن عباس وقتادة وغيره : من الشرك[١] ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ يعني: دينك الإسلام قاله مقاتل وابن عباس[٢]، وقال قتادة: طاعتك[٣]، وقال أبو إسحاق: لزموا طريق الهدى التي دعوت إليها[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ قال الفراء والزجاج : ﴿مَن﴾ نصبُ مِن مكانين وإن شئت رددته على الهاء والميم في قوله : (وأدخلهم) وإن شئت (وعدتهم[٥]) ومعنى: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ من وحد الله.

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: واعصمهم من الشرك[٦] وهو قول مقاتل[٧]، وقال في رواية أبي صالح: وقهم العذاب وهو قول قتادة[٨]، وكأن هذا أشبه لقوله: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يعنى: يوم القيامة.

وقال مقاتل: ومن تق السيئات في الدنيا فقد رحمته يومئذ قال: فهو

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧، وأخرجه الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٤، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ليحيى انظر: ٥/ ١٤٥، وذكره السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٣/ ١٦٢، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ٢٠٨ وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧ .

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٧، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧ .

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٥ .

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٨ .

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٨ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧ .

(٨) لم أقف على نسبته لأبي صالح، وقد أخرجه الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٦ ونسبه ابن الجوزي لقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٩ .

على التقديم والتأخير ﴿وَذَٰلِكَ﴾ يعني: ما ذكر من دعاء الملائكة ﴿هو الفوز العظيم﴾[(١)].

١٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ قال الكلبي: إذا أدخل الله أهل النار النار يقول كل إنسان لنفسه: مقتك يا نفس فنودوا وهم في النار ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعثت إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم[(٢)]، وقال مجاهد: مقتوا أنفسهم حين رأوا العذاب[(٣)] فنودوا ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية، وقال الحسن: نظروا في كتابهم يوم القيامة فمقتوا أنفسهم فناداهم مناد من قبل الله: لمقت الله إياكم إذا أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم[(٤)]، وقال مجاهد: مقتوا أنفسهم حين رأوا العذاب فنودوا ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾[(٥)] الآية.

وقال الحسن: نظروا في كتابهم يوم القيامة فمقتوا أنفسهم فناداهم مناد من قبل الله: لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨، وذكر المعنى الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٣ب، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» من غير نسبة انظر: ٧/ ٢٠٩، ونسبه القرطبي للكلبي انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩٦.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٦، ونسبه القرطبي لمجاهد ١٥/ ٢٩٧، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٣ب.

(٤) انظر: تفسير الحسن ٢/ ٢٦٥، ونسبه القرطبي للحسن انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩٧.

(٥) سبق قريباً ذكر قول مجاهد والحسن ثم كرره مرة ثانية مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ ولم أقف على هاذين القولين.

وقال محمد بن كعب: إذا خطبهم إبليس وهم في النار بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: ٢٢] مقتوا أنفسهم فنودوا ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية[١].

قال مقاتل: إذا دخلوا النار وعاينوها مقتوا أنفسهم فقال لهم الخزنة: ﴿لمقت الله﴾ الآية[٢]. وهذا قول جميع المفسرين، قال الفراء: المعنى ينادون إن مقت[٣] ولكن اللام تكفى من أم تقول ناديت أن زيدًا قائم وناديت لزيد قائم ومثله قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] وفى الآية حذف وتقديم، فالحذف هو مفعول المقت الأول لأن التقدير لمقت الله إياكم والتقديم هو أن تقول قوله: ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ﴾ قدم على الظرف المتعلق بالمقت الأول والتقدير: لمقت الله إياكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم[٤].

قال أبو على: وإنما جاز أن يتعلق الظرف بالمقت الأول وقد ذكر بعده خبره، لأن الظروف يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها، ألا ترى أنها تقع مواقع لا يقع غيرها ولا يجوز إذا أخبر عن الاسم أن يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالمخبر عنه قال: والظرف مع ما ذكرنا ينبغي أن يحمل على

---

(١) ذكر ذلك القرطبي عن محمد بن كعب انظر: «الجامع» ١٥/ ٢٩٧.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧.

(٣) كذا في (أ)، (ب) ولكن العبارة ناقصة فقد سقط تقريباً سطرين كما في «معاني القرآن» للفراء فنص العبارة عنده: (ينادون أن مقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة لأنهم مقتوا أنفسهم إذ تركوا الإيمان ولكن اللام تكفي من أن تقول في الكلام: ناديت ..) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦.

(٤) انظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/ ٢٦٤، و«الكشاف» ٣/ ٣٦٣، و«الدر المصون» ٦/ ٣٢، و«فوائد في مشكل القرآن» للعز بن عبد السلام ص٢٢٦.

فعل آخر دل عليه المقت كأنه مقتكم إذ تدعون إلى الإيمان[١].

وقال الأخفش: اللام في ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ لام ابتداء، ومعنى ينادون: يقال لهم لأن النداء قول وهو كما تقول: يقال لَزَيْدٌ أفضل من عمرو[٢].

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال ابن عباس: يريدون كنا في الدنيا نطفا ثم أحييتنا ثم أمتنا وبعثنا[٣].

وقال مقاتل: كانوا نطفة فخلقهم وأحياهم، فهذه موتة وحياة أخرى[٤]، ثم أماتهم عند آجالهم ثم بعثهم في الآخرة فهذه موته وحياة أخرى.

قال ابن مسعود: هذا مثل التي في البقرة: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [آية: ٢٨] الآية[٥]، وهو قول قتادة وعامة المفسرين[٦] وعلى هذا خلقهم أمواتًا نطفا في أصلاب آبائهم سمي إماتة.

وقوله: ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾ نعت للمصدر المحذوف والتقدير إماتتين اثنتين،

---

(١) لم أقف علي قول أبي علي.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٧٥.

(٣) أخرج الطبري عن ابن عباس عدة روايات كلها قريبة من هذا المعنى انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٨٦، ١٨٧، ١٢/ ٤٧.

(٤) كذا في (أ)، (ب) ولفظ (أخرى) ليست في «تفسير مقاتل» وباقي كلامه فيه ٣/ ٧٠٧.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن ابن مسعود انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٧، وذكره الماوردي ونسبه لابن مسعود وقتادة. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٤٦، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٢٩٧ لابن مسعود وابن عباس وقتادة والضحاك.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٧، ونسبه الثعلبي لابن عباس وقتادة والضحاك انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٣ ب، ونسبه أبوحيان في «البحر المحيط» لابن عباس وقتادة والضحاك وأبو مالك، انظر: ٧/ ٤٥٣.

وقال السدي : أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم فسئلوا ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا في الآخرة[(١)].

قال مقاتل : وإنما قالوا هذا لأنهم كانوا قد كذبوا في الدنيا بالبعث فاعترفوا في النار بما كذبوا به، وأكدوا ذلك الاعتراف بقولهم[(٢)] : ﴿أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا﴾ أى: بتكذيبنا بالبعث في الدنيا واعترافهم بالإماتة مرتين والإحياء مرتين، اعتراف بذنوبهم لأنهم لم يكونوا يعترفون بذلك في الدنيا فلما اعترفوا في الآخرة بما كذبوا به في الدنيا كان ذلك اعترافًا بالذنب.

ثم سألوا الرجعة فقالوا: ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ قال ابن عباس: يريد هل من خروج من جهنم يردنا إلى الدنيا[(٣)] فنعمل بطاعتك فقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم﴾ أى ذلكم العذاب، والعذاب وإن لم يتقدم له ذكر فقد دل عليه قوله : ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ لأنه يراد به خروج من العذاب[(٤)]، وقال مقاتل : ذلك المقت إنما كان ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ﴾ أى: إذا قيل لاإله إلا الله أنكرتم وقلتم : ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا

(١) أخرج ذلك الطبري عن السدي انظر: «تفسيره» ١٢/ ٤٨، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» للسدي. انظر: ١٠/ ٣٣ ب، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للسدي، انظر: ٥/ ١٤٦، ونسبه القرطبي في «الجامع» للسدي ١٥/ ٢٩٧ .

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٧ .

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨، وذكر هذا المعنى ابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٠٩.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٣ ب، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٤٣، و«زاد المسير» ٧/ ٢٠٩.

وَٰحِدًا﴾ [ص: ٥] ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ﴾ أي : وإن يجعل له شريك ﴿تُؤْمِنُوا۟﴾ تصدقوا ذلك الذى أشرك وتشهدوا أن له شريكًا[(١)].

﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس : فالحكم لله اليوم ولمن عصاه العذاب والعقاب[(٢)]، والمعنى أنه حكم بعذاب من أشرك به وله الحكم لا يرد حكمه ﴿ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ قال ابن عباس: يريد الذى لا أعلى منه ولا أكبر[(٣)].

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ قال مقاتل: يعنى: السموات والأرض والشمس والقمر والرياح والسحاب والليل والنهار والفلك في البحر والنبت والثمار عامًا بعد عام[(٤)].

قال الكلبي: يريكم آياته إذا سافرتم فرأيتم آثار قوم هلكوا ومنازلهم[(٥)]، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ يعنى : المطر [ ][(٦)] فيتعض بهذه الآيات فيوحد الله، ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ يرجع إلى طاعة الله[(٧)].

ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال : ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي: موحدين تخلصون لله الطاعة، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ قال صاحب النظم: هو

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨ .

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨ .

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨، و«تفسير البغوي» ذكر القول ولم ينسبه ٧/ ١٤٣ .

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨ .

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨ .

(٦) كذا في (أ)، (ب) وقد سقط لفظ (وما تذكر).

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٠ .

منظوم بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ دون قوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ لارتفاعه في الإعراب ويجوز أن يكون على هو رفيع الدرجات(١)، كما قال: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦] ثم قال: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ [النبأ: ٣٧]، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد: يرفع درجاتكم، الرفيع ها هنا بمعنى الرافع والمعنى: أنه يرفع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة(٢) ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه، قوله تعالي: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ قال ابن عباس: يريد: الموت(٣)، وقال مقاتل: ينزل الوحي من السماء(٤).

قال أبو إسحاق: تأويل الروح هاهنا ما به اهتداء الناس لأن كل مهتد حي وكل ضال ميت قال الله تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [النحل: ٢١] وقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] وهذا جائز في خطاب الناس تقول لمن لا يفقه ما فيه فلاحه: أنت ميت(٥).

قوله تعالى: ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ قال ابن عباس: من قضائه(٦).

---

(١) انظر: الكشاف ٣/ ٣٦٤، و«الدر المصون» ٦/ ٣٢ .

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٤ أ، والبغوي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٤٣، وذكره المؤلف في تفسيره «الوسيط» من رواية عطاء عن ابن عباس، انظر: ٤/ ٧ .

(٣) لم أقف عليه منسوباً لابن عباس ولم أقف على إطلاق الروح على الموت، وهذا تفسير غريب .

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨ .

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩ .

(٦) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ونسبه لابن عباس انظر: ٧/ ١٤٣، وكذلك نسبه ابن الجوزي لابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١ .

وقال مقاتل: بأمره[١]، ﴿لِيُنذِرَ﴾ قال: المنذر النبي بما أوحي إليه[٢].

وقال الفراء: لينذر من يلقى عليه الروح[٣].

وقال أبو عبيد: لينذر الله[٤]، وذكر أبو إسحاق أيضًا قال: والأحوط أن يكون لينذر النبي بما يوحى إليه، والدليل على ذلك أن ابن عباس قرأ لتنذر بالتاء على مخاطبة النبي ﷺ[٥].

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ أراد لينذرهم يوم التلاق، فحذف المفعول وحرف[٦] الجر، قال الكلبي[٧] والسدي[٨]

---

(١) الذي في «تفسير مقاتل» بلفظ: (بإذنه). انظر: ٣/ ٧٠٨، وقد نسبه البغوي في «تفسيره» لمقاتل بلفظ المؤلف انظر: ٧/ ١٤٣، وكذلك ابن الجوزي نسبه لمقاتل بلفظ المؤلف انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٨، بلفظ: لينذر النبيون بما في القرآن من الوعيد، وذكره بنص المؤلف البغوي ٧/ ١٤٣ ولم ينسبه. وابن الجوزي ولم ينسبه ٧/ ٢١١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦.

(٤) ذكر ذلك الماوردي ونسبه للحسن. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٤٨، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١، وذكره القرطبي ١٥/ ٣٠٠ ولم ينسبه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩، وهي قراءة ابن كثير وورش انظر: حجة القراءات ص٦٢٧، وأشار القرطبي في الجامع إلى أنه قرأ بها ابن عباس والحسن وابن السَّمَيْقَع، انظر: ١٥/ ٣٠٠، وقال ابن مهران: قرأ يعقوب برواية روح وزيد (لتُنذر يوم التلاق) بالتاء كقراءة الحسن وغيره، وقرأ الباقون ﴿لِيُنذِرَ﴾ بالياء. انظر: «المبسوط في القراءات العشر» ص٣٢٦.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩، ويكون التقدير: (لينذرهم بالعذاب يوم التلاق).

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨، ونسبه السمرقندي في «تفسيره» للكلبي انظر: ٣/ ١٦٣.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن السدي انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٠.

وقتادة[١]: يوم تلاق أهل السماء وأهل الأرض وهو اختيار الزجاج[٢] والفراء[٣].

وروي عن ابن عباس أيضًا قولان آخران أحدهما: يوم يلتقي العابدون والمعبودون[٤] ثم يلتقي آدم وآخر ولده[٥].

وقال ميمون بن مهران: يوم يلتقي الظالم والمظلوم[٦]، وهو اختيار أبي علي. ويجوز في التلاقي إثبات الياء على الأصل والحذف جائز حسن لأنه آخر الآية[٧].

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ﴾ يوم نصب على البدل من يوم التلاق[٨].

قال الأخفش: أضاف اليوم إلى المبتدأ والخبر فلذلك لم ينون اليوم كما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] وهذا إنما يكون إذا كان

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٠، ونسبه القرطبي لابن عباس وقتادة.
انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٠٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٦.

(٤) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه لابن عباس انظر: ٥/ ١٤٨، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١.

(٥) ذكر ذلك ابن كثير في «تفسيره» عن ابن عباس انظر: ٦/ ١٣٠.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن ميمون بن مهران انظر: ١٠/ ٣٤ ب، وكذلك نسبه له البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢١١.

(٧) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٠٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩.

(٨) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٣.

اليوم في معنى ﴿إِذْ﴾ وإلا فهو قبيح ألا ترى أنك لو قلت: لَقِيتُك زمان زيد أمير كان حسنا جائزا، أي: إذ زيدًا أمير ولو قلت ألقاك زمن زيد أمير لم يحسن[(١)].

قال قتادة: بارزون لا يسترهم جبل ولا شيء[(٢)].

وقال مقاتل: بارزون من قبورهم[(٣)].

﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ قال: لا يستتر على الله منهم شئ أحد[(٤)]، وقال ابن عباس: لا يخفى على الله من أعمالهم شيء[(٥)]، قال مقاتل: فيقول الرب: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ الذي لا شريك له القهار لخلقه[(٦)].

وقال الكلبي: يقول الله تعالى إذا هلك من في السموات ومن في الأرض: لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد هو على نفسه فيقول: لله الواحد القهار[(٧)].

وقال الحسن: هو السائل وهو المجيب لأنه يقول ذلك حين لا أحد

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٦.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥١، ونسبه ابن الجوزي لقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

(٤) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩: (لا يستتر على الله - ﷻ - منهم أحد).

(٥) ذكر هذا القول الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٢/ ٥١، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١١.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٨.

يجيبه فيجيب نفسه(١).

وقال عطاء عن ابن عباس : إن الدنيا فيها ملوك مختلفون كفار وغير ذلك ويومئذٍ ليس إلا الله الواحد القهار(٢)، وعامة المفسرين على أن الله تعالى هو الذي يقول لمن الملك اليوم.

وقال عبد الله(٣): إذا كان يوم القيامة فأول من يتكلم أن ينادي مناد: ﴿لمن الملك اليوم﴾ الآية .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ قال ابن عباس: إذا أخذ في حسابهم لا ينتصف ذلك اليوم حتى(٤) أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وقال مقاتل: يفرغ الله من حسابهم في مقدار يوم من أيام الدنيا(٥)، وهذا مما فسرناه قبل. [البقرة: ٢٠٢].

﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ يقول لمحمد ﷺ: وأنذر أهل مكة ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ يقال أزف الشيء يأزف أزفا، إذا دنا، ومنه يقال للقصير متأزف، لتداني أعضائه بعضها من بعض قال(٦):

---

(١) انظر: «تفسير الحسن» ص٢٦٥، وتفسير الثعلبي ونسبه للحسن انظر: ١٠/ ٣٤ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ونسبه للحسن ١٥/ ٣٠٠ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هو ابن مسعود كما في «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٤ب، و«الجامع» ١٥/ ٣٠٠.

(٤) كذا في (أ)، (ب) وقد سقط لفظ (يَقِيْلَ) انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٠١، ولم ينسبه، و«البحر المحيط» ولم ينسبه ٧/ ٤٥٦.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩ لكن بلفظ: (نصف يوم من أيام الدنيا).

(٦) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (أزف) ١/ ٩٤، و«تهذيب اللغة» (أزف) ١٣/ ٢٦٦، والصحاح (أزف) ٤/ ١٣٣٠، و«اللسان» (أزف) ٩/ ٤ .

فَتًى قُدَّ قَدَ السيفِ لا مُتآزِفٌ[١]

قال عامة المفسرين: الآزفة القيامة[٢].

قال ابن عباس: أزف أمرها[٣]، وقال مقاتل: يعني: اقتربت الساعة.[٤] وهذا معنى قول الضحاك[٥]: سميت آزفة لقربها.

قال أبو إسحاق: قيل لها آزفة؛ لأنها قريبة وإن استبعد الناس مداها[٦] وما هو كائن قريب. وقال غيره: الآزفة في الحقيقة نعت لمحذوف مقدر على تقدير يوم القيامة الآزفة ويوم المجازاة الآزفة[٧]. وليس قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ من باب إضافة الشيء إلي نفسه ولا يجوز ذلك عند البصريين.

قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ (إذ) بدل من قوله: (يوم الآزفة[٨])، قال ابن عباس: إن القلوب تزل من مواضعها حتى تصير

---

(١) هذا صدر بيت للعجير وعجزه:

ولا رَهِلٌ لبَّاته وبَآدِ لُهْ

انظر: تهذيب اللغة: (أزف) ١٣/ ٢٦٦، و«اللسان» (أزف) ٩/ ٤ .

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٥٢ عن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد، وانظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٤٩، و«البغوي» ٧/ ١٤٤، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٢ .

(٣) ذكرذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ٤/ ٨ عن ابن عباس.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩ .

(٧) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٥، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٥٦ .

(٨) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٣٥ .

(٩) لم أقف عليه .

إلى الحنجرة[١].

وقال مقاتل: إن الكفار إذا عاينوا النار في الآخرة أخذتهم رعدة شديدة من الخوف فيشهقوا شهقة تزول قلوبهم عن أماكنها فنشبت في حلوقهم فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها[٢].

قال الحسن: انتزعت قلوبهم من صدورهم فكظمت بها الحناجر فلم تستطع أن تلفظها ولم تعد إلى أماكنها[٣]، ونحو هذا قال قتادة[٤].

وهذا كقوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] وقوله: ﴿كَٰظِمِينَ﴾ قال ابن عباس: مغمومين[٥]، وقال مقاتل: مكروبين[٦]، والكاظم معناه الساكت على ابتلائه غيظا وغما[٧] وقد سبق في آل عمران [آية: ١٣٤]، قال الزجاج: كاظمين منصوب على الحال لأن القلوب لا يقال لها كاظمة وإنما الكاظمون أصحاب القلوب والمعنى إذ قلوب الناس [لدى[٨]] الحناجر في حال كظمهم[٩].

قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾. قال ابن عباس ومقاتل: يريد:

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

(٢) ذكر نحو هذا الهوّاري ولم ينسبه، «تفسير كتاب الله العزيز» ٤/ ٥٨.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٥٢ عن قتادة، ونسبه الماوردي ٥/ ١٤٩، والقرطبي ١٥/ ٣٠٢ لقتادة.

(٤) ذكر ذلك الماوردي ونسبه للكلبي. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٤٩، وانظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩ و«زاد المسير» وقد نسبه للمفسرين. انظر: ٧/ ٢١٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

(٦) انظر: تهذيب اللغة (كظم) ١٠/ ١٦٠، وجمهرة اللغة لابن دريد (كظم) ٣/ ١٢٤

(٧) في (أ)، (ب): (لدا).

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٦٩.

المشركين والمنافقين ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ قريب ينفعهم .﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فيهم فتقبل شفاعته[(١)] ويطاع من صفة النكرة على قول عامة المفسرين[(٢)] ، وروى عطاء عن ابن عباس: أن الكلام تم عند قوله: (شفيع[(٣)]) ثم رجع إلى نفسه جل جلاله وأخبر بربوبيته فقال : ﴿يُطَاعُ﴾ يريد نفسه والقول هو الأول، وما قال أحد من أصحاب الوقف أن قوله: ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ وقف قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ قال ابن قتيبة: الخائنة و الخيانة واحدة كقوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾[(٤)] [المائدة: ١٣] والمعنى: يعلم خائنة الأعين.

قال مجاهد: هي نظر الأعين إلى ما نهي عنه[(٥)]، وقال الكلبي وسفيان[(٦)]: هي النظرة بعد النظرة[(٧)] وقال مقاتل: هي الغمزة فيما لا يحل بعينه[(٨)].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩، و«تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٣

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٠، وإعراب القرآن للنحاس٤/ ٢٩، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٢٦ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٣٨٦ .

(٥) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٤، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد انظر: ٥/ ١٥٠، وكذلك نسبه البغوي لمجاهد انظر: ٧/ ١٤٤، ونسبه ابن الجوزي لمجاهد انظر: ٧/ ٢١٣ .

(٦) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبيّ بن عبد الله وينتهي نسبه بإلياس بن مضر بن نزار، تقدمت ترجمته.

(٧) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لسفيان انظر: ٥/ ١٥٠ وكذلك نسبه القرطبي لسفيان انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٠٣ .

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩ .

(٩) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٥٠ ونسبه لابن عباس، وذكره البغوي في =

قال ابن عباس: هي مسارقة النظر إلى ما لا يحل له[(١)]، قال أبو إسحاق: وذكر العلم هاهنا ليعلم أن المجازاة واقعة[(٢)].

وقوله: ﴿وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ من عشقه لها[(٣)]، وقال مقاتل: وما تسر القلوب في السر من المعصية[(٤)]، وقال الكلبي: وما تخفي الصدور من الوسوسة[(٥)].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يحكم بالحق فيجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة[(٦)]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ قرىء بالياء والتاء، فمن قرأ بالياء فوجهه أنه إخبار عن الذين ذكروا في قوله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ ومن قرأ بالتاء فعلى معنى قولهم: والذين تدعون من دونه[(٧)]، قال ابن عباس: يريد: شركاءهم[(٨)]، وقال مقاتل:

= «تفسيره» ٥/ ١٤٤ ولم ينسبه. وكذلك ذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٨ ولم ينسبه.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٠.

(٢) أي للنفس المنظور إليها.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

(٤) ذكرذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه للسدي. انظر: ٥/ ١٥٠، وكذلك ابن الجوزي نسبه للسدي. انظر: ٧/ ٢١٣.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥٤، و«الحجة» لأبي علي ٦/ ١٠٢، و«المبسوط» ص٣٢٦.

(٧) ذكر أكثر المفسرين بأن المراد الأوثان ولم ينسبوه انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥٤ و«الثعلبي» ١٠/ ٣٥ب و«البغوي» ٧/ ١٤٤، و«الجامع» للقرطبي ١٥/ ٣٠٣.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٠٩.

يعبدون من دون الله من الآلهة[١] ﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ .

قال ابن عباس: يريد يوم القيامة[٢]، والمعنى [لايجاوزون[٣]] بشيء لأنهم لا يعلمون ولا يقدرون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما يقوله الخلق﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ بأعمالهم، ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا فيوحدوا الرب فقال ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد اليمن والشام والأمصار[٤].

قوله: ﴿كانوا هُم أَشَدَّ مِنْهُم قُوَّةً﴾ قراءة العامة منهم على الغيبة لموافقة ماقبله من ألفاظ، وقرأ ابن عامر منكم على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب كقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحه: ٤] هو بعد قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١] وحسن الخطاب هاهنا أنه في شأن أهل مكة فجعل الخطاب على لفظ المخاطبة لحضورهم وهذة الآية في المعنى كقوله: ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام: ٦].

٢١- وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية التى في ابتداء سورة الروم[٥] [آية: ٩] قال ابن عباس: يريد: نمرود وفرعون وبخت نصر[٦].

وقوله: ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أى كانوا أشد بطشا وأبقى في الأرض آثارًا.

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أى عذبهم وعاقبهم بها كقوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩ .
(٢) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف ولعل الصواب (لا يجازون).
(٣) لم أقف عليه .
(٤) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/١٠٦، و«المبسوط» ص٣٢٧ .
(٥) لم أقف عليه .

بِذَنۢبِهِۦۖ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: من عذاب الله ﴿مِن وَاقٍ﴾ يقي العذاب عنهم والمعنى لم تنفعهم شدة قوتهم وبطشهم ثم ذكر سبب عذابهم فقال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: ذلك العذاب إنما نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ﴾ الآية، ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ﴾ إلي قوله: ﴿فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ قال أبو إسحاق: فقالوا ساحر كذاب جعلوا أمر الآيات التي يعجز عنها المخلوقون سحرا[١].

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْۚ﴾ قال ابن عباس: معناه أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا[٢].

قال قتادة: كان فرعون أمسك عن قتل الولدان فلما بعث الله موسى عاد القتل عليهم ليصدهم ذلك عن متابعة موسى ومظاهرته[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ قال أبو إسحاق: أي: يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله ﷻ[٤].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ قال أهل المعاني: هذا يدل على أن في خاصة فرعون من كان يمنعه من قتل موسى فخوفه

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٠ .

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٦٩، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ونسبه لابن عباس انظر: ٧/ ٢١٥.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة مختصراً. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٦، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لقتادة. انظر: ١٠/ ٣٥ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٥ لقتادة، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٠٥ لقتادة .

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧١ .

(٥) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٥١، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٥ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢١٦ .

من الهلاك بقتله[١] ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ فليمنعه من القتل قاله ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]، والمعنى ليدع ربه الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه من القتل إن قدر ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ قال ابن عباس: يبدله إلى عبادة الله[٤].

وقال مقاتل : يبدل عبادتكم إياي[٥]، ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ وقرئ (وأن).

قال أبو إسحاق: معنى [أو][٦] أنْ: وقوع أحد الشيئين المعنى إني أخاف أن يبدل دينكم فإن لم يكن مبطله أوقع فيه الفساد، ومن قرأ: ﴿وأن﴾ فيكون المعنى : أخاف إبطال دينكم والفساد معه[٧]، وَقُرِأَ ﴿يُظْهِرُ﴾ بضم الياء الفساد نصبا وهو أشبه بما قبله من قوله: ﴿يُبَدِّلْ﴾ فأسند الفعل إلى موسى في قوله ﴿يُبَدِّلْ﴾ فكذلك في ﴿يُظْهِرُ﴾ ليكون الكلام على وجه واحد، ومن قرأ يَظْهَرَ وأراد أنه إذا بُدِلَ الدِينُ ظهر الفساد بالتبديل أو يكون أراد ويظهر في الأرض الفسادُ بمكانه[٨] .

وقال ابن عباس: يريد : يغير أحكام فرعون[٩]، وقال الكلبي :

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٥، وابن الجوزي ٧/ ٢١٦ ولم ينسباه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١١ .

(٣) قال القرطبي: عبادتكم لي إلى عبادة ربه، ولم ينسبه. انظر: ١٥/ ٣٠٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١١ .

(٥) زيادة يقتضيها المعنى.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧١ .

(٧) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٠٨، و«المبسوط» ص٣٢٧ .

(٨) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٩ .

(٩) لم أقف عليه .

يتسامع به جميع بني إسرائيل وبما يدعوا إليه فيركنون إلي قوله[١].

وقال أبو إسحاق: جعل طاعة الله ﷻ هي الفساد[٢].

وقال مقاتل: فلما قال فرعون هذا وتوعد بالقتل استعاذ موسى بالله فقال: قوله تعالى: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ متعظم عن الإيمان بالتوحيد[٣].

٢٨- ولما قصد فرعون قتل موسى علم به مؤمن آل فرعون وعظهم وهو ما ذكر الله ﷻ بقوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾ روي عبيد[٤]، عن أبي عمرو[٥]: رجْل ساكنة الجيم ورَجْل ورَجُلٌ مثل سبْعٌ سَبُعُ وعضْدُ وعضُدُ، [والتحويف[٦]] على هذا النحو مستمر[٧].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١١.

(٣) هو: عبيد بن عقيل بن صبيح أبو عمرو الهلالي البصري راو ضابط صدوق روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار وأبي عمرو بن العلاء وعن هارون الأعور وروى القراءة عنه خلف بن هشام وسليمان بن داود الزاهراني ومحمد بن سعدان وغيرهم سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: صدوق وقال البخاري مات سنة سبع ومائتين. انظر: «الجرح والتعديل» للرازي٥/ ٤١١، «تهذيب التهذيب» ٧/ ٧٠، «وغاية النهاية» ١/ ٤٩٦.

(٤) هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله التميمي المازني أبو عمرو البصري، إمام حافظ، شيخ القراء والعربية وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ انظر: «إنباه الرواة» ٤/ ١٣١، «غاية النهاية» ١/ ٢٨٨، «تهذيب التهذيب» ١٢/ ١٧٩.

(٥) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف والصحيح (والتحقيق).

(٦) انظر: «الحجة» لأبي علي» ٦/ ١٠٨.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١١.

واختلفوا في هذا الرجل فقال مقاتل: كان قبطيًا[(١)] وهو قول السدي: كان ابن عم فرعون[(٢)] وعلى هذا قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ من صفة رجل، وقال عطاء عن ابن عباس: هو رجل من بني إسرائيل يكتم إيمانه من آل فرعون[(٣)] ويكون في هذه الآية على هذا القول تقديم وتأخير كما ذكره ابن عباس[(٤)].

قوله تعالى: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ وهو استفهام إنكار ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال أبو إسحاق: وقد جاء بما يدل على صدقه من آيات النبوة، ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ أي لايضركم كذبه[(٥)] ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ من العذاب، قال أبو الهيثم في تفسير هذه الآية: كل الذي يعدكم والمعني [أن يكون[(٦)]] موسى صادقًا يصبكم كل الذي ينذركم ويتوعدكم به لا بعض دون بعض

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن السدي انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٨، ونسبه الثعلبي للسدي. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٦ ب، ونسبه الماوردي للسدي. انظر: «تفسيره» ٥/ ١٥٢، وكذلك نسبه البغوي لمقاتل والسدي. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٤٦.

(٢) ذكر ذلك الطبري ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٥٨، والثعلبي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٦ب، وذكره أيضًا البغوي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٤٦، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢١٧.

(٣) فيكون المعنى: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون. انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٦ب، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٦، وكتاب «الأضداد» لابن الأنباري ص٣٨١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧١.

(٥) كذا في (أ)، (ب) والصواب (إن يكن).

(٦) ذكر ذلك الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي الهيثم، انظر: «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٨٩.

لأن ذلك من فعل الكهان فأما الرسل فلا يؤخذ عليهم وعد مكذوب[١]

وأنشد لابن مقبل:

لولا الحياءُ ولولا الدِّين عبتُكما   بِبَعض ما فيكما إِذْ عِبتُما عَوَرِي[٢]

قال: أراد بكل ما فيكما، هذا كلامه وبعضا هاهنا أريد كل على مازعم وهو قول أبي عبيدة وهشام[٣].

واحتجا بقول لبيد[٤]:

أو يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفُوسِ حِمَامُها[٥]

وقال أحمد بن يحيى[٦]: أجمع أهل النحو على أن البعض شيء من الأشياء أو شيء من شيء، ومن ادعى بعضا في هذا البيت بمعنى جمع فقد أخطأ وإنما أراد لبيد ببعض النفوس نفسه، وقال في هذه الآية أنه كان

---

(١) انظر: «ديوانه» ص٧٦، «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٨٩، «اللسان» (بعض) ٧/ ١٢٠، «الشعر والشعراء» ص٢٩٨ وهو تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان، تقدمت ترجمته.

(٢) هو: هشام بن معاوية الضرير أبو عبدالله النحوي الكوفي أحد أعيان أصحاب الكسائي له مقالة في النحو تعزى إليه صنف مختصر النحو، والحدود، والقياس توفي سنة٢٠٩ هـ. انظر: «وفيات الأعيان» ٢/ ١٩٦، «نزهة الألباء» ص٢٢٢، «بغية الوعاة» ٢/ ٣٢٨.

(٣) هو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، تقدمت ترجمته.

(٤) هذا عجز البيت وصدره:

تراك أمكنة إذا لم أرضها

انظر: «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٩٠، «اللسان» (بعض) ٧/ ١١٩، «المحتسب» ١/ ١١١ «الخصائص» ١/ ٧٤، «الدر المصون» ٦/ ٣٨، «جمهرة اللغة» لابن دريد (بضع) ١/ ٣٠٢.وانظر: «ديوان لبيد» ص١٧٥، «شرح المعلقات العشر» ص٧٨ والشاهد قوله (بعض النفوس) حيث أراد به كل أو جميع.

(٥) هو: أحمد بن يحيى المعروف بثعلب أبو العباس، تقدمت ترجمته.

وعدهم شيئين من العذاب عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فقال يصبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعد من غير أن ينفي عذاب الآخرة[(١)].

وقال الليث: يقال إن بعض العرب تصل بـ (بعض) كما تصل ب (ما) من ذلك قول الله تعالى: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ يريد: يصبكم الذي يعدكم[(٢)].

قال أبو إسحاق: حق اللفظ كل الذي يعدكم لأن النبي إذا وعد وعدا وقع الوعد بأسره، ثم قال في الجواب: هذا باب من النظر يذهب فيه الناظر إلى إلزام الحجة بأيسر ما في الأمر وليس في هذا نفي إصابة الكل.

ومثله قول القطامي[(٣)]:

قَدْ يُدَرِكُ الـمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وقَدْ يَكُونُ مَعَ الـمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ[(٤)]

وإنما ذكر البعض ليوجب له الكل، لأن البعض هو الكل، ولكن القائل إذا قال أقل ما يكون للمتأني إدراك بعض الحاجة، وأقل ما يكون للمستعجل الزلل فقد أبان فضل التأني على المستعجل بما لا يقدر الخصم أن يدفعه وكأن مؤمن آل فرعون قال لهم: أقل ما يكون في صدقه أن

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٩٠، «اللسان» (بعض) ٧/ ١١٩.

(٢) انظر: «كتاب العين» للخليل بن أحمد (بعض) ١/ ٢٨٣، وانظر: «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٩٠، «اللسان» (بعض) ٧/ ١٢٠.

(٣) هو: عمير بن شييم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر أبو سعيد التغلبي، تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: «ديوانه» ص٣، «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٤٨٩، «اللسان» (بعض) ٧/ ١٢٠«معاني القرآن» للزجاج» ٤/ ٣٧٢، و«الدر المصون» ٦/ ٣٨، «الشعر والشعراء» ص٤٨٥

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٢.

يصبكم بعض الذي يعدكم[١]، واختصر بعض أهل المعاني هذا الجواب فقال: يصبكم بعض الذي يعدكم على المظاهرة في الحجاج أي أنه يكفي بعضه، قال: وقيل إنه كان يتوعدهم أمورًا مختلفة لكونهم على أوصاف من المعصية[٢].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ إلي دينه ﴿مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ﴾ مشرك ﴿كَذَّابٞ﴾ مفتر.

ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله ويخافوا دركة انتقامه في تكذيب نبيه فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي عالين في أرض مصر، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: ملككم قد ظهر على جميع ملك الملوك[٣].

وقال أبو إسحاق: أعلمهم أن لهم الملك في حال ظهورهم على جميع الناس[٤]، فعلى هذا القول الأرض عام، وأكثر المفسرين على أنه أرض مصر[٥].

ثم أعلمهم أن بأس الله لا يدفعه دافع ولا ينصر منه ناصر فقال: ﴿فمن[٦] ينصرنا من بأس الله﴾ قال المفسرون: فمن يمنعنا من عذاب الله

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥٨، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٣٣، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٦، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٨، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٠.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٢.

(٤) ذكر ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٥٨، والثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٣٧ أ، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٤٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢١٩.

(٥) في (أ)، (ب): (من).

﴿إِن جَآءَنَاۚ﴾ ومعنى الكلام أنه يقول لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي، فلا مانع لعذابه إن حل بكم[١].

فلما سمع عدو الله فرعون ما قال المؤمن قال عند ذلك ﴿مَآ أُرِيكُمْ﴾ من الهدى ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ لنفسي، قال ابن عباس: ما أريد لكم إلا ما أريد لنفسي[٢] ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ قال مقاتل: يقول وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى[٣].

ثم ذكرهم المؤمن ما نزل من قبلهم فقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم﴾ يعنى إن أقمتم على الكفر ﴿مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ قال ابن عباس: يريد: مثل إهلاك الأمم الذين كذبوا أنبياءهم[٤].

ثم فسر الأحزاب فقال: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ الآية أى مثل حالهم في العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ قال مقاتل: أى لا يعذب على غير ذنب[٥]، قال ابن عباس: لا يهلكهم قبل [إيجاد[٦]] الحجة عليهم بإرسال الرسول، والمعنى إن الأحزاب هلكوا بعد قيام الحجة عليهم بإرسال الرسول فاحذروا أنتم مثل حالتهم فقد أرسل إليكم موسى نبيًّا.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٥٩، «تفسير الماوردي»٥/ ١٥٤، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٧ و«زاد المسير» ٧/ ٢١٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣١٠ .

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٢.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٢.

(٦) كذا في (أ)، (ب) وفي تفسير الوسيط: (اتخاذ) ٤/ ١١ وكذلك في «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٧، وقد ذكرا هذا المعنى ولم ينسباه.

ثم حذرهم المؤمن من عذاب الآخرة وهو قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ والتنادي: تفاعل من النداء، يقال: تنادى القوم، أي نادى بعضهم بعضا، والأصل الياء وحذف الياء حسن في الفواصل، ذكرنا ذلك في ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[1]، والمفسرون جميعًا على أن يوم التنادي يوم القيامة قالوا[2]: وذلك أن أهل النار ينادون أهل الجنة وأهل الجنة ينادون أهل النار كما ذكر الله عنهم في سورة الأعراف ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [آية: ٥٠] ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [آية: ٤٤].

قال أبو إسحاق: يجوز والله أعلم أن يكون يوم التنادي مخفف من التناد[3] من قولهم نَدَّ فلان إذا هرب وهو قراءة ابن عباس وفسرها فقال: يندون كما تند الإبل[4]، ويدل على صحة هذه القراءة قوله[5]: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ﴾ الآية [عبس: ٣٤].

وقوله بعد هذا ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ قال الضحاك: وذلك إذا سمعوا زفير النار ندوا هربًا فلا يأتون قطرًا من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفًا

---

(١) آية: ١٥، قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي: (التلاق) و(التناد) بغير ياء وعباس عن أبي عمرو (يوم التنادي) يثبت الياء. انظر: «الحجة» ٦/ ١٠٤.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٠، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٧ أ، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٥٤، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٧، «و«زاد المسير» ٧/ ٢٢٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٣.

(٤) انظر: «الزاهر» فقد أخرج ذلك عن ابن عباس٢/ ٣٥٩، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٦٤.

(٥) انظر: «الحجة» لأبي علي» ٦/ ١٠٤.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي عن الضحاك انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٧ ب، وكذلك ذكره البغوي عنه ٧/ ١٤٨، وكذلك ذكره الزمخشري عن الضحاك انظر: «الكشاف» ٣/ ٣٧٠، ونسبه ابن الجوزي للضحاك انظر: ٧/ ٢٢٠.

فيرجعون إلى المكان الذى كانوا فيه[١]، فيجوز أن تكون قراءة العامة مخففة من التشديد كقول عمران بن حطان[٢] فقال:

قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا لا تُرَوِّعُنِي فِيْه رَوَائِعُ من إنسٍ ولا جَانِ[٣]

فخفف الجان لما أطلق، وقد تكون الفواصل كالقوافي في أشياء[٤]، وانتصاب قوله: يوم التناد من وجهين أحدهما: الظرف للخوف كأنه خافٍ عليهم في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب إن لم يؤمنوا، والآخر: أن يكون التقدير إني أخاف عليكم عذاب يوم التناد، وإذا كان كذلك كان انتصاب يوم انتصاب المفعول به لا انتصاب الظرف لأن إعرابه إعراب المضاف المحذوف[٥]، ثم أخبر المؤمن عن ذلك اليوم فقال: ([[٦]] تولون مدبرين) أي: إلى النار بعد الحساب قاله مقاتل[٧] وقتاده[٨]، وقال مجاهد:

---

(١) هو: عمران بن حطان بن ظبيان بن لوزان بن الحرث بن سدوس السدوسي ويقال الذهلي يكنى أبا شهاب تابعي مشهور وكان من رؤس الخوارج من الصفرية ولما طال عمره وضعف عن الحرب اقتصر على التحريض والدعوة بشعره وبيانه، وكان شاعرًا مفلقًا مكثرًا مات سنة ٨٤هـ. انظر: «الإصابة» ٣/ ١٧٨، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٢٣٥، و«الأعلام» ٥/ ٧٠.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ١٠٤، «المحتسب» ٢/ ٧٦، «اللسان» (جنن) ١٣/ ٩٦.

(٣) انظر: «الحجة» ٦/ ١٠٤.

(٤) انظر: «الحجة» ٦/ ١٠٤.

(٥) كذا في (أ)، (ب) وقد سقط لفظ (يوم).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٢.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٦٢، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة انظر: ٥/ ١٥٥.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٦٢، ونسبه الثعلبي لمجاهد انظر: ١٠/ ٣٧ ب، ونسبه البغوي لمجاهد انظر: «تفسيره» ٧/ ١٤٨.

(٩) سبق ذكره قريبًا.

هاربين غير معاحزين[١]، وهو قول الضحاك كما حكينا[٢].

ثم وعظهم ليتفكروا فقال قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني يوسف بن يعقوب[٣] أقام فيهم عشرين سنة يدعوهم إلى الله ثم مات[٤]، وقوله ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني قوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ [يوسف: ٣٩] الآية، قال أبو إسحاق: يعني بالآيات المعجزات[٥].

﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد: من عبادة الله وحده لا شريك له[٦].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ أى أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم إيجاب الحجة. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل الضلال، ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ مشرك مرتاب ضال شاك في توحيد الله وصدق أنبيائه.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ قال أبو إسحاق: الذين في موضع نصب بالرد على ﴿مَّنْ﴾ أى كذلك يضل الله الذين يجادلون في آيات الله، قال: ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى: هم الذين يجادلون[٧] [فيكم[٨]] تفسيرا للمسرف المرتاب، ومعنى

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٣، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٧ ب، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٥٥، «تفسير البغوي» ٧/ ١٤٨.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣١٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٤.

(٤) ذكر ذلك البغوي عن ابن عباس ٧/ ١٤٨، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٢١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٤.

(٦) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (فيكون).

الآية الذين يجادلون في إبطال آيات الله ودفعها والتكذيب بها ﴿بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ بغير حجة ﴿أَتَىٰهُمۡ﴾ من الله ﴿كَبُرَ مَقۡتًا﴾ أي: كبر جدالهم مقتا كقوله: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةً﴾ [الكهف: ٥] وقد مر.

قوله تعالى: ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ قال ابن عباس: يمقتهم الله ويمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال[١] ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما طبع على قلوبهم حتى كذبوا وجادلوا بالباطل.

﴿يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ قال ابن عباس: يريد: يختم على قلوبهم ويقفل عليها فلا يسمعون الهدى ولا يعقلون الرشاد[٢].

وقال مقاتل: متكبر على عبادة الله والتوحيد، جبار قتال في غير حق[٣].

والقراء مختلفون في قوله: ﴿مُتَكَبِّرٖ﴾ فأضافه بعضهم ونون بعضهم القلب[٤].

---

(١) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٢٢، ونسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس ٤/ ١٢.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ١٢.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٣.

(٤) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبٍ مُتَكَبِّرٖ﴾ ينّون قلب، وقرأ الباقون: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ﴾ مضاف انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص٥٧٠، و«الحجة» ٦/ ١٠٩، و«الغاية في القراءات العشر» ص٢٥٤.

(٥) هو: عبد الله بن مسعود، وقد أخرج ذلك عنه الطبري ١٢/ ٦٤ بلفظ: كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار، انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٨ أ، «البغوي» ٧/ ١٤٨، و«القرطبي» ١٥/ ٣١٤، وقال فهذه قراءة على التفسير والإضافة.

(٦) كذا في: (أ)، (ب) وهو تصحيف والصحيح (على قلب كل متكبر) كما أشارت إليه المراجع السابقة عن عبدالله بن مسعود.

قال أبو عبيد: والاختيار الإضافة لأن عبد الله[١] قرأ: [على كل[٢] قلب متكبر] وهو شاهد لهذه القراءة، ومن نون جعل القلب هو المتكبر.

وقال أبو إسحاق: الوجه الإضافة لأن المتكبر هو الإنسان قال: ويجوز أن تقول قلب متكبر أي: صاحبه متكبر[٣].

قال أبو علي: من نون جعل التكبر صفة للقلب فإذا وصف القلب بالتكبر كّان صاحبه في المعنى متكبرا، ومما يقوي ذلك أن الكبر قد أضيف إلى القلب في قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غافر: ٥٦] فالكبر في القلب كالخضوع في العنق والصعر في الخد، وهذه الأمور إذا أضيفت إلى هذه الأعضاء ووصفت بها كان الوصف شاملًا لجملة الشخص، وكذلك الكتابة تضاف إلى اليد ثم الجملة توصف بالكاتب، وأما من أضاف فلابد له من تقدير حذف وهو يطبع على قلب كل متكبر ويكون المعنى: يطبع على القلوب [إذا كانت قلبا[٤]] من كل متكبر، وفي قراءة عبد الله: على قلب كل متكبر وإظهار ﴿كُلِّ﴾ في حرفه يدل على أنه مراد في قراءة العامة وحسن حذف ﴿كُلِّ﴾ لتقدم ذكرها[٥].

قال المفسرون: لما وعظه المؤمن وزجره عن قتل موسى قال فرعون لوزيره هامان[٦]: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ قال ابن عباس: يريد: قصرا

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٤.

(٢) كذا في (أ)، (ب)، وفي «الحجة»: إذا كانت قلباً قلباً ٦/ ١١٠.

(٣) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٠.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٤، و«زاد المسير» ٧/ ٢١٣، و«القرطبي» ١٥/ ٣١٤.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧١، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٣.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٣.

بالطوب(١)، وقال مقاتل: قصرا مشيدا بالآجر(٢)، وقال أبو إسحاق: وكل بناء عظيم فهو صرح(٣)، ومضى الكلام فيه. [القصص: ٣٨].

قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ قال الكلبي: يعني: الطرق من سماء إلى سماء(٤)، وقال مقاتل: يعني: أبواب السموات(٥).

قال أبو إسحاق: والمعنى لعلي أبلغ إلى الذي يؤديني إلى السموات(٦)، وتفسير الأسباب مذكور فيما تقدم.

قوله تعالى ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ وقرىء فأطلع نصبا، قال الفراء: الرفع بالنسق على قوله: ﴿أَبۡلُغُ﴾ ومن نصب جعله جوابًا للفعل بالفاء(٧)، وهو قول أبي عبيد والكسائي(٨)، وذكر أبو علي المعنى في القراءتين فقال: معنى قراءة العامة: لعلي أبلغ ولعلي أطلع كقوله: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ [عبس: ٣- ٤] أي: لعله يتزكى أو لعله يتذكر ومن نصب جعله جوابا بالفاء والمعنى أي: إذا بلغت اطلعت كما تقول ألا تقع إلى الماء فتسبح أي: ألا تقع وألا تسبح وإذا نصبت كان المعنى أنك إذا وقعت سبحت(٩)، ونحو هذا ذكر المبرد فقال: من رفع فإنما هو معطوف

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٥.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٣٨ أ، والبغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٤٩، والقرطبي ونسبه لأبي صالح انظر: «الجامع» ١٥/ ٣١٤.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٣.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٥.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٩.

(٦) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٣٣، «تفسير البغوي» ١٠/ ٣٨ أ، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣١٥.

(٧) انظر: «الحجة» ٦/ ١١١.

على أبلغ والتقدير: لعلي أطلع إلا أن الفاء توجب أن ما قدر من الاطلاع بعد بلوغ الأسباب فكأنه لعلي أبلغ الأسباب ثم أطلع إلا أن ثم أشد تراخيا من الفاء[١]، ومن نصب جعله جوابا والمعنى: لعلي أبلغ الأسباب فمتى بلغت اطلعت فالمعنى مختلف لأن الأول: لعلي أبلغ ولعلي أطلع، والثاني: لعلي أبلغ وأنا ضامن متى بلغت أن أطلع، ومثل ذلك: ليت زيد يأتيك فيكرمك تمنى الإتيان والإكرام جميعا وإذا قال: فيكرمك تمنى الإتيان وهو واثق بالإكرام إذا كان الإتيان[٢] فهذا ما بينهما، والقراءة الأولى أبين وعليها الناس.

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًاۚ﴾ أي: فيما يقول من أن له في السماء ربّا.

وقال أبو إسحاق: هذا قول فرعون أي: وإن كنت زعمت أني أطلع إلى إله موسى فإنما قلت هذا على دعوى موسى [لأني[٣]] على يقين من ذلك هذا كلامه.

قال أهل المعاني: كان فرعون مشبها على طلب الرؤية في بلوغ السماء وإن ما وقع له هذا لما قال لموسى ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤] فظن فرعون باعتقاده الباطل أنه لما لم يُرَ في الأرض أنه في السماء[٤]، فرام الصعود إلى السماء لرؤية إله موسى.

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٣٣.

(٢) انظر: «المقتضب» ٢/ ١٣، ١٤، «الدر المصون» ٦/ ٤٢، ٤٣.

(٣) كذا في (أ)، (ب) والصحيح (لا أني) انظر. «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٥.

(٤) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره «الوسيط» ٤/ ١٣.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق: ومثل ما وصفنا[١] ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال ابن عباس: صده الله عن سبيل الهدى[٢]، وهذا القول حجة لمن قرأ بضم الصاد[٣].

قال أبو عبيدة: وبه قرأ[٤] وفيه حجة أهل السنة في إثبات القدر أن الخير والشر من الله سبحانه[٥].

قال أبوعلي: لأن ما قبله مبني للمفعول به فجعل ما عطف عليه مثله ومن قرأ: وَصَدَّ، فبنى الفعل للفاعل أراد صد فرعون الناس عن السبيل[٦].

قال مقاتل: أراد وصد فرعون الناس حين قال لهم ما أريكم إلا ما أرى[٧]. قال أبو علي: ومن صده قوله: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٤، والشعراء: ٤٩] ونحو ذلك مما أوعدهم لإيمانهم ومما يقوي هذه القراءة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [محمد: ١] وقوله ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ﴾ [الفتح: ٢٥] قال: ومن ضم الصاد فالمزين والصاد طغاة

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٥.

(٢) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٤٩، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٤ عن ابن عباس.

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (صُدَ) بضم الصاد، وقرأ الباقون (وصَدّ) بفتح الصاد انظر: «السبعة» ص ٥٧٠، و«الحجة» ٦/ ١١١.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣١٥.

(٥) قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» ١/ ٣٢١: والذي عليه أهل السنة والجماعة: أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق أفعال العباد قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه ولا يرضاه ولا يحبه فيشاؤه كونا ولا يرضاه دينًا.

(٦) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٢.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

أصحابه والشيطان كما قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ﴾ [النمل: ٢٤][(١)].

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ﴾ قال مقاتل: يعني: بناء الصرح وقوله إنه يطلع إلى الله ﴿إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ إلا في خسار[(٢)] وهلاك وبطلان ذكرنا تفسيره عند قوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١] وأنشد أبو عبيدة لجرير:

غير من بقية لوط ألا تباً لما عملوا تبابا[(٣)]

٣٨- ثم نصح المؤمن لقومه فقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ يعني: طريق الهدى، ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ﴾ يعني: الحياة في هذه الحياة الدنيا ﴿مَتَٰعٌ﴾ قال المفسرون: قليل، والمعنى أنه يتمتع بها أيامًا ثم تنقطع وتزول[(٤)].

﴿وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ﴾ قال ابن عباس يعني: الجنة[(٥)] ﴿هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٢.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «ديوان جرير» ص٦٠:

عُـرَادَةُ مـن بَـقِـيَـةِ قَـومِ لُـوطٍ ... ألاَ تـبـاً لِـمَـا عَـمـلُـوا تَـبَـابَـا

وقبله قوله:

أتـانـي عـن عُـرَادَةَ قَـوْل سُـوْءٍ ... فـلا وأَبـي عُـرَادَةَ مـا أَصـابَـا

وعُرادة اسم راوية عن الراعي النميري، والقصيدة يهجو بها جرير الراعي النميري. ولم أقف عليه عند أبي عبيدة.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٧، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٣٨ ب، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٤٩، «و«زاد المسير» ٧/ ٢٢٤، و«الجامع» ١٥/ ٣١٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧١.

قال: يريد: التي لاتزول[١]، وقال مقاتل: يعني: استقرت الدار بأهل الجنة وأهل النار[٢]، فحمل الآخرة على الدارين، وابن عباس خصها بالجنة.

ثم ذكر الفريقين فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ قال قتادة: الشرك[٣].

﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ في العظم يعني: النار جزاء الشرك النار وهما عظيمان قاله مقاتل[٤].

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال ابن عباس: يريد: قول لا إله إلا الله[٥].

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال: يريد: وهو مصدق بالله ﷻ وبجميع الأنبياء[٦].

قوله: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال ابن عباس: لايحاسب به الرجل أهله ولاوكيله[٧].

وقال مقاتل: يقول لاتبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير[٨].

ثم قال: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ﴾ قال أهل المعاني: هذا استفهام عن حال نفسه والمراد به الاستفهام عن حال المخاطبين وهو من القلب الذي

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١٤٩، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٢٤.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

(٣) أخرجه الطبري ١٢/ ٦٦ عن قتادة، وذكره بغير نسبة ابن الجوزي ٧/ ٢٢٤، والقرطبي ١٥/ ٣١٧.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

(٥) ذكر ذلك القرطبي ١٥/ ٣١٧، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٤ عن ابن عباس.

(٦) انظر: «الجامع» ١٥/ ٣١٧، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٤.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

يوضحه المعنى تقول العرب مالي أراك حزينًا معناه مالك، ونحو هذا قوله: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [النمل: ٢٠].

والمعنى: أخبروني عنكم كيف هذه الحال ﴿أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ قال مجاهد: إلى الإيمان بالله[١].

وقال مقاتل: إلى النجاة من النار يعني: التوحيد[٢].

﴿وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس: إلى الشرك وفيه غدًا دخول النار[٣].

ثم فسر الدعوتين فقال: ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾ اللام هاهنا بمعنى إلى يقال: دعوته إلى كذا وكذا ولكذا بمعنى واحد[٤].

قوله تعالى: ﴿وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ أي: لا علم لي بأنه شريك لله، ﴿وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ﴾ في انتقامه ممن كفر، ﴿ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ لذنوب أهل التوحيد قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قال المفسرون: حقًا[٥]، قال أهل المعاني والعربية: ﴿لَآ﴾ رد لكلامهم ولما هم عليه (وجرم) بمعنى وجب[٦]، وذكرنا تفسير (لا جرم) في سورة هود [آية: ٨٩].

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٦٨ عن مجاهد انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٨٣ .

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٤.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٢، وذكر هذا المعنى البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٤٩، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٢٥.

(٤) انظر: كتاب «الجمل في النحو» للخليل بن أحمد ص٢٥٩.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٦٨، «الثعلبي» ١٠/ ٣٨ ب، «البغوي» ٧/ ١٥٠

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٦، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٢٧، و«الكتاب» لسيبويه ٣/ ١٣٨.

﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ يعني: ما دون الله من المعبودين ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ وقال مقاتل: ليس له دعوة مستجابة[١].

وقال السدي: لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة[٢]، والتقدير على هذين القولين: ليس له استجابة دعوة فحذف المضاف ذكره أبو إسحاق[٣].

وقال مجاهد: ليس له دعاء في الدنيا ولافي الآخرة لأنه جماد لا ينطق[٤].

وقال قتادة: لأن الأوثان لم تأمر في الدنيا بعبادتها وفي الآخرة تبرأ من عابديها[٥]، وعلى هذا القول لايحتاج إلى إضمار تقدير المضاف.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ في الدنيا من النصيحة، قال مقاتل: فأوعدوه[٦] فقال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ قال ابن عباس: يريد: بأوليائه وأعدائه[٧]، قال الكلبي: وهذا كله قول حِزْبِيلَ مؤمن آل فرعون[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٥.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٦٩ عن السدي، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٣٨ ب، والبغوي ٧/ ١٥٠، وابن الجوزي ٧/ ٢٢٥ للسدي.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٦.

(٤) أخرج الطبري عن مجاهد بلفظ: (الوثن ليس بشيء). انظر: «تفسيره» ١٢/ ٦٩.

(٥) ذكر هذا المعنى الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٨ ب.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٥.

(٧) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٢٦، والمؤلف في تفسيره «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ١٥.

(٨) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٥٨ ولم ينسبه.

٤٥- قال، مقاتل: فهرب المؤمن منهم إلى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ يعني: ما أرادوا به من الشر[١]، ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ أحاط ونزل بهم، ﴿سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ قال الكلبي: غرقوا في البحر ودخلوا النار[٢]، وذلك قوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾ قال الزجاج: النار بدل من قوله: ﴿سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ قال: وجائز أن تكون مرتفعة على إضمار تفسير سوء العذاب كأن قائلًا قال: ماهو قال: وكان الجواب هو: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾[٣]، هذا كقوله: ﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢] قال ابن مسعود في هذه الآية: إن أرواح آل فرعون في جوف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين، فيقال يا آل فرعون هذه داركم[٤]، وقال مقاتل: تعرض أرواح آل فرعون وروح كل كافر على منازلهم من النار مرتين غدوًا وعشيًا ما دامت الدنيا[٥]، وهذا قول قتادة ومجاهد[٦]، ثم أخبرهم بمستقرهم في الآخرة ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ﴾

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٥.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٢، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٣٩ أ وذكره المؤلف في «الوسيط» عن الكلبي انظر: ٤/ ١٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج٤/ ٣٧٦ ونص العبارة (كأن قائلاً قال ماهو: فكان الجواب هو ..).

(٤) أخرج ذلك الطبري عن السدي انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧١، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٥٩ لابن مسعود. وكذلك نسبه النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٢٢٨ والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٠ لابن مسعود. ونسبه ابن الجوزي لابن مسعود وابن عباس انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٢٨.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٥ .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ومجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧٢، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة ومجاهد. انظر: ٥/ ١٥٩.

قرئ موصولة ومقطوعة[١] من الإدخال والقول مراد في القراءتين جميعا كأنه يقال: في الآخرة أدخلوا وادخلوا فمن قرأ بالقطع كان ﴿آلِ فِرعَون﴾ مفعولًا بهم و﴿أَشَدَّ العذابِ﴾ مفعولًا ثانيًا والتقدير إرادة حرف الجر ثم حُذِفَ، كما أنك إذا قلت دخل زيد الدار كان معناه: في الدار كما أن خلافه الذي هو خرج كذلك في التعدي وكذلك قوله: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ [الفتح: ٢٧] ومن قرأ بالوصل كان انتصاب آل فرعون على النداء وأشد العذاب في موضع مفعول به وحذف الجار وانتصب انتصاب المفعول به[٢] وقال أبو إسحاق: من قرأ بالوصل فهو على الأمر بالدخول[٣].

ويدل على هذه القراءة قوله: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: ٧٦، الزمر: ٧٢] ومن قرأ بالقطع فهو على جهة الأمر للمبالغة بإدخالهم أشد العذاب[٤] وهذا الوجه اختيار أبي عبيد[٥] لقوله ﴿يُعۡرَضُونَ﴾ فهذا يفعل بهم فلذلك أدخلوا على تأويل أنه يؤمر بهم بإدخالهم.

وقوله: ﴿أَشَدَّ العذابِ﴾ قال ابن عباس: يريد: ألوان العذاب غير الذى كانوا يعذبون به بعد ما غرقوا[٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ﴾ يعني: واذكر يا محمد لقومك إذ

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو (الساعةُ ادْخُلُوا) موصولة وقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (أَدْخِلُوا) بفتح الألف وكسر الخاء. انظر: «الحجة» ٦/ ١١٢، و«المبسوط» ص٣٢٧.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٦.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٧٦.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٠.

(٦) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٥١، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٦ عن ابن عباس.

يتحاجون، قال ابن عباس: يحاج بعضهم بعضا[١]، وقال مقاتل: يعني: يختصمون في النار[٢]، ثم ذكر خصومتهم فقال: ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ الآية وهي مفسرة في سورة إبراهيم ﷺ [آية: ٢١].

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ وهم الملوك والقادة قاله ابن عباس[٣] ومقاتل[٤]، ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ نحن وأنتم الملوك والأتباع.

قال الفراء[٥]: رَفَعْتَ ﴿كُلٌّ﴾ بـ(فيها)، ولم تجعله توكيدًا لـ(إنا) ولو نصبته وجعلت خبر إنا ﴿فِيهَآ﴾ جاز ومثله قوله: ﴿إنَّ الأمرَ كلّه لله﴾ [آل عمران: ١٥٤]، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ﴾ قال ابن عباس: إن الله قد قضى بين العباد وأنزلنا منازلنا من النار [وأنزل[٦]] منازلكم فيها[٧] فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا لخزنة جهنم.

قال أبوعبيدة: الخزنة جمع خازن فاعل وفعله مثل ظالم وظلمة[٨]، وذكرنا معنى الخزن عند قوله[٩]: ﴿خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: ٢١].

قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ قال ابن عباس: لا يرتفع

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٦.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٢، وقال في «الوسيط» ٤/ ١٧: هم القادة والرؤساء. ولم ينسبه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠.

(٦) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف (وأنزلكم)، ولعل لفظ (من النار) زائد.

(٧) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٣/ ١٧٠، دون لفظ (من النار).

(٨) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٤.

(٩) انظر: «المفردات» للراغب (خزن) ص ١٤٦.

دعاءهم إلى الله ولا يجيب دعوة الكافر[(١)]، والمعنى أن دعاءهم يبطل ويضل ولا ينفع.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ النصر يكون بالحجة ويكون بالغلبة والقهر ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله فهم المنصورون بالحجة على من [بأيديهم[(٢)]]، وقد نصرهم الله بالقهر وقد نصرهم بإهلاك عدوهم وأنجاهم مع من آمن معهم، وهذا معنى قول المفسرين[(٣)] في هذه الآية قالوا: وقد يكون نصر بالانتقام[(٤)] لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حتى قتل به سبعون ألفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه من النصر[(٥)]، قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ قال ابن عباس: يريد: يوم القيامة[(٦)].

وقال مقاتل: الأشهاد الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ

---

(١) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٥٢، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٠.

(٢) كذا في (أ)، (ب). ولعل الصواب (خالفهم) أو (ناوأهم) كما ذكره البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٢ وذكره في «الوسيط» بلفظ (خالفهم). انظر: ٤/ ١٧.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٧٤، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٤٠ أ، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٦٠، «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٢، و«زاد المسير» ٧/ ٢٣٠.

(٤) في (ب) زيادة لفظ (من) ولا معنى لها.

(٥) انظر: تفسير الرازي ٢٧/ ٧٦، «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٢، و«زاد المسير» ٧/ ٢٣٠ و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٨.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٣، وذكر ذلك الماوردي ٥/ ١٦٠ والبغوي ٧/ ١٥٢، والقرطبي ١٥/ ٣٢٢ ولم ينسبوه.

وعلى الكفار بالتكذيب[١]، وقال قتادة: الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذبة[٢]، قال المبرد: وواحد الأشهاد يجوز أن يكون شاهد مثل طائر وأطيار وصاحب وأصحاب ويجوز أن يكون شهيد كشريف وأشراف ويتيم وأيتام[٣].

ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ ذكر تفسيره ووجه القراءة فيه في آخر سورة الروم[٤]، قال ابن عباس: لا ينفع المشركين توبتهم[٥]، ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ البعد من رحمة الله.

﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ قال ابن عباس: أشد العذاب[٦]، قال مقاتل: جهنم[٧].

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد: أرشدته في جميع أموره[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٦.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧٥، ونسبه الماوردي لقتادة انظر: «تفسيره» ٥/ ١٦٠، ونسبه ابن الجوزي لقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣١.

(٣) لم أقف على قول المبرد. انظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٧، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٧٠.

(٤) اختلفوا في الباء والتاء من قوله ﷻ: ﴿فيومئذ لا ينفع﴾ الروم/ ٥٧، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا تنفع) بالتاء ههنا وفي المؤمن: ٥٢ أيضًا. وقرأ نافع وابن عامر هاهنا بالتاء وفي المؤمن بالياء. انظر: «الحجة» ٥/ ٤٥٠.

(٥) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٥٢، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٨ ولم ينسباه .

(٦) لم أقف عليه، وقال السمرقندي في تفسيره: عذاب جهنم، ولم ينسبه. انظر: ٣/ ١٧٠ وقال البغوي في تفسيره: يعني جهنم. انظر: ٧/ ١٥٢.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٧.

(٨) لم أقف عليه.

وقال مقاتل: الهدى من الضلالة يعني: التوراة[١]، ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ من بعد موسى ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ لأنهم ورثوه ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾[٢] التوراة وما فيها البيان.

قوله تعالى: ﴿هُدًى﴾ أي: هو هدى يعني: ذلك الكتاب ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ قال ابن عباس: موعظة[٣] لأولى الألباب.

قوله: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ قال مقاتل: كان الله تعالى قد وعد نبيه ﷺ يريد: أن يعجل الله ذلك لاستهزائهم وتكذيبهم فأنزل الله عز[٤] وجل: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ في نصرتك وإظهار دينك حق وهو قول الكلبي[٥]، والصبر على أذاهم منسوخ بالقتال[٦].

قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ يعني: الصغائر على قول من جوزها على الأنبياء[٧]، وعند من لا يجوزها يقول: هذا تعبد من الله لنبيه بهذا الدعاء

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٧.

(٢) (الكتاب) ساقطة من (أ).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٣.

(٤) كذا النص في (أ)، (ب) وفي «تفسير مقاتل»: (وذلك أن الله تبارك وتعالى وعد النبي ﷺ في آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة في الدنيا فقالوا للنبي ﷺ متى يكون هذا الذي تعدنا يقولون ذلك استهزاء وتكذيباً بأنه غير كائن فأنزل الله ..) ٣/ ٧١٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٣.

(٦) ذكر ذلك ابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» ص ٥٣، وابن البارزي في «ناسخ القرآن ومنسوخه» ص ٤٧. وقال ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» ص ٤٤٤: (هذه الآية في هذه السورة في موضعين وقد ذكروا أنها منسوخة بآية السيف وعلى ما قررنا في نظائرهما لا نسخ).

(٧) وقد اختلف العلماء في عصمة الأنبياء اختلافا كثيرا قبل النبوة وبعدها فأما قبل النبوة فقال الآمدي في «الأحكام» ١/ ١٥٦ ذهب القاضي أبوبكر وأكثر أصحابنا وكثير =

كما ذكرنا في قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا﴾ [آل عمران: ١٩٤][(١)]، وفي غير

= من المعتزلة إلى أنه لا يمتنع عليهم المعصية كبيرة كانت أو صغيرة بل لا يمتنع عقلا إرسال من أسلم وآمن بعد كفره، قال الآمدي: والحق ما ذكره القاضي لأنه لا سمع يدل على عصمتهم عن ذلك واختار ذلك الغزالي في «المنخول» ١/ ٢٢٣.

وأما بعد النبوة: فقال شيخ الإسلام ابن تيمية: في «منهاج السنة» ١/ ٣٠٢: اتفق المسلمون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغون عن الله وبهذا يحصل المقصود من البعثة. وقال الآمدي في «الأحكام» ١/ ١٥٦ وأما بعد النبوة فالاتفاق من أهل الشرائع قاطبة على عصمتهم عن تعمد ما يخل بصدقهم فيما دلت المعجزة القاطعة على صدقهم فيه من دعوى الرسالة والتبليغ عن الله. واختلفوا في جواز ذلك عليهم بطريق الغلط والنسيان فمنع منه الأستاذ أبوإسحاق وكثير من الأئمة لما فيه من مناقضة دلالة المعجزة القاطعة، وجوزه القاضي أبو بكر مصيراً منه إلى أن ما كان من النسيان وفلتات اللسان غير داخل تحت التصديق المقصود بالمعجزة، وهو الأشبه .

وقال ابن تيمية في «منهاج السنة» ١/ ٣٠٣: والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون أنهم معصومون من الإقرار عليها .

وقال في «الفتاوى» ٤/ ٣١٩: فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف . وقال الشنقطي في أضواء البيان٤/ ٥٣٨ الذي يظهر لنا أن الصواب في هذه المسألة: أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يقع منهم ما يزري بمراتبهم العلية ومناصبهم السامية ولا يستوجب خطأ منهم ولا نقصا فيهم صلوات الله وسلامه عليهم ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب لأنهم يتداركون ذلك بالتوبة والإخلاص ..) . وقال الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد في «التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية» ص ٣٢٦: أما الأنبياء فاتفقت العلماء على أنهم معصومون في تبليغ الرسالة لا يجوز أن يستقر في ذلك شي من الخطأ وكذلك معصومون من الكبائر. أما الصغائر فقد تقع منهم ولكن لا يقرون عليها.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٤، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٨.

هذا من المواضع نحو قوله: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] وفائدته أنه يزيده درجة في الدعاء ويصير سنة لمن بعده[(١)].

قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ قال ابن عباس: يريد: الصلوات الخمس[(٢)] وعلى هذا الإبكار عبارة عن صدر النهار إلى النصف والعشي من النصف إلى آخره.

وقال قتادة: يعني صلاة الفجر وصلاة العصر[(٣)] وهو قول الحسن[(٤)]، وذكرنا تفسير العشي والإبكار في سورة آل عمران [٤١].

٥٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ فسرناه في هذه السورة[(٥)] قال ابن عباس: يريد: كفار قريش[(٦)].

﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال: يريد: ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من العظمة[(٧)]، قال أبوإسحاق: المعنى ما في

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٢، و«تفسير الوسيط» ٤/ ١٨.

(٢) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٣٢، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٨ لابن عباس.

(٣) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٦١، وابن الجوزي لقتادة انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٣، وكذلك نسبه القرطبي للحسن وقتادة. انظر: ١٥/ ٣٢٤

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن الحسن انظر: ١٠/ ٤٠ أ، ونسبه البغوي في «تفسيره» للحسن. انظر: ٧ / ١٥٢، وكذلك نسبه القرطبي للحسن وقتادة. انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٢٤.

(٥) في الآية رقم ٤ صفحة ٣٥٧.

(٦) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٣، والمؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ١٨.

(٧) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن ابن عباس انظر: ٧/ ١٥٣، وابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٣٣، ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٤/ ١٨ لابن عباس.

صدورهم إلا كبر ومعنى ببالغيه: ببالغي إرادتهم فيه وإرادتهم دفع آيات الله، ودل على هذا المعنى ﴿يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وليس المعنى ببالغي الكبر لأن الكبر قد أوقعوه[١]، وهذا الذي ذكره أبوإسحاق هو معنى قول ابن عباس[٢]، واختصره الفراء فقال: يريد: تكبروا أن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ ما هم ببالغي الكبر بنائلي ما أرادوا[٣].

وقال مقاتل: نزلت الآية في اليهود وذلك أنهم قصدوا إبطال بيان محمد وما يأتي به من القرآن وتعظموا عن اتباعه وتكبروا متربصين خروج الدجال وقالوا إن الدجال منا وأنه يخرج فيملك الأرض ويرد الملك[٤] إلينا فأخبر الله أن هؤلاء لا يبلغوا خروج الدجال ولا ينالون ما يتوقعون من الملك والكبر.

قال أبوإسحاق: ويدل على هذا القول قوله يعقب هذا: (فاستعذ بالله[٥]) قال مقاتل: أي: من فتنة الدجال ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم، ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾[٦] بهم وفي هذا تهديد لهم فيما يقدمون عليه.

وقال مجاهد: الكبر العظمة[٧] أي: لا يبلغون تلك العظمة لأن الله

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٧.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٠.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٧، و«لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ص١٨٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٧.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧٧، و«تفسير مجاهد» ص٥٨٤ و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٥.

تعالى مدَّ لهم.

قال أهل المعاني: ماهم ببالغي مقتضى الكبر لأنهم يصيرون إلى الإذلال بكفرهم فلا يبلغون ما في صدورهم من مقتضى كبرهم[١].

وقال ابن قتيبة: إن في صدورهم إلا كبر [ماهم[٢]] تكبر على محمد وطمع أن يعلوه وما هم ببالغي ذلك[٣].

قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد الدجال يقول أكبر من خلقه[٤]، ونحو هذا قال الكلبي[٥] ومقاتل[٦]، وليس هذا بالمختار ولا السائغ السهل أن يراد بالناس الدجال ولكن المعنى ما ذكره أصحاب المعاني وهو: أن الله تعالى نبه على عظيم قدرته فقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مع عظمتهما وكثرة أجرامهما وثقل أجرامهما مع وقوف الأرض والسماء من غير عمد وجريان الأفلاك بالكواكب من غير سبب أعظم في النفس وأهول في الصدر من خلق الإنسان، وإن كان عظيمًا بالحواس المهيأة للإدراك[٧]، ذهب قوم من

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٧، ومعاني القرآن للنحاس٦/ ٢٣١ و«غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني ٢/ ١٠٣٢.

(٢) كذا في (أ)، (ب) وهي زيادة لا معنى لها وليست عند ابن قتيبة.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٣٨٧ .

(٤) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ونسبه لأبي العالية انظر: ٥/ ١٦٢، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لأكثر المفسرين. انظر: ١٠/ ٤٠ ب.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٣.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٨.

(٧) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٤٩، و«تفسيرالشوكاني» ٤/ ٤٩٧، و«روح المعاني» ٢٤/ ٧٩

المفسرين إلى أن المراد بالخلق هاهنا الإعادة لا الابتداء ودل بخلقه السموات والأرض على قدرته على خلق الناس ثانيا[١].

قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: المشركين[٢]، ثم ضرب مثل الكافر والمؤمن فقال: (ومايستوى) الآيه، **قوله تعالى**: (قليلًا ما يتذكرون) يعني: الكفار يقول: **يقل نظرهم فيما ينبغي أن ينظروا فيه مما دعوا إليه**، وقرأ أهل الكوفة[٣] تتذكرون بالتاء أي: **قل لهم قليلًا** ما تتذكرون[٤].

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد وحدوني واعبدوني أثبكم[٥]، ويدل على صحة هذا التفسير ما روى النعمان بن بشير أنَّ النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»، ثم قرأ هذه

---

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٤٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢٣٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٥.

(٢) قال المؤلف في «الوسيط» ٦/ ١٩: يعني الكفار، ولم ينسبه. وكذلك قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٣٤، وقال في «تنوير المقباس» ص٤٧٣: يعني اليهود، وكذلك قال البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٣: يعني اليهود ولم ينسبه.

(٣) الكوفة: بالضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها، وقيل: سميت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أن كل رملة يخالطها حَصً سُمِّيَ كوفة، وقيل غير ذلك انظر: «مراصد الاطلاع» ٣/ ١١٨٧.

(٤) انظر: «الغاية في القراءات العشر» ص٢٥٤. وانظر: كتاب «التذكرة في القراءات» ص٦٥٣. قرأ الكوفيون بتاءين وقرأ الباقون بياء وتاء.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس انظر: «تفسيره» ١٢/ ٧٨، ونسبه الماوردي ٥/ ١٦٢ لابن عباس، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٤.

الآية[١]. والدعاء بمعنى العبادة كثير في التنزيل كقوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء: ١١٧]، ولما عبر عن العبادة جعل الإنابة استجابة ليتجانس اللفظ ويدل على صحة هذه الجملة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ قال مقاتل: يتكبرون عن التوحيد[٢].

﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون وأهل العربية: صاغرين[٣]، وهذا مما فسرناه قبل [النحل: ٤٨].

ثم ذكرهم النعم فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ﴾ الآية وما بعدها ظاهر إلى قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ قال الكلبي: منزلا إلى يوم تموتون فإذا متم دفنتم فيها[٤] والتقدير: موضع قرار، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ قال: سقفا كالقبة[٥].

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ قال مقاتل: خلقكم فأحسن خلقكم[٦]

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٧٨ عن النعمان بن بشير، وأخرجه عنه الإمام أحمد ٤/ ٢٧١، والنسائي في «السنن الكبرى» ٦ / ٤٥٠، والترمذي في «سننه» في تفسير القرآن، سورة المؤمن ٥/ ٣٧٤ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في «سننه» في الصلاة باب الدعاء ٢/ ١٦١، وابن ماجه في «سننه» كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء٢/ ١٢٥٨، وأبو نعيم في «الحلية» ٨/ ١٢٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٨.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٧٩، «البغوي» ٧/ ١٥٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٢٨، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٣٢ وانظر: «الصحاح» (دخر) ٢/ ٦٥٥، «تهذيب اللغة» (دخر) ٧/ ٢٦٩.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٤، وقال القرطبي في الجامع: مستقرًّا لكم في حياتكم وبعد الموت، ولم ينسبه. انظر: ١٥/ ٣٢٨.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٤، «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٧.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧١٩.

وفسر ابن عباس هذا الإحسان فقال: خلق ابن آدم قائمًا معتدلا يأكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله يأكل بفيه(١)، وروي عنه: فأحسن صوركم(٢).

وقال أبوإسحاق: معنى ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ خلقكم أحسن الحيوان كله(٣)، وهذا معنى ما ذكرنا عن ابن عباس، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ قال: يعني: من غير رزق الدواب والطير(٤).

وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، قال الكلبي: حمد الله نفسه فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٥) وقوله: (هو الذي خلقكم(٦) من تراب) الآية أكثرها مفسر في سورة الحج [آية: ٥].

قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ قال ابن عباس: يريد: أجل الحياة إلى الموت فلكل أجل لحياته ينتهي إليه(٧)، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ قال مقاتل: ولكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته في خلقكم(٨).

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٥٧، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٠ عن ابن عباس.

(٢) لم أقف عليه، ولعل المؤلف يشير إلى القراءة فقد قرأ الجمهور (صُوَرِكم) بضم الصاد وقرأ الأعمش وأبو رزين (صِوَركم) بكسر الصاد وقرأت فرقة (صُوْركم) بضم الصاد وإسكان الواو، على نحو: بُسْرَةٍ وَ بُسْر. انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٧٣. وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٩ فقد أشار إلى القراءتين الأخيرتين.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ١٨٠ سورة التغابن: آية ٣.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٤، «تفسير البغوي» ولم ينسبه ٧/ ١٥٧.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) سقط من (ب) لفظ (خلقكم).

(٧) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٥٨ ولم ينسبه، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٠ عن ابن عباس.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٠.

٦٩- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: يعني: القرآن أنه ليس من الله[(١)].

قال ابن زيد: هم المشركون[(٢)]، ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ قال ابن عباس: يقول ألم تر كيف أصرف قلوبهم إلى غير مرضاتي وديني[(٣)].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ومعنى السجر في اللغة الإيقاد في التنور[(٤)]، قال ابن عباس: يريد: كما يُسْجَر التنور، ومعناه أنه يوقد عليهم[(٥)] فيها، وقال مجاهد ومقاتل: [يوقدهم[(٦)] النار فصار] وقودها[(٧)].

وقوله: ﴿ضَلُّوا۟ عَنَّا﴾ قال ابن عباس: يريد نسيناهم[(٨)]، وقال غيره: [صلب[(٩)]] عنا فلا نراهم ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾ أي: شيء ينفع

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٠.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٨٣ عن ابن زيد، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٤٤أ لابن زيد، ونسبه القرطبي لابن زيد. انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٣١.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (سجر) ١٠/ ٥٧٥، و«مقاييس اللغة» (سجر) ٣/ ١٣٥.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٥، «تفسير الثعلبي» ولم ينسبه ١٠/ ٤٤ ب.

(٦) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير الطبري»: [يوقد بهم النار] وفي «تفسير مقاتل»: (يوقدون فصاروا وقودها)، وفي «الوسيط»: (توقد بهم النار فصاروا وقودها) ٤/ ٢١.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر: «تفسيره» ١٢/ ٨٤، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لمجاهد انظر: ١٠/ ٤٤ ب، ونسبه البغوي لمجاهد ومقاتل انظر: «تفسيره» ٧/ ١٥٩ ونسبه ابن الجوزي لمجاهد. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٧.وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٠.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (سلبوا).

ويضر[١] فحذف للعلم به.

قال مقاتل: أي: الذي كنا نعبد كان باطلا لم يكن شيئا[٢]، وهذا [يقول[٣]] من ضاع عمله ما كنت أعمل شيئا هذا هو القول، ومن زعم أنهم أنكروا عبادة الأوثان فليس بشئ[٤]، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإضلال الذي أضل هؤلاء، ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ * ذَٰلِكُم﴾ العذاب الذي أصابكم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي: بالباطل الذي كان في أيديكم ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ يعني: نظر الخيلاء والتكبر

قاله مقاتل[٥]، ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ مفسر في هذه السورة أيضا[٦].

قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ مفسر في سورة يونس [آية: ٤٦].

٧٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال مقاتل: إن كفار مكة سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بآية فقال الله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بأمر الله، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: قضاؤه بين أنبيائه وأممهم والمراد هاهنا القتل ببدر، ﴿قُضِىَ بِٱلْحَقِّ﴾

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٤٥ أ، «تفسير البغوي» ٧/ ١٥٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢٣٧ و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٣٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢١.

(٣) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (يقوله).

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٣٣.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢١.

(٦) آية ٥٥.

أي: لم يظلموا إذ عذبوا ﴿وَخَسِرَ﴾ عند ذلك ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ المكذبون بالعذاب[١] والمفترون على الله والمبطلون أصحاب الأباطيل.

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ قال مجاهد وقتادة: تحمل أثقالكم من بلد إلى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم في البلاد ما كانت[٢]، ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ تحملكم الإبل في البر وعلى السفن في البحر ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: دلائل قدرته، قال ابن عباس: يريد: في كل شئ[٣] ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ بأنها ليست من الله.

قوله تعالى: ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ قال مجاهد: وهو قولهم نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نعذب[٤].

قال الكلبي: نظروا بشركهم الذي كانوا عليه[٥]، ويدل على هذا التأويل قوله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: فرحهم بالباطل الذي كانوا عليه.

وقال مقاتل: رضوا بما عندهم من العلم فقالوا لن نعذب[٦]، سمي

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٢.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد وقتادة، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٨٧، ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٢ لمجاهد وقتادة.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٤٧٦.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٨٩، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لمجاهد. انظر: ١٠/ ٤٥ ب، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد. انظر: ٥/ ١٦٥، ونسبه البغوي لمجاهد. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٠.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٣.

ذلك علمًا على ما يدعونه ويزعمونه فهو عندهم علم وهو في الحقيقة جهل، وهذا معنى قول السدي: رضوا[١] [بجهالتَهمْ[٢]] وقال الحسن: كان عندهم أنه علم وهو جهل[٣].

قوله تعالى: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ﴾ قال ابن عباس: يريد هذا قضائي في خلقي أن من كذب أنبيائي وجحد ربوبيتي فإذا نزل به العذاب استكان وتضرع لم ينفعه ذلك عندي[٤].

قال أبوإسحاق: سن الله هذه السنة في الأمم كلها أن لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب[٥]، وهذا تفسير قول أبوعبيدة: نصبها على مصدر ما جاء من فعل على غير لفظها[٦].

وقال مقاتل: واحذروا يا أهل مكة سنة الأمم الخالية[٧]، وعلى هذا نصبها على التحذير[٨]، كقوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣].

قوله تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال ابن عباس: هلك عند ذلك

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٨٩، ونسبه ابن الجوزي للسدي، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٨.

(٢) في (ب): (بحالتهم)، وهو تصحيف.

(٣) ذكر نحو هذا المعنى من غير نسبة عز الدين بن عبد السلام في «مجاز القرآن» ص٢٥٧.

(٤) ذكر نحو هذا المعنى الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٨٩، ولم ينسبه، وكذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه٧/ ١٦٠، وابن كثير في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٦/ ١٥٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٨.

(٦) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٩٥.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٢٣.

(٨) انظر: تفسير الثعلبي١٠/ ٤٦ أ، «الدر المصون» ٦/ ٥٤.

المكذبون[١]، وقال أبوإسحاق: الكافرون خاسرون في كل وقت ولكنه[٢] بين لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب[٣]. والله تعالى أعلم.

---

(١) ذكر هذا المعنى الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٢/ ٩٠، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٣٩، وكذلك نسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس. انظر: ٤/ ٢٣.

(٢) كذا في (أ)، (ب) وعند الزجاج (ولكنه تعالى بين) وهو أوضح.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٨.

سورة فصلت

سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿حمٓ﴾ ذكرنا تفسيره[١]، وقال قتادة: ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الأخفش: تنزيل مبتدأ وكتاب خبر المبتدأ أخبر أن التنزيل كتاب[٣] ونحو هذا قال الزجاج، تنزيل: رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت آياته هذا مذهب البصريين، وقال الفراء: يجوز أن يكون تنزيل مرتفع بـ: حم، ويجوز أن يرتفع بإضمار هذا المعنى: هذا تنزيل من الرحمن الرحيم أو هو تنزيل[٤].

قال صاحب النظم: هذا مثل نظمه: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [غافر: ٢] إلا أن تنزيل الكتاب معرفة للإضافة وتنزيل هو نكرة، فقوله: (حم) اسم لجميع الحروف المعجمة كما قلنا في غيرها، وهو مبتدأ وخبرها في قوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على نظم ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ

---

(١) انظر: أول سورة غافر.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٣٩، ونسبه الثعلبي لقتادة. انظر: «تفسيره» ١٠/ ٢٨ أ، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لقتادة. انظر: ٥/ ١٤١، ونسبه ابن الجوزي لقتادة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٠٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٠.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١، و«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٩.

﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾[١] قال: وقد قيل إنه نعت لقوله: ﴿تَنزِيلٌ﴾ وقيل: خبر ثان لقوله: (حم) منسوق على قوله: ﴿تَنزِيلٌ﴾ بغير واو العطف، قال مقاتل: بين حلاله وحرامه[٢].

قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ قال الأخفش: نصب قرآنًا على الحال[٣].

قال الزجاج: المعنى بينت آياته في حال جمعه[٤]، وهذا معنى قول الفراء: ينتصب قرآنًا على الفعل أي فصلت آياته كذلك، ويكون فيه النصب على القطع لأن الكلام تام عند قوله [آيات][٥]، قال الأخفش: وإن شئت نصبته كأنه حين ذكره أقبل في مدحه، فقال: ذكرنا قرآنًا عربيًا بشيرًا ونذيرًا وكان فيما مضى من ذكره دليل على ما أضمر[٦].

وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قال مقاتل: لقوم يعلمون ما فيه، ولو كان غير عربى ما فهموه[٧].

وقال قتادة: لقوم يعلمون اللسان العربي[٨]، وقال ابن عباس: لقوم

---

(١) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٥٥، و«الكشاف» ٣/ ٣٨١.
(٢) لم أقف عليه في «تفسير مقاتل»، وقد نسبه القرطبي في «الجامع» لقتادة. انظر: ١٥/ ٣٣٧، وذكر المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٢٤.
(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٠.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٩.
(٥) كذا في (أ)، (ب)، وفي «معاني القرآن» للفراء (آياته). انظر: ٣/ ١١، ١٢.
(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٠.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٥.
(٨) ذكر هذا المعنى الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه ١٢/ ٩١، والماوردي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ٥/ ١٦٨، والبغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٣، والقرطبي ولم ينسبه. انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٣٨.

أعطاهم الله العلم بتوحيده وربوبيته[١].

٤- قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ من صفة قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ قال الفراء: ما فيه قرآنًا عربيًا[٢].

قال ابن عباس: بشرًا لأولياء الله ونذيرًا لأعداء الله[٣].

وقال مقاتل: بشيرًا بالجنة ونذيرا من النار ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر أهل مكة أعرضوا عن الإصغاء[٤] إليه ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ تكبرًا عنه.

٥- ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ جمع كنان مثل غطاء وأغطية[٥]، قاله المبرد والزجاج[٦]، قال ابن عباس: الكنانة التي يكون فيها مثل السهام[٧]، وقال مجاهد: كالكعبة للنبل[٨].

وقال مقاتل: يعني عليها الغطاء فلا تفقه ما تقول[٩].

وقال أبو إسحاق: معناه في غلف مما تدعونا إليه فلا يصل إلى قلوبنا، ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ أي صمم وثقل يمنع من استماع قولك، والمعنى

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.

(٣) ذكر هذا المعنى البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٦٣، والقرطبي في «الجامع» ولم ينسبه. انظر: ١٥/ ٣٣٨، وكذلك ذكره المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٢٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٥.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (كن) ٩/ ٤٥٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٣٦، ٤/ ٣٧٩.

(٧) ذكر ذلك المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٢٤.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩١، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٤٦أ، لمجاهد. ونسبه الماوردي ٥/ ١٦٨ لمجاهد. انظر: ٥/ ١٦٨.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٥.

في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع قولك[١].

﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ قال الأخفش: معناه: وبيننا وبينك، وأدخلت من للتوكيد[٢].

قال ابن عباس: يريد إن الله تعالى طبع على قلوبهم، ومنعهم من الهدى[٣].

قال أبو إسحاق: المعنى بيننا وبينك حاجز في النحلة والدين فلا نجامعك في مذهب[٤]، وقال الفراء، بيننا وبينك فرقة في ديننا[٥]، فالحجاب على ما ذكرنا هو الحاجز من اختلافهم على الاجتماع.

وقال مقاتل: إن أبا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبى ﷺ فقال: يا محمد أنت من ذاك الجانب ونحن من هذا الجانب، فالحجاب هو الثوب الذى رفعه أبو جهل[٦].

قوله تعالى: ﴿فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ قال ابن عباس: فاعمل بما أرسلت به فإنا لا ندع شركنا وكفرنا بالله[٧].

وقال مقاتل: فاعمل أنت لإلهك الذى أرسلك إنا عاملون لآلهتنا التي نعبد[٨].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٧٩، ٣٨٠.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٠.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٠.
(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦.
(٧) لم أقف عليه.
(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦.

قال أبو إسحاق: أي فاعمل على دينك ومذهبك فإننا عاملون على ديننا ومذهبنا[١]، هذا معنى قول مذهب المفسرين[٢]، قال: وجائز أن يكون فاعمل في إبطال أمرنا فإنا عاملون في إبطال أمرك[٣]، وقال الفراء: فاعمل في هلاكنا فإنا عاملون في ذلك منك[٤].

٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ هذا تألف لهم واستمالة لقلوبهم النافرة [عنهم][٥].

﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ قال مقاتل[٦]: هذا جواب لقولهم اعمل أنت لإلهك ونحن لآلهتنا، ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ بالتوحيد، قال ابن عباس: يريد فادعوا واعبدوه وأخلصوا له بالتوحيد[٧]، والمعنى لا تميلوا عن سبيله ووجهوا إليه وجوهكم بالطاعة والعبادة ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك. قاله ابن عباس[٨] ومقاتل[٩].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٠.

(٢) كذا في (أ)، (ب) والمعنى: ما ذهب إليه المفسرون. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٩، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ١٤٦ب، و«الماوردي» ٥/ ١٦٨، و«البغوي» ٧/ ١٦٣.

(٣) ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.

(٥) كذا في (أ)، (ب) ولعل المراد (عنه).

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٥.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤١، وذكر ذلك القرطبي ١٥/ ٣٤٠ ولم ينسبه، وذكره أيضاً المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٥ ولم ينسبه.

(٩) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦.

٧- ثم أوعدهم إن لم يتوبوا فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال الحسن وقتادة: لا يقرون بها ولا يرون إيتاءها[(١)]، وهو اختيار أبي إسحاق. قال: لا يؤمنون بأن الزكاة واجبة عليهم فلايعطونها[(٢)].

وقال عطاء عن ابن عباس: لا يقولون لا إله إلا الله[(٣)]، وعلى هذا القول معنى الآية: لا يطهرون أنفسهم من الشرك كالزكاة طهرة الأموال.

وقال الكلبي: كان المشركون بمكة ينفقون النفقات ويسقون الحاج ويطعمونهم، فحرموا ذلك من آمن بمحمد ﷺ فنزل هذا فيهم[(٤)]، وهذا اختيار الفراء[(٥)]، وهو معنى قول الضحاك ومقاتل قالا: لا يتصدقون ولا ينفقون في الطاعة[(٦)].

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٣، وانظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٢٦٦، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» للحسن وقتادة. انظر: ١٠/ ٤٦ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» للحسن وقتادة. انظر: ٧/ ١٦٤، ونسبه ابن الجوزي للحسن وقتادة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤١.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٠.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس من رواية علي. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٣، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن عباس. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٤، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس من رواية ابن أبي طلحة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤١.

(٤) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ولم ينسبه. انظر: ١٥/ ٣٤٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ونسبه للضحاك ومقاتل. انظر: ١٠/ ٤٦ ب ونسبه البغوي أيضاً لهما. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٤، وكذلك نسبه لهما ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٢، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٤٠، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦، والراجح والله أعلم هو القول الأول وهو قول الحسن وقتادة واختيار الزجاج وذلك لأن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة على الصحيح والراجح من =

ثم أخبر أن فيهم أعظم من هذا كفرهم بالآخرة فقال: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾.

= أقوال العلماء. رجح ذلك محفوظ بن أحمد الكلوذاني في كتابه التمهيد وقال: نص عليه أحمد رحمه الله، انظر: «التمهيد في أصول الفقه» للكلوذاني ١/ ٢٩٨، كما رجحه الرازي في المحصول ١/ ٣٩٩، وكذلك رجحه الطوفي في «شرح مختصر الروضة» فقال: الكفار مخاطبون بفروع الإسلام في أصح القولين ١/ ٢٠٥، ورجحه الشيخ الشنقيطي في مذكرة أصول الفقه فقال: والحق أنهم مكلفون بها لدلالة النصوص على ذلك فمن الأدلة عليه: قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾، قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾، ثم بين السبب بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾. انظر: «مذكرة أصول الفقه» ص ٣٣. ولذلك رجح الطبري القول بأن المراد بالآية لا يقرون بها ولا يرون إيتاءها.فقال: والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا: معناه: لايؤدون زكاة أموالهم قال، وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة وأن في قوله ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ دليلاً على أن ذلك كذلك لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله إلى أن قال: وفي اتباع الله قوله: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ما ينبيء عن الزكاة في هذا الموضع معني بها زكاة الأموال. انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٩٣ .

وقال ابن كثير بعد أن ذكر قول قتادة: وأن المراد بها الذين يمنعون زكاة أموالهم قال: وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين واختاره ابن جرير. قال: وفيه نظر لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة على ما ذكره غير واحد، وهذه الآية مكية.اللهم إلا أن يقال: لا يبعد أن يكون أصل الصدقة والزكاة كان مأموراً به في ابتداء البعثة كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: فأما الزكاة ذات النصب والمقادير فإنما بين أمرها بالمدينة، قال: ويكون هذا جمعاً بين القولين.. انظر: «تفسير ابن كثير» ٦/ ١٦٢.

قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قال ابن عباس: غير مقطوع[(١)].

وقال مقاتل: غير منقوص[(٢)].

وقال مجاهد: غير محسوب[(٣)].

قال المبرد: فيه قولان أحدهما: غير مقطوع من قولك مننت الحبل أي قطعته ومنه قولهم قَدَّ منه السفر أي قطعه، ويكون غير ممنون أي لا يمن به عليهم[(٤)]، وهذا معنى قول مجاهد.

٩- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ استفهام توبيخ وتقريع[(٥)]، كأنه يوبخهم على كفرهم بالله الذي خلق الأرض في يومين، قال السدي عن أصحابه: خلق الله تعالى ما كان عرشه عليه وهو قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، فلما أراد أن يخلق السماء والأرض أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس فخلق منها سماء واحدة وسنذكر كيف

---

(١) أخرج الطبري عن ابن عباس يقول: غير منقوص، انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ٩٣، وكذلك أورده الماوردي في «تفسيره» بهذا اللفظ منسوباً لابن عباس، انظر: ٥/ ١٦٩، وأورده الثعلبي في «تفسيره» بنص المؤلف عن ابن عباس، انظر: ١٠/ ٤٧ أ، وكذلك أيضاً ذكره بلفظه البغوي ونسبه لابن عباس، انظر: ٧/ ١٦٤، وأيضاً ذكره بلفظه القرطبي ونسبه لابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٦.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٤، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد، انظر: ٥/ ١٦٩، ونسبه الثعلبي لمجاهد، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٤٧ أ، ونسبه البغوي لمجاهد، انظر: ٧/ ١٦٤.

(٤) ذكر القولين الأزهري في «تهذيب اللغة» (من) ١٥/ ٤٧٠، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٥٦.

(٥) انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٨٥.

كان ذلك عند. قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ [آية: ١١] الآية، ثم أيبس ذلك الماء فجعله أرضًا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد والإثنين، وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والإربعاء، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ قال ابن عباس: يريد: الأشجار والثمار والأعناب والحبوب والأنهار(١).

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال ابن عباس: يريد ما يكون في الشتاء من الطعام والنبات والألوان وما يكون في الصيف من الثمار والأعناب والحبوب(٢).

وقال مقاتل: يقول وقسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم(٣)، وهذا معنى قول الحسن: أقواتها أرزاقها(٤).

وقال محمد بن كعب: قدر أقوات الأبدان قبل أن يخلق الأبدان(٥)، ويكون التقدير: وقدر فيها أقوات أهلها.

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٦٥، وكذلك ذكره المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٤/ ٢٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧.

(٤) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن الحسن، انظر: ١٢/ ٩٥، وأورده عبد الرزاق في «تفسيره» عن الحسن، انظر: ٢/ ١٨٤، وانظر: تفسير الحسن ٢/ ٢٦٦، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للحسن، انظر: ٥/ ١٧٠، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» للحسن والسدي، انظر: ١٠/ ٤٧ أ.

(٥) لم أقف عليه.

وقال قتادة: أقواتها وجبالها ودوابها وأنهارها وبحارها وشجرها[١]، وعلى هذا التقدير: أسباب أقواتها.

قال مجاهد: أقواتها من المطر[٢]، وعلى هذا الأقوات للأرض لا للسكان. والمعنى: أن الله تعالى قدر لكل أرض حظها من المطر، وقال عكرمة: في كل أرض شيئًا لا يصلح في غيرها السابري بسابور[٣] واليماني باليمن، والقبطي بمصر[٤]، وكذا بكذا وهو قول سعيد بن جبير

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/٩٦ عن قتادة، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/٤٧ أ لقتادة، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٠ لقتادة.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/٩٦، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لمجاهد، انظر: ١٠/ ٤٧ أ، وكذلك نسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد ٥/ ١٧١، وانظر: «تفسير مجاهد» ص ٥٨٥.

(٣) سابور: اسم ملك من ملوك الأكاسرة: وهي بلدة ولاية بين خوزستان وأصبهان، وكان السبب في تسميتها بذلك: أن سابور بن أردشير لما تخلى عن مملكته وغاب عن أهل دولته لحكم المنجمين بقطع يكون عليه، خرج أصحابه يطلبونه فلما انتهوا إلى نيسابور قالوا: نيست سابور، أي: ليس سابور فسميت: نيسابور وبين سابور خواست ونهاوند اثنان وعشرون فرسخاً، ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً وسابور في الإقليم الثالث وطولها ثمان وسبعون درجة وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وسابور أيضاً: موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر ﷺ عنوة في سنة ١٢هـ، وقيل: في أيام عمر ﷺ، انظر: «معجم البلدان» ٣/ ١٦٧، ١٨٦.

(٤) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن عكرمة دون قوله: والقبطي بمصر، انظر: ١٢/ ٩٦، وكذلك نسبه الثعلبي لعكرمة والضحاك بزيادة عن ما ذكره المؤلف، انظر: ١٠/ ٤٧ أ، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لعكرمة، انظر: ٥/ ١٧١، وكذلك نسبه البغوي لعكرمة والضحاك، انظر: «تفسيره» ٧/ ١٦٥.

والضحاك[١]، واختيار الفراء قال: يقول جعل في هذه البلدة ماليس في هذه ليتعايشوا ويتجروا[٢]، وقال الحسن[٣]: الخبز لأهل قطر والتمر لأهل قطر والذرة لأهل قطر والسمك لأهل قطر، وهذه رواية حبان عنه[٤].

قوله: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ قال أبو إسحاق: أي: في تتمة أربعة[٥] أيام يعني الثلاثاء والإربعاء وهما مع الأحد والاثنين أربعة.

قال ابن الأنباري: وهذا يجري مجرى قول الرجل أعطيناك ألفا في شهر، وألوفا في شهرين فيدخل الألف في الألوف والشهر في الشهرين، وإنما نسق بخلق الجبال والتبريك وتقدير الأقوات، وإن كانت هذه الأشياء خلق أيضًا على الخلق المذكور في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ لما في هذه الأشياء من الزيادة على الخلق، والعرب تنسق الشئ على الشئ إذا كان فيه زيادة على معناه وإن كان هو هو وأنشد الفراء:

فَإِنَّ رُشَيْدًا وابن مَرْوانَ لم يَكُنْ ليعمل حتى يُصْدِرَ الأمرَ مَصْدَرَا[٦]

فنسق ابن مروان على رشيد وهو هو لأن فيه زيادة على معناه بذكر

---

(١) أخرج الطبري رواية الضحاك في «تفسيره» ١٢/ ٩٦، أما نسبته لسعيد بن جبير فلم أقف عليه.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢.

(٣) كذا في: (أ)، (ب) وفي «تفسير الثعلبي» و«تفسير البغوي» و«تفسير الوسيط» للكلبي.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٧/ب، وقد صرح بأن هذه رواية حبان عن الكلبي، ونسبه البغوي في «تفسيره» للكلبي، انظر: ٧/ ١٦٥، وكذلك نسبه المؤلف في «الوسيط» للكلبي، انظر: ٤/ ٢٦.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨١.

(٦) لم أقف عليه عند الفراء وقد ورد البيت غير منسوب في «كتاب الأضداد» ص ١١٠، ورشيد هو ابن مروان، نسق عليه لما فيه من زيادة المدح.

النسبة، هذا كلام ابن الأنباري[١].

وقوله: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال السدي: يقول من سأل فهذا الأمر[٢].

وقال قتادة: سواء لا زيادة فيه ولا نقصان جواب لمن سأل في كم خلقت السموات والأرض فيقال في أربعة أيام[٣].

وقال مقاتل: عدلًا لمن يسأل الرزق للسائلين[٤]، وهذا وهم؛ لأن الرزق غير مستوٍ للسائلين وإنما هو على إرادة الله لا على مسألة السائل وكل الناس سواء في المسألة والرزق يجرى عليهم مختلفا، وتوهمه وهم أيضًا ابن زيد فقال: قدر ذلك على قدر مسائلهم[٥].

وذكر أبو إسحاق قولا آخر فقال: للسائلين معلق بقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ لكل محتاج إلى القوت، وإنما قيل للسائلين لأن قوله في أربعة أيام قد دل على حال عددها، فكأنه قال: استوت سواء كما تقول في أربعة أيام تماما، ومن خفض جعل سواء صفة للأيام وأراد مستويات فجعل المصدر في موضع الاسم كما تقول اسبره بدرهم تمام أي: تام، ومن رفع فعلى

---

(١) انظر: «كتاب الأضداد» لابن الأنباري ص ١٠٩، ١١٠.

(٢) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٩٧ عن السدي، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» للسدي، انظر: ١٠/ ٤٧ب، ونسبه البغوي ٧/ ١٦٥ لقتادة والسدي.

(٣) أخرج الطبري عن قتادة بلفظ: من سأل عن ذلك وجده كما قال الله. انظر: ١٢/ ٩٧، وذكره بهذا اللفظ أيضاً الثعلبي في «تفسيره» عن قتادة، انظر: ١٠/ ٤٧ ب، ونسبه البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٦٥ لقتادة والسدي.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٧، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» لابن زيد، انظر: ١٠/ ٤٧ ب.

معنى هي[(١)].

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال ابن قتيبة: طعن الملحدون على هذه الآية مع قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] فقالوا هذه الآية تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء، لأنه ذكر خلق الأرض ثم قال بعدما فرغ من ذكر خلق الأرض ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٠] فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض بعد السماء فادعوا التناقض، وأجاب عن هذا بأن قال: إنما كان يجد الطاعن متعلقا لو قال والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها، وإنما قال دحاها، فابتداء خلق الأرض كان قبل خلق السموات، ثم خلق السموات ثم دحا بعد ذلك الأرض [ثم][(٢)] أي: بسطها ومدها وكانت ربوة مجتمعة[(٣)]، وهذا الذي قاله هو معنى قول الكلبي: دحيت الأرض من مكة بعد السماء بألفي سنة[(٤)].

قال أبو بكر بن الأنباري: هذا الذي ذكره ابن قتيبة هو قول قطرب، أخذ عنه وهو خطأ من قبل أنه لما خلق الأرض في يومين. ثم قال بعد ذلك: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ إلى قوله: ﴿أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ كان الخلق والدحو جميعا يدخلان في هذه الأربعة أيام، وإذا دخلا في الأربعة أيام كان خلق

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨١

(٢) كذا في (أ)، (ب) وهي زائدة لا معنى لها.

(٣) ذكر ذلك ابن الأنباري في كتابه «الأضداد» ص١٠٨ عن ابن قتيبة. ولم أقف عليه عند ابن قتيبة.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨.

الأرض ودحوها قبل خلق السماء فبقي التناقض بين الإثنين وإن خرج الدحو من الأربعة زاد عدد الأيام على ما أخبر الله به فإذًا لم يشفِ جواب ابن قتيبة، وخلق السموات والأرض محصور بستة أيام أربعة منها للأرض كما ذكرها الله في هذه السورة واثنان للسموات وقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قال أبو بكر: والجواب عندي في المسألة أن خلق السموات والأرض على ما ذكر الله في هذه السورة، وقوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ معناه: والأرض مع ذلك وأنشد:

فَقُلتُ لها فِيئي إليكِ فإنَّني حَرامٌ وإنِّي بعد [ذلك[1]] لَبِيبُ

أراد مع ذلك[2]، وإقامة بعض الصفات مقام بعضها سائر مشهور، وهذا الذي قاله أبو بكر قول ابن عباس في رواية عطاء وقول مجاهد قالا: مع ذلك دحاها كقوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [القلم: ١٣] أي: مع ذلك[3]، ويجوز أن يكون تأويل قوله: ﴿بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: ويجري مجرى حروف الأضداد وشاهد هذا قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قال بعضهم معناه: من قبل الذكر لأن الذكر هو القرآن[4].

قال أبو بكر: قال مقاتل واتبعه جماعة من أهل العلم: على ذلك خلق الله السموات قبل الأرض واحتج بقوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾

(١) كذا في (أ)، (ب)، وكتاب «الأضداد» ص١١٠: (ذاك) وهذا هو الأصوب لأنه يستقيم معه وزن البيت بينما ينكسر مع رواية (ذلك)، والبيت لهدبة بن خشرم.

(٢) انظر: «كتاب الأضداد» ص ١١٠.

(٣) لم أقف على نسبته لابن عباس، وقد أخرجه الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٥/٤٦، وقد ذكر هذا المعنى ابن الأنباري في «الأضداد» ص ١١٠.

(٤) انظر: «الأضداد» ص ١٠٨.

[النازعات: ٣٠] قال: وتأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ التقديم على خلق الأرض والتقدير: قل أئنكم لتكفرون بالذي استوى إلى السماء وهي دخان إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [آية: ١٢] ثم خلق الأرض في يومين فقدم خلق الأرض والتقديم والتأخير معلومان في كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] ومعناه: إني رافعك إليَّ ومتوفيك[١]، وقال: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ * قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١، ٢]، وقال غير مقاتل: خلق السماء قبل الأرض، وتأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ثم كان قد استوى وهي دخان قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان، كما قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧] معناه: إن يكن قد سرق، وجاء في الحديث: (إن نظرت إلى سيرت عمر لم يسئ)[٢]، معناه: لم يكن أساء.

قال الشاعر:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ... ولم تجدي من أن تعرَى بها بُدّا[٣]

معناه: لم تكن ولدتني، وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٤] قالوا المعنى فكان قد جاءها، ونحو هذا القول روى هارون بن عنترة عن أبيه قال: سأل رجل ابن عباس فقال: قرأت [اثنين][٤] تخالف أحداهما الأخرى قال: من قبل رأيك [ائتن[٥]] ما هما ؟ قال:

---

(١) ذكر ذلك ابن الأنباري في «كتاب الأضداد» ص١١١ عن مقاتل.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) البيت لزائد بن صعصعة، انظر: «شذور الذهب» ص ٣٣٩، و«مغني اللبيب» ص٣٣.

(٤) كذا في: (أ)، (ب) ولعل الصواب: (اثنتين).

(٥) في (ب) كتبت (اسى).

قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت: ١١] ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] قال ابن عباس: خلق السماء قبل أن يخلق الأرض ثم دحا الأرض بعدما خلق السماء[١].

قال أبو بكر: والذي اختاره أن خلق الأرض قبل خلق السماء لأن ظاهر القرآن عليه أدل والحجج له أوضح[٢].

وذكرنا في سورة الأعراف [آية: ٥٤] وجه الحكمة في خلق الله تعالى السموات والأرض في ستة أيام مع قدرته على خلقها في لحظة لو أراد.

قال السدي في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ قيل: ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة، ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين في الخميس والجمعة[٣]، ومعنى قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ عمد وقصد[٤] إلى خلقها، والمعنى: ثم عمد إلى خلق السماء. وذكرنا معاني

---

(١) ذكر ذلك القرطبي عن ابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤٦.

(٢) لم يصرح ابن الأنباري بهذا في «كتاب الأضداد» فلعله ذكره في غيره من مؤلفاته، انظر: ص ١٠٨ - ١١١، ولكن هذا هو الصحيح والثابت عن السلف وهو أن: الأرض خلقت قبل السماء وقد سئل ابن عباس عن هذا فأجاب: بأن الأرض خلقت أولاً ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى. انظر: «صحيح البخاري» كتاب التفسير سورة فصلت ٦/ ٣٥، و«معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٤٨، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ١٦٣، و«فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن» للأنصاري ص ٣٧٣.

(٣) ذكر ذلك ابن عطية في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٤/ ١٦٨، وذكره المؤلف في «الوسيط» عن السدي، انظر: ٤/ ٢٧.

(٤) هذا قول الزجاج، انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨١. قال الطبري ١/ ١٩٢، بعد أن ساق معاني الاستواء وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات. =

الاستواء عند قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩].

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قال مجاهد عن ابن عباس: قال الله للسموات: أطلعي شمسك وقمرك ونجومك، وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك[١]، والمعنى على هذا: آتيا ما آمركما أي: افعلاه كما يقال إيت ما هو الأحسن.

وقد قال المفسرون[٢]: إن الله تعالى قال: أما أنت يا سماء فأطلعي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات وشققي عن الأنهار، وكان الله ركب فيها العقول لما خاطبها وقال لهما افعلا ما آمركما طوعا، وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلا كرها، وهذا الذي ذكرنا معنى قول أبي إسحاق: أطيعا إطاعة أو تكرهان كرها[٣] فأطاعتا وأجابتا بالتطوع، وهو قوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ ومفعول الإتيان محذوف على تقدير أتينا أمرك[٤]

= وقال الفراء: الاستواء في كلام العرب على جهتين إحداهما: أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته أو: يستوي من اعوجاج فهذان وجهان، ووجه ثالث: أن تقول: كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى علي وإلي يشاتمني، على معنى: أقبل إلي وعلي فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، وقال ابن عباس: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ صَعِد، وهذا كقولك للرجل: كان قائماً فاستوى قاعداً، وكان قاعداً فاستوى قائماً، وكل في كلام العرب جائز. انظر: «معاني الفراء» ١/ ٢٥، و«تهذيب اللغة» لفيف السين ١٣/ ١٢٤، و«الفتاوى» لابن تيمية ٥/ ٩٥.

(١) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٩٨ عن مجاهد عن ابن عباس، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٤٨ أ، والبغوي ٧/ ١٦٦ لابن عباس.

(٢) انظر: «الطبري» و«الثعلبي» و«البغوي»: المواضع السابقة، و«القرطبي» ١٥/ ٣٤٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨١.

(٤) انظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٥٠٨.

طائعين كأنهما أطاعتا لما سخرهما الله له وأمرهما ولم يحوجا إلى الإكراه وإنما قال: ﴿طَآئِعِينَ﴾ فجمع جمع من يعقل؛ لأنهن لما خوطبن جرين مجرى ما يعقل ويميز[١] كما قال في النجوم: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] قال الفراء: لما تكلمتا كانتا كالرجال[٢]، يعني جمعا مع الرجال وهذا الذى ذكرنا قول الفراء وأبى إسحاق[٣].

وذكر عن أبى عمران الجوني أنه قال: والله لو أن السماء عصته لخلق لها من العذاب عذابا يوجعها كما يتجع الإنسان والله لو أن الأرض عصته لخلق لها من العذاب عذابًا يوجعها كما يتجع الإنسان[٤]، هذا الذى ذكرنا هو مذهب أهل التفسير في هذه الآية، ومذهب أهل المعاني: أن هذا عبارة عن تكوينه إياها والمعنى: كوَّنَّاهما فكانتا وجرتا على اطراد كجريان الطائع لما أمر به[٥]، وحمل القول هاهنا على المجاز كما قال الشاعر:

امتلأ الحوض وقال قطني[٦]

قال أبو عبيدة فى هذه الآية: هذا مجاز الموات والحيوان الذى يشبه تقدير فعله بفعل الآدميين[٧]، والصحيح ما عليه المفسرون. قال ابن قتيبة:

---

(١) انظر: «شرح ملحة الإعراب» ص١٠٥.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣.

(٣) انظر: «معاني الفراء» ٣/ ١٣، و«معاني الزجاج» ٤/ ٣٨١.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للنحاس٦/ ٢٥٠، و«وضح البرهان» للنيسابوري ٢/ ٢٦٦.

(٦) هذا صدر بيت من الرجز وعجزه:

مَـلاً رُوَيْـداً قـد مَـلأْت بَـطْـنـي

وهو غير منسوب وقد تقدم مرارًا.

(٧) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦.

وما في نطق السماء والأرض من العجب؟! والله ينطق الجلود والأيدى والأرجل ويسخرالجبال والطير بالتسبيح كما قال: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠] وقال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] كما [تقول][١] يكاد يتقد غيظًا عليك في أشباه لهذا كثيرة[٢].

قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ قال المفسرون: خلقهن وصنعهن[٣]. قال أهل اللغة: القضاء وضع الشيء على إتمام وإحكام[٤].

وأنشدوا قول الهذلي:

وعليهما مسرودتان قضاهما[٥]

قالوا: معناه عملهما وصنعهما، وذكرنا معاني القضى[٦] عند قوله:

---

(١) في (ب): (يقال).

(٢) انظر: «مشكل القرآن» وغريبه لابن قتيبة ٢/ ١١٣.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٧٣، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٦٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (قضى) ٩/ ٢١١، و«مقاييس اللغة» (قضى) ٥/ ٩٩، و«الصحاح» (قضى) ٦/ ٢٤٦٤.

(٥) هذا صدر البيت وعجزه:

داودُ أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ

انظر: «ديوان الهذليين» ١/ ١٩، و«تهذيب اللغة» (قضى) ٩/ ٢١١، و«مقاييس اللغة» (قضى)٥/ ٩٩، و«الصحاح» (قضى) ٦/ ٢٤٦٤، و«مشكل القرآن وغريبه» ٢/ ١٠٦و«غريب الحديث» لابن قتيبة ١/ ٢٩٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٤٥.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (قضى)، و«مفردات الراغب» (قضى) ص٤٠٦.

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ [البقرة: ١١٧].

قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ قال مقاتل: وأمر في كل سماء بما أراد[(١)].

وقال قتادة: خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها[(٢)]، وهذا يدل على أن في كل سماء شمسًا وقمرًا ونجومًا.

وقال السدي: خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم[(٣)]، ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس قال: يريد ما خلق في كل سماء من الملائكة والبرد والثلوج وما لا يعلمه إلا الله[(٤)]، قال: ولله في كل سماء بيت تحج إليه وتطوف به الملائكة كل واحد منها مقابل إلى البيت الذي تحته إلى السماء الدنيا وفيها البيت المعمور وهو مقابل الكعبة[(٥)]، ولو وقعت منها حصاة ما وقعت إلا على الكعبة.

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧.

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة. انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٩، ونسبه الماوردي لقتادة انظر: «تفسيره» ٥/ ١٧٣، ونسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٤٨أ لقتادة والسدي، وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٦٦ لقتادة والسدي.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» ١٢/ ٩٩، ونسبه الثعلبي لقتادة والسدي، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٤٨ أ، ونسبه ابن الجوزي للسدي، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤٦.

(٤) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن عطاء عن ابن عباس، انظر: ٧/ ١٦٦، ونسبه القرطبي لابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤٥، ونسبه المؤلف في «الوسيط» لعطاء عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٢٧.

(٥) ذكر نحو هذا القرطبي عن ابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤٥.

قوله: ﴿وَحِفۡظٗا﴾ قال الأخفش: كأنه قال وحفظناها حفظا، لأنه [قال][(١)] حين قال: وزيناها بمصابيح قد أخبر أنه نظر في أمرها وتعاهدها وذلك يدل على الحفظ[(٢)].

وقال أبو إسحاق معناه: وحفظناها من استماع الشياطين بالكواكب، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكر[(٣)] من صفة ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ بخلقه قاله مقاتل[(٤)].

١٣- وقوله: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ﴾ أي فإن لم يقبلوا رسالتك بعد هذه الإبانة ولم يوحدوا الله ﴿فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ أي: أنذرتكم أن ينزل بكم ما نزل بمن كفر من الأمم من قبلكم، قال ابن عباس: يريد هلاكًا مثل هلاك عاد وثمود[(٥)].

وقال، الكلبي: عذابًا[(٦)] منصبًا عليهم، وكل صاعقة عذاب.

وقال قتادة: وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود[(٧)]، قال المبرد: الصاعقة المُبْيرة أيش[(٨)] ما كان، وهو قول مقاتل[(٩)]، وذكرنا تفسير الصواعق فيما مضى [البقرة: ١٩].

---

(١) كذا في (أ)، (ب) وليست في «معاني القرآن» للأخفش فهي زائدة لا معنى لها.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧.

(٥) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٦٦، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٨ ولم ينسباه.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٠.

(٨) كذا رسمها في (أ)، (ب) ولعل المراد على أي هيئة كانت كما هو معنى قول مقاتل.

(٩) الذي في «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٧: كل من يموت من عذاب أو سقم أو قتل فهو مصعوق.

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يريد الرسل الذي أتت آباء الرسل الذين[١] أهلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين، وقوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي ومن خلف الرسل الذين بعثوا إلى آبائهم رسلًا إليهم، قال الفراء: من بين أيديهم أتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم يقول وجاءتهم أنفسهم من بعدهم رسل من بعد أولئك الرسل، فتكون الهاء والميم في خلفهم للرسل قال: وتكون لهم فجعل من خلفهم لما معهم[٢].

قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ مفعول المشيئة محذوف، لدلالة الكلام عليه تقديره: لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة وكانوا إلينا رسلا وليس المعنى إن شاء ربنا أنزل الملائكة لأنه لايفيد[٣].

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ يحتمل أن يكون هذا إقرارًا منهم بإرسالهم ثم جحودهم وعنادهم بالكفر، ويحتمل أن يكون هذا منهم استهزاء[٤]، ثم قص الله تعالى قصة كفر الأمم الماضية والسبب في عتوهم

---

(١) كذا رسمها في (أ)، (ب)، وقال البغوي: أراد ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم من قبلهم ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: ومن بعد الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم الذين أرسلوا إليهم.فالكناية في قوله من بين أيديهم راجعة إلى الرسل وفي قوله ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ راجعة إلى الرسل. انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٦٦، ١٦٧.
وقال القرطبي ١٥/ ٣٤٦: يعني من أرسل إليهم وإلى من قبلهم.

(٢) يقول الفراء: أتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم يقول: وجاءتهم أنفسهم رسل من بعد أولئك الرسل، فتكون الهاء والميم في (خلفهم) للرسل وتكون لهم تجعل من خلفهم لما معهم. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣.

(٣) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٦٠، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٨٩، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٦٧، و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٧.

(٤) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٤٦.

وإقامتهم على الكفر فقال، قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ قال مقاتل: فتكبروا في الأرض عن الإيمان وعملوا بغير الحق[١]، وقال ابن عباس: عتوا على الله تعالى وأعجبتهم أنفسهم[٢] وأجسامهم ﴿وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ قال مقاتل: يعني حين هددهم بالعذاب قالوا نحن نقدر على دفعه عن أنفسنا بفضل قوتنا[٣]، فقال الله ردًا عليهم ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ﴾[٤] ذلك وقد علموا أن الله سلط على نمرود بعوضة فما قدر أن يدفع عن نفسه.

قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ أي بحججنا عليهم يكفرون، وهذا في النظم متصل بقوله: ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

١٦- ثم ذكر عذابهم بقوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ قال ابن عباس: باردة[٥] وهو قول مقاتل[٦]، وقتادة[٧].

وقال مجاهد: شديدا[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٨.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه عند مقاتل، وقد ذكره البغوي ٧/ ١٦٩ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٧، والقرطبي ١٥/ ٣٤٧ بدون نسبة.

(٤) كذا في (أ)، (ب) ونص الآية: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨، وقد نسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٧٤، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٨ لابن عباس.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٢، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٨، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٤٧ لقتادة.

(٨) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠١، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٨ لمجاهد.

وقال أبو عبيدة: الريح الصرصر الشديدة الصوت[١].

قال أبو إسحاق: والصرصر في أكثر التفسير: الشديدة البرد[٢].

وقال الفراء: هي الباردة تحرق كما تحرق النار[٣].

وذكر ابن السكيت القولين فقال: ريح صرصر فيه قولان يقال: [صر][٤] من الصِّرِّ وهو البَرْد فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل كما[٥] تَجَفْجَفَ وأصله تَجَفَّفَ ويقال هو من صرير الباب ومن الصَّرَّة وهي: الضَّجَّة[٦] ومنه قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ [الذاريات: ٢٩] واختار المبرد القول الثاني، وقال: الريح الصرصر الشديدة الصوت[٧]، وأنشد لابن ميادة[٨]:

أَشَـاقَـكَ الـمَـنـزِلُ والـمَـحْـضَـرُ   أَوْدَتْ بـه رَيـدانـة صَـرْصَـرُ[٩]

---

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٢، بدون لفظ أكثر.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٣.

(٤) كذا في (أ)، (ب) وفي «تهذيب اللغة» (صَرَرٌ).

(٥) في «تهذيب اللغة» بلفظ: (كما قالوا)، وهو أوضح.

(٦) انظر قولي ابن السكيت في «تهذيب اللغة» (صر) ١٢/ ١٠٧، و«اللسان» (صرر) ٤/ ٤٥٠.

(٧) انظر: «الكامل» للمبرد ٤/ ٤٢.

(٨) هو: الرَّمَّاح بن أبرد بن بريان بن سراقة بن سليمان بن ظالم بن جذيمة بن يربوع أبوشرحبيل المري المعروف بابن ميادة وهي أمه وكان من الشعراء المجيدين كثير الشعر وهو مخضرم أدرك الدولتين جميعا الأموية والعباسية ومات في خلافة المنصور. انظر: «تهذيب ابن عساكر» ٥/ ٣٣١، و«الشعر والشعراء» ص٥٢٠، و«الأعلام» ٣/ ٣١.

(٩) استشهد به أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٦.

ومن هذا يقال: صَرْصَرْ الأخُطَبُ والصَّقْرُ يُصَرْصِرُ صَرْصَرَةً[١]، قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قال ابن عباس: يريد كانوا يتشاءمون بتلك الأيام[٢].

وقال قتادة: النحسات النكرات المشؤمات[٣]، وقال مجاهد: مشؤمة[٤].

قال مقاتل[٥] والضحاك: النحسات الشدائد[٦]، هذا قول المفسرين.

قال الليث: النحس خلاف السعد والجميع النحوس من النجوم وغيرها تقول هذا يوم نَحِسٌ[٧].

وقال أبو عبيدة: نحسات ذوات نحوس وأشايم[٨].

---

(١) قال الليث: صَرَّ الجندب يصِر صريرا وصَرَّ الباب يَصِرُ، وكل صوت شبه ذلك فهو صرير إذا امتد فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضُوعِف كقولك: صَرْصَر الأخطب صَرْصَرَةً، انظر: «تهذيب اللغة» (صر) ١٢/ ١٠٦، و«لسان العرب» (صرر) ٤/ ٤٥٠.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٢٩.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٣، ونسبه الماوردي لمجاهد وقتادة، انظر: «تفسيره» ٥/ ١٧٤.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٣، ونسبه الماوردي في «تفسيره» لمجاهد وقتادة انظر: «تفسيره» ٥/ ١٧٤، ونسبه القرطبي لمجاهد وقتادة انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٤٧.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٨.

(٦) أخرج ذلك الطبري عن الضحاك. انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٣، ونسبه القرطبي للضحاك انظر: ١٥/ ٣٤٨.

(٧) انظر: كتاب العين (نحس) ٣/ ١٤٤، وتهذيب اللغة (نحس) ٤/ ٣١٩.

(٨) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٧، بلفظ: (ذوات نحوس أي مشاييم).

والقراء قرؤوا نحسات بكسر [الحاء][١] وسكونها[٢]. وأنشد الفراء:

أبلغ جُذَامًا ولَخْمًا أن إخوتهم طيًا   و[نهر القوم][٣] نصرهم نَحِسُ[٤]

قال: وهذا لمن يثقل، ومن خفف بناه على قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] ونحو هذا قال أبو إسحاق: ومن قرأ نَحْسَات فواحدها نَحْسُ[٥].

قال أبوعلي الفارسي: النحس كلمة تكون على ضربين أحدهما: أن تكون اسما، والآخر: أن تكون وصفا فما جاء فيه اسما مصدرًا قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] فالإضافة إليه تدل على أنه اسم وليس بوصف ولو كان وصفا لم يضف إليه، وقال المفسرون في نحسات قولين أحدهما: الشديد البرد، والآخر: أنها المشؤمة عليهم، وتقدير قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ في يوم شؤم، وقالوا يومُ نَحْسٍ ويومُ نَحْسُ على الأول وذلك يحتمل أمرين أحدهما: نعتا مثل فَسْلٍ وَرَذْلٍ والآخر: أن يكون مصدرًا وصف به مثل رَجُلٍ عَدلٍ، والنَّحس في اللغة البرد. وأنشد الأصمعي:

كأنَّ سُلاَفَةً عَرَضَتْ لِنَحْسٍ   يُحِيلُ شَفِيفُها الماء الزلالا[٦]

---

(١) في (ب): (الجيم) وهو تصحيف.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (في أيام نَحْسَاتٍ) الحاءُ موقوفة، والباقون (نحِسَاتٍ) مكسورة الحاء. انظر: «السبعة» ص ٥٧٦، و«الحجة» ٦/ ١١٦.

(٣) كذا في (أ)، (ب) وهو تصحيف والصحيح (وبَهْراءَ قَوْمُ).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤، و«تفسير الطبري» ١٢/ ١٠٤، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٨١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٤٨.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٣.

(٦) البيت منسوب لابن الأحمر «تهذيب اللغة» (نحس) ٤/ ٣١٩ وهو ، «اللسان» (نحس) ٦/ ٢٢٧، «الحجة» ٦/ ١١٧، وهو من قصيدة في «شعره» ص١٢٦.

أي: وُضِعَت في ريح باردة فبردت، وشَفِيفُها: بَرْدَها، ومعنى يُجِيْلُ: يَصُب يقول فبردها يَصُبُ الماء في الحَلْق ولولا بَرْدُها لم يُشْرَب الماء[١]، ومن قرأ نَحْسات أسكن العين لأنها صفة مثل: غيلان وصَعْبَاتٍ وخذلاتٍ، ويجوز أن يكون جمع المصدر فتركه على [إسكانه][٢] في الجمع كما قالوا [ذِرْوَة وذِرْوات][٣] وضَربة وضَرْبات.

قال أبوالحسن: لم أعلم في النحس إلا الإسكان فإذا كان الواحد من نحو ذا مسكنًا أسكن في الجميع، لأنها صفة ومن كسر العين جعله صفة من باب فَرِقُ ونَزِقَ وجمع على ذلك إلا أنا [لا نعلم][٤] منه فعلا كما علمنا من [فرق فرق][٥] وإن [أبدل][٦] بخلافه الذى هو سَعِدَ فقلت: كما أن سعد على فَعِلَ كذلك النحس في القياس، وإن لم يسمع منه نَحِسَ يَنْحَسُ كما سُمع سَعِدَ يَسْعَدُ فكأنه استعمل على تقدير ذلك كما أن فقيرًا وشديدًا استعملا على تقدير فَعُلَ إن لم [يسمع][٧] فَقُرَ ولا شَدُدَ استغنى عنه بافتقر واشتدَّ وكذلك نَحْس في قول من قال نَحِساتٍ[٨].

قوله: ﴿لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ﴾ أي: عذاب الهون والذل والهلاك وهو العذاب الذى به يخزون، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ﴾ أشد إهانة، ﴿وَهُمۡ لَا

---

(١) شرح ألفاظ البيت ليس في «الحجة» وهو في «تهذيب اللغة» (نحس) ٤/ ٣٢٠.

(٢) كذا في (أ)، (ب) وفي «الحجة» (على الحكاية).

(٣) كذا في (ب)، وفي (أ): (زورة وزورات).

(٤) كذا في (أ)، (ب) وفي «الحجة»: (لم نعلم).

(٥) كذا في (أ)، (ب): (فرق فرق) مكرره وفي «الحجة» (فرق).

(٦) كذا في (أ)، (ب) وفي «الحجة»: (استدللت).

(٧) في «الحجة»: (يستعمل).

(٨) هذا نهاية ما نقله عن أبي علي الفارسي في «الحجة» ٦/ ١١٦، ١١٧، ١١٨.

﴿يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون من العذاب.

١٧- ثم ذكر قصة ثمود فقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ الاختيار عند جميع النحويين رفع ثمود على الابتداء، ويجوز فيه النصب على البعد وهو قراءة الحسن[١]، وليس هذا كقوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ [يس: ٣٩] فإن الرفع والنصب فيه سواء قال الفراء: وذلك لأن أما تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال فهي بمنزلة الصلة للاسم ولو كان حرفا يلي الاسم إذا شئت والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل ومع الاسم فتقول عبد الله ضربته وزيدًا تركته لأنك [تركته[٢]] تقول وتركت زيدا، فتصلح في الفعل الواو كما صلحت في الاسم، ولا تقول أما ضربتَ فعبد الله كما تقول أما عبد الله فضربته[٣].

قوله تعالى: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ قال ابن عباس: بيَّنَّا لهم[٤] سبيل الهدى وسبيل الضلالة، وقال قتادة ومقاتل: بينا لهم[٥]، وقال مجاهد: دعونا[٦].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤، و«تفسير الطبري» ١٢/ ١٠٤، و«إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٥٤ و«الدر المصون» ٦/ ٦٣، و«الجامع» للقرطبي ١٥/ ٣٤٩.

(٢) كذا في (أ)، (ب) وفي «معاني الفراء»: (لأنك تقول وتركت زيدا).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٤.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٠٤، عن ابن عباس، ونسبه البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٦٩ لابن عباس، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس وسعيد بن جبير، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٤٨، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٤٩ لابن عباس وغيره.

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٥ لقتادة، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٤٨ لقتادة. وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٩.

(٦) نسب ذلك البغوي وابن الجوزي والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٢٩ لمجاهد بلفظ «دعوناهم».

﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قالوا: اختاروا الكفر والضلالة على الإيمان والرشاد[١].

وقال الفراء: في هذه الآية يقول دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٢] [البلد: ١٠] فقد أجمعوا على أن هذا هدى بيان ودعاء[٣].

وقال الفراء: والهدى على وجه آخر الذى هو الإرشاد، من ذلك قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ﴾ [الأنعام: ٩٠] وهو كثير في القرآن، وظهر بهذا أنه ليس معنى قوله: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ أردنا هدايتهم، ولو أراد ذلك ما اختاروا الكفر على الإيمان ولكنه ميز لهم الطريق بإرسال الرسل.

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ قال المفسرون: الهون والهوان[٤]، وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ [النحل: ٥٩] والمعنى صاعقة العذاب ذى الهون وهو الذى يهينهم ويخزيهم، ومعنى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد: من تكذيبهم صالحًا وعقرهم الناقة[٥]، وقال مقاتل: بما كانوا يعملون من

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٠٥، و«البغوي» ٧/ ١٦٩، و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٥.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٠٤، و«تفسير الماوردي» ٥/ ١٧٥، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٦٩ و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٨.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٠٥ عن السدي، ونسبه الماوردي للسدي، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٠ أ، و«زاد المسير» ٧/ ٢٤٩.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٨، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٢٩ ولم ينسبه، و«الجامع» ١٥/ ٣٤٩، ولم ينسبه.

الشرك[١].

١٩- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ﴾ قال أبو علي: الظرف ها هنا بمنزلة (إذا)، ومن ثم أجيب بالفاء في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النحل: ١٧] كما تجاب (إذا) بها لأنه لايجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ لأنه فعل ماض، إذ ليس المعنى: ونجينا الذين أمنوا ثم يحشر، وليس العامل أيضًا يحشر لأنه فعل مستقبل فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دل عليه قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[٢] ومثل هذا قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] ألاترى أن قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾ ماض وقوله: ﴿نَدْعُواْ﴾ مستقبل كما أن يحشر كذلك فجعل الظرف بمنزلة إذا فيصير التقدير إذا دعي كل أناس بإمامهم لم يظلموا وعدل فيهم، وكذلك التقدير في هذه الآية إذا حشروا أعداء الله وقفوا فهو قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال المفسرون: يحبس أولهم على آخرهم[٣]، وذكرنا تفسيره في سورة النمل [آية: ١٧].

واختلف القراء في قوله: ﴿يُحْشَرُ﴾ فالعامة على ضم الياء، وقرأ نافع نحشر بالنون أعداء الله نصبا لأنه معطوف على قوله: ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ فيحسن أن يكون وِفْقَه على لفظ الجمع وبناء الفعل للفاعل ويقويه قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم: ٨٥] وقوله: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ [الكهف: ٤٧] ووجه القراء أن الكلام قد تم قبله من قصة ثمود فلما تم الكلام

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٩.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٨، و«حجة القراءات» ص٦٣٥.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن السدي، انظر: «تفسيره» ١٢/ ١٠٦، ونسبه الثعلبي لقتادة والسدي، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٥٠ أ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٦ لمجاهد.

استأنفوا ولم يحملوا على (نجينا) وقد قال الله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الصافات: ٢٢] فاختاروا نحشر هاهنا على النون لأن الحاشرين لهم المأمورون بقوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟﴾ فلذلك لم يجعلوه وفق قوله: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ويقوي بناء الفعل للمفعول له أنه قد عطف عليه مثله وهو قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النحل: ١٧] وكلا الأمرين حسن[(١)].

٢٠- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وذكر المفسرون في هذه الآية مرفوعًا[(٢)]: «**أن العبد يقول يوم القيامة أليس قد وعدتني ألا تظلمني فيقول الله له فإن لك ذلك، قال فإني لا أقبل عَلَيَّ شاهدًا إلا من نفسي فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل**»[(٣)]، فذلك قوله: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

قال مقاتل: تنطق جوارحهم بما كتمت الألسن من عملهم بالشرك[(٤)].

قال عطاء عن ابن عباس: وجلودهم يريد فروجهم[(٥)] وهو قول الكلبي والسدي[(٦)]، قال الفراء: الجلد ها هنا الذكر وهو مما كنى الله عنه

---

(١) انظر: «الحجة» ٦/ ١١٨.
(٢) أي حديثا مرفوعاً.
(٣) أخرجه مسلم: كتاب الزهد والرقاق ٣/ ٢٢٨٠، والطبري ١٢/ ١٠٧، والثعلبي ١٠/ ٥٠ ب عن أنس.
(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٣٩.
(٥) ذكر ذلك ابن الجوزي عن ابن عباس، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٠، ونسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس، انظر: ٤/ ٣٠.
(٦) نسبه القرطبي للسدي وعبيد الله بن أبي جعفر والفراء. انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٥٠.

كما قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] يريد: النكاح وكما قال: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [المائدة: ٦] والمراد أو قضى أحد منكم حاجته[1].

وقوله: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ خطاب للجلود كما يخاطب الآدميون وذلك أنها لما كانت نطقت وخوطبت أجريت مجرى الآدمي كقوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] قوله تعالى: ﴿أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ عام، ومعناه كل شيء مما ينطق.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ﴾ ابتداء خطاب من الله تعالى وليس من جواب الجلود في شيء.

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: ما كنتم تستترون من ذلك لأنكم ما كنتم تظنون ذلك فحذف﴿مِّنْ﴾ وهو توبيخ لهم، قال مجاهد: ما كنتم تتقون[2] ذلك، وقال قتادة: ما كنتم تظنون[3]، وكلاهما معنى وليس بتفسير والتفسير ما ذكره السدي وما كنتم تستخفون[4]، وقوله: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ﴾ الآية. قال ابن عباس: وذلك أن الكفار كانوا يقولون إن الله لايعلم ما في أنفسنا ولكن يعلم ما يظهر[5].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٦.

(٢) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١٠٨ عن مجاهد، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٦، والبغوي ٧/ ١٧٠ لمجاهد.

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة، ونسبه الماوردي لقتادة.

(٤) أخرج ذلك الطبري عن السدي، ونسبه البغوي لأكثر أهل العلم، وذكره ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥١

(٥) ذكر ذلك ابن الجوزي، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٠ عن ابن عباس .

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ قال الكلبي: ظنكم أن الله لا يعلم ما تعملون وهو لا تخفى عليه خافية[١]، ذلك الظن أرداكم أهلككم قاله مقاتل[٢]، والإرداء في اللغة: معناه الإهلاك ومنه الردى[٣]. وقال ابن عباس: طرحكم في النار[٤].

وقال الكلبى: أغواكم وصدكم عن الهدى[٥].

قال أبو إسحاق: ظنكم مرفوع بخبر الابتداء، وأرداكم خبر ثان، قال: ويجوز أن يكون ﴿ظَنُّكُمُ﴾ بدلًا من ﴿ذَٰلِكُم﴾. ويكون المعنى: وظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم[٦].

٢٤- ثم أخبر عن حالهم فقال: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟﴾ قال مقاتل: على النار[٧]، ﴿فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ مسكن ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ قال الليث: العتب المؤاخذة يقال عتب على فلان وأعتبنى فلان أي ترك ما كنت أجد عليه من أجله، ورجع إلي فأرضاني عنه بعد إسخاطه إياي واستعتب فلان إذا طلب أن يعتب أي يرضى[٨]، والمعنى إن يسألوا: أن يرجع لهم إلى ما يحبون لم يرجع لأنهم لا يستحقون ذلك، قال أبو معاذ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٠.

(٣) انظر: الصحاح (ردى) ٦/ ٢٣٥٥، و«اللسان» (ردى) ١٤/ ٣١٦.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧١، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٠ عن ابن عباس.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٠.

(٨) انظر: «كتاب العين» (عتب) ٢/ ٧٦، وانظر: «تهذيب اللغة» (عتب) ٢/ ٢٧٨، و«اللسان» (عتب) ١/ ٥٧٨.

النحوي: إن يستقيلوا ربهم لم يقلهم[١].

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ قال أبو عبيد: قيض الله فلان لفلان جاءه به[٢].

وقال الزجاج: قيضنا لهم سببنا لهم من حيث لا يحتسبون[٣].

قال مقاتل: هيأنا لهم قرناء من الشياطين[٤]، وقال: ألزمناهم قرناء من الشياطين، وهذا صريح في تكذيب القدرية لأن الله تعالى أضاف إلى نفسه تسبيب الشياطين لهم حتى أضلوهم[٥]، وهو قوله: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الآخرة وعلى هذا المعنى: زينوا لهم الدنيا حتى آثروها، ودعوهم إلى التكذيب بما خلفهم من أمر الآخرة وإنكار البعث، وما خلفهم عطف في الظاهر على ما بين أيديهم وليس المعنى على ذلك لأنه مفعول فعل مضمر على تقدير وأنسوهم ماخلفهم، فيكون[٦] هذا من باب:

علفتها تبنًا وماءً باردًا[٧]

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عتب) ٢/ ٢٧٧، و«اللسان» (عتب) ١/ ٥٧٩.

(٢) لم أقف على نسبته لأبي عبيد، وقد ورد في «الصحاح» بهذا اللفظ انظر: (قيض) ٣/ ١١٠٤ وانظر: «تفسير الرازي» ٢٧/ ١١٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٥.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٠.

(٥) قال ابن كثير في تفسيره: (يذكر تعالى أنه هو الذي أضل المشركين وأن ذلك بمشيئته وكونه وقدرته وهو الحكيم في أفعاله بما قيض لهم من القرناء من شياطين الإنس والجن). انظر: ٦/ ١٧١.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٥٥.

(٧) هذا صدر البيت، وعجزه قوله:

=

وقال الكلبي: زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة لأنه لا جنة ولا نار ولا بعث، وما خلفهم من أمر الدنيا: فزينوا لهم ماكانوا عليه من الضلالة والشبهة والكفر[١]، ونحو هذا قال مقاتل سواء[٢]، وهذا القول اختيار الفراء وقال: زينوا لهم مابين أيديهم من أمر الآخرة وقالوا لا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا، فزينوا لهم اللذات وجمع الأموال وترك النفقات في وجوه البر[٣]، وذكر أبو إسحاق وجهًا آخر فقال: زينوا أعمالهم التى كانوا يعملونها ويشاهدونها وما خلفهم وما يعزمون أن يعملوه[٤]، وهو معنى قول ابن زيد: زينوا لهم ما مضى من خبيث أعمالهم: وما بقي من أعمالهم[٥].

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال الأخفش: أى لا تطيعوه كما تقول سمعت لك وهو والله أعلم على وجه لا تسمعوا القرآن[٦]، قال الكلبي: إن كفار قريش كان يوصي بعضهم بعضًا إذا

حتى شتت همالة عيناها

ولم أقف على نسبته لقائل معين، انظر: «الخصائص» لابن جني ٢/ ٤٣٣، و«شرح الأبيات المشكلة الإعراب» لأبي علي ص ٥٧٢، و«معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٢٤، و«اللسان» (قلد) ٣/ ٣٦٧، و«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» ص ٣٠٤.

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٧٩، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٨ للكلبي، وذكر القرطبي نحوه ونسبه لابن عباس، انظر: «الجامع» ١٥/ ٣٥٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤.

(٥) لم أقف عليه، وقد ذكر نحوه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٧٨ ولم ينسبه.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٣.

رأيتم محمداً يقرأ القرآن فعارضوه باللغو والباطل[١].

وقال مقاتل: هذا قول أبي جهل لكفار قريش قال: إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه، فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون[٢].

وقال مجاهد: والغوا فيه بالمكاء والصفير والتخليط في المنطق[٣].

وقال المبرد: اللغو كل كلام لا وجه[٤] له، يقال منه لغا يلغو فهو لاغ ويلغي لغا فهو لغٍ. قال رؤبة:

عن اللغا ورفث التكلم[٥]

وقرأ العامة من اللغي ومن اللغو يقال لغوا وهو قراءة عيسى[٦] بن عمر

قال الزجاج: اللغو الكلام الذي لا يحصل منه نفع ولا على فائدة ولا تفهم حقيقته[٧]، وذكرنا تفسير اللغو في مواضع، [البقرة: ٢٢٥، والمائدة:

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ونسبه لابن عباس، انظر: ٧/ ١٧١، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: ٧/ ٢٥٢، وذكره المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٤/ ٣١

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٢ عن مجاهد، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٨ لمجاهد، وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٧١، وابن الجوزي ٧/ ٢٥٢ لمجاهد.

(٤) ذكر ذلك النحاس عن المبرد. انظر: «إعراب القرآن» ٤/ ٥٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (رفث) ١٥/ ٧٧، و«اللسان» (رفث) ٢/ ١٥٣، وصدره قوله:

ورُبَ أسراب حجيج كُظَّم

(٦) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٨٠، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٩٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤ بلفظ «وهو الكلام الذي لا يُحَصَّل ولا تفهم حقيقته».

٥٩]، قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ قال مقاتل: يقول لكي تغلبوهم فيسكتون[١].

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ﴾ قال مقاتل: بأسوأ ما كانوا[٢] يعملون وهو الشرك.

٢٨- ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب الشديد ﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿النَّارُ﴾ قال أبو إسحاق: رفع بدلًا من قوله[٣] ﴿أَعْدَآءُ ٱللَّهِ﴾ قال: وإن شئت رفعت ﴿النَّارُ﴾ على التفسير كأنه قيل ماهو: فقيل ﴿النَّارُ﴾ وقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ قال ابن عباس: يريد دار المقام[٤]، وقال مقاتل: لا يموتون[٥].

وقال الفراء: قوله (لهم فيها دار الخلد) وهي الدار بعينها وذلك [جواب][٦] إذا اختلف اللفظان كقوله لأهل الكوفة منها دار صالحة والدار هي الكوفة[٧]، وذكر أبو إسحاق نحوًا من ذلك[٨]، وهو تكلف منهما لأنه ذكر النار وليست باسم المستقر ولا موضع حتى يشكل الكلام إذا قيل لهم

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٢) لفظ الآية (أسوأ الذي كانوا يعملون).

(٣) لعل في عبارة المؤلف سقطاً ها هنا، فنص العبارة عند الزجاج: المعنى ذلك العذاب الشديد جزاء أعداء الله (النارُ) رفع بدل من (جزاء أعداء الله) وإن شئت.. إلخ. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٤.

(٤) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٧٢ ولم ينسبه، وابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٢، وذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٢ ولم ينسبه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٦) كذا في (أ)، (ب) وفي معاني الفراء (صواب).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٧.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٥.

فيها دار ولو كان النار ينبئ عن مكان أو مقر لاحتجنا إلى ما ذكرنا ألا ترى أن الكوفة اسم لمكان وليست النار كذلك فذكر الله تعالى أن النار جزاءهم، ثم ذكر أن إقامتهم فيها دائمة فقال: ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ أي في النار، ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي دار إقامة لا انتقال منها، وقوله: ﴿جزاءً﴾ أي للجزاء ويجوز أن يكون مصدرا دل على فعله ما ذكر كأنه قيل يجزيهم جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون[١].

قال مقاتل: يعني القرآن يجحدون أنه من عند الله وقد عرفوا أن محمدا صادق[٢].

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال مقاتل: في القرآن أي يقولون هذا القول في النار[٣]، ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ﴾ وجه القراءة في الحرفين قد تقدم ذكره[٤].

قوله: ﴿أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ قالوا جميعا هما إبليس من الجن وقابيل قاتل أخيه من الإنس لأنهما منشأ المعصية[٥].

---

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٨٠، و«الكشاف» للزمخشري٣/ ٣٩٠، و«البحر المحيط» ٧/ ٤٩٥

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤١.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٤) ذكر ذلك في [سورة النساء: آية ١٦] ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ فقرأ ابن كثير ﴿وَالَّذَانِّ﴾ بتشديد النون، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف ذلك. انظر: «الحجة» لأبي علي٣/ ١٤١، و«حجة القراءات» لابن زنجلة ص ١٩٣، ص٦٣٦.

(٥) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» عن قتادة انظر: ١٢/ ١١٣، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٠/ ٥٢ ب، ونسبه الماوردي في «تفسيره» للسدي، =

﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ قال مقاتل: يعني أسفل منا في النار[١].

﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد أشد عذابا[٢].

قال أبو إسحاق: ليكونا في الدرك الأسفل من النار[٣].

ثم أخبر عن المؤمنين:

٣٠- فقال قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ قال مقاتل: قالوا ربنا الله فعرفوه ثم استقاموا على المعرفة فلم يرتدوا عنها[٤]، وقال مجاهد: لم يشركوا به حتى لقوه[٥]، وقال عكرمة عن ابن عباس: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله[٦]، قال: وسئل ابن عباس: أي آية أرخص في كتاب الله، فقال: هذه الآية[٧].

= انظر: ٥/ ١٧٨ وذكره البغوي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٧٢، ونسبه ابن الجوزي للمفسرين انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٣. وانظر: «التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام» للسهيلي ص٢٨٥.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٢) ذكر ذلك الطبري في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٢/ ١١٤، وكذلك ذكره الماوردي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ٥/ ١٧٩، ونسبه البغوي في «تفسيره» لابن عباس، انظر: ٧/ ١٧٢وكذلك نسبه المؤلف في «الوسيط» لابن عباس، انظر: ٤/ ٣٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٥) أخرجه الطبري ١٢/ ١١٥ عن مجاهد، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ لمجاهد وعكرمة، وقال ابن الجوزي ٧/ ٢٤٥ استقاموا على التوحيد ونسبه لأبي بكر ومجاهد.

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٥ عن عكرمة، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٣ أ لمجاهد وعكرمة، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ لمجاهد وعكرمة.

(٧) ذكر ذلك ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ١٧٣ عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر المنثور» ٧/ ٣٢٢ بلفظ (أرحب) وعزاه لعبد بن حميد عن ابن عباس.

وقال أبو بكر ﷺ: استقاموا أي لم يلتفتوا إلى غيره[(١)].

وقال ابن عباس: نزلت هذه الآية في أبي بكر وذلك أن المشركين قالوا ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربنا الله وعزير ابن الله ومحمد ليس بنبي فلم يستقيموا.

وقال أبو بكر: ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد ﷺ عبده ورسوله فاستقام[(٢)]. وعلى هذا القول الاستقامة على الإيمان، يدل على صحته ما روى أنس أن النبي ﷺ قال[(٣)] في هذه الآية: «**قد قالت الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام**»[(٤)].

قال معمر: كان الحسن إذا تلا هذه الآية قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة[(٥)].

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٥ عن أبي بكر، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٣٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٥٨.

(٢) ذكر ذلك المؤلف في «أسباب النزول» عن عطاء عن ابن عباس، انظر: «أسباب النزول» ص٣٩٤، وكذلك ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٥٤ عن عطاء عن ابن عباس، وكذلك نسبه القرطبي ١٥/ ٣٥٧ لابن عباس عن عطاء.

(٣) (قال) ساقطة من (ب).

(٤) أخرج ذلك عن أنس ﷺ: الترمذي في التفسير باب٤٣ ومن سورة حم السجدة ٥/ ٣٧٦، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه. وأخرجه النسائي في «تفسيره» ٢/ ٢٦١ وأشار محققا التفسير إلى ضعفه، وأخرجه أبويعلى في مسنده ٦/ ٢١٣ وأشار المحقق إلى ضعفه، وانظر: «تحفة الأشراف» ١/ ١٣٩ حديث رقم ٤٣٣.

(٥) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١١٥ عن معمر عن قتادة. وانظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٢٦٧، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ للحسن عن قتادة. وكذلك نسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٥٨ للحسن.

وذهب كثير من المفسرين إلى أن الاستقامة على طاعة الله وأداء الفرائض ولزوم السنة[١]، وهو معنى قول عمر وعثمان ﷺ.

وقال قتادة والحسن[٢] وابن عباس قال: استقاموا على ما فرض عليهم[٣].

قوله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا﴾ قال ابن عباس: يريد عند الموت[٤] وهو قول مجاهد[٥]، وقال قتادة: إذا قاموا من قبورهم[٦]، وهو قول مقاتل وقال: وهم الحفظة وذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره رأى ملكه قائما على رأسه يقول أنا كنت أرفع عملك لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد[٧]. قال زيد بن أسلم: هذه البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث[٨].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١١٥، و«الماوردي» ٥/ ١٧٩، و«البغوي» ٧/ ١٧٢، و«زاد المسير» ٧/ ٢٥٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٥٨.

(٢) انظر أقوالهم في: «تفسير الطبري» ١٢/ ١١٥، و«تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٢، ٥٣، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٢٧، و«زاد المسير» ٧/ ٢٥٤، والجامع ١٥/ ٣٥٨.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٦ عن ابن عباس، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٩ لابن عباس والحسن وقتادة، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ وابن الجوزي ٧/ ١٧٢ لابن عباس.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧٣ عن ابن عباس، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ومجاهد، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٤، ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٤ لابن عباس.

(٥) اخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٦ عن مجاهد، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨٠ لمجاهد وزيد ابن أسلم، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٥٤ لابن عباس ومجاهد.

(٦) ذكر ذلك الماوردي ونسبه لثابت ومقاتل، ونسبه البغوي في «تفسيره» لقتادة ومقاتل، ونسبه ابن الجوزي لقتادة. انظر المواضع السابقة.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٨) ذكر ذلك السمرقندي في «تفسيره» ٣/ ١٨٣ عن زيد بن أسلم، ونسبه الثعلبي =

وقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ أي: بأن لا، فحذف الجار قال ابن عباس: لا تخافوا من الموت لا تحزنوا على ماخلفتم من أهل وولد فأنا خليفتكم عليهم[١].

وقال مجاهد: لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم[٢].

٣١- قوله: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ﴾ هذا من قول الملائكة للمؤمنين يقولون نحن أعوانكم وأنصاركم في الحياة الدنيا، قال ابن عباس: يريد في حياتكم إلى الممات وفي الآخرة حتى تبعثون إلى أن تصيروا إلى منازلكم في الجنة[٣]، وقال الكلبي: نحن الذين كنا معكم في الحياة الدنيا[٤].

وقال مجاهد: هم قرناؤهم الذين كانوا معهم[٥].

= ١٠/ ٥٣ ب لوكيع بن الجراح، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٥٩ لوكيع وابن زيد. وذكر ذلك الماوردي ٥/ ١٨٠ ولم ينسبه، ونسبه ابن كثير ٦/ ١٧٤ لزيد بن أسلم .

(١) ذكر ذلك ابن كثير ٦/ ١٧٤ ونسبه لمجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم، وذكره المؤلف في «تفسير الوسيط» ٤/ ٣٤ ولم ينسبه.

(٢) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١١٦ عن مجاهد، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٣ ب لمجاهد، ونسب نحوه الماوردي ٥/ ١٨٠ لمجاهد، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٣ لمجاهد، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٥٤ لمجاهد، ونسبه ابن كثير ٦/ ١٧٤ لمجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم .

(٣) ذكره الماوردي ٥/ ١٨٠ وابن الجوزي ٧/ ٢٥٥، وابن كثير ٦/ ١٧٤ ولم ينسبوه.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٠.

(٥) أخرج ذلك الثعلبي في «تفسيره» عن مجاهد وزاد على ما ذكر المؤلف (في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قالوا لن نفارقكم حتي ندخلكم الجنة) انظر: ١٠/ ٥٤ ب وكذلك ذكره القرطبي ١٥/ ٣٥٩ بنص الثعلبي ونسبه لمجاهد.

وقال السدي: نحن الحفظة الذين كنا معكم[١].

قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: تتمنون[٢]. كقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس: ٥٧] وقد مر.

٣٢- ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ قال الكلبي: رزقا[٣]، وذكرنا تفسير النزل في آخر سورة آل عمران [آية: ١٩٨] والكهف [آية: ١٠٧].

قال الأخفش: نزلًا منصوب من جهتين، **أحدهما**: على المصدر على معنى أنزلناه نزلا، والآخر: على الحال على معنى منزلا كما تقول: جاء زيد مشيا يعني ماشيا[٤]، وشرحه أبو علي فقال: نزلا يحتمل ضربين أحدهما: أن يكون جمع نازل كقوله:

أو تنزلون فإنا معشر نزل[٥]

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٧ عن السدي، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٤ ب، والماوردي ٥/ ١٨٠، والبغوي ٧/ ١٧٣، والقرطبي ١٥/ ٣٥٩ للسدي.

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه، انظر: ١٠/ ٥٥ أ، وكذلك ذكره الماوردي ٥/ ١٨٠ ونسبه لمقاتل، وذكره البغوي ٧/ ١٧٣ ولم ينسبه، وكذلك ذكره القرطبي ١٥/ ١٥٩ ولم ينسبه، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٢.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٥ أ، والبغوي ٧/ ١٧٣، والسمرقندي ٣/ ١٨٣ ولم ينسبوه، وقال في «تنوير المقباس» ص ٤٨٠: ثوابًا وطعامًا وشرابًا لكم.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٤ بأخصر مما ذكره المؤلف، وقد عزاه له النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٦٠، والزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٣٨٦ .

(٥) هذا عجز بيت للأعشى وصدره قوله:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا

انظر: «ديوانه» ص٤٨، «كتاب الجمل في النحو» ص١٩٣، «المحتسب» ١/ ١٩٥، «الكتاب» ٣/ ٥١، «شرح المعلقات العشر» ص١٤٧ .

ونزل: جمع نازل. وكانوا ينزلون عن الخيل عند ضيق المعركة فيقاتلون على أقدامهم، وفي ذلك الوقت يتداعون: نزل.

ويكون المعنى: لكم ما تدعون من غفور رحيم نازلين، **والثاني**: أن يكون نزلًا يراد به القوت الذي يقام للنازل والضيف، ويكون حالًا من قوله: ما تدعون والعامل في الحال معنى الفعل في ﴿لَهُمْ﴾ وذو الحال ﴿مَآ﴾ أي ثبت لهم ما يدعون نزلًا ومن غفور رحيم صفة للنزل، هذا قول أبي علي، وعلى ما ذكره الأخفش: النزل اسم أقيم مقام الإنزال، ونحو ذلك قال أبو إسحاق معناه وأبشروا بالجنة تنزلونها نزلا[(١)]، والقول قول أبي علي[(٢)].

٣٣- وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح وهو رسول الله ﷺ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله[(٣)]، وهو قول السدي ومقاتل وابن سيرين[(٤)].

وقال في رواية عطاء هو أبو بكر ﷺ دعا إلى الله وعمل صالحًا وقام لله بحقه وفرائضه وأسلم بقلبه ولسانه وحده[(٥)].

وقال الحسن: هو المؤمن دعا إلى الله وعمل صالحًا[(٦)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٦.

(٢) لم أقف عليه عند أبي علي، وانظر: «الدر المصون» ٦/ ٦٧.

(٣) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧٣ ونسبه لابن سيرين والسدي وابن عباس، وكذلك نسبه ابن الجوزي لابن عباس والسدي وابن زيد، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٥٧، ونسبه المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٣٥ لابن عباس.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٨ عن السدي وابن زيد، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٥ أ لابن سيرين والسدي وابن زيد ومقاتل، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨١ للحسن والسدي، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٦٠ لابن سيرين والسدي وابن زيد والحسن.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧٣ عن الحسن، وكذلك نسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٥٧، والقرطبي ١٥/ ٣٦٠ للحسن.

وقالت عائشة: نزلت في المؤذنين، وهو قول عكرمة(١)، وقال في قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ صام وصلى(٢)، وقال أبو أمامة: صلى ركعتين بين الآذان والإقامة(٣).

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال أبو إسحاق: (لا) زائدة مؤكدة المعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة(٤)، وهذا عام في كل حسنة وسيئة يقول الله تعالى: لا يستويان عند الله وعند الناس.

قال عكرمة عن ابن عباس: الحسنة لا إله إلا الله والسيئة الشرك(٥)، وعنه أيضًا قال: الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والإساءة(٦)،

(١) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٥ أ ونسبه لعكرمة وعائشة، وكذلك نسبه ابن عطية في «تفسيره» ١٤/ ١٨٥ لقيس ابن أبي حازم وعائشة وعكرمة. وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٧٣ لعائشة وعكرمة، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٥٦ لعائشة ومجاهد وعكرمة، ونسبه ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ١٧٧ لعائشة وابن عمر وعكرمة، ثم قال ابن كثير والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الآذان مشروعا بالكلية لأنها مكية والآذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة. فالصحيح إذا أنها عامة.

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي ٧/ ٢٥٧ ونسبه لعكرمة، وكذلك نسبه القرطبي ١٥/ ٣٦٠ وأبوحيان لعكرمة، انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٤٩٧.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٨، ونسبه الثعلبي لأبي أمامة. ١٠/ ٥٥ أ، وأيضا نسبه له البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٧٤، وابن الجوزي في «زادالمسير» ٧/ ٢٥٧ .

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٦.

(٥) ذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٨٢، وابن الجوزي ٧/ ٢٥٧، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦١ عن ابن عباس.

(٦) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٥ ب، والبغوي ٧/ ١٧٤ عن ابن عباس، وقد أورد بعض=

وهذا هو القول لدلالة ما بعده عليه وهو قوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ معناه ادفع السيئة بالتي هي أحسن كدفع الغضب بالصبر والإساءة بالعفو.

قوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ﴾ فإذا فعلت ذلك ودفعت السيئة بالتي هي أحسن السلام إذا لقي من يعاديه سلم عليه ليلين له[١]، قال الكلبي ومقاتل: نزلت في أبي جهل وهو الذي بينه وبين النبي ﷺ عداوة فأمر النبي ﷺ أن يقابل ما يلقى منه من المكروه بالعفو والصفح[٢].

وقال مقاتل بن حيان: هو أبو سفيان ابن حرب، وهذا أولى لأنه لان للمسلمين بعد عداوته بالمصاهرة التي وقعت بينه وبين النبي ﷺ ثم أسلم وصار وليًا في الإسلام حميما بالقرابة[٣]، وأبوجهل لعنه الله لم يصر بهذه الصفة حتى قتل كافرا، وقال السدي: هذا قبل القتال[٤].

٣٥- قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ الآية قال الفراء: ما يلقى دفع السيئة بالحسنة إلا من هو صابر أو ذو حظ عظيم فأنثها لتأنيث الكلمة ولو أراد الكلام فذكر كان صوابا[٥].

= المفسرين هذا منسوباً للضحاك وغيره، انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٨٢، «زاد المسير» ٧/ ٢٥٨، «البحر المحيط» ٧/ ٤٩٨.

(١) قال ذلك عطاء انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٣٦.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٠، وذكر ذلك الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٨٢، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦٢. وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٣.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٥٥ ب، والبغوي ٧/ ٣٦٢، والقرطبي ١٥/ ٣٦٢ وقال: وهو أظهر من الأول، وانظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٣٦.

(٤) ذكر ذلك القرطبي ولم ينسبه.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٨.

وقال أبوإسحاق: وما يلقى هذه الفعلة إلا الذين صبروا أي على كظم[(١)]، والقول ما قال أبو إسحاق، وليس للكلمة ها هنا معنى لأنه ليس المراد أن تؤتى وتلقى هذه الكلمة، وإنما المراد أن تلقى هذه الحالة وهي الفعلة وهي دفع السيئة بالحسنة، قال مقاتل: [لا يؤتيها[(٢)]].

قوله تعالى: ﴿ذو حظ عظيم﴾ قال قتادة ومقاتل: الحظ العظيم الجنة[(٣)] أي ما يلقاها إلا من وجبت له الجنة ويجوز أن يكون المراد: ذو حظ في الثواب والخير[(٤)].

٣٦- ثم أمره أن يستعيذ بالله إن صرفه الشيطان عن الاحتمال بقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ الآية مفسرة في آخر سورة الأعراف [آية: ٢٠٠].

٣٧- ثم ذكر علامات توحيده فقال: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْـلُ وَٱلنَّهَـارُ﴾ الآية، قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ الكناية [تعود][(٥)] إلى الآيات.

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ قال ابن عباس: يريد عن عبادتي في السجود لي[(٦)]، ﴿فَٱلَّذِينَ عِنـدَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ في آخر سورة الأعراف [آية: ٢٠٦].

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ أي لا يملون ولا يفترون.

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٦ ونصها: (أي إلا الذين يكظمون الغيظ).

(٢) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير مقاتل»: (لايؤتاها) انظر: ٣/ ٧٤٣.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٠ عن قتادة، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٥، وابن الجوزي ٧/ ٢٥٨ لقتادة، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٦٣ لقتادة ومجاهد، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٣.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٥٥ ب، والبغوي في «تفسيره» ٧/ ١٧٥.

(٥) لفظ (تعود) ساقطة من (ب).

(٦) ذكر ذلك ولم ينسبه: الثعلبي ١٠/ ٥٥ ب، والبغوي ٧/ ١٧٥، والقرطبي ١٥/ ٣٦٤.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ قال ابن عباس: مقشعرة، قال قتادة: غبراء متهشمة[١].

قال الأزهري: وإذا يبست الأرض ولم تمطر قيل قد خشعت، وسمعت العرب تقول: رأينا أرض بني فلان خاشعة هامدة ما فيها خضراء[٢].

قوله تعالى: ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ أي تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتْ﴾ عظمت وارتفعت لأن النبت إذا هم أن يظهر ارتفعت له الأرض وهي أنها تنتفخ ثم [تصعد[٣]] عن النبات، قاله الفراء والزجاج، قال الفراء: ربت زاد ريعها وهو قول مقاتل[٤]: [أضعفت[٥]] النبات، وهذا مفسر في سورة الحج [آية: ٥].

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ قال ابن عباس: يريد بالملحد المعاند عن الإيمان المستحل لما حرم الله[٦]، وذكرنا تفسيره في سورة النحل [آية: ١٠٣] قال مجاهد: يلحدون في آياتنا بالمكاء واللغط[٧].

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٢ عن قتادة، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٠ لقتادة.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ١٥٢ (خشع).

(٣) كذا في (أ)، (ب) وفي «معاني الفراء» ٣/١٨: (تصدع)، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٨ وقال الأزهري في «تهذيب اللغة» (صعد) ٢ / ٤ قال الليث: الصدع نبات الأرض لأنه يصدع الأرض فتصدع به.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء٣/١٨، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤ بلفظ: «وأضعفت النبات».

(٥) في (ب): (ضعفت).

(٦) قال القرطبي ١٥/ ٣٦٦ قال ابن عباس: هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٣ عن مجاهد، ونسبه لمجاهد: الثعلبي ١٠/ ٥٦/أ، والماوردي ٥/ ١٨٤ والبغوي ٧/ ١٧٥، وابن الجوزي ٧/ ٢٦١.

وقال مقاتل: يميلون عن الإيمان بالقرآن[١].

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني أبا جهل[٢].

قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني حمزة[٣]، وقال مقاتل: يعني النبي ﷺ[٤]، وقال الكلبي: هم المؤمنون[٥].

قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ قال ابن عباس[٦] وجميع المفسرين: هذا تهدد لهم ووعيد[٧].

قال أبو إسحاق: لفظ هذا لفظ الأمر ومعناه الوعيد والتهدد[٨]، وقد بين لهم المجازاة عند الخير والشر.

٤١- قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾[٩] يعني القرآن، قال

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٦أ لمقاتل، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨٥ للكلبي، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٦ لمقاتل، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦١ لابن عباس وعكرمة ومقاتل.

(٣) ذكر ذلك البغوي، وابن الجوزي، والقرطبي ١٥/ ٣٦٦، وأبوحيان في «البحر المحيط» ٧ / ٥٠٠، ولم ينسبوه، ولم أقف عليه في «تفسير مقاتل» ولم أجد من المفسرين من نسبه إليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤.

(٥) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٠/ ٣٦٦ ولم ينسبه.

(٦) لفظ (ابن عباس) ساقطة من (ب).

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٢٤، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٦ أ، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٨٥ «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٦، ولم أقف على نسبته لابن عباس.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٨.

(٩) لفظ (بالذكر) ساقطة من (ب).

المفسرون: يعني أبا جهل وأصحابه لما جاءهم حين جاءهم[١] ثم أخذ في وصف الذكر وترك جواب الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم أو ما أشبه هذا من التقدير، والثاني: أن جوابه قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ قال الفراء: الوجه الأول أقرب الوجهين وأشبه بما جاء في القرآن[٢]، واختار صاحب النظم الوجه الثاني، وقال: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقتضي جوابا ولم يجئ به، ومر في وصف الذكر إلى قوله ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾.

ثم أخذ في وصف آخر فقال: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾ ثم رجع إلى الذكر فقال: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا﴾ إلى أن قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾[٣] فهو جواب لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾.

---

(١) ذكره في «تنوير المقباس» ص ٤٨١ بهذا اللفظ، وقال أبو حيان: (هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم). انظر: «البحر المحيط» ٧/ ٥٠٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١٩.

(٣) ذكر ذلك النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٦٤، وأيضا ذكره مكي في «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٢٧٣، وقد استبعد السمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٦٨ هذا من وجهين: أحداهما: كثرة الفواصل، والثاني: تقدم من يصح الإشارة إليه بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وهو قوله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ واسم الإشارة يعود على أقرب مذكور.ثم ذكر في تقديره خمسة أوجه غير هذا:
أحدها: أنه محذوف لفهم المعنى وقدر: معذبون أو مهلكون أو معاندون.
الثاني: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ الثانية بدل من ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ الأولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر ﴿لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ﴾.
الثالث: أن الخبر قوله ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم.
الرابع: أن الخبر قوله ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ والعائد محذوف أيضا تقديره: ما يقال لك في شأنهم. الخامس: ذهب إليه بعض الكوفيين أنه قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ =

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ قال الكلبي: كريم على ربه(١)، قال مقاتل: منيع من الباطل فلا يستذل لأنه كلام الله(٢)، وقال قتادة: أعزه الله فلا يجد الباطل إليه سبيلا(٣).

٤٢- وهذا معنى قوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال الكلبي: لا تكذبه التوراة والإنجيل والزبور ولا يجيء كتاب من بعده يكذبه(٤).

وقال مقاتل: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله(٥)، فالباطل على هذا التفسير معناه الكذب.

وقال قتادة: لا يستطيع الشيطان أن يبطل فيه حقا ولا يحق فيه باطلا والباطل على هذا الشيطان، وهو قول السدي: لا يستطيع أن يغير أو يزيد

= وهذا غير مُتَعَقَّل والجملة من قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ﴾ حالية و﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ صفة لكتاب و﴿تَنزِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو صفة لكتاب..).

وذهب ابن عطية ١٤/ ١٩١ إلى أن الخبر مقدر لكن بعد قوله: ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

(١) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ونسبه لابن عباس، انظر: ١٠/ ٥٦ أ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٦ للكلبي عن ابن عباس، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٢ للكلبي، وانظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٤.

(٣) أخرج ذلك الطبري في «تفسيره» ١٢/ ١٢٤، وذكر نحوه البغوي ٧/ ١٧٦ ونسبه لقتادة والسدي، وكذلك القرطبي ١٥/ ٣٦٧ ذكر نحوه ونسبه لقتادة والسدي.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٦ أ- ب، والقرطبي ١٥/ ٣٦٧ للكلبي.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٥.

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٥ عن قتادة والسدي. ونسبه البغوي ٧/ ١٧٦ والقرطبي ١٥/ ٣٦٧ لقتادة والسدي، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٢ لقتادة.

أو ينقص[١]، ونحو هذا قال مجاهد: لا يدخل فيه الشيطان ما ليس فيه ولا أحد من الكفرة[٢]، واختار الزجاج هذا القول فقال: معناه أنه المحفوظ من أن ينقص فيه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه، قال: والدليل على هذا قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٣] [الحجر: ٩]، والباطل على هذا الزيادة والنقصان وهو قول ثالث.

قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في خلقه. (حميد) إليهم.

٤٣- ثم عزى نبيه على تكذيبهم فقال قوله تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ قال قتادة: يعزيه يقول قد قيل للأنبياء قبلك ساحر وشبه ذلك[٤].

قال مقاتل: ما يقال لك من التكذيب بالعذاب أنه ليس بنازل إلا ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب بالعذاب[٥].

والمعنى إن كذبك قومك فقد كذبت رسل من قبلك وقيل لهم كما يقول الكفار لك هذا قول المفسرين في هذه الآية[٦].

وذكر أصحاب المعاني قولين آخرين **أحدهما**: ما يقال لك من الدعاء

---

(١) ذكر ذلك ابن الجوزي عن مجاهد، انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٦٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٨.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٦ عن قتادة، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٣٦٢ للحسن وقتادة والجمهور، ونسبه أبوحيان في «البحر» ٧/ ٥٠١ لقتادة.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٥ ونص العبارة: (ما يقال لك من التكذيب بالقرآن أنه ليس بنازل عليك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك من قومهم من التكذيب لهم أنه ليس العذاب بنازل بهم يعزي نبيه ﷺ ليصبر على الأذى والتكذيب).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٢٦، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٨٦، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٩٢ «تفسير البغوي»٧/ ١٧٦، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٣.

إلى الحق وعبادة الله إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، **والثاني**: أن الذي يقال له ما ذكر بعده من قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ فيكون على جهة الوعد والوعيد[(١)] قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ لمن آمن بك ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾ لمن كذبك.

٤٤- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ ذكرنا تفسير هذا عند قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] وذكرنا تفسير الأعجمي عند قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحل: ١٠٣] والمعنى: لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس يعني لغة العرب ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ وقال مقاتل بن سليمان: يعني هلا بينت آياته بالعربية حتى نفقهه ونعلم ما يقول محمد[(٢)].

قال ابن قتيبة: وكان التفصيل للسان العرب ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ أقرآن أعجمي ونبي عربي، وكان ذلك أشد لتكذيبهم[(٣)]، قاله قتادة[(٤)] [والمفسرون][(٥)] وهو استفهام على وجه الإنكار والمعنى: المنزل عليه عربي والمنزل أعجمي.

---

(١) ورد ذلك في «تنوير المقباس» ص٤٨١، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٨٦، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٩٢، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٣، والجميع ذكروا القول الثاني أما القول الأول فقد ذكره القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦٧، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٥١٩ والألوسي في «روح المعاني» ٢٤/ ١٢٩.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٦.

(٣) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩٠.

(٤) لم أقف على نسبته لقتادة. وانظر: «تفسير الطبري» ١٢/ ١٢٦، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٦ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٧، و«زاد المسير» ٧/ ٢٦٣.

(٥) في (أ): (المسلمون) وهو تصحيف.

قال أبوعلي: الأعجمي مثل العجمي ومن ثم قوبل به العربي في قوله: ﴿ءَاْعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ ويرتفع كل واحد منهما على أنه خبر مبتدأ محذوف، وهذه الآية في المعنى كقوله: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨، ١٩٩][(١)].

قال أبو إسحاق: والأعجمي منسوب إلى اللسان الأعجم[(٢)].

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ﴾ لهم يا محمد ﴿هُوَ﴾ أي القرآن ﴿هُدٗى﴾ من الضلالة ﴿وَشِفَآءٞۚ﴾ من الهلكة والأوجاع، وقال مقاتل: شفاء لما في القلوب للذي فيه من البيان[(٣)]، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ قال ابن عباس: يريد صمم من الاستماع للقرآن[(٤)].

قال صاحب النظم: هذا يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون منقطعًا مما قبله ومبتدأ ويكون خبر المبتدأ في قوله: ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ والوجه الآخر: أن يكون منتظمًا بما قبله على تأويل: قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون وقر في آذانهم[(٥)].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ قال ابن عباس: القرآن عليهم عمى أعمى الله قلوبهم فلا يفقهون[(٦)].

---

(١) انظر: «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٢٢.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٨٩.
(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٦.
(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١، وذكره الماوردي ٥/ ١٨٧ ولم ينسبه، وكذلك ذكره القرطبي ١٥/ ٣٦٩ ولم ينسبه.
(٥) ذكر ذلك السمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٧٠.
(٦) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد أخرج الطبري ١٢/ ١٢٨ نحوه عن قتادة والسدي.
(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٦.

وقال مقاتل: عموا عن القرآن فلا يبصرونه ولا يفقهونه[١].

وقال قتادة: عموا عن القرآن وصموا عنه[٢].

وقال السدي: عميت قلوبهم عنه[٣].

والمعنى: وهو عليهم ذو عمى فحذف المضاف يدل على هذا قراءة ابن عباس: وهو عليهم [عمى][٤] على النعت[٥]، وقرأت العامة على المصدر، قال أبو عبيدة: وهو الوجه لقوله: ﴿هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ وكذلك عمى هو مصدر مثلها ولو كان هاد وشاف لكان الكسر في عمٍ أجود فيكون نعتًا مثلهما[٦].

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ قال ابن عباس: يريد مثل البهيمة التي لا تفهم إلا دعاء ونداء[٧].

وقال مجاهد: بعيد من قلوبهم[٨] يبعد عنهم ما يتلى عليهم، وقال الفراء: تقول للرجل الذي لا تفهم كلامه أنت تنادي من مكان بعيد قال:

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ عن قتادة، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨٧، والبغوي ٧/ ١٧٧ وابن الجوزي ٧/ ٣٦٢ لقتادة.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ عن السدي، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ٣٨ للسدي.

(٣) كذا في (أ)، (ب) ولعل الصواب (عمٍ).

(٤) ذكر ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨، والثعلبي ١٠/ ٥٧ أ، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٠، والنحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٦٥، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦٩.

(٥) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٧ أ عن أبي عبيدة، وكذلك ذكره القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٦٩ عن أبي عبيدة، ولم أقف عليه عند أبي عبيدة.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ عن مجاهد، ونسبه الماوردي في «تفسيره» ٥/ ١٨٧، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٧٠ لعلي ومجاهد.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠.

وجاء في التفسير كأنما ينادون من السماء فلا يسمعون(١).

وقال صاحب النظم: أي أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم(٢).

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ هذا تعزية للنبي ﷺ يقول آتيناك الكتاب فكذب به قومك وصدق بعضهم[(٣)] آتينا موسى الكتاب فمن مكذب به ومصدق، وهو قوله: ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ ثم أعاد الكلام إلى مكذبي هذه الأمة فقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني في تأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى يريد يوم القيامة كما قال: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: ٤٦].

قوله تعالى: ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني المصدق والمكذب بالعذاب الواقع بمن كذب ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ﴾ من صدقك وكتابك ﴿مُرِيبٍ﴾ وقال الكلبي في هذه الآية: لولا أن الله تعالى أخر هذه الأمة إلى يوم القيامة لأتاهم العذاب كما فعل بغيرهم من الأمم(٤).

٤٧- قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ إخبار أن علم القيامة متى تقوم عند الله لا يعلمه غيره، قال مقاتل: إن اليهود سألوا النبي ﷺ وقالوا: أخبرنا عن الساعة إن كنت نبيًّا عرفتها، فقال: لا أعلمها إلى الله أرد علمها فأنزل الله هذه الآية(٥)، والمعنى لا يعلم وقت

---

(١) ذكر هذا المعنى البغوي ٧/ ١٧٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٦٣.

(٢) كذا رسمها في (أ)، (ب) والأوضح أن يكون المعنى (كما).

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨١، وذكر هذا المعنى الطبري ١٢/ ١٢٩، والثعلبي ١٠/ ٥٧ ب، والبغوي ٧/ ١٧٧ ولم ينسبوه، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٧٠ للكلبي.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٤٧، وذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٦٤.

الساعة إلا هو فعلمه إذا سئل مردود إليه.

﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ قال أبوعبيدة: أوعيتها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدتها كم وكمه[١].

وقال المبرد: أي من أغطيتها والواحد كم، ومن قال في الجمع أكمة قال في الواحد كِمَامْ مثل عِنان وأعنَّة وزِمام وأزمَّة[٢]، وقرئ ثمرة وثمرات والإفراد يدل على الكثرة فيستغنى به عن الجمع، ويقوي ذلك قوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ [فاطر: ١١] فكما أفرد أنثى وأريد به الجمع كذلك ينبغي أن يكون ثمرة مفرد ومن جمع قال المعنى على الجمع، ألا ترى أنه لا يراد ثمرة دون ثمرة وإذا كان كذلك كان الجمع حسنا وإن كان الإفراد يدل عليه[٣].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ أي ينادي الله المشركين: أين شركائي.

قال الزجاج: أي في قولكم وزعمكم والله واحد لا شريك له، وقد بين ذلك في قوله: ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون * قالوا آذناك﴾[٤] قال ابن عباس ومقاتل: أجبناك، كقوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]

(١) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٨.

(٢) انظر: «الكامل» للمبرد ٣/ ٣٧، ونسبه النحاس في «إعراب القرآن» ٤/ ٦٦ للمبرد.

(٣) انظر: «السبعة» ص٥٧٧، «الحجة»٦/ ١١٨، قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ وقرأ الباقون وأبوبكر عن عاصم: ﴿أَندَادًا﴾ واحدة.

(٤) كذا لفظها في (أ)، (ب)، وهذا خطأ، فإن نص الآية عند الزجاج ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ آية: ٤٧. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

(٥) ذكر ذلك ابن عطية في «تفسيره» ١٤/ ١٩٦، وأبوحيان في «البحر المحيط» ٧/ ٥٠٤ عن ابن عباس، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٧.

يعني سمعت[١].

قال الكلبي: أعلمناك[٢] وهو قول الفراء والزجاج[٣].

﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ شاهد بأن لك شريكًا يتبرأون يومئذ من أن يكون مع الله شريك وهذا من كلام المشركين وجوابهم في قول عطاء ومقاتل[٤]، وقال الكلبي: هذا من قول الشركاء التي يعبدونها في الدنيا قالوا أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا[٥]، وهذا القول اختيار الفراء وابن قتيبة[٦].

٤٨- ثم أخبر أنه لا ينفعهم ما كانوا يعبدون من دون الله بقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾ أي قال: وبطل في الآخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا ﴿وَظَنُّوا۟﴾ أي علموا وأيقنوا قاله مقاتل[٧]، ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يعني فرار عن النار.

٤٩- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ قال مقاتل: [يقول لأهل الكفر][٨].

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١، «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٨، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٥، «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٧.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٢، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٧ ب، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٧١.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩٠.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٧.

(٧) كذا في (أ)، (ب)، وفي «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨ (يقول لا يمل الكافر).

(٨) ذكر ذلك ابن عطية في «تفسيره» ١٤/ ١٩٧ ولم ينسبه، والقرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٧٢، وأبوحيان في «البحر المحيط» ٧/ ٥٠٤.

قال عطاء عن ابن عباس: يريد الوليد بن المغيرة[١] ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ قالا: لا يزال يسأل ربه الخير والعافية والغنى والمصدر ها هنا مضاف إلى المفعول يدل على ذلك قول عبدالله من دعا بالخير[٢] ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ قالا: الفقر والبلاء والشدة[٣]، ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ شديد اليأس والقنوط من روح الله، قال أبو إسحاق: المعنى [لا يمل][٤] الخير الذي يصيبه وإذا اختبر بشئ يئس وقنط[٥].

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ يقول ولئن آتيناه خيرًا وعافية وغنى وصحة ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ قال ابن عباس: يريد من عندي[٦]، وقال مقاتل: يعني أنا أحق بهذا[٧]، وقال مجاهد: هذا بعلمي وأنا محقوق[٨] به،

قال الزجاج: هذا واجب بعملي استحققته[٩]، وكل هذا من خلاق

---

(١) هو: عبدالله بن مسعود انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٥٨ أ، «معاني القرآن» للنحاس٦/ ٢٨٤، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٩٧، «البحر المحيط» ٧/ ٥٠٤. وهذه ليست من القراءات السبع.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨، «تفسير الطبري» ١٣/ ٢، «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٨، «زاد المسير» ٧/ ٢٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٣٧٢.

(٣) في (أ)، (ب): (لأهل) وهو تصحيف، والصحيح كما في معاني الزجاج (لايمل).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

(٥) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» عن ابن عباس، انظر: ١٥/ ٣٧٣.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد، انظر: «تفسيره» ١٣/ ٣، ونسبه النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٢٨٤ لمجاهد، وانظر: «تفسير مجاهد» ص٥٨٧.

(٨) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

الكافر حب المال والغنى غير سائم حتى إذا مسه الشر صار إلى حال القانط ووجم وجوم الآيس، وإذا عاد إليه المال نسي أن الله هو المتفضل عليه بما أعطاه فيبطر ويظن أنه المستحق لذلك ثم يشك في البعث فيقول: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ ثم يتوهم أن له مع كفره في الآخرة منزلة فيقول: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ يقول إني لست على يقين من البعث وقيام الساعة فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربي ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ قال ابن عباس: كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة لكرامتي عليه(١)، وقال مقاتل: يعني الجنة كما أعطاني في الدنيا(٢).

قال الله تعالى: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ قال ابن عباس: [لنفقهنهم](٣) يوم القيامة على مساوئ أعمالهم.

٥١- قوله: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ مفسرة في سورة بني إسرائيل [آية: ٨٣]، وقوله: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ قال مقاتل: كثير(٤).

قال الفراء وأبو إسحاق: معنى عريض ها هنا كثير وكذلك إن وصفته بالطول كان معناه كثيرًا(٥)، والمعنى: أنه يسأل ربه أن يكشف ما به لا يمل

---

(١) ذكر هذا المعنى المؤلف في «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٤/ ٤٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨.

(٣) كذا في (أ)، (ب)، وكذلك في «تفسير البغوي» ٧/ ١٧٨ عن ابن عباس، وفي «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٠ (لَنُفِقَهَنَّهُمْ) ولعله أصوب. وقال الألوسي في «روح المعاني» ٢٥/ ٤: لنعلمنهم بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم بعكس ما اعتقدوا فيها فيظهر لهم أنهم مستحقون للإهانة لا الكرامة كما توهموا.

(٤) كذا في (أ)، (ب) وفي «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨ (كبير).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٠، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

من الدعاء في الشدة ويعرض عن الدعاء في الرخاء.

وقال بعض أهل المعاني: إنما خص العرض لأنه أبلغ إذ العرض يدل على الطول ولا يدل الطول على العرض إذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض لا طول له لأن العرض الانبساط في خلاف جهة الطول الامتداد في أي جهة كان[١].

٥٢- ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ وذلك أنهم قالوا ما هذا القرآن إلا شئ تبتدعه من تلقاء نفسك ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ أي فلا أحد أضل ﴿مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ وهو أنتم أي فلا أحد أضل منكم.

٥٣- قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ واحد الآفاق أفق وهو الناحية من نواحي الأرض وكذلك آفاق السماء أطرافها ونواحيها، قال مجاهد في الآفاق: ما يفتح من القرى، وفي أنفسهم فتح مكة[٢]، وهذا قول السدي والحسن قالوا: هي ظهور محمد في الآفاق

---

(١) انظر: «غرائب التفسير وعجائب التأويل» للكرماني ٢/ ١٠٤٦، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ١٩٩، «روح المعاني» ٢٥/ ٥.

(٢) ذكر ذلك النحاس في «معاني القرآن» ٦/ ٢٨٦ عن مجاهد، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٩ لمجاهد والحسن والسدي، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٨ ب للمنهال والسدي، وذكره الفخر الرازي ٢٧/ ١٣٩ ولم ينسبه.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٥ عن السدي، ونسبه الثعلبي للمنهال والسدي، انظر: ١٠/ ٥٨ ب، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٧ للحسن ومجاهد والسدي، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٧٤ للمنهال والسدي.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» ص٣٩٠.

وعلى مكة[١]، واختاره ابن قتيبة[٢].

وقال مقاتل: سنريهم آيات عذابنا في البلاد إذا مروا بها، وفي أنفسهم يعني القتل ببدر[٣].

وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقتادة[٤].

وقال ابن زيد: آياتنا في الآفاق الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والبحار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة وسبيل الغائط والبول واختلاف مجاريهما مع اتفاق موضع الأكل والشرب[٥].

وقال أبو إسحاق: وفي أنفسهم من أنهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظامًا ثم كسيت لحما ثم نقلوا إلى التمييز والعقل[٦].

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ قال مقاتل: أن القرآن من الله[٧]، وقال ابن عباس: أن الذي جئت به هو الحق[٨].

والاختيار قول مجاهد يقول: تفتح القرى ومكة على محمد حتى يعرفوا أن الذي أتى به من القرآن هو من عند الله لأنهم بذلك يعرفون أنه

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) لم أقف على نسبته لابن عباس، وقد نسبه الثعلبي ١٠/ ٥٨ ب، والبغوي ٧/ ١٧٩، وابن الجوزي ٧/ ١٦٧ لقتادة.

(٣) أخرج الطبري ١٣/ ٥ عن ابن زيد نحو ذلك، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٨ ب، والبغوي ٧/ ١٧٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٦٧، ٢٦٨، ونسبه القرطبي في «الجامع» ١٥/ ٣٧٤، ٣٧٥ لعطاء وابن زيد.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٩.

(٦) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٢، وذكره الماوردي ٥/ ١٨٩ ولم ينسبه.

مؤيد من قبل الله بعدما كان واحدًا لا ناصر له، وإنما كان الاختيار هذا القول لأنهم لم يكونوا رأوا فتح القرى ومكة ثم رأوه فيما بعد، وأما الشمس والقمر وهلاك الأمم فهو مما قد رأوه فلا يقال فيه ﴿سَنُرِيهِمْ﴾ إلا أن يحمل على معنى سنعرفهم ونفتح أبصار قلوبهم حتى يستدلوا بها على توحيد صانعها، وليس يليق هذا المعنى بما قبله وهو قوله: ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ والمراد به القرآن ولا بما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ قال مقاتل: يكف بربك شاهدًا أن القرآن من الله[١]، والمعنى أنه شاهد الأشياء لا يغيب عنه منها شيء.

قال أبو إسحاق: ومعنى الكفاية ها هنا: أن الله ﷻ قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة[٢].

قال الفراء: إن شئت جعلت (أنه) في موضع خفض على التكرير (أو لم يكف بربك بأنه) وإن شئت جعلته رفعا على قولك: أو لم يكف بربك شهادته على كل شيء والرفع أحب إلي[٣].

وقال الزجاج: موضع (أنه) نصب المعنى: أو لم يكف لأنه على كل شيء شهيد[٤].

٥٤- قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٢.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٢، «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٩.

ومقاتل: في شك من البعث والثواب والعقاب[١].

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ يعني أحاط بالأشياء كلها علما بالبعث وغيره والمعنى أنه عالم بكل شيء علمًا يحيط به يعلم الغيب والشهادة.

تمت.

سورة الشورى

تفسير سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١- ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: قذف ومسخ وخسف والله أعلم ما سيكون[(١)].

وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: (ع) فيها عذاب. (س) فيها مسخ (قاف) فيها قذف، يدل على هذا التفسير ما روي أنه لما نزلت هذه الآية عرفت الكآبة في وجه رسول الله ﷺ فسئل عن ذلك فقال: أخبرت ببلاء ينزل على أمتي خسف ومسخ وريح تقذفهم في اليم[(٢)].

قال الكلبي عنه: أن عليا ﷺ يعلم حساب الفتن بهذه الحروف[(٣)]، وروى عكرمة عنه أنه قال لنافع بن الأزرق في هذه الآية، (ح) حلمه (م) مجده (ع) علمه (سين) سناؤه (ق) قدرته أقسم الله ﷻ بها[(٤)].

وقال صاحب النظم: علم الله في هذه السورة أن (حم) مثل (عسق) ويكون (حم) مبتدأ و(عسق) خبرا له أي أن الحروف المعجمة كلها في

---

(١) لم أقف على هذه الرواية.

(٢) رواية أبي الجوزاء إلى آخر قوله في اليم. انظر: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي ١٠/ ٦٠ أ، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٧١ أول الرواية إلى قوله: قذف .

(٣) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٦٠ أ، والقرطبي ١٦/ ٢ عن ابن عباس.

(٤) انظر: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي ١٠/ ٦٠/أ. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٦، «زاد المسير» ٧/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢.

المعنى واحدة من حيث أنها كلها أس للسان، فدل بهذا القول على أن كل ما جاء به من هذه الحروف في أوائل السور جاءت اسمًا لجميع الحروف وأنها كلها أس للبيان الذي به قامت الحجة على الخلق فيكون هذا كقولك: زيد أخوك في أن زيدًا مبتدأ وأخوك خبره هذا كلامه[١]، والأولى ما قدمنا ذكره عن ابن عباس لأنه لا يكون على ما ذكر صاحب النظم: كعين، س ق يختص بالذكر من بين سائر الحروف والله أعلم بما أراد.

٣- قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾ قال ابن عباس: ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه حم عسق، فذلك قوله: كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك[٢]، وعلى هذا هذه الحروف أوحيت إلى الأنبياء كما أوحيت إلى محمد ﷺ وقال في رواية عطاء: يريد أخبار الغيب وما يكون قبل أن يكون أوحي إليك وإلى الذين من قبلك[٣] وعلى هذا لم يوح إلى الذين من قبل محمد ﷺ هذه الحروف بعينها وإنما أوحي أخبار الغيب كما أوحي إلى محمد ﷺ وأخبار الغيب التي تدل عليها هذه الحروف، ومعنى (كذلك) أي: كالوحي الذي تقدم يوحى إليك ويجوز أن يكون كهذا الذي يأتي في السورة، وذكرنا بيان هذا عند قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] والمعنى في التشبيه ما ذكرنا عن ابن عباس.

وقال أهل المعاني في التشبيه: إن بعضه كبعض[٤] ما تضمن من

---

(١) لم أقف على هذا القول.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ١٠/ ٦٠ ب، انظر: «جامع البيان» ١٣/ ٦، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٤، «زاد المسير» ٧/ ٢٧٢، «الجامع» للقرطبي ١٦/ ٣.

(٣) ذكر ذلك في «الوسيط» عن عطاء. انظر: ٤/ ٤٢.

(٤) قال النحاس: كذلك الوحي الذي تقدم، انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٩٢.=

الحجج والمواعظ والفوائد التي يعمل بها في الدين، وقال صاحب النظم: معنى قوله: ﴿كذلكَ يُوحِي إليكَ وإلى الذينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أن من تقدم من الأنبياء ممن أوحي إليهم الكتاب أوحي إليهم بهذه الحروف لأنها أس للبيان في كل أمة وبكل لسان وإن كان في بعضها اختلاف في الجرس واللفظ فمرجعها كلها إلى شيء واحد، قال: وقد قيل: إن تمام الكلام عند قوله ﴿كذلك﴾ على تأويل أن حم عسق كذلك، أي مثله، ثم يبتدئ قوله: يوحي إليك الله العزيز الحكيم(١). وقرأ ابن كثير: يُوحَى بضم الياء وفتح الحاء وحجته قوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [الزمر: ٦٥] وقوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ [هود: ٣٦].

وقوله: ﴿ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ تبيين للفاعل كأنه قيل: من يوحي فقيل: الله. ومثله قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] ثم قال: ﴿رِجَالٌ﴾ كأنه قيل: (من يسبح) فقال: (يسبح رجال) ومثله:

لِيُبكَ يزيد ضارعٌ لخصُومَةٍ(٢)

= وقال مكي: وحيا مثل ذلك يوحي الله إليك، «مشكل إعراب القرآن» ٢/ ٢٧٥.

(١) من قرأ: (كذلك نُوحي إليك) بالنون وكسر الحاء أو بالياء وفتح الحاء وقف على قوله: ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ لأن ما بعده غير متعلق بقوله: ﴿يُوحَىٓ﴾ في كلا القراءتين. إذ هو مرفوع بالابتداء والخبر، ومن قرأ بالياء وكسر الحاء لم يقف على ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ لأن ما بعده فاعل ﴿يُوحِي﴾. انظر: «إيضاح الوقت والابتداء» لابن الأنباري ٢/ ٨٨٠، «القطع والائتناف» للنحاس ص٦٣٨، «المكتفى» للداني ص٥٠١.

(٢) البيت: لنهشل بن حري من مرثية يرثي بها يزيد بن نهشل. انظر: «الخزانة» ١/ ١٤٧. وانظر: «كتاب» سيبويه وقد نسبه للحارث بن نهيك ١/ ٢٨٨، وغير منسوب في «المحتسب» ١/ ٢٣٠، وانظر: «شرح أبيات سيبويه» ص٩٣، وعجزه: =

وقد مر، وهذا قول الفراء والكسائي والزجاج وأبي علي، ومن قرأ يوحي على بناء الفعل للفاعل فإن اسم الله ﷻ يرتفع بفعله وما بعده مرتفع بالوصف[(١)] وموضع الكاف في كذلك نصب على قراءة العامة ورفع على قراءة ابن كثير[(٢)].

٤- ٥- ثم عظم نفسه فقال: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ولما قال: ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ قال: ﴿تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن﴾ والكلام في القرآن وتفسير هذه الحروف قد تقدم في سورة مريم.

قال ابن عباس في رواية عطاء: تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن، يريد من مقالة المشركين، والمعنى تكاد السماوات كل واحدة منها تنفطر فوق التي تليها من قول المشركين: اتخذ الله ولدًا[(٣)]، نظيرها التي في آخر سورة مريم[(٤)].

وقال أهل المعاني: تكاد السموات يتفطرن استعظامًا للكفر بالله والعصيان له [على جعوله على عباده[(٥)]] يدل على هذا قوله: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

ومُخْتَبِطٌ مما تُطيحُ الطوائحُ

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٢٦، وكتاب: «التذكرة في القراءات» لابن غلبون ٢/ ٦٦١، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢١، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٣.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٧١، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٦٣٩، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٣.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي ١٠/ ٦٠ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٥.

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ [سورة مريم الآيتان: ٩٠ - ٩١].

(٥) كذا في الأصل ولم أتبين معناها، ولم أجد هذا القول فيما لدي من كتب المعاني.

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ينزهونه عما لا يجوز في صفته وهذا راجع معناه إلى ما ذكره ابن عباس.

وقال قتادة: يتفطرن من جلال الله وعظمته[1]، قال أبو علي الفارسي: هذا يكون كقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] وكنحو هذا مما يراد به تعظيم الأمر[2]، وذلك أن جميع المخلوقات تخاف عظمة الله وسلطانه، والسماوات تكاد تنشق هيبة له واستعظامًا، وهذا معنى ما ذكره الزجاج[3].

قال مقاتل: يعني يتشققن[4] من عظمة الرب الذي فوقهن.

وقال عكرمة عن ابن عباس: يتفطرن ممن فوقهن[5]، وهذا قول لا يوافقه اللفظ؛ لأن قوله من فوقهن لا يفهم منه ممن فوقهن ووجه هذا القول على مخالفته اللفظ ما ذكرنا أنها تتشقق من عظمة من فوقهن بالاقتدار والقهر، كما قال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي يصلون لله بالحمد له ومذهب كثير من المفسرين أن كل تسبيح في القرآن صلاة. وقال عطاء عن

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٧، «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٢٨.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٢٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٤.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٤، قال: وقرئت (ممن فوقهن). ونسب الماوردي ٥/ ١٩٢ هذا القول لابن عباس. وانظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٠٣.

ابن عباس: يتعجبون من جرأة الملحدين والمكذبين على الله والتسبيح يذكر في موضع التعجب كثيرًا[١].

وقال أبو إسحاق: يعظمون الله وينزهونه عن السوء[٢].

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يستغفرون للمصدقين بالله وبرسوله[٣]، وقال مقاتل: يستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين وقد بين ذلك في حم المؤمن في قوله[٤]: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧] وهذا من العموم الذي أريد به الخصوص، وقال قتادة: لمن في الأرض أي للمؤمنين منهم[٥]، وقال السدي: أي يسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان[٦].

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قال ابن عباس: يريد لأوليائه وأهل طاعته[٧].

٦- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة اتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله[٨] ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: شاهد عليهم.

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤، ولم ينسبه.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٤.

(٣) انظر: ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٤٣.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٣.

(٥) ذكر ذلك في «الوسيط» عن قتادة. انظر: ٤/ ٤٣.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٣، «غرائب التفسير» «عجائب التأويل» للكرماني ٢/ ١٠٤٨، «زاد المسير» وقد نسبه لقتادة والسدي، انظر: ٧/ ٢٧٢.

(٧) ذكر ذلك في «الوسيط» ولم ينسبه، انظر: ٤/ ٤٣.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

وقال الكلبي: حافظ على أعمالهم ليجازيهم بها[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال يقول: لم نوكلك بهم يا محمد لتؤخذ بهم وهذا قبل أن يؤمر بالقتال[٢].

٧- قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي ومثل ذلك ما ذكرنا وقال بعض المفسرين: وهكذا وهو مذهب مقاتل في كذلك في جميع القرآن.

وقوله: ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ قال مقاتل: ليفهموا ما فيه[٣] ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: لتنذر أهل أم القرى لأن البلد لا يعقل[٤]، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] قال الكلبي: أم القرى وأصل القرى يعني مكة سميت: أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها[٥]، ونحو هذا قال مقاتل[٦].

قال الكلبي: ويقال أم القرى: عظيمة القرى[٧].

قال المبرد[٨]: وكانت العرب تسمي مكة أم القرى.

---

(١) قال في «تنوير المقباس» شهيد عليهم وعلى أعمالهم ص٤٨٣.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٦.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن الكريم» للزجاج ٤/ ٣٩٤.

(٥) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢ ولم ينسبه. وكذلك ذكره المؤلف في «الوسيط» ٤/ ٤٣ ولم ينسبه .

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٧) لم أقف عليه، وقال النحاس: إنما قيل لها أم القرى لأنها أول ما عظم من خلق الله ﷻ أو لأنها أول ما وضع. انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٦/ ٢٩٥.

(٨) لم أقف على قول المبرد.

قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قال مقاتل: يعني قرى الأرض كلها[١]، وقال المبرد: ومن يطيف به ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ قال ابن قتيبة: وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة كما قال: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢] أي ببأس[٢]، وقد حذف من الكلام المفعول الأول والجار كما يقال: يخوف أولياءه أي: يخوفكم بأوليائه.

قال ابن عباس: يريد اليوم المشهود وهو يوم القيامة[٣].

قال مقاتل: يعني جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض[٤].

قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال أبو إسحاق: أي يبعث الناس جميعًا[٥]، وهذا معنى قول مقاتل ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لاشك فيه في الجمع أنه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون[٦]، وهو قوله: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ ثم لا يجتمعون أبدًا، والمعنى: فريق منهم في الجنة وفريق منهم في السعير، كقولك: رأيت في الناس شقي وسعيد، فيستأنف ويرفع، هذا قول الفراء[٧]، قال ابن عباس: فريق في الجنة يتمتعون وينعمون، وفريق في السعير يعذبون[٨].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٢) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩١.

(٣) لم أقف عليه منسوبًا لابن عباس. وانظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٦.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢.

(٨) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٤٣، ٤٤.

٨- ثم ذكر سبب افتراقهم، فقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ فقال ابن عباس: على دين واحد[(١)]، قال مقاتل على ملة الإسلام وحدها[(٢)]، وهذا كقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: ٣٥] فبين أنهم افترقوا بالمشيئة الأزلية ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: في دينه الإسلام[(٣)] ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ﴾ يدفع عنهم العذاب ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من النار.

قال أبو إسحاق: ارتفع الظالمون بالابتداء وانتصب في قوله: يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم، لأن بعده فعلا فينصب الظالمين بفعل مضمر يفسره ما ظهر المعنى وأوعد الظالمين أعد لهم عذابًا أليمًا[(٤)].

٩- قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ قال ابن عباس: يريد وليك يا محمد وولي من اتبعك[(٥)]، والمعنى: بل اتخذ الكفار من دون الله أولياء، فالله وليكم أي الذي يلي نصركم.

١٠- قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد ما غاب عنك علمه فكله إلى الله وعلى هذا التفسير هذا الخطاب للنبي ﷺ لأنه إذا غاب عنه علم شيء وكله إلى الله فيأتيه البيان من عند الله[(٦)].

وقال الكلبي: وما اختلفتم فيه من شيء من الدين فحكمه إلى الله

---

(١) ذكر ذلك في «الوسيط» عن ابن عباس. انظر: ٤/ ٤٣، ٤٤.
(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.
(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١٠، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٤.
(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٥.
(٥) انظر: «الكشاف» ٣/ ٣٩٨، «الجامع» للقرطبي ١٦/ ٧، «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٤.
(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٧.

يقضي فيه[١].

قال مقاتل: إن أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن به بعضهم فقال الله إن الذي اختلفتم فإني أرد قضاءه إلي وأنا أحكم فيه[٢]، وعلى هذا التفسير المعنى: أنه يحكم بهذا فإن الحق معه وأنه يجب به الحمد والثواب، وعلى الآخر بأنه على الباطل الذي يجب بمثله الذم والعقاب، وهذا الحكم بين في كتاب الله وهو مدح أوليائه وبيان ثوابهم وذم أعدائه وبيان عقابهم، وقيل: على هذا التفسير إن هذا الحكم الذي يحكم الله به فيما اختلف فيه العباد هو الفصل الذي يزيل الريب ويبطل الاختلاف[٣]، وهذا يكون يوم القيامة وهو عام في كل ما اختلف فيه العباد.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ فيه إضمار القول أي: قل لهم ذلكم الله الذي يحيي ويميت ويحكم بين المختلفين هو ربي[٤].

١١- قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ قال الكلبي: جعل لكم من مثل خلقكم نساء ومن الأنعام أزواجًا أصنافًا ذكورًا وإناثًا[٥]، ونحو هذا قال مقاتل[٦].

قال أبو إسحاق: أي جعل الذكر والأنثى من الحيوان كله[٧].

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١٠، ١١، «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥، بلفظ: (إن الذي اختلفتم فيه فإني..).

(٣) ذكر ذلك في «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٥.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٧.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٤.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥.

(٧) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٥.

قوله تعالى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال الكلبي: يكثركم في هذا التزويج[(١)]، ولولا هذا التزويج لم يكثر النسل، والمعنى: يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعله لكم أزواجًا وذلك أن سبب خلقنا وخلق غيرنا الأزواج، فالكناية في قوله تعود إلى الجعل المراد بقوله: جعل لكم واختار الفراء هذا القول ولكنه جعل (في) بمعنى: (الباء) فقال: معنى قوله ﴿يذرؤكم فيه﴾: به يقول جعل لكل شيء من الأنعام أزواجًا ليكثروا ولتكثروا[(٢)].

وقال أبو إسحاق: المعنى: يذرؤكم به أي يكثركم يجعله منكم ومن الأنعام أزواجًا[(٣)]، وهذا هو قول الفراء واستدل لمن جعل في بمعنى الباء.

وأَرْغَبُ فِيهَا عن لَقِيْطٍ وَرَهْطِهِ ولكِنَّني عن سُنْبُسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ

معناه: أرغب بها عنهم[(٤)]، ومعنى الذرء: الخلق وإنما فسر هاهنا بالتكثير لأنه هو المراد، ودل عليه ذكر خلق الذكور والإناث وذلك سبب الكثرة والنماء وهذا معنى قول مجاهد في هذه الآية: نسل بعد نسل من الناس والأنعام[(٥)].

وقال عبد الله بن مسلم: أي يخلقكم في الرحم[(٦)]، وعلى هذا الكناية عن غير مذكور وليس هذا بالمرضي الجيد.

---

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٤.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٥.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (ذرأ) ١٥/ ٣: ٥٨٣، «اللسان» (ذرأ) ١/ ٧٩، ولم أقف على قائله.

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٤، «تفسير مجاهد» ص٥٨٨.

(٦) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩١.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ قال ابن عباس: يريد ليس له نظير[١]، واختلف العلماء في معنى الجمع بين حرفي التشبيه هاهنا والواحد منهما في نفي التشبيه وهو أن يقال ليس كهو أو ليس مثله شيء، فقال أبو إسحاق: هذه الكاف مؤكدة المعنى: ليس مثله شيء[٢].

وشرح أبو الفتح الموصلي فقال: الكاف التي هي حرف جر قد تكون زائدة مؤكدة بمنزلة الباء في خبر ليس وذلك نحو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تقديره والله أعلم: ليس مثله شيء ولابد من زيادة الكاف ليصح المعنى؛ لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له عز اسمه مثلا وزعمت أنه ليس كالذي هو مثله شيء فيفسد هذا من وجهين:

أحدهما: ما فيه من إثبات المثل له تعالى عن ذلك وعلا علوًا عظيمًا، **والآخر**: أن الشيء إذا أثبت له مثلًا فهو مثل مثله لأن الشيء إذا ماثله شيء فهو أيضًا مماثل لما ماثله ولو كان ذلك كذلك على فساد اعتقاد معتقده لما جاز أن يقال: ليس كمثله شيء لأنه تعالى مثل لمثله وهو شيء لأنه تعالى قد سمى نفسه شيئًا يقول: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩] وهذا كلمة[٣] تؤكد أن في الكاف كمثله لابد أن تكون زائدة ومن ذلك أيضًا قول رؤبة:

لواحق الأقراب فيها كالمفق[٤]

---

(١) ذكر ذلك في «الوسيط» ٤/ ٤٥ عن ابن عباس. ونسبه البغوي ٧/ ١٨٦ لابن عباس

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٥.

(٣) كذا في الأصل وفي «سر صناعة الإعراب» (فهذا كله يؤكد عندك أن الكاف في (كمثله)) ١/ ٢٩١.

(٤) لرؤبة بن العجاج وصدره قوله: =

المفق الطول، ولا يقال في الشيء كالطول إنما يقال فيه طول[١]، وذكر أصحابنا أجوبة في هذه الآية أحدها: أن المثل هاهنا صلة والمعنى: ليس كهو والمثل قد يكون صلة في الكلام كما يقال: مثلي لا يفعل ذلك يريد أنا، وعلى هذا ينشد:

مثلي لا يقبل من مثلكا

أي: أنا لا أقبل منك.

والثاني: أن التشبيه يحصل في كلام العرب بحرفين الكاف والمثل فجمع الله تعالى في هذا اللفظ بين حرفي التشبيه ونفى بهما عن نفسه التشبيه على جهة التأكيد والتحقيق وهذا عادة العرب[٢]، قال:

سَعْدُ بنُ زَيْدٍ إِذَا أَبْصَرْتَ فَضْلَهُمُ
ما إن كمِثْلِهِم في النَّاسِ مِن أحَدِ[٣]

قب من التعداء حقب في سرق

ومعنى لواحق الأقراب: خماص البطون. والمفق: الطول. «الديوان» ص١٠٦، «اللسان» ١١/ ٦١٠ (مثل)، «معاني الحروف» للرماني ص٥٠، «المسائل العضديات» لأبي علي الفارسي ص٢١٩.

(١) انظر: «المسائل العضديات» لأبي علي ص٢١٩، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٩١.

(٢) انظر: «معاني الحروف» للرماني ص٤٨، ٤٩، ٥٠، «حروف المعاني» للزجاج ص٣، «الجنى الداني في حروف المعاني» للمرادي ص٨٦، ٨٧، ٨٨، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٢، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٠٧، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩١.

(٣) لم أقف على قائل هذا البيت، وقد ورد عند الطبري في «تفسيره» ١٣/ ١٣، وذكره المرادي في «الجنى الداني» ص٨٩، وفي «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٠٧، «فتح القدير» ٤/ ٥٢٨.

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال ابن عباس: السميع لما يقال البصير لأعمال الخلق[(١)].

وقال أهل المعاني: لما نفى أن يكون له شبه على وجه من الوجوه بين أنه مع ذلك سميع بصير كيلا يتوهم نفي هاتين الصفتين له.

١٢- قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس: يريد مفاتيح [الأرض][(٢)] في السماوات والأرض.

قال الكلبي: مقاليد السماوات خزائن المطر، وخزائن الأرض النبات[(٣)].

قال ابن قتيبة: مقاليدها مفاتيحها ومالك المفاتيح مالك الخزائن[(٤)].

والمعنى: أنه يقدر على فتحها ليس أن هناك مقاليد ولكن هذا كما يقال: مفتاح هذا الأمر بيد فلان هو يملك فتحه في المقاليد.

قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ لأن مفتاح الرزق بيده ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ من البسط والقدر ﴿عَلِيمٌ﴾ قاله الكلبي[(٥)].

١٣- قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ أي نهج وبيّن وأوضح، قال ابن الأعرابي: شرع أي: أظهر. قال: وقوله: ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] قال: أظهروا لهم.

---

(١) ذكر ذلك في «الوسيط» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٤٥.

(٢) كذا في الأصل وفي «تفسير الوسيط» (مفاتيح الرزق). انظر: «الوسيط» ٤/ ٤٥ عن ابن عباس.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٤.

(٤) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩١.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٤.

وقال ابن السكيت: مصدر شرعت الإهاب إذا شققت بين الرِّجلين وسلخته فمعنى شرع بين وأوضح مأخوذ من شُرِعَ الإهاب إذا شق ولم يُزقق[١] ولم يُرجل[٢] وهذا مما تقدم بيانه، والمفسرون قالوا سن ونهج[٣].

قوله: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ قال ابن عباس: يريد التوحيد والإسلام والبراءة من الشرك[٤].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي: وشرع الذي أوحينا إليك (و) شرع لكم ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ قال مقاتل: فيها تقديم[٥] وتأخير يعني أن ذكر إبراهيم مقدم في المعنى على قوله والذي أوحينا إليك.

ثم فسر ما وصى به هؤلاء فقال: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ قال أبو إسحاق: موضع (أن) يجوز أن يكون رفعًا على معنى هو: أن أقيموا الدين ويجوز أن يكون نصبًا على معنى: شرع لكم ولمن قبلكم إقامة الدين وترك الفرقة، ويجوز أن يكون خبرًا على البدل من الباء في قوله: ما وصى به كأنه قيل بأن أقيموا الدين[٦]، قال مقاتل: يعني التوحيد[٧] ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ يقول: لا

---

(١) انظر: قولي ابن الأعرابي وابن السكيت في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤٢٥ (شرع) «اللسان» ٨/ ١٧٦ (شرع).

(٢) قال اللحياني: كبش مَزْقُوق ومُزَقق للذي يسلخ من رأسه إلى رجله، فإذا سلخ من رجله إلى رأسه فهو مَرْجُول، وقال أبو عبيد عن الفراء: الجلد المرجل الذي يسلخ من رجل واحدة والمزقق الذي يسلخ من قبل رأسه ونحو ذلك، انظر: «تهذيب اللغة» (زق) ٨/ ٢٦٢.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٦، «البغوي» ٧/ ١٨٦، «القرطبي» ١٦/ ١٠.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٨٧، وابن الجوزي ٧/ ٢٧٦ من غير نسبة أيضاً.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥.

(٦) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٦، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٠٩.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥.

تختلفوا في التوحيد.

وقال مجاهد: يعني شرع لكم ولمن قبلكم من الأنبياء دينًا واحدًا وهو التوحيد[١] وهذا هو الصحيح في تفسير الآية.

وذكر قوم من المفسرين أن الآية شاملة للإيمان وفروعه من الطاعات.

وقال قتادة: الحلال والحرام[٢].

وقال الحكم[٣]: يعني تحريم الأمهات والبنات والأخوات ونوح كان أولى ممن جاء بهذا وقال الكلبي: إن الله لم يبعث رسولًا إلا أوصاه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإقرار لله بالطاعة[٤] في كل شيء، والاختيار: القول الأول لقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ قال ابن عباس: يريد توحيد الله والإخلاص له وحده لا شريك له[٥]، وقال مقاتل: عظم على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد لقولهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].[٦]

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٨٨، «تفسير الطبري» ١٣/ ١٥، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٦، «الدر المنثور» ٧/ ٣٣٩.

(٢) انظر: قول قتادة في «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٦، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٧، «الجامع» ١٦/ ١١.

(٣) هو: الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري صحابي له رواية وحديثه في البخاري وغيره، صحب النبي ﷺ إلى أن مات وانتقل إلى البصرة في أيام معاوية وتوفي سنة ٤٥ هـ، وقيل ٥٠ هـ. انظر: «تهذيب التهذيب» ٢/ ٤٣٦، «الإصابة» ٢/ ٢٩، وانظر: قوله هذا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١١.

(٤) أورد ذلك البغوي في «تفسيره» ٧/ ١٨٧، والقرطبي في «الجامع» ١٦/ ١١.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٤، «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٦.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٥، ٧٦٦.

ثم خص أولياءه فقال قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ﴾ قال ابن عباس: يصطفي من عباده[١]، وقال مقاتل: يستخلص لدينه من يشاء ﴿وَيَهۡدِيٓ﴾ لدينه ﴿مَن يُنِيبُ﴾ يعني من يراجع التوبة، وقال السدي: من يقبل إلى طاعة الله[٢]، وقال عطاء: من اتبع دينه[٣].

١٤- ثم ذكر تفريقهم بعد الإيصاء بترك الفرقة فقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ قال ابن عباس: يعني المشركين واليهود والنصارى[٤] كان المشركون يتمنون أن يبعث إليهم نبي كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ﴾ [فاطر: ٤٢] وكانت اليهود يستفتحون بمحمد ﷺ لأنهم علموا ببعثته وصفته وصدقه وأمانته[٥]، وقال الزجاج: وما تفرقوا إلا عن علم أن الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك للبغي[٦].

قوله تعالى: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ قال: يريد بغيًا بينهم على محمد ﷺ قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ في تأخير المكذبين من هذه الأمة ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ يعني يوم يقضي بينهم بين من آمن وبين من كفر يعني:

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٨٧ ولم ينسبه، وذكره ابن الجوزي ٧/ ٢٧٧ ولم ينسبه .

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٦ عن مجاهد والسدي، ونسبه لهما الماوردي ٥/ ١٩٧ .

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٦، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٧.

(٤) ذكر البغوي ٧/ ١٨٧ عن ابن عباس بلفظ: أهل الأديان، وكذا ذكره بهذا اللفظ ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ٢٧٧. وقال القرطبي في «الجامع» ١٦/ ١٢: فالمشركون قالوا: لم يخص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى.

(٥) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٢.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٦.

لنزل العذاب بالمكذبين في الدنيا ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: اليهود والنصارى[١] ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الأنبياء ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ قال ابن عباس: لفي شك من محمد ﷺ[٢] ﴿مُرِيبٍ﴾.

١٥- وقوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ﴾ قال الفراء والزجاج: معناه فإلى ذلك التوحيد فادع، كما تقول: دعوت إلى فلان ولفلان[٣].

قال ابن عباس: ادع إلى طاعة الله وتوحيده[٤].

وقال مقاتل: ادع إلى معرفة ربك التوحيد[٥]، وذلك إشارة إلى ما وصى به الأنبياء من التوحيد.

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ قال ابن عباس: بالتوحيد[٦] كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] والمعنى: استقم على الدين الذي أمرت به يدل على هذا قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ وقد قال في سورة هود: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢] وقد مرَّ.

ومعنى (لا تتبع أهواءهم) قال ابن عباس: يريد أهواء أهل الكتاب[٧].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٧، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٧، «زاد المسير» ٧/ ٢٧٨.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٧، «زاد المسير» ٧/ ٢٧٨.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٦.

(٤) ذكر القرطبي ١٦/ ١٣ عن ابن عباس بلفظ (أي إلى القرآن فادع الخلق).

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٦.

(٦) ذكر ذلك مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٧٦٦، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» لمقاتل. انظر: ٧/ ٢٧٨.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٦، وانظر: «زاد المسير» ذكر هذا المعنى ولم ينسبه ٧/ ٢٧٩.

قال مقاتل: وذلك حين دعوهم إلى دينهم[1] لهم ﴿ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ أي: آمنت بكتب الله كلها. قال ابن عباس: وهذا تعليم وأدب من الله تعالى لرسوله[2].

قال أبو إسحاق: وذلك أن الذين تفرقوا آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض[3].

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ وهذا كقوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾ [الأنعام: ٧١] وقد مر، قال ابن عباس: أمرت أن لا أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم في الأحكام إذا ترافعوا إليه لم يكذبهم شيئًا لا يلزمهم، وذكر أيضًا عن ابن عباس أن معنى هذا العدل بين أهل الكتاب أن نؤمن بأنبيائهم وكتبهم جميعًا وهذا معنى قول أبي العالية[4]، وقال مقاتل: عدله بينهم أن يدعوهم جميعًا إلى التوحيد وإلى دين الله[5].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ الله وإن اختلفت أعمالنا فكل بما عمل، وهو قوله: ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾، وقال مقاتل: لنا ديننا ولكم دينكم[6]، قال الكلبي: وهذا قبل الأمر بالقتال[7].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٦، بلفظ: وذلك حين دعاه أهل الكتاب إلى دينهم.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٤/ ٣٩٦
(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٧، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٨٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٣.
(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.
(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.
(٧) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٦١٤، و«الإيضاح» لمكي ص٣٥٠، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص٤٤٩.

﴿لَا حُجَّةَ﴾ وقل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قال مقاتل: يعني: لا خصومة بيننا وبينكم في الدين نسختها آية القتال[١]، ونحو هذا قال مجاهد وابن زيد لا خصومة، والمعنى: قد ظهر الحق فسقط الجدال[٢].

وقال أهل المعاني: لا حجة بيننا وبينكم لظهور أمركم أنه على سبيل البغي والعداوة[٣]، وعلى طريق الشبهة وليس ذلك على طريق جهة تحريم إقامة الحجة لأنه لا يلزم قبول الدعوة إلا بالحجة التي يظهر بها الحق من الباطل فإذا صار الإنسان إلى طريق البغي والعداوة سقط الحجاج بين أهل الحق والباطل، وعلى قول المفسرين الحجة بمعنى الخصومة[٤]، وذكرنا وجه ذلك عند قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠] وإذا لم يؤمر النبي ﷺ بالقتال وأمر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة ولا قتال، وعلى ما ذكره أهل المعاني الحجة ليست بمعنى الخصومة وإنما هي التي يظهر بها الحق من الباطل. ثم ذكر أن مصير الفريقين إلى الله فيجازي كلا بعمله وهو قوله: ﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي يخاصمون في دين نبيه قال قتادة: هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.

(٢) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٦١٤، «الإيضاح» لمكي ص٣٥٠، «نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص٤٤٩.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (حج) ٣/ ٣٩٠، «اللسان» (حجج) ٢/ ٢٢٨.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٨، «تفسير الماوردي» ٥/ ١٩٩، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢١٢.

منكم فهذه خصومتهم[١]، وإنما قصدوا بذلك دفع ما أتى به محمد ﷺ.

قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ قال ابن عباس: بعدما وحدوا وشهدوا لله بالوحدانية[٢].

وقال مقاتل: من بعد ما استجيب لله في الإيمان[٣].

وقال مجاهد: بعد ما دخل الناس في الإيمان، قال: وطمع رجال فأرادوا أن يردوا من الجاهلية وظنوا أنها تعود[٤]، فقال الله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ قال مقاتل: خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من الإسلام[٥].

﴿وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ﴾ قال ابن عباس: يريد في الدنيا[٦].

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة، والقول في الآية نزلت في اليهود[٧].

١٧- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾ قال ابن عباس: القرآن بالحق، قال يريد بالعدل[٨]، فيما بين خلقه والفرائض

---

(١) أخرجه الطبري ١٣/ ١٩ عن قتادة، ونسبه البغوي ٧/ ١٨٨ لقتادة.

(٢) قال الثعلبي في تفسيره: أي استجاب له الناس وأسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزته وقيام حجته، ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٦٣ ب.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ١٩، فقد أخرج ذلك عن مجاهد، ونسبه القرطبي لمجاهد. انظر: «الجامع» ١٦/ ١٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧.

(٦) ذكر ذلك القرطبي ١٦/ ١٥ ولم ينسبه.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ١٩ عن ابن عباس. وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٦٣٧ ب، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢١٢.

(٨) ذكر ذلك ابن الجوزي ونسبه لابن عباس، وقتاده والجمهور. انظر: ٧/ ٢٨٠،=

والأمر والنهي والحلال والحرام وهذا كله حق من الله تعالى ضمن بيانه القرآن، والميزان. قال قتادة ومجاهد: العدل[١]، وعلى هذا سمي العدل ميزانًا لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق والدليل على أن المراد بالميزان هاهنا العدل والنصفة أن ابن عباس قال في تفسير الميزان هاهنا: أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس[٢].

وقال آخرون: ومعنى وأنزل الميزان: ألهم العباد العمل به[٣]، وأمر بالعدل فلما أمر بالعدل ألهمهم اتخاذ آلة وكان الميزان فلما كان الأمر بالعدل منزلًا كان ما اتخذ له منزلًا أيضًا[٤]؛ لأنه اتخذ الأمر المنزل بالعدل وسنذكر لهذا زيادة شرح وبيان عند قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٥] إن شاء الله.

قال مقاتل: وذكر النبي ﷺ الساعة عند قوم من المشركين فقالوا: متى تكون الساعة تكذيبًا بها فأنزل الله[٥]: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ وذكرنا ما في هذا في آخر سورة الأحزاب [آية: ٦٣].

وقال أبو إسحاق: إنما جاز قريب؛ لأن تأنيث الساعة غير حقيقي

= ونسبه القرطبي لابن عباس، وأكثر المفسرين. انظر: ١٦/ ١٥.

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠، «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٠٠، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢١٣.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٨، «القرطبي» ١٦/ ١٥، «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٨.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٥.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٨٨ ونسبه لقتادة ومجاهد ومقاتل. وانظر: «مجاز القرآن» للعز ابن عبد السلام ص٢١٣، ٣١١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٧، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٨.

وهو بمعنى: لعل البعث قريب، قال ويجوز أن يكون لعل مجيء الساعة قريب[١]، ونحو هذا قال الكسائي[٢].

١٨- قوله تعالى ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ أي الساعة ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ أي من يظن أنه غير مبعوث، قال مقاتل: لأنهم لا يخافون ما فيها[٣].

وقال أهل المعاني: وجه استعجالهم بالساعة طلبهم المطالعة لقيامها على طريق التعجيز للإتيان بها، وهذه طريقة الجهال في كل ما يحدثونه من حقائق الأمور[٤].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ قال مقاتل: لأنهم لا يدرون ما يهجمون منها[٥].

وقال أبو إسحاق: لأنهم يعلمون أنهم مبعوثون محاسبون[٦].

﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾ قال ابن عباس: أنها آتية لا ريب فيها[٧].

ثم ذكر الذين لا يؤمنون بها فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٦.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ونسبه للكسائي، انظر: «الجامع» ١٦/ ١٥.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨، ونص العبارة عند مقاتل: (لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٧.

(٧) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه. انظر: «البغوي» ٧/ ١٨٨، وذكره ابن الجوزي بلفظ: أي أنها كائنة لا محالة، ولم ينسبه. انظر: ٧/ ٢٨٠.

قال ابن عباس: يكذبون بقيام الساعة(١) ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾ قال أبو إسحاق: أي الذين يدخلهم المرية والشك في الساعة فيمارون فيها ويجحدون كونها(٢) ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾ لأنهم لو فكروا لعلموا أن الذي أنشأهم وخلقهم من تراب ثم من نطفة إلى أن بلغوا مبالغهم قادر على إنشائهم وبعثهم(٣) فهذا معنى ضلالهم.

١٩- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ ذكرنا معنى اللطيف عند قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠] قال ابن عباس وغيره: حفي بار رفيق بهم(٤). قال عطاء: يريد بأوليائه(٥).

وقال مقاتل: لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعًا(٦)، يدل على هذا قوله: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ فكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن شاء أن يرزقه ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ على ما أراد ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ المنيع في ملكه، ومعنى ذكر القوي العزيز هاهنا: أنه قوي على رزق كل من أراد رزقه، العزيز فلا يغالب فيما لا يريد أن يعطي ويرزق.

٢٠- قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾

---

(١) ذكر أكثر المفسرين أن المعنى: يخاصمون في قيام الساعة ولم ينسبوه. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٦٣ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ١٨٩، «زاد المسير» ٧/ ٢٨٠.

(٢) و(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٧.

(٤) قال الثعلبي في تفسيره ١٠/ ٦٣ ب: قال ابن عباس: حفي بهم وقال عكرمة: بار بهم، وقال السدي: رفيق بهم. كما نسبه إليهم أيضاً «البغوي» ٧/ ١٨٩، وكذلك نسبه القرطبي ١٦/ ١٦ لمن ذكر.

(٥) لم أقف عليه.

الحرث العمل للدنيا والآخرة، ومنه قول ابن عمر: (احرث لدنياك كأنك تعيش أبدًا واحرث لآخرتك كأنك تموت غدًا)[١]، معناه العمل لهما ومعنى الحرث في اللغة: الكسب[٢]، يقال هو: يحرث لعياله ويحترث أي يكتسب.

قال ابن عباس: من كان يريد العمل لله ما يحب الله ويرضي نزد له في حرثه يقول أعينه على عبادتي وأسهل له[٣]. وعلى هذا القول معنى الآية: من كان يريد أن يعمل للآخرة ويسعى لها سهلت ذلك عليه وأعناه، فمعنى الزيادة للحرث هو التوفيق والتسهيل[٤]، وقال آخرون: نزد له في حرثه بالتضعيف[٥] وهو قول مقاتل قال: يعني في عمله حين يضاعفه[٦]، وعلى هذا قوله في حرثه مصدر أريد به المفعول لأنه إنما يضاعف له ما عمل.

قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ أي من كان يسعى لدنياه وآثرها على آخرته نؤته وما له في الآخرة يقول الله نؤته منها، قال ابن عباس: يقول أبسط له الرزق في الدنيا وأوسع عليه وادفع عنه الأسقام[٧]،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (حرث) ٤/ ٤٧٨، «النهاية» لابن الأثير ١/ ٣٥٩ (حرث)، «اللسان» (حرث) ٢/ ١٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٨. وأورده ابن قتيبة في «غريب الحديث» ونسبه لعبد الله بن عمرو ٢/ ١٢٢. ونسبه القرطبي لعبد الله بن عمر، وأشار إليه ابن الجوزي في «غريب الحديث» ١/ ١٩٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (حرث) ٤/ ٤٧٨، «اللسان» (حرث) ٢/ ١٣٤، «مفردات الراغب» (حرث) ص١١٢.

(٣) ذكر ذلك في «تفسير الوسيط» ٤/ ٤٩ عن ابن عباس.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ١٨.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٠، «زاد المسير» ٧/ ٢٨١، «الجامع» ١٦/ ١٨.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

(٧) لم أقف عليه.

وقال قتادة: نؤته منها بقدر ما يقسم له[١].

وقال مقاتل[٢]: هذا منسوخ بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨] يعني أن الكافر إذا سعى لدنياه وأعرض عن عمل الآخرة لا يعطى كل ما يريد من الدنيا وإن كان قد قال في هذه الآية نؤته منها مطلقًا لأنه قيد في الآية التي في سورة بني إسرائيل فقال: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ [الإسراء: ١٨].

وقال الكلبي في قوله: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: لأنه عمل لغير الله[٣]، ويدخل في هذا المرائي الذي لا يخلص عمله لله ويرائي الناس بأعمال الآخرة فلا نصيب له في ثواب ما عمل مرائيًا ويكون أمره مفوضًا إلى المشيئة، والظاهر أنه يعني هذا الكافر، وهو قول مقاتل يدل عليه قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة يقول ألهم آلهة سنُّوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله[٤].

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٨٩ ونسبه لقتادة، ونسبه في «الوسيط» ٤/ ٤٩ لقتادة.

(٢) قال ابن الجوزي في «زاد المسير»: اتفق العلماء على أن أول هذه الآية إلى ﴿حَرْثِهِۦ﴾ محكم واختلفوا في باقيها على قولين **أحدهما**: أنه منسوخ بقوله: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]، وهذا قول جماعة منهم مقاتل. **والثاني**: أن الآيتين محكمتان متفقتان في المعنى؛ لأنه لم يقل في هذه الآية: نؤته مراده فعلم أنه إنما يؤتيه الله ما أراد وهذا موافق لقوله: ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾ ويحقق هذا أن لفظ الآيتين لفظ الخبر ومعناهما معنى الخبر وذلك لا يدخله النسخ، وهذا مذهب جماعة منهم قتادة. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٨١، ٢٨٢، وعلى هذا أيضاً النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٦١٦، ومكي في «الإيضاح» ص٣٥١، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

قال ابن عباس: شرعوا لهم دينًا غير دين الإسلام[١].

وقال الكلبي: أظهروا لهم ما لم يأمر به[٢] الله.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾ قال ابن عباس: يريد حيث يفصل بين الخلائق أنه يعذب كفار هذه الأمة[٣].

وقال مجاهد: لولا كلمة الفصل أنهم أخروا إلى يوم القيامة[٤]، وهو قول الكلبي ومقاتل[٥] فالمعنى: أن الله تعالى حكم في كلمة الفصل بين الخلق أنه يعذب كفار هذه الأمة في الآخرة ولا يعذبهم في الدنيا بعذاب عام كما عذب من قبلهم كما قال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ [يونس: ١٩].

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ قال أبو علي: هذا من حذف المضاف تقديره: وجزاؤهم واقع بهم[٦].

٢٣- وقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ﴾ يعني ما تقدم ذكره من روضات الجنات والعائد إلى الموصول محذوف والتقدير: يبشر الله به[٧] قرابة فقال: إلا أن تصلوا فيما بيني وبينكم قرابة[٨].

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٠، «تفسير الوسيط» عن ابن عباس ٤/ ٤٩.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٥.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٨٩.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص٤٨٥، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٨.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٠، «الدر المصون» ٦/ ٨٠.

(٨) أخرج ذلك البخاري عن طاوس. انظر: «فتح الباري» كتاب: التفسير، باب: إلا المودة في القربى ٨/ ٥٦٤. وأخرجه أيضًا الطبري ١٣/ ٢٣، وانظر: «الصحيح المسند من أسباب النزول» ص١٢٣.

وقال عكرمة: إلا أن ترعوا ما بيني وبينكم[١].

وروى ابن أبي نجيح[٢]، عن مجاهد: إلا أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي[٣].

وقال قتادة: قل لا أسألكم أجرًا على هذا الذي جئتكم به إلا أن توادوني بقرابتي قال: وكل قريش بينهم وبين رسول الله ﷺ قرابة[٤].

وقال مقاتل: قل لا أسألكم على الإيمان أجرًا إلا أن تصلوا قرابتي وتمنعوني وتكفوا عني الأذى[٥]، ونحو هذا قال ابن مالك والسدي وابن زيد وهو رواية عن عطاء عن ابن عباس قال: يريد إلا أن تؤدوه لقرابة نبيكم يعني محمدًا ﷺ[٦].

والقول الثاني: ما رواه الكلبي عن ابن عباس قال: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة لذلك قالت الأنصار: إن هذا الرجل هداكم الله على يده وهو ابن أخيكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوه ثم أتوه به[٧] فنزل: (قل لا

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩١، و«تفسير الوسيط» ٤/ ٥٠.

(٢) هو: عبد الله بن أبي نجيح المكي صاحب التفسير أخذ عن مجاهد وعطاء قال ابن المديني: أما الحديث فهو فيه ثقة، وكان يرى الاعتزال. انظر: «الكامل في التاريخ» ٤/ ٣٤٠، و«ميزان الاعتدال» ٢/ ٥١٥.

(٣) أخرجه الطبري عن مجاهد. انظر: «تفسيره» ١٣/ ٢٤، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٩١.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤، ٢٤، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٩١، و«الدر المنثور» ٧/ ٣٤٦.

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٦٥ أ، و«أسباب النزول» للواحدي ص٣٩٥، و«الوسيط» ٤/ ٥٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٤.

أسألكم عليه أجرًا) يقول على الإيمان جعلا إلا المودة في القربى يقول: إلا أن تؤدوا قرابتي فحثم على ذوي قرابته.

وروى أبو مالك[١] عن ابن عباس قال: إلا أن تحفظوني في قرابتي[٢] وهو قول عمرو بن شعيب.

القول الثالث: ما ذكره الحسن إلا أن تؤدوا على الله طاعة فيما يقربكم إليه من التودد إليه بالعمل الصالح، وهو رواية مجاهد عن ابن عباس قال: لا أسألكم على ما آتيكم من البينات والهدى أجرا إلا أن توادوا الله وأن تقربوا إليه بطاعته[٣].

ومعنى هذا القول إلا أن توادوا ما يقربكم إليه من الطاعة والعمل الصالح، والقربى على القول الأول القرابة التي هي خارج بمعنى الأقارب، وعلى القول الثالث هي: فعلى من القرب والتقرب.

وادعى قوم النسخ في هذه الآية لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧] ولقوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] قالوا: بطل الأجر في هاتين الآيتين، وهذا قول مقاتل[٤] والضحاك والسدي[٥]، وهذا وهم لا يحسن النسخ في هذه الآية على

---

(١) هو: غزوان الغفاري الكوفي.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٤.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

(٥) أود ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٢، وذهب كثير من المحققين إلى أن الآية محكمة وليست منسوخة. انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٦، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٢/ ٦٢٠، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص٤٥١، ٤٥٢، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٩٢.

الأقوال الثلاثة[١] فلا يقال نسخ مودة النبي ﷺ فكيف الأذى عنه لأجل قرابته ولا مودة آله وأقاربه ولا التقرب إلى الله بالطاعة وإنما ذهبوا إلى أن[٢] هذا لما رأوا من التنافي بين الآيتين اللتين ذكروا.

وقد ذكر أبو إسحاق الزجاج ما يزيل الإشكال فقال: قوله: إلا المودة استثناء ليس من الأول وليس المعنى أسألكم المودة في القربى لأن الأنبياء - صلوات الله عليهم- لا يسألون أجرًا على تبليغ الرسالة، والمعنى والله أعلم: ولكني أذكركم المودة في القربى والأمر على ما ذكره أبو إسحاق[٣]، وتم الكلام عند قوله: (أجرا) ثم[٤] قال: إلا المودة في القربى أي: لكن أذكركم قرابتي منكم فكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر، ونحو هذا قال الأخفش: إلا المودة استثناء خارج يريد إلا أني أذكر مودة[٥].

قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ أي: يعمل ويكتسب، قال أبو إسحاق: من يعتمل[٦]. وقال المبرد: الاقتراف الاعتمال والاكتساب[٧].

قال مقاتل: يكتسب حسنة واحدة نزد له فيها حسنًا يقول: نضاعف الحسنة الواحدة عشرا فصاعدًا[٨].

---

(١) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٣، و«تفسير البغوي» ٧/ ١٩٢.

(٢) كذا رسمها في الأصل، ولعل الصواب (إلى هذا) أو (إلى أن ترد هذا هو المراد).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٨.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٠، و«المكتفى للداني» ص٥٠٣.

(٥) في «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٦، بلفظ: (إلا أني أذكر مودة قرابتي).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٨، ونصها: (من يعمل حسنة نضاعفها له).

(٧) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٠، ولم ينسبه، وذكر هذا المعنى أيضاً القرطبي ولم ينسبه ١٦/ ٢٤.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

قال ابن عباس: ومن يقترف يريد من المؤمنين، نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي لذنوب هؤلاء ﴿شكور﴾ لمحاسنهم القليلة حين يضاعفها، قاله مقاتل[٢].

٢٤- وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يعني كفار مكة ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله.

قوله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال مجاهد: يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك[٣].

وقال مقاتل: يربط عليك فلا يدخل قلبك المشقة من قولهم: إن محمدًا كذاب مفتر[٤]، وتم الكلام هاهنا[٥].

ثم أخبر أنه يذهب ما يقولونه باطلًا فقال: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ أي: الشرك، وقولهم لمحمد ﷺ: كذاب والقرآن مفترى ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾ أي: الإسلام فيبينه ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ بما أنزله من كتابه على لسان نبيه وقد فعل ذلك فأزهق باطلهم وأعلى كلمة الإسلام، وليس قوله: ويمح الله الباطل عطفًا على المجزوم الذي قبله وإن حذفت الواو في الخط وهو كقوله: ﴿وَيَدْعُ

---

(١) ذكر ذلك الألوسي في تفسيره. انظر: ٢٥/ ٣٣.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٦٩ ب، «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٥.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٦٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٣، وكتاب «القطع والائتناف» للنحاس ص٦٤١، «المكتفى» للداني ص٥٠٣.

﴿ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ [الإسراء: ١١] و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] حذفت الواو منهما في الخط لأنها تسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين وهو مراد، قاله الكسائي والفراء والزجاج[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ قال ابن عباس: يريد ما في [قلوب خلقه[٢]].

وقال مقاتل يعلم ما في قلب محمد من الحزن من قولهم وتكذيبهم إياه[٣].

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال ابن عباس: يريد أولياءه وأهل طاعته[٤]، قال: وكل شيء في كتاب الله يا عبادي ومن عباده فهو يريد بذلك أولياءه وأهل طاعته، (ويعفو عن السيئات) قال: يريد يعفو عن أوليائه ما كانوا عليه من الشرك وما نسخه.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير وشر وقرىء بالتاء، قال أبو عبيد والأخفش الياء لأنه من خبرين أحدهما: قبله وهو قوله: عن عباده، والآخر: بعده وهو قوله: ويزيدهم من فضله، وحجة التاء أن التاء تعم المخاطبين والغيب[٥]، وتفسير ابن عباس يدل على التاء لأنه قال يريد يا

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٢٧، «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٣، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٩.

(٢) في الأصل (قلوبهم خلقه) وأثبتنا ما في «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٣، قال ابن جرير الطبري: إن الله ذو علم بما في صدور خلقه، ولم ينسبه. انظر: ١٣/ ٢٧.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٩٣، والقرطبي ١٦/ ٢٦، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٥٣ ونسبوه لابن عباس.

(٥) انظر: «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي ٦/ ١٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» =

معشر المشركين وكأنه عاد إلى مخاطبة المشركين بالتهدد[١].

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال الفراء: يكون الذين في موضع نصب المعنى: ويجيب الله الذين آمنوا إلا أنك إذا قلت استجاب أدخلت اللام في المفعول به كقوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وإذا قلت: أجاب حذفت اللام قال ويكون استجابهم بمعنى: استجاب لهم كما قال: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] ويكون الذين في موضع رفع بأن يجعل الفعل لهم أي الذين آمنوا يستجيبون لله ويزيدهم الله على إجابتهم وتصديقه من فضله[٢]، هذا كلامه والظاهر القول الأول؛ لأن ما قبله وما بعده من الأفعال مسند إلى الله فلذلك يستجيب وعليه دل كلام المفسرين[٣].

روي أن معاذ بن جبل خطب بالشام فقال: إني لأرجو أن يدخل الجنة من تسبون من فارس والروم؛ وذلك أن أحدهم إذا عمل لأحد العمل قال: أحسنت يرحمك الله، أحسنت بارك الله فيك، والله ﷻ يقول: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٤]. فيجعل الاستجابة بمعنى الإبانة[٥] ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾

= ١٦/ ٢٦، ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش، قرأ حفص وحمزة والكسائي (تفعلون) بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. انظر: كتاب «التبصرة في القراءات السبع» لمكي ص٦٦٧، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٦٧.

(١) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٣.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٤، بلفظ: (إجابتهم والتصديق من فضله).

(٣) انظر: «تفسير الطبري»١٣/ ٢٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٢، «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٢١.

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٢٩ عن معاذ. وانظر: «الدر المنثور» ٧/ ٣٥١.

(٥) كذا في الأصل وهو تصحيف ولعل المراد (الإجابة) قال ابن عطية: (ويستجيب) =

قال: يزيدهم برًّا سوى ثواب أعمالهم تفضلًا منه عليهم، وروى أبو صالح عنه: يشفعهم في إخوانهم[١]، ويزيدهم من فضله قال: في إخوان إخوانهم[٢]، فالاستجابة على هذا إجابتهم إلى ما يشفعون فيه في الآخرة.

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال خباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية وذلك أنا نظرنا إلى أموال بني قريظة[٣] والنضير فتمنيناها فأنزل الله هذه الآية[٤].

قال مقاتل: يقول لو أوسع الله الرزق لعباده، وقال غيره: يعني لو رزقهم من غير كسب لبغوا في الأرض. قال مقاتل: لعصوا[٥].

= قال الزجاج وغيره معناه: يجيب، والعرب تقول: أجاب واستجاب بمعنى: ومنه قول الشاعر:

وداعٍ دَعَايَا مَنْ يُجِيبُ النِدَا فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ

انظر: «تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٢١.

(١) أخرج ذلك «الطبري» ١٣/ ٢٩، ونسبه البغوي ٧/ ١٩٤ لأبي صالح.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٦.

(٣) بنو قريظة: حي من اليهود كانوا يسكنون المدينة وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوه وحكم فيهم رسول الله ﷺ سعد بن معاذ ﷺ فحكم أن يقتل الرجال، وتقسم الأموال وتسبى النساء والذرية. انظر: «سيرة ابن هشام» ٣/ ٢٤٧.
النضير: حي من اليهود يسكنون المدينة أرادوا قتل النبي ﷺ حينما خرج إليهم يستعينهم في دية قتيلين. فأجابوه ثم هموا بقتله فجاءه الخبر من السماء بما أراد القوم فحاربهم ﷺ وأجلاهم عن المدينة. انظر: «سيرة ابن هشام» ٣/ ١٩٠.

(٤) ذكر سبب النزول هذا عن خباب بن الأرت بهذا اللفظ الواحدي في «أسباب النزول» ص٣٩٦، ورواه «الطبري» ١٣/ ٣٠ من رواية عمرو بن حريث وغيره. قال: يقولون: نزلت في «أهل الصفة»، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٣٥٢.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

وقال الكلبي عن ابن عباس: بغيهم في ذلك أن يرتفعوا من منزلة إلي منزلة ومن مركب إلى مركب ومن ملبس إلى ملبس[(١)].

وقال أهل المعاني: معنى البغي ببسط الرزق بطر النعمة والمنافسة حتى يطلب المنافس ما في يد غيره، وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس: لبغى بعضهم على بعض[(٢)]، ومعنى البغي في اللغة: طلب ما ليس لك طلبه[(٣)]، ومن وسع ذات يده لم يسلم من طلب ما هو ممنوع عنه وورد ما لا يحل له، وقوله في الأرض يجوز أن يكون ظرفًا [للعباده][(٤)] ويجوز أن يكون ظرفًا للبغي.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ ينزل بقدر ما يشاء بقدر، قال ابن عباس: مطرا منه لأوليائه وأهل طاعته[(٥)].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ قال الكلبي: بصير بهم أن لو أعطاهم لبغوا[(٦)].

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ قال ابن عباس: المطر[(٧)] من بعد ما قنطوا من بعد ما أيس الناس من المطر.

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» عن ابن عباس ١٠/ ٧١ ب، «تفسير البغوي» نسبه لابن عباس ٧/ ١٩٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧ عن ابن عباس.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٢٧.

(٣) انظر: «اللسان» (بغى) ١٤/ ٧٦، «مفردات الراغب» (بغى) ص٥٥.

(٤) كذا رسمها في الأصل ولعل الصواب (لعباده) أو (للعباد).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ذكر ذلك «الثعلبي في تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٧٢ ب، وذكره السمرقندي ولم ينسبه ٣/ ١٩٦.

قال أهل المعاني: وإنزاله بعد القنوط أدعى إلى شكر الآتي به[١]، وتعظيمه والمعرفة بموقع إحسانه وكذلك الشدائد التي تمر بالإنسان ويأتي الله بالفرج بعدها.

قال مقاتل: نزلت حين حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله المطر فذكرهم النعمة[٢].

﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ قال ابن عباس: يوسع عليهم رزقه[٣]، وقال مقاتل: يبسط مطره[٤].

﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ يلي المطر ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند خلقه وإنزال الغيث عليهم، وقال ابن عباس: الولي لأهل طاعته الحميد عندهم في جميع خلقه[٥].

٢٩- قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ قال ابن عباس: ما دب فهو دابة يعني: الناس وغيرهم[٦].

وقال مجاهد: يعني الناس والملائكة[٧].

وقال مقاتل: يعني الملائكة في السموات والخلائق في الأرض خاصة دون السماء[٨]، وذكر الفراء هذا القول فقال: أراد وما بث في

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٥) ذكر ذلك «البغوي في تفسيره» ولم ينسبه ٧/ ١٩٥.

(٦) ذكر ذلك «الشوكاني في فتح القدير» ولم ينسبه. انظر: ٤/ ٥٣٨.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣١، فقد أخرجه عن مجاهد، ونسبه القرطبي لمجاهد. انظر: ١٦/ ٢٩.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

الأرض دون السماء ومثله مما ثني ومعناه واحد وهو قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب[١] هذا كلامه، وأبو علي الفارسي يجعل ما كان من هذا النحو من باب حذف المضاف ويكون التقدير عنده: وما بث في أحدهما ثم حذف المضاف وكذلك قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ أي من أحدهما[٢].

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ قال ابن عباس: يريد يوم القيامة[٣].

وقال مقاتل: وهو على جمعهم في الآخرة إذا شاء قدير[٤].

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ روى الحسن أن النبي ﷺ قال: «**ما خدش[٥] عود ولا عثرت قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله أكثر**» ثم قرأ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٦].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٤.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ٢٤٧.

(٣) ذكر ذلك البغوي ولم ينسبه. انظر: «تفسيره» ٧/ ١٩٥، وكذلك ذكره القرطبي ١٦/ ٢٩ ولم ينسبه، وكذلك ذكره الشوكاني ولم ينسبه. انظر: «فتح القدير» ٤/ ٥٣٨.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٥) نص الحديث عند وكيع: (**ما من عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا خدش عود إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر**) ١/ ٣١٧.

(٦) أخرج ذلك «الثعلبي في تفسيره» ١٠/ ٧٢ ب، وأخرجه أيضاً وكيع في كتاب: الزهد عن الحسن، وقد حكم محقق كتاب: الزهد عليه بالضعف. انظر: كتاب: «الزهد» للإمام وكيع بن الجراح ١/ ٣١٧، كما أخرجه الإمام هناد بن السري في كتاب =

ونحو هذا قال المفسرون: أن المراد بالمصيبة كل ما يلحق المؤمن مما يكره.

قال مقاتل: ما أصاب المؤمن بلاء في الدنيا من نكبة حجر أو عثرة قدم فصاعدًا إلا بذنب وذلك قوله فبما كسبت أيديكم أي: من المعاصي[١]، ونحو هذا قال قتادة وغيره[٢].

قوله: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ ويتجاوز عن كثير من الذنوب فلا يعاقب بها قاله مقاتل[٣].

وقال ابن عباس: يريد لا يؤاخذكم بكثير من أعمالكم وما عفا عنه في الدنيا فالله أعز وأكرم من أن يعود في عفوه وما عاقب عليه في الدنيا فالله أكرم من أن يعيد العذاب عليه في الآخرة[٤].

= كتاب: «الزهد» وأشار المحقق إلى ضعفه ١/ ٢٤٩، وانظر: «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للعلامة المناوي ٥/ ٤٩٢، وانظر: «ضعيف الجامع الصغير» للألباني ٥/ ١٢٣، وقد حكم عليه بالوضع، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢٧١، «تفسير سفيان الثوري» ص٢٦٨، ونسبه أبو القاسم الزجاجي لقتادة: انظر: «أمالي الزجاجي» ص١١٢.

(١) و(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٢، «الماوردي» ٥/ ٢٠٤، «القرطبي» ١٦/ ٣١.

(٤) هذا معنى حديث أخرجه الإمام أحمد عن علي بن أبي طالب ١/ ٨٥، والحاكم ٤/ ٣٨٨، وأورده الهيثمي ٧/ ١٠٤، وقال: فيه أزهر بن راشد وهو ضعيف. ونصه عند الإمام أحمد: قال علي ﷺ: ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله ﷺ: «﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ وسأفسرها لك يا علي: ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله تعالى أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في =

روي ذلك مرفوعًا وهو ما روى أبو إسحاق[١] عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية وفسرها له كما ذكر ابن عباس، كذلك فهذه أرجى آية في كتاب الله؛ لأن الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين: صنف كفره عنهم بالمصائب في الدنيا وصنف عفا عنهم في الدنيا وهو كريم لا يعود في عفوه، وهذا سنة الله مع المؤمنين، وأما الكافر فلأنه لا يعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى يوم القيامة.

وفي مصاحف المدينة والشام (بما كسبت) بغير فاء وكذلك يقرءون، والقول في ذلك: أصاب يجوز أن يكون صلة (ما) ويجوز أن يكون شرطًا في موضع جزم، فمن قدره شرطًا لم يجز حذف الفاء من جوابه على قول سيبويه[٢].

وقد تأول أبو الحسن[٣] بعض الآي على حذف الفاء في جواب الشرط، وأجاز ذلك أيضًا بعض البغداديين، واحتج بقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] وإذا كان صلة فالإثبات والحذف جائزان على معنيين مختلفين، فإن أثبتت كان في ذلك دليل على أن الثاني وجب بالأول

= **الآخرة وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه».**
وأخرجه أبو يعلى في مسنده ١/ ٣٥٢ عن علي، وقال محقق المسند: فيه أزهر بن راشد وهو ضعيف.

(١) نقل المؤلف هذا الكلام من «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٢٩، وانظر: «الكشف عن وجود القراءات» لمكي ص٢٥١.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٠.

(٣) هو: سعيد بن مسعدة الأخفش. وليس ذلك في «معاني القرآن»، وقد نقله المؤلف من «الحجة لأبي علي» انظر: ٦/ ١٢٩.

كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة: ٢٧٤] ثم قال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ فإثبات الفاء يدل على أن وجوب الأجر إنما هو من أجل الإنفاق[١] وإذا كان جزاء غير جازم أن تثبت الفاء كقوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٩] ومعنى هذه الآية: كقوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١] الآية هذا كلام أبي علي[٢].

وقال أبو إسحاق: إثبات الفاء في العربية أجود لأن الفاء مجازاة جواب الشرط[٣] ومن حذف الفاء فعلى أن (ما) في معنى (الذي) والمعنى: الذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم.

٣١- وقوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يقول: وما أنتم يا معشر المشركين بمعجزين ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لا تعجزونني حيث ما كنتم لا تسبقونني هربًا في الأرض.

٣٢- وقوله: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ قال المفسرون[٤] وأهل اللغة[٥]: كالجبال، والعلم الجبل الطويل، قال مقاتل: شبه السفن في البحار كالجبال في البر[٦].

وقوله: ﴿رَوَاكِدَ﴾ أي: قائمات ثابتات لا تجري ولا تبرح، قاله المفسرون[٧]، والركود في اللغة: السكون يقال: ركد الماء وركدت

---

(١) في «الحجة»: (والأولى إذا كان جزاء ..).

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي ٦/ ١٢٩.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٣.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٣، «الماوردي» ٥/ ٢٠٥، «ابن عطية» ١٤/ ٢٢٦.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (علم) ٢/ ٤١٨، «اللسان» (علم) ١٢/ ٤١٩.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧١.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٤، «الثعلبي» ١٠/ ٧٤ أ، «البغوي» ٧/ ١٩٦.

الريح[1]، وقوله: ﴿لَآيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ مفسر في سورة سبأ [١٩].

٣٤- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد أو يغرقهن[2]، وقال مقاتل: يقول أو إن شاء يهلكهن[3]، يقال: أوبقه أي: أهلكه ويقال للمجرم: أوبقته ذنوبه أي: أهلكته، وأنشد أبو عبيدة:

أَسْتغفِرُ الله أَعْمَالِي التي سَلَفَتْ   من عَثْرةٍ إنْ يُعَاقِبْني بِهَا أَبِقِ[4]

ومضى الكلام في هذا عند قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢] قال ابن قتيبة: أراد أهل السفن يعني أن المراد بالإهلاك أهل السفن لا السفن[5] فيكون على تقدير حذف المضاف كأنه أو يوبق أهلهن يدل على هذا قوله: ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال ابن عباس: بما أشركوا واقترفوا من الذنوب[6].

وقوله: ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ قال مقاتل: ويتجاوز عن كثير من الذنوب فينجيهم من الهلكة فلا يغرقهم[7].

وقرأ العامة ﴿ويعفُ﴾ بالجزم عطف على ما قبله ووجهه من المعنى غير بين، لأن معنى الآية: إن يشأ يسكن تلك السفن حتى تبقى راكدة لا

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (ركد) ١٠/ ١١٥، «اللسان» (ركد) ٣/ ١٨٤.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٥.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧١.

(٤) البيت لأعشى همدان وهو في ديوانه الذي ألحق في «ديوان أعشى ميمون» ص٣٣٧، وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٠٠، «الزاهر» لابن الأنباري ١/ ٢٩٧، والشاهد: قوله: أبق، أي: أهلك.

(٥) انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٩٣.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٣، فقد ذكرا نحو هذا المعنى من غير نسبة.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧١، ٧٧٢.

تجري، أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ﴿ويعفُ﴾ على هذا لأنه يصير المعنى: إن يشأ يعف وليس المعنى على ذلك وإنما الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة وعلى هذا يجب أن يكون: ويعفو مرفوعًا مستأنفًا وكأنه روعي اللفظ فعطف على المجزوم ظاهرًا وإن لم يكن على ذلك والأولى قراءة من قرأ بالرفع وإن شذ(١).

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ قرىء: (ويعلم) رفعًا ونصبًا(٢)، قال المبرد: من رفع [محيد(٣)] بالغ بقطعه من الأول ويجعلها جملة معطوفة على جملة كأنه قال: والذين يجادلون في آياتنا يعلمون ما لهم من محيص، أي: هذه حالهم كقوله: إن تأتيني آتيك وينطلق عبد الله يوم الجمعة وأنا آتيك غدًا، عطف حديثك بعضه على بعض، وكل نوع منه على حياله وقد اجتمع في آتك صحت كل حديثك بالواو فهذا معنى عطف الجملة على الجملة، وكذلك كل كلام لم يتعلق بما قبله خبرًا كان أو استفهامًا، وأما من نصب فقال الفراء: (ويعلم الذين) مردود على الجزم إلا أنه صرف عنه(٤) معطوفة نصب كما قال الشاعر(٥):

---

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٨٤، «الدر المصون» ٦/ ٨٣، وذكر ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٣، الشوكاني في «تفسيره» ٤/ ٥٣٩.

(٢) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٣٠، وكتاب: «التيسير في القراءات السبع» للداني ص١٩٥.

(٣) كذا في (أ)، (ب)، والصواب (محيص). ولم أقف على قول المبرد.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٤، بلفظ: (إلا أنه صرف، والجزم إذا صرف عنه معطوفة نصب..).

(٥) الشاعر: النابغة الذبياني يذكر في هذه الأبيات مرض النعمان بن المنذر وأنه إن هلك صار الناس بعده إلى شر حال. انظر: «ديوان النابغة» ص١١٠، «معاني =

فإنْ يَهْلِكْ أبا قابُوسَ يَهْلِكْ رَبيعُ النَّاس والبلدُ الحَرَامُ
ونمسِكَ بعده بِذِنابِ عَيشٍ أَجَبِّ الظَّهْرِ ليس له سَنامُ

قال: ولو جزم ﴿ويعلم﴾ كان جائزًا فيقرأ ويعلم الذين يجادلون.

وقال أبو إسحاق: النصب على إضمار أن لأن قبلها جزاء تقول: ما تصنع أصنع مثله وأكرمك وإن شئت قلت: وأكرمك جزمًا[1]، وهذا كقول الفراء[2] سواء.

قال المبرد وأبو علي: النصب في هذا بإضمار أن على أن لا يجعل الأول في تقدير المصدر كأنه قيل: ويكون منه عفو وإن لم يعلم فلما حمله على الاسم أضمر أن لاجتماعهما على أنهما مصدران كما تقول إن تأتيني وتعطيني أكرمك فتنصب تعطيني وتقديره إن يكون إتيان منك وأن تعطيني[3]، وهذا القول الذي ذكرناه تلفيق من حيث النحو، وليس المعنى على هذا وقراءة من قرأه بالنصب ضعيف لا وجه له من حيث قالا، والذي يختار[4] سيبويه فيما عطف على جواب الجزاء أن يكون مجزومًا ويقرأ ويعلم الذين قال: والذي ينصب بعد المجزوم في الخبر أشبه بقول من قال

= الفراء» ٣/ ٢٤، والبيت الأخير في «تهذيب اللغة» (ذاب) ١٤/ ٤٣٩، وانظر: «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٩٦، «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٥، و«شرح أبيات سيبويه» للنحاس ص٦٠، ٦٢، وورد البيت الأخير في المقتضب للمبرد ٢/ ١٧٧.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٩.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٥.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي ٦/ ١٣٠، بلفظ: (إن يكن منك إتيان وإعطاء أكرمك)، «الدر المصون» ٦/ ٨٤.

(٤) انظر: «الكتاب» لسيبويه فقد نقل منه المؤلف إلى نهاية البيتين بتصرف يسير ٣/ ٩٢، وذكر ذلك أبو علي الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٣٠.

في الضرورة:

والحق بالحجاز فأستريحا[(١)]

فأضمر في غير موضع إضمار لأنهما خبران، قال سيبويه[(٢)]: إلا أن النصب في الجزاء مثل قليلًا لأنه في الجزاء ليس يوقع فعلًا إلا بأن يكون من غير فعل فصار بمنزلة غير الواجب فمن ثم كان إضمار (أن) أمثل لمضارعته ما ليس بواجب، وأنشد للأعشى[(٣)] في نصب ما عطف على الجزاء فقال:

ومَن يَغْتَرِبْ عن قومه لا يَزَلْ يرى مَصارِعَ مظلومٍ مَجَرًّا ومَسْحَبَا
وَتُدْفَنَ منه الصالحاتُ وإن يُسِيءْ يكنْ ما أَسَاءَ النارَ في رأسِ كَبْكَبَا

فهذا حجة لمن قرأ ﴿ويعلمَ الذين﴾ بالنصب هذا كلامهما في توجيه القراءة وهو توجيه من حيث اللفظ وليس يصح في المعنى عطف قوله:

---

(١) هذا عجز بيت للمغيرة بن حبناء، وصدره:

سأترك منزلي لبني تميم

انظر: «المحتسب» ١/ ١٧٩، و«الكتاب» ٣/ ٣٩، «الحجة» لأبي علي ٦/ ١٣١، «الدر المصون» ٦/ ٨٤، «شرح أبيات سيبويه» ص١٦١، «المقتضب» ٢/ ٢٢.

(٢) نص العبارة عند سيبويه فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلاً، لأنه ليس بواجب أنه يفعل إلا أن يكون من الأوّل فعل، فلمّا ضارَع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه، وإن كان معناه كمعنى ما قبله إذا قال وأعطيك. وإنما هو في المعنى كقوله أفعل إن شاء الله يوجب بالاستثناء، قال الأعشى فيما جاز من النصب. انظر: «الكتاب» ٣/ ٩٢.

(٣) البيتين للأعشى في «ديوانه» ص٨٨، والشاهد فيه: نصب تدفن على إضمار أن، وانظر: «الكتاب» ٣/ ٩٢، «اللسان» (كبب) ١/ ٦٩٧، «الحجة» ٦/ ١٣١، «المقتضب» ٢/ ٢١، وكبكب: اسم جبل بمكة والنار في رأس الجبل أظهر وأشهر أي من اغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره وأخفى الناس حسناته وأظهروا سيئاته. انظر: «الكتاب» ٣/ ٩٣.

ويعلم[١] على المجزوم كالتي في آل عمران: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] قال المبرد: وليس النصب في هذه الآية مثل النصب في تلك لأن العطف في تلك الآية متفق نصب أو جزم وهو في هذا مختلف لأن المعنى هناك: ولم يعلم الله الذين جاهدوا ولم يعلم الصابرين أي لم يجتمع هذا وهذا وفي هذه الآية قوله: ويعلم الذين يجادلون على حياله وليس يجتمع مع الأولى حتى يحسن العطف عليه[٢]، قال ابن عباس: ويعلم الذين يكذبون بآياتنا ما لهم من مهرب[٣] يأتون إليه، يريد مصيرهم إليّ والمعنى: أن الكفار إذا صاروا إلى الله بعد البعث علموا أن لا مهرب لهم من عذاب الله وهذا التفسير إنما يصح على قراءة من قرأ بالرفع، وهو الوجه أي: سيعلمون[٤] ذلك.

٣٦- قوله: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ مفسر في سورة القصص [آية: ٦٠] إلى قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وهو بيان أن ما عند الله إنما هو خير للمؤمنين لا للكافرين فقد استوى الفريقان في أن ما أعطوا للدنيا متاع يتمتعون به ثم يزول فإذا صاروا إلى الآخرة كان ما عند الله خير للذين

---

(١) قال الزمخشري: فإن قلت فما وجوه القراءات الثلاث في: ويعلم. قلت: أما الجزم فعلى ظاهر العطف، وأما الرفع فعلى الاستئناف، وأما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره: لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون. انظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٤٠٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٠٥، «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٧.

(٤) انظر: «الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه ص٣١٩، و«الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٥١، وكتاب «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر» للقلانسي ص٥٤٣.

آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، قال ابن عباس: [ماله يسمعون وينفون[1]].

٣٧- ثم وصفهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ قال مقاتل: يعني كل ذنب ختم بنار[2]، والكلام في الكبائر قد تقدم في سورة النساء [آية: ٣١] قرأ حمزة ﴿كبير الإثم﴾ وهو كقراءة من قرأ بالجمع لأنه يجوز أن يراد بالواحد الجمع عند الإضافة كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[3] [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨] وفي الحديث: «**منعت العراق درهمها وقفيزها**»[4][5]، ويجوز أن يكون قد ذهب إلى ما روي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: يريد الشرك فوحد إرادة الشرك[6].

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ قال ابن عباس: يريد الزنا[7]، وقال مقاتل: ما تقام فيه الحدود في الدنيا[8].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ قال: يتجاوزون فيكظمون

---

(١) كذا رسمها في الأصل ولم أتبين معناها، ولم أقف على هذا القول.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢.

(٣) انظر: «الحجة للقراء السبعة» ٦/ ١٣٢، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٢٥٣.

(٤) أخرج الحديث بهذا اللفظ مسلم ٣/ ٢٢٠، كتاب الفتن، باب ٨، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٦٢، وأخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء.

(٥) القفيز: من المكاييل. معروف وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً، وقيل: هو مكيال تتواضع الناس عليه والجمع أقفزة، وقفزان. انظر: «اللسان» (قفز) ٥/ ٣٩٥.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٣٦، و«تفسير ابن عطية» ١٤/ ٢٢٨.

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٣٦ عن السدي. وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٩٧ للسدي، ونسبه القرطبي ١٦/ ٣٥ لابن عباس والسدي.

(٨) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢، «الثعلبي» ١٠/ ٧٤ ب، «البغوي» ٧/ ١٩٧.

الغيظ ويعفون، نزلت في عمر بن الخطاب حين شتم بمكة(١).

قال ابن عباس: يعفون عمن ظلمهم يطلبون بذلك ثواب الله وعفوه(٢).

وقال الكلبي عن ابن عباس: يعفون عمن ظلمهم. أقبل رجل من المشركين يشتم أبا بكر ويقع فيه فلم يرد عليه أبو بكر شيئًا فنزلت هذه الآية(٣)، وما بعدها من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ قال ابن عباس: أجابوا النبي ﷺ إلى ما دعاهم إليه من عبادة الله وتوحيده(٤).

٣٨- قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى فعلى من المشاورة والأمر الذي يتشاور فيه، فقال قوم: شورى مثل نجوى وأمر شورى يقال: صار هذا الشيء شورى بين القوم إذا تشاوروا فيه.

قال ابن عباس: يريد يتشاورون في الأمر يطلبون رضا الله يكرهون أن يعجلوا في الأمر فيأثموا(٥).

وقال الحسن في هذه الآية: والله ما تشاور قوم إلا هداهم الله لأفضل ما يحضر بهم(٦)، وفي الآية حث على المشاورة في الأمر حين أثنى على

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٥.

(٢) ذكر نحو ذلك القرطبي ١٦/ ٣٦ ولم ينسبه.

(٣) انظر: «غرائب التفسير» للكرماني ٢/ ١٠٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٦، و«تنوير المقباس» ص٤٨٧.

(٤) ذكر ذلك الطبري ١٣/ ٣٧ ولم ينسبه، وقال الماوردي ٥/ ٢٠٦: قال عبد الرحمن ابن زيد: هم الأنصار بالمدينة استجابوا إلى الإيمان بالرسول حين أنفذ إليهم اثني عشر نقيباً منهم قبل الهجرة.أ.هـ. وكذلك ذكره القرطبي ١٦/ ٣٦.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢٠٦، «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٧، و«تفسير الحسن» ٢/ ٢٧٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٦.

هؤلاء بأنهم يتشاورون.

٣٩- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يعني المؤمنين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الأرض حين نصروا ممن ظلمهم[(١)]، وقال في رواية الكلبي: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه شتمه رجل بحضرة رسول الله ﷺ فسكت عنه فلما طال شتمه إياه انتصر منه[(٢)].

وقال ابن زيد: جعل المؤمنين صنفين: صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية[(٣)].

وقال السدي: هذا عام في كل باغٍ وكل منتصر.

وقال مقاتل: هذا في اقتصاص المجروح من الجارح[(٤)].

قال أبو إسحاق: فإن قيل: هم محمودون على انتصارهم؟ قيل: نعم لأن من انتصر فأخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما أمر الله به ولم يسرف إن كان ولي دم فهو مطيع لله ﷻ وكل مطيع محمود[(٥)]، وقيل: إنما مدحهم بالانتصار لأنهم كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق[(٦)]

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٩٧ عن عطاء، ونسبه ابن الجوزي لعطاء انظر: ٧/ ٢٩١، ونسبه القرطبي ١٦/ ٣٨ لابن عباس، «تفسير الوسيط» ٤/ ٥٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٤٣٦، وأورده الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٥.

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٣٧ عن ابن زيد، ونسبه البغوي لابن زيد ٧/ ١٩٧، وهكذا في «زاد المسير» ٧/ ٢٩١.

(٤) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٩٣، «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠١.

(٦) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٣٩.

وهذا معنى قوله: أمرهم.

٤٠- قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ قال مقاتل: جزاء الجارح أن يجرح فيقتص منه(١).

وقال مجاهد والسدي: هو إجابة قائل الكلمة القبيحة إذا قال أخزاه الله من غير أن يعتدي، وأما القذف الموجب للحد فليس جزاؤه القذف جزاؤه أن يحد كما أمر الله(٢).

قال أبو إسحاق: والمجازاة بالسيئة غير سيئة توجب ذنبا وإنما سميت سيئة؛ لأنها مجازاة لسوء وقد ذكرنا هذا عند قوله(٣): ﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤].

ثم ذكر العفو فقال: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ﴾ قال ابن عباس: يريد بعد القدرة عفا عمن ظلمه بيده ولسانه وأصلح أي أصلح ما بينه وبين ظالمه بالعفو(٤)، وقال مقاتل: أصلح العمل بالعفو والعفو من الأعمال الصالحة(٥) ﴿فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ ضمن الله له أجره بالعفو ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال مقاتل: يعني من بدأ بالظلم.

قال أهل المعاني: لما حث على العفو عن الظالم أخبر أنه لا

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٢.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧٥ أ، «زاد المسير» ٧/ ٢٩٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠١.

(٤) نسب القرطبي ذلك لابن عباس. انظر: «الجامع» ١٦/ ٤٠، وذكر نحوه الشوكاني ولم ينسبه، انظر: «تفسيره» ٤/ ٥٤١.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣، «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧٥ ب، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٠.

يحبه[١].

وقيل: إنه لا يحب الظالم الذي يتعدى في القصاص إلى ما ليس له[٢]، فيكون في هذا زجر عن التعدي في القصاص.

٤١- ثم ذكر المنتصر فقال: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أي: بعد ظلم الظالم إياه، والمصدر هاهنا مضاف إلى المفعول[٣] كقوله: ﴿مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] و﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾ [ص: ٢٤] ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ يعني المنتصرين ﴿مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ بعقوبة مؤاخذة لأنهم أتوا ما أبيح لهم من الانتصار.

٤٢- ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ قال ابن عباس: يبادرون بالظلم[٤] ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قال مقاتل: يعملون فيها بالمعاصي[٥].

٤٣- ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ وتجاوز ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ من حق الأمور التي أمر التنبه بها قاله مقاتل[٦] وقال ابن كيسان: عزم الأمور هو: التيقن بالخلف والثواب[٧].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكر ذلك القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٤١ ونسبه لابن عيسى .

(٣) انظر: «تفسير الكشاف» ٣/ ٤٠٧، و«البحر المحيط» ٧/ ٥٢٣.

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره» ولم ينسبه. انظر: ١٠/ ٧٥ ب، وكذلك ذكره الثعلبي ولم ينسبه. انظر: ٧/ ١٩٨، وأيضاً ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه. انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٩٣، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس، انظر: ٤/ ٥٩.

(٥) و(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣، «تفسير البغوي» ٧/ ١٩٨.

(٧) لم أقف عليه.

وقال أبو إسحاق: الصابر يؤتى بصبره ثوابًا والرغبة في الثواب أتم عزم[(١)].

وقال الأخفش: إن ذلك منه لمن عزم الأمور كما تقول: مررت بدار الذراع بدرهم أي: الذراع منها بدرهم[(٢)].

٤٤- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: من أضله الله فلا هادي له غيره[(٣)]، وقال مقاتل: ومن يضلل الله عن الهدى فما له من ولي يعني قريبًا يهديه[(٤)] أي: بعد إضلال الله إياه، وهذا صريح في جواز الإضلال من الله وفي أن الهداية ليست في مقدور أحد سوى الله تعالى[(٥)].

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: يعني المشركين يسألون الله الرجعة إلى الدنيا إذا رأوا العذاب في الآخرة.

٤٥- قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ قال يونس: من هاهنا بمنزلة الباء يعني بطرف[(٦)].

وقال الأخفش: جعل الطرف العين كأنه قال نظرهم من عين ضعيفة[(٧)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٧.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٥) قال ابن جرير: من خذله الله عن الرشاد: فليس له من ولي يليه فيهديه لسبيل الصواب ويسدده من بعد إضلال الله إياه، انظر: «تفسير الطبري» ١٣/ ٤٠.

(٦) انظر: «حروف المعاني» للزجاجي ص٧٦، و«الجنى الداني» للمرادي ص٣١٤.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦٨٧.

قال مجاهد: ﴿خفي﴾ أي ذليل[١]، والمعنى: يخفون النظر من الذل الذي بهم.

وقال مقاتل: يستخفون بالنظر إليها[٢]، وهو معنى قول قتادة والحسن: ينظرون إليها مسارقة[٣]، وقال الكلبي: هذا قبل دخولهم النار يعرضون على النار فرأوها بقلوبهم فهو الطرف الخفي ولم يروها بأعينهم لأنهم يبعثون عميًا[٤].

٤٧- قوله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾ قال ابن عباس ومقاتل: أجيبوا داعي ربكم يعني محمدًا ﷺ في التوحيد[٥] ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ﴾ لا يقدر أحد على دفعه ورده وهو يوم القيامة ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ تلجأون إليه وحرز يحرزكم ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ أي من إنكار وتغيير للعذاب.

وقال أبو إسحاق: أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدروا أن تنكروا ما توقفون عليه من ذنوبكم ولا ما ينزل بكم من العذاب[٦].

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ قال ابن

---

(١) انظر: «تفسير مجاهد» ص٥٩١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٥.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٣) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٩٩ ولم ينسبه. ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٩٤ لقتادة والسدي. ونسبه القرطبي ١٦/ ٤٥ لقتادة والسدي والقرظي وسعيد ابن جبير.

(٤) ذكر هذه الأقوال جميعها الطبري في «تفسيره» ١٣/ ٤٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٥، ٤٦، والسيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٣٦١.

(٥) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٩٩ ولم ينسبه، والمؤلف في «الوسيط» ٤/ ٦٠، ولم ينسبه، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٢.

عباس: يريد الغنى والصحة[١].

وقال مقاتل: نزلت في كفار مكة، ويريد بالرحمة المطر والمراد بالإنسان هاهنا: الجمع يدل عليه قراءة عبد الله: وإنا إذا أذقنا الناس منا رحمةً[٢]، ويدل عليه قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال الفراء: والهاء والميم على التأويل ومثله قوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] وهو في معنى جمع، وكذلك جاز منه الاستثناء وهو موحد في اللفظ، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ٢، ٣][٣] قال مقاتل: سيئة يعني قحط المطر[٤]: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾ أي: لما تقدم من نعمة الله عليه يعدد المصائب ويجحد النعم.

٤٩- قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ يعني: البنات ليس فيهن ذكر ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يعني البنين ليس معهم أنثى وهذا قول ابن عباس[٥]، في رواية سعيد بن جبير ومقاتل والمفسرين[٦]، وعرف الذكور لأجل الفاصلة لأنها لو نكرت لكانت ذكورًا فكان يوقف عليها بالألف فتختلف الفواصل. وقال ابن عباس في رواية عطاء: يهب لمن يشاء إناثًا:

---

(١) ذكر ذلك البغوي في «تفسيره» عن ابن عباس. انظر: ٧/ ٢٠٠، ونسبه في «الوسيط» لابن عباس ٤/ ٦٠.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٦.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٣.

(٥) لم أقف عليه، وقد أخرجه الطبري في «تفسره» ١٣/ ٤٤ عن السدي.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٥، والدر المنثور ٧/ ٣٦٢.

يريد لوطًا لم يولد له إلا بنات[١]، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يريد إبراهيم ﷺ لم يولد له إلا ذكور[٢].

٥٠- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ﴾ يريد محمدًا ﷺ[٣]، كانت له أربع بنين: القاسم والطاهر وعبدالله وإبراهيم، وأربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة[٤].

﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾ يريد عيسى ويحيى عليهما السلام، ونحو هذا قال أبو إسحاق ابن بشر[٥]، وهذا يجب أن يكون تمثيلًا لا تخصيصا لأن اللفظ عام وهذه الأقسام موجودة في غير الأنبياء وهي من حكم الله تعالى في الخلق كلهم قال مقاتل في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ الآية قال: يولد

---

(١) ذكر ذلك ولم ينسبه: البغوي ٧/ ٢٠٠، وابن الجوزي ٧/ ٢٩٦، والقرطبي ١٦/ ٤٩.

(٢) انظر: «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٠ و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٩.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧٧ أ، «زاد المسير» ٧/ ٢٩٦، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٩، «تفسير الوسيط» ٤/ ٦٠.

(٤) أما أولاده ﷺ فماتوا وهم أطفال أما بناته: **فزينب** أكبر بناته، وأول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة قيل إنها عشر سنين وتزوجها ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع وتوفيت في اول سنة ثمان من الهجرة. انظر: «الإصابة» ٤/ ٣١٢.
وأما **رقية**: فكانت أولاً عند عتبة بن أبي لهب فلما بعث النبي ﷺ أمر أبو لهب ابنه بطلاقها فتزوجها عثمان. «الإصابة» ٤/ ٣٠٤.
أما **فاطمة**: فهي أصغرهن سنًّا وقد تزوجها علي، وقيل انقطع نسل رسول الله ﷺ إلا من فاطمة. «الإصابة» ٤/ ٣٧٧.
وأما **أم كلثوم**: فقد اختلف هل هي أصغر أو فاطمة وتزوجها عثمان بعد موت أختها رقية عنده. انظر: «الإصابة» ٤/ ٤٨٩.

(٥) أخرج هذا الثعلبي ١٠/ ٧٦ ب. عن إسحاق بن بشر فلعل لفظ: (أبو) زيادة من الناسخ.

له بنون وبنات فيجمعهم له[١]، وهو قول عامة المفسرين إلا ما ذكر عن ابن الحنفية أنه قال هذا في [التام][٢] والظاهر قول العامة[٣].

قال أبو إسحاق: ويجعل ما يهبه من الولد: ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ فمعنى يزوجهم يقرنهم وكل شيء يقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان وكل واحد منهما يقال له زوج[٤]، والكناية يزوجهم تعود على الإناث والذكور التي في الآية الأولى والمعنى يقرن الإناث والذكور فيجعلهم أزواجًا وهو أن يولد للرجل ذكور وإناث.

قال أبو عبيدة[٥] في هذه الآية: يجعلهم ذكورًا وإناثًا[٦].

وقال الحسن: يجمع لهم الإناث والذكران[٧]، وقال مجاهد: يخلط بينهم وهو أن تلد المرأة غلامًا ثم تلد جارية ثم تلد غلامًا ثم تلد جارية[٨].

قوله تعالى: [.. من يشاء عقيمًا][٩] قالوا لا يولد له، والعقيم يكون من الرجال ومن النساء يقال: رجل عقيم لا يولد له وامرأة عقيم لا تلد،

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٥.

(٢) كذا رسمها في الأصل (التام) والصحيح (التوأم) كما في «الدر المنثور» ٧/ ٣٦٢.

(٣) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٨، وانظر: قول ابن الحنفية في «الدر» ٧/ ٣٦٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٢.

(٥) في الأصل (عبيدة) وقد سقط لفظ (أبو).

(٦) انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٠١.

(٧) ذكر ذلك البغوي ٧/ ٢٠٠ ولم ينسبه، وذكره في «الوسيط» ٤/ ٦٠ عن الحسن.

(٨) انظر: «زاد المسير» ٧/ ٢٩٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٦/ ٤٨، و«تفسير مجاهد» ص٥٩١.

(٩) كذا في الأصل وقد سقط من الآية لفظ (ويجعل).

روى عمرو قال: يقال عُقِمت المرأة تُعقَم عَقْمًا وَعَقِمَتْ تَعقَم عَقَمًا كلها إذا لم تحمل، وأصل العقم القطع ومنه قيل: الملك عقيم لأنه يقطع فيه الأرحام بالقتل والعقوق(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ قال ابن عباس: عليم بما خلق قدير على ما يشاء، أن يخلقه(٢).

٥١- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ روي في التفسير أن اليهود قالوا للنبي ﷺ ألا نكلم الله وننظر إليه كما كلمه موسى ونظر إليه فقال رسول الله ﷺ: «**لم ينظر موسى إلى الله**» وأنزل الله ﷻ هذه الآية(٣): ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾، قال: يريد الوحي في المنام والإلهام كما كان للأنبياء: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ كما كلم الله موسى ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ جبريل أو غيره من الملائكة ﴿فَيُوحِيَ﴾ ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ﴿مَا يَشَآءُ﴾ الله، قال أبو إسحاق: والتفسير أن كلام الله للبشر إما أن يكون بإلهام يلهمهم أو كما كلم موسى ؑ أو برسالة ملك إليهم، واختلفوا في قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ يقرأ بالنصب والرفع قاله سيبويه، وسألت الخليل(٤) عن قوله: أو يرسل رسولًا بالنصب فقال: يرسل محمول على أن

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عقم) ١/ ٢٨٨، «اللسان» (عقم) ١٢/ ٤١٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكر ذلك الثعلبي بدون سند، انظر: «تفسيره» ١٠/ ٧٧ أ، كما أورده الواحدي في «أسباب النزول» بدون سند ص٣٩٦، وأورده الماوردي في «تفسيره» من غير إسناد ٥/ ٢١٢، كذلك البغوي من غير إسناد ٧/ ٢٠٠، وقال ابن حجر في «الكافي الشاف» لم أجده ص١٤٦، وكذلك ذكره القرطبي في «الجامع» ١٦/ ٥٣.

(٤) الذي في «معاني القرآن» للزجاج: قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله: .. ٤/ ٤٠٣، وانظر: «الكتاب» ٣/ ٥٠.

يوحي هذه التي في قوله أن يكلمه الله إلا بأن يوحي أو أن يرسل ومثله قول الشاعر[(١)]:

ولولا رِجالٌ من رِزَامٍ أعِزَّةٌ وآلُ سُبَيْعٍ أو أَسُوءَكَ عَلْقَمَا

وذلك أنه امتنع أن يحمل الفعل على لولا فأضمر (أن) كأنه قال: لولا ذاك أو لولا أن أسوءك، قال ويجوز الرفع في يرسل على معنى الحال ويكون المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو مرسلًا رسولًا وذلك كلامه إياهم كما تقول العرب: تحيتك [اضرب][(٢)] وعتابك السيف وكلامك القتل وكما قال الشاعر[(٣)]:

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ تحيَّةُ بينِهِم ضربٌ وجيعُ

وقد يجوز أن يرفع أو يرسل على أو هو يرسل[(٤)]، كما قال:

إن تركبوا فَرُكوبُ الخيل عادتُنا أو تَنْزلونَ فإنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[(٥)]

---

(١) البيت: للحصين بن الحمام بن ربيعة المري الذبياني، شاعر جاهلي مات قبل الإسلام في شعره حكمة، وهو ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، انظر: «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٤٩، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٢٦، «اللسان» (رزم) ١٢/ ٢٤٠، «شرح أبيات سيبويه» ص١٦٣، ومعنى البيت: رزام هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن مرو بن تميم. أعزة: جمع عزيز، وسبيع: هو ابن عمرو بن فتية. وعلقمة: هو علقمة بن عبيد بن عبد بن فتية. انظر: «الكتاب» ٣/ ٥٠.

(٢) كذا رسمها في الأصل (اضرب)، والصيح: الضرب.

(٣) هو: عمرو بن معدي كرب. انظر: كتاب: سيبويه ٢/ ٣٢٣، «شرح المفصل» ٢/ ٨٠، «خزانة الأدب» ٤/ ٥٣، «شرح أبيات سيبويه» ص١٦٣.

(٤) إلى هنا انتهى ما نقله عن الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٤٠٣.

(٥) «البيت للأعشى». انظر: «ديوانه» ص٤٨، وكتاب: سيبويه ٣/ ٥١، «خزانة الأدب» ٣/ ٦١٢.

قال يونس: رفعه على الابتداء كأنه قال: أو أنتم تنزلون[١]، وعلى هذا الوجه الرفع في الآية كأنه قال: أو هو يرسل هذا كلامه الذي ذكرنا حكاه المبرد والزجاج[٢].

وشرح أبو علي الفارسي هذه الحكاية فقال: لا يجوز أن يكون أو يرسل في قول من نصب محمولًا على أنه يكلمه، لأنك إن حملته عليها كان المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله أو أن يرسل. وليس يخلو قوله أو يرسل رسولًا من أن يكون المراد به أو يرسله رسولًا. أو يكون أو يرسل إليه رسولًا ولا يصح واحد من التقديرين لأنه يصير المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو يرسله رسولًا أو يرسل إليه رسولًا والتقديران جميعًا فاسدان لأن كثيرًا من البشر قد أرسل رسولًا وكثير منهم قد أرسل إليهم رسولًا فإذا لم يصح هذا علمت أن المعنى ليس عليه، والتقدير على غيره وهو ما ذهب [إليه[٣] من أن يحمل رسولًا على أن أخرى] غير هذه وهي التي دل عليها قوله وحيًا لأن[٤] يوحي، والوحي [قد يكون][٥] بمعنى: فيصير التقدير: ما كان لبشر ليكلمه الله إلا أن يوحي وحيًا أو يرسل رسولًا وقوله: إلا وحيًا استثناء منقطع وإذا كان كذلك لم يجز أن يتعلق (من) في قوله ﴿مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ بقوله: ﴿يُكَلِّمَهُ﴾ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل

---

(١) انظر: «الكتاب»: ٣/ ٥١.

(٢) انظر: «المقتضب» للمبرد ٢/ ٣٣، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٣.

(٣) في كتاب: «الحجة» زيادة لفظ (الخليل) وبعدها: (من أن يحمل (يرسل) فيمن نصب على أن أخرى. ..) ٦/ ١٣٣.

(٤) في كتاب: «الحجة» بلفظ: (لأن (أن يوحي)).

(٥) كذا في الأصل، وفي كتاب: «الحجة» (قد يكونان).

فيما بعده وذلك لأن حروف الاستثناء في معنى حرف النفي، ألا ترى أنك إذا قلت: قام القوم إلا زيدًا[١] وكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان كلامًا تامًا فيما بعده، فإذا لم يجز حمله على يكلم ولم يكن بد من تعليق الجار بشيء أضمرت فعلًا مرادًا في المعنى محذوفا لله للدلالة عليه فيكون التقدير ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يكلمه من وراء حجاب وحذف يكلمه لأن ذكره قد جرى.

وأما من رفع ﴿يرسل﴾ فجعله حالًا فيكون قوله: إلا وحيًا مصدرًا وقع موقع الحال كقولك جئتك ركضًا أو أتيتك عدوًا ويكون [من][٢] مع ما انجر به في موضع الحال كقوله: ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦] بعد قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ فكما أن (من) هاهنا في موضع الحال كذلك في قوله: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾، ومعنى ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ في القراءتين والتقديرين في قوله: إلا وحيًا، يكلمهم غير مجاهر لهم بكلامه يريد أن كلامه يسمع، ويحدث من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس أن ثم حجابًا يفصل موضعًا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب فهو بمنزلة من يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم، ومن رفع يرسل كان يرسل في موضع نصب بالحال ومعنى الآية: هذا [كلامهم إياه][٣] كما تقول تحيتك الضرب، وعتابك السيف[٤]، ليس أن إرسال الرسول كلامه ولكنه جعل من أقسام الكلام حيث وضع بدله كما

---

(١) بعدها في كتاب: «الحجة» (فالمعنى: قام القوم لا زيداً) ٦/ ١٣٤.

(٢) في كتاب «الحجة»: (في أنه) ٦/ ١٣٦.

(٣) كذا في الأصل والصحيح (كلامه إياهم). انظر: «الحجة» ٦/ ١٣٦.

(٤) إلى هنا انتهى ما نقله عن أبي علي الفارسي من «الحجة».

جعل السيف العتاب حيث جعل السيف بدلًا من العتاب.

وقال النحاس: الوقف على قوله حجاب ليس بكاف على قول سيبويه وعلى قول يونس الوقف كاف؛ لأنه جعل ﴿أو يرسل﴾ ابتداء على قول من رفع وأنشد النحاس احتجاجًا لمن نصب:

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقِرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ(١)

والتقدير: لأن ألبس وتقر عيني.

٥٢- قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾ قال أبو إسحاق: أي فعلنا في الوحي إليك كما فعلنا بالرسل من قبلك وموضع (كذلك) نصب بـ (أوحينا)(٢).

وقوله: ﴿روحًا من أمرنا﴾. قال مقاتل: يعني: الوحي بأمرنا، وهو قول السدي(٣)، وابن عباس في رواية عطاء ومعناه: القرآن لأنه يهتدى به ففيه حياة من موت الكفر(٤).

قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ قبل الوحي: ﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ اختلفوا في هذا مع إجماع أرباب الأصول على أنه لا يجوز على الرسل

---

(١) انظر: قول النحاس في كتاب: «القطع والائتناف» ص٦٤٤. والبيت: لميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبي سفيان وكانت بدوية فضاقت نفسها لما تسرى عليها فعذلها على ذلك وقال أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره وكنت قبل اليوم في العباءة، فقالت هذا الشعر. انظر: «الكتاب» ٣/ ٤٥، «الخزانة» ٣/ ٥٩٢، «شرح شواهد المغني» ٢٢٤، «المحتسب» ١/ ٣٢٦، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٧٣، وكتاب «الجمل في النحو» للزجاجي ص١٨٧.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٣.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٦، «تفسير الطبري» ١٣/ ٤٥.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ٥/ ٢١٢، «تفسير البغوي» ٧/ ٢٠١.

قبل الوحي أن لا يكونوا مؤمنين، فذهب كثير من أهل العلم إلى أن المراد بالإيمان هاهنا شرائعه ومعالمه، وهي كلما يجوز أن يسمى إيمانًا، واختار إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة(١) هذا القول، وخصه بالصلاة محتجًا من باب حذف المضاف فجعل التقدير: ولا دعوة الإيمان لأنه كان قبل الوحي ما كان يقدر ما الكتاب ولا أهل الإيمان يعني: من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن.

وهذا اختيار الحسين بن الفضل.

وجعل أبو العالية التقدير: ولا دعوة الإيمان(٢)، لأنه كان قبل الوحي ما كان يقدر أن يدعو إلى الإيمان بالله. وذهب بعض أهل المعاني إلى التخصيص بالوقف فقال: المعنى: ولا ما الإيمان قبل البلوغ(٣)، وهذا المذهب هو اختيار شيخنا أبي إسحاق الإسفراييني رحمه الله فقد حكى بعض أصحابنا الكبار أنه سأله عن هذه اللآية فقال: يعني حين كان في المهد وقالوا: إن محمدًا ﷺ قبل الوحي كان يعبد الله على دين عيسى والصحيح أنه كان يعبد الله على دين إبراهيم(٤).

(١) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر إمام نيسابور في عصره كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث لقبه السبكي بإمام الأئمة له ما يقارب ١٤٠ مصنف مات سنة ٣١١هـ. انظر: «البداية والنهاية» ١١/ ١٤٩، «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٧٢٠.
وانظر: «صحيح ابن خزيمة»١/ ١٥٨ باب الدليل على أن إقام الصلاة من الإيمان.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠/ ٧٧ ب، فقد نقل عنه اختيار ابن خزيمة والحسين بن الفضل وأبو العالية، وانظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٦١.

(٣) انظر: «غرائب التفسير» للكرماني ٢/ ١٠٥٧، قال: قبل الاحتلام.

(٤) انظر: «تفسير الوسيط» ٤/ ٦١.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ﴾ قال مقاتل: يعني القرآن[١] ﴿نُورٗا﴾ ضياء قال أبو إسحاق: ولم يقل: جعلناهما؛ لأن المعنى: ولكن جعلنا الكتاب نورًا وهو دليل الإيمان[٢].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قال ابن عباس ومقاتل وقتادة: وإنك لتدعوا إلى دين مستقيم[٣]، والهدى هدى دعوة وبيان.

وقال مجاهد: الصراط المستقيم: كتاب الله[٤].

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ قال مقاتل: يعني أمور الخلائق في الآخرة[٥].

---

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٤٠٤.

(٣) قال الثعلبي في تفسيره: وإنك لتهدي: لترشد وتدعو إلى صراط مستقيم، انظر: ١٠/ ٧٨ أ، وانظر: «الوسيط» ٤/ ٦٢، وقال القرطبي ١٦/ ٦٠: وإنك لتهدي: أي تدعو وترشد، ولم ينسبه، وانظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٧٧٦.

(٤) قال ابن جرير الطبري ١٣/ ٢٧: الصراط المستقيم: هو الإسلام، والصراط الثاني ترجمة عن الصراط الأول.

(٥) إلى هنا انتهى الجزء الرابع من المخطوط وأول الجزء الخامس سورة الزخرف.